تاريخ النجف الأشرف

تأليف

الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين

المسلمي النجفي

(١٣٣٣-١٤١٨هـ)

هذّبه وزاد عليه

عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

الجزء الثاني

تاريخ

النجف الأشرف

تأليف

الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين

المسلمي العقيلي

(١٣٣٣-١٤١٨هـ)

هذّبه وزاد عليه

عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

الجزء الثاني

تاريخ النجف الاشرف الجزء الثاني

الشيخ محمّد حسين بن علي بن محمّد حرزالدّين المسلمي العقيلي(١٣٣٣ ـ ١٤١٨ هـ)

هذّبه و زاد عليه : عبدالرزاق محمّد حسين حرزالدّين

منشورات دليل‌ما

الطبعة الاوّل : ١٤٢٧ هـ.ق ـ ١٣٨٥ هـ.ش.

طبع في ١٥٠٠ نسخة

المطبعة : نگارش

سعر الدّورة في ثلاث مُجلّدات ١٢/٠٠٠ توماناً

شابک (ردمک) المجلد الثاني : ISBN ٩٦۴ ـ ٣٩٧ ـ ٢٣٣ ـ x

شابک (ردمک) الدورة في ثلاث مجلدات : ISBN ٩٦۴ ـ ٧٩٩٠ ـ ٢٣٥ ـ ۶

العنوان : ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵

هاتف وفكس : ٧٧٣٣۴١٣، ٧٧۴۴٩٨٨ (٩٨٢٥١)

صندوق البريد: ٣٧١٣٥ ـ ١١٥٣

WWW.Dalilema.ir

info@Dalilema.ir

مركز التوزيع :

١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١

٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ۶۶۴۶۴١۴١

٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ۵ ـ ٢٢٣٧١١٣

سرشناسه : حرزالدين، محمد حسين، ١٩١۴ـ١٩٩٧م.

عنوان و پديدآور : تاريخ النجف الاشرف تاليف محمد حسين بن علي محمد حرزالدين المسلمي العقيلي ؛ هذبه و زاد عليه عبدالرزاق محمد حسين حرزالدين.

مشخصات نشر : قم : دليل ما، ١٣٨۵.

مشخصات ظاهرى : ٣ج

شابک : (١.ج) ؛ 4 - 236 - 397 - 964 (٢.ج) ؛ x - 233 - 397 - 964
(٣.ج) ؛ 8 - 234 - 397 - 964 (دوره) ؛ 6 - 235 - 397 - 964

يادداشت : فيپا

موضوع : نجف ـــ تاريخ.

شناسه افزوده : حرزالدين، عبدالرزاق محمد حسين، ١٣۴٠ ـ

رده بندى كنگره : ۴ ح ٣ ن / ٩ / DS ٧٩

رده بندى ديويى : ٩۵۶/٧۵

شماره كتابخانه ملى : ٣١١٢٧ ـ ٨۵م

القرن الأول

سنة ١٢هـ - ٦٣٣م

فتح الحيرة

في هذه السنة وقعت في أرض النجف عدّة معارك بين العرب المسلمِين والفُرس، وفتحت على إثرها الحيرة، ونزلها القائد خالد بن الوليد.

قال القعقاع بن عمرو ذاكراً قتلى المسلمين في النجف:

سـقى الله قتلـى بـالفرات مقيمـة وأُخـرى بأثبـاج النِّجـاف الكوانـف
فـنحن وطئنـا بـالكواظم هُرْمُـزاً وبـالثني قرنـي قـارن بـالجوارف
ويـوم أحطنـا بالقـصور تتابعـت علـى الحيـرة الروحـاء إحـدى المصارف
حططنـاهم منهـا وقـد كـان عرشـهم يميـل بـه فعـل الجبـان المخـالف
رمينـا علـيهم بـالقبول وقـد رأوا غبـوق المنايـا حـول تلـك المحـارف
صـبيحة قـالوا نحـن قـوم تنزّلـوا إلى الريف من أرض العريـب المقـانف[1]

قال الطبري: إنّ الآزاذبه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى إلى ذلك اليوم، فلمّا أخرب خالد أمغيشيا[2] علم الآزاذبه أنّه غير متروك، فأخذ في أمر وتهيّأ لحرب خالد

---

(١) تاريخ الطبري: ٥٦٨/٢.

(٢) كانت مصراً كالحيرة، وكان فرات بادقلى ينتهي إليها، وكان أليس من مسالحها. أمر خالد بهدمها وهدم كلّ شيء كان في حيزها، وأصاب فيها المسلمون ما لم يصيبوا قبلها مثلها، وبلغ سهم الفارس ألف وخمسمئة سوى الأنفال التي نفلها أهل البلاء. (الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والخلفاء الثلاثة: ٨٦/٤)

وقدّم ابنه ، ثمّ خرج في أثره حتى عسكر خارجاً من الحيرة وأمر ابنه بسدّ الفرات . ولمّا استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الأنفال والأثقال لم يفجأ خالد إلاّ والسفن جوانح فارتاعوا لذلك ، فقال الملاّحون : إنّ أهل فارس فجّروا الأنهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء إلاّ بسدّ الأنهار ، فتعجّل خالد في خيل نحو ابن الآزاذبه فتلقّاه على فم العتيق خيل من خيله ، فاقتتلوا فأنامهم وفجّر الفرات وسدّ الأنهار وسلك الماء سبيله .

وقال الطبري : ولمّا أصاب خالد ابن الآزاذبه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف ، فقدم خالد الخورنق وقد قطع الآزاذبه الفرات هارباً من غير قتال ، وإنّما حداه على الهرب أنّ الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريّين والقصر الأبيض ، ولمّا تتام أصحاب خالد إليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزاذبه بين الغريّين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصّنون ، فأدخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكلّ قصر رجلاً من قوّاده يحاصر أهله ويقاتلهم ، فكان ضرار بن الأزور محاصراً القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائي ، وكان ضرار بن الخطّاب محاصراً قصر العدسيّين وفيه عدي بن عدي المقتول ، وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة له محاصراً قصر بنى مازن وفيه ابن أكال ، وكان المثنّى محاصراً قصر ابن بُقَيْلة وفيه عمرو بن عبد المسيح ، فدعوهم جميعاً وأجّلوهم يوماً فأبى أهل الحيرة ولجّوا فناوشهم المسلمون .

قال : وعهد خالد إلى أُمرائه أن يبدأوا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وإن أبوا يؤجّلهم يوماً ، وقال : لا تمكّنوا عدوّكم من آذانكم فيتربّصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردّوا المسلمين عن قتال عدوّهم ، فكان أوّل القوّاد أنشب القتال بعد يوم أجلوهم فيه ضرار بن الأزور وكان على قتال أهل القصر الأبيض ، فأصبحوا وهم مشرفون فدعاهم

إلى إحدى ثلاث : الإسلام ، أو الجزية ، أو المنابذة . فاختاروا المنابذة ، وتنادوا عليكم الخزازيف ، فقال ضرار : تنحّوا لا ينالكم الرمي حتى ننظر في الذي هتفوا به ، فلم يلبث أن امتلأ رأس القصر من رجال متعلّقي المخالي يرمون المسلمين بالخزازيف وهي المداحي[1] من الخزف ، فقال ضرار : أرشقوهم ، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فأعروا رؤوس الحيطان ، ثمّ بثّوا غارتهم فيمن يليهم وصبح أمير كلّ قوم أصحابه بمثل ذلك ، فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل ، فنادى القسّيسون والرهبان : يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم . فنادى أهل القصور : يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفّوا عنّا حتى يبلغونا خالداً ، فخرج إياس بن قبيصة وأخوه إلى ضرار بن الأزور ، وخرج عدي بن عدي وزيد بن عدي إلى ضرار بن الخطاب وعدي الأوسط الذى رثته أمّه وقتل يوم ذي قار ، وخرج عمرو بن عبد المسيح وابن أكال هذا إلى ضرار بن مقرن وهذا إلى المثنى بن حارثة ، فأرسلوهم إلى خالد وهم على مواقفهم قال : وكان أوّل من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيّان بن الحارث وهو بُقَيْلة - وإنّما سمّي بُقَيْلة لأنّه خرج على قومه في بُردين أخضرين فقالوا يا حار ما أنت إلاّ بُقَيْلة خضراء - وتتابعوا على ذلك فأرسلهم الرؤساء إلى خالد مع كلّ رجل منهم ثقة ليصالح عليه أهل الحصن ، فخلا خالد بأهل كلّ قصر منهم دون الآخرين وبدأ بأصحاب عدي وقال : ويحكم ما أنتم ، أعَرَب فما تنقمون من العرب أو عجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل ؟. فقال له عدي : بل عرب عاربة وأخرى متعرّبة ، فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا أمرنا ، فقال له عدي : ليدلّك على ما نقول أنّه ليس لنا لسان إلاّ بالعربية ، فقال : صدقت ، وقال : اختاروا واحدة من ثلاث : أن تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وإن أقمتم في

---

(١) دحا الحجر بيده : رمى به . والمداحي آلة تُحاك وتنسج لرمي الحجارة الخزفية ، وتعرف المداحي في اللغة الدارجة اليوم في النجف وكثير من المدن والقرى الفراتية بالمعِجـال .

دياركم أو الجزية أو المنابذة والمناجزة ، فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة ، فقال : بل نعطيك الجزية ، فقال خالد : تبّاً لكم ويحكم إنّ الكفر فلاة مضلّة فأحمق العرب من سلكها ، فلقيه دليلان أحدهما عربي فتركه واستدلّ الأعجمي فصالحوه على مئة ألف وتسعين ألفاً وتتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلي ، فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب إلى خالد أن احسب لهم هديّتهم من الجزاء إلاّ أن تكون من الجزاء وخُذ بقيّة ما عليهم فقوِّ بها أصحابك . وقال ابن بُقَيْلة :

أبعد المنذرين أرى سواماً ... تروّح بالخورنق والسدير
وبعد فوارس النعمان أرعى ... قلوصاً بين مرّة والحفير
فصرنا بعد هلك أبي قبيس ... كجرب المعز في اليوم المطير
تقسّمنا القبائل من معد ... علانية كأيسار الجزور
وكنّا لا يرام لنا حريم ... فنحن كضرّة الضرع الفخور
نؤدّي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج من قريظة والنضير[1]

سنة ١٣هـ - ٦٣٤م

وقعة الجسر

في يوم السبت آخر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة كانت وقعة الجسر أو يوم الجسر ، وهي أوّل وقعة بين الفُرس والعرب المسلمين على شاطئ الفرات بناحية الكوفة[2] بقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، والد المختار الذي ظهر ثائراً في الكوفة سنة ٦٦هـ .

---

(١) تاريخ الطبري : ٥٦٣/٢ - ٥٦٥ .

(٢) فتوح البلدان : ٣٠٩/٢ .

قال ياقوت الحموي : الجسر ويوم الجسر ، ولم يضيفوه إلى شيء ، فإنّما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفُرس قرب الحيرة ، ويعرف أيضاً بيوم قُسّ الناطِف .

وكان من حديثه أنّ أبا بكر أمر خالد بن الوليد وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين ويخلّف بالعراق المثنّى بن حارثة الشيباني ، فجمعت الفُرس لمحاربة المسلمين ، وكان أبو بكر قد مات فسيَّر المثنى إلى عمر بن الخطاب يعرّفه بذلك . فندب عمر الناس إلى قتال الفُرس فهابوهم ، فانتدب أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي والد المختار بن أبي عبيد في طائفة من المسلمين فقدموا إلى بانقيا[1] فأمر أبو عبيد بعقد جسر على الفرات ، ويقال بل كان الجسر قديماً هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة ، وعبر إلى عسكر الفُرس وواقعهم فكثروا على المسلمين ونكوا فيهم نكاية قبيحة لم ينكوا في المسلمين قبلها ولابعدها مثلها ، وقُتل أبو عبيد رحمه الله ، وانتهى الخبر إلى المدينة ، فقال حسّان بن ثابت :

لقد عظمت فينا الرَّزِيّة إنّنا ... جِلادٌ على ريب الحوادث والدهر
على الجِسر قتلى لهف نفسي عليهم ... فيا حسرتا ماذا لقينا من الجِسر[2]

وفي حديث آخر : قالت الفُرس لأبي عبيد إمّا أن تعبر إلينا أو نعبر إليك ، فقال : بل نحن نعبر إليكم ، فنهاه أهل الرأي عن العبور فلَجَّ وعبر ، فكانت الكسرة على المسلمين ، فقُتل أبو عبيد ، وكان النصر في هذه الوقعة للفُرس وانهزم المسلمون ، وأُصيب فيها أربعة آلاف من المسلمين بين غريق وقتيل ، ويُعرف هذا اليوم بيوم الجِسر .[3]

---

(١) بانقيا : هي أرض بالنجف دون الكوفة . تقدّمت في أسماء موضع النجف في الجزء الأول من كتابنا .

(٢) معجم البلدان : ١٤٠/٢ .

(٣) معجم البلدان : ٣٤٩/٤ .

وقعة البُوَيْب (يوم النُّخَيلَة)

وفي شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة للهجرة النبويّة كانت أرض النجف إحدى ساحات وقعة البُوَيْب بين الفُرس والعرب المسلمين ، قُتل فيها القائد الفارسي مهران وجيشه .

البُوَيْب ، بلفظ التصغير ، نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فَمُه عند دار الرزق يأخذ من الفرات ، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفُرس في أيام أبي بكر الصدّيق ، وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن علي بالكوفة ومصبُّه في الجوف العتيق ، وكان مغيضاً للفرات أيام المدود ليزيدوا به الجوف تحصيناً ، وقد كانوا فعلوا ذلك الجوف حتى كانت السفن البحرية ترفأ إلى الجوف .[١]

روى الطبري : أنّ المثنى بعث بعد وقعة الجسر فيمن يليه من المُمدِّين فتوافوا إليه في جمع عظيم ، وخرج مهران بن باذان الهمداني في الخيول وجاء يريد الحيرة ، وبلغ المثنّى الخبر وهو معسكر بمرج السِّباخ بين القادسيّة وخَفّان[٢] في الذين أمدّوه من العرب .

وأرسل إلى جرير بن عبد الله البجلي ومن معه إنّا جاءنا أمرٌ لم نستطيع معه المقام حتى تقدموا علينا فعجّلوا اللحاق بنا وموعدكم البُوَيْب .

وكان جرير مُمدّاً له ، وكتب إلى عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث الضبّي ومن معه ، وكان مُمدّاً له بمثل ذلك ، وإلى كلّ قائد أظلّه بمثل ذلك ، وقال : خذوا على الجوف ، فسلكوا القادسية والجوف ، وسلك المثنى وسط السّواد ، فطلع على النهرين ثمّ على الخورنق وطلع عصمة بن عبد الله على النجف ومن سلك معه

---

(١) معجم البلدان : ٥١٢/١ .

(٢) تقدّم في "المواضع العامة في النجف" في الجزء الأول من كتابنا ، أنّ "إصبع خَفّان" هو بناء عظيم من أبنية الفُرس بظهر الكوفة .

طريقه ، وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه فانتهوا إلى المثنى وهو على البُوَيْب ومهران من وراء الفرات بإزائه ، فاجتمع عسكر المسلمين على البُوَيْب ممّا يلي موضع الكوفة اليوم ، وعليهم المثّنى وهم بإزاء مهران وعسكره ، فقال المثّنى لرجل من أهل السَّواد : ما يقال للرقعة التي فيها مهران وعسكره ؟ فقال : بَسُوسيا ، فقال المثّنى : أكدى مهران وهلك ! نزل منزلاً هو البسوس .

وأقام المثّنى بمكانه حتى كاتبه مهران إمّا أن تعبروا إلينا ، وإمّا أن نعبر إليكم ، فقال المثّنى : اعبروا ، فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات معهم في المِلْطاط[1] ، فقال المثّنى لذلك الرجل : ما يقال لهذه الرقعة التي نزلها مهران وعسكره ؟ قال : شوميا - وذلك في رمضان - فنادى في الناس : انهدوا لعدوّكم ، فتناهدوا . وقد كان المثّنى عبّأ جيشه وقام فيهم خطيباً ، فقال : إنّكم صُوّام ، والصوم مَرَقَّة ومَضْعَفَة ، وإنّي أرى من الرأي أن تفطروا ثمّ تقووا بالطعام على قتال عدوّكم ، قالوا : نعم ، فأفطروا .

سار جرير نحو الجسر ، فلقيه مهران بن باذان - وكان من عظماء فارس - عند النُّخَيْلَة[2] قد قطع إليه الجسر ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، وشدَّ المنذر بن حسّان بن ضرار الضبّي على مهران فطعنه فوقع عن دابّته ، فاقتحم عليه جرير فاحتزّ رأسه ، فاختصما في سَلْبه ، ثمّ اصطلحا فيه ، فأخذ جرير السّلاح ، وأخذ المنذر بن حسّان منطقته .

وروي أنّ مهران لمّا لقي جريراً ، قال :

إن تـــسألوا عنّـــي فـــإنّي مهـــران ... أنـــا لمـــن أنكرنـــي ابـــن بـــاذان

وروى الطبري ، عن أبي روق ، قال : والله إن كنّا لنأتي البُوَيْب ، فنرى فيما بين موضع السكون وبني سُليم عظاماً بيضاً تلولاً تلوح من هامهم وأوصالهم . وإنّهم كانوا يحزرونها مئة ألف ، وما عُفي عليها حتى دفنها أدفان البيوت .

---

(١) الملطاط : من أسماء موضع النجف ، تقدّم الكلام عنه في الجزء الأول من كتابنا .

(٢) النُّخَيْلَة : بلدة بظهر الكوفة ، تقدّم الحديث عنها في مواضع النجف العامة في الجزء الأول من كتابنا .

قال الأعور العبدي الشنّي :

هاجــت لأعــورَ دارُ الحــيِّ أحزانــا | واستبدلت بعـد عبـد القـيس خُفّانـا
وقــد أرانــا بهــا والــشمل مجتمــعٌ | إذ بالنخيلــة قتلــى جُنــد مهرانــا
أزمــان ســار المثنّــى بــالخيول لهــم | فقتّــل الزحــف مــن فُــرس وجيلانــا
ســما لمهــران والجــيش الــذي معــه | حتــى أبــادهُمُ مَثنــى ووحــدانا[١]

سنة ١٤هـ - ٦٣٥م

وقعة القادسيّة

في هذه السنة كانت أرض النجف محلاً لنزول جيوش الفُرس وقادتهم قُبيل وقعة القادسيّة بينهم وبين العرب المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقّاص .

والقادسيّة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العُذيب أربعة أميال .

وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقّاص يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد :

إنّ القادسيّة فيما بين الخندق والعتيق [العقيق][٢] وإنّما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين ، فأمّا إحداهما فعلى الظهر ، وأمّا الأخرى فعلى شاطئ نهر يسمىً "الحضوض"[٣] يطلع من يسلكه على مابين الخورنق والحيرة ، وإنّما عن يمين القادسية فيض من فيوض مياههم ، وإنّ جميع من صالح المسلمين قبلي ألّب لأهل فارس قد خفّوا لهم واستعدّوا لنا .[٤]

روى أبو جعفر الطبري : لمّا فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة ، فشكا

---

(١) تاريخ الطبري : ٦٤٤/٢ - ٦٥٤.

(٢) هو نهر الحارث بن عمرو الكندي ملك الحيرة ، تقدّم الكلام عنه في الجزء الأول .

(٣) نهر كان بين الحيرة والقادسية .

(٤) معجم البلدان : ٢٩٢/٤ .

إليه ، وقال : ألا ترى ما أرى ؟. فقال له رستم : أمّا أنا فأُقاد بخشاش وزمام ولا أجد بدّاً من الإنقياد ، وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة ، فمضى وضرب فُسطاطه بالنجف ، وخرج رستم حتى ينزل بكوثى ، وكتب إلى الجالنوس والآزاذمرد : أصيبا لي رجلاً من العرب من جُند سعد ، فركبا بأنفسهما طليعة فأصابا رجلاً ... فلمّا انتهيا إلى النجف سرّحا به إلى رستم وهو بكوثى . فقال له رستم : ما جاء بكم ، وماذا تطلبون ؟.

قال : جئنا نطلب موعود الله .

قال : وما هو ؟

قال : أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم أن تُسلموا .

قال رستم : فإن قُتِلْتُم قبل ذلك ؟.

قال : في موعود الله أنّ من قُتل مِنّا قبل ذلك أدخله الجنّة ، وأنجز لمن بقي منّا ما قلت لك ، فنحن على يقين .

فقال رستم : قد وُضِعنا إذا في أيديكم .

قال : ويحك يا رستم ! إنّ أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها ، فلا يَغُرَّنَّك ما ترى حولك ، فإنّك لست تجاول الإنس إنّما تجاول القضاء والقدر ، فاستشاط غضباً فأمر به فضربت عنقه .

ثم ركب رستم ونادى في الناس بالرحيل ، فخرج ونزل بحيال دير الأعور[1] ثمّ أنصبّ إلى الملطاط فعسكر ممّا يلي الفرات بحيال أهل النجف بحيال الخورنق إلى الغريّين ودعا بأهل الحيرة فأوعدهم وهمّ بهم ، فقال له ابن بُقَيْلة : لا تجمع علينا اثنتين ، إن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا ، فسكت .

قال : ودعا رستم أهل الحيرة وسرادقه إلى جانب الدير ، فقال : يا أعداء الله ،

---

(١) يقع هذا الدير بظاهر الكوفة ، بناه رجل من إياد يقال له الأعور ، كما تقدّم الحديث عنه في الجزء الأول من كتابنا .

فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيوناً لهم علينا وقويتموهم بالأموال ، فاتّقوه بابن بُقَيْلة ، وقالوا له : كُن أنت الذي تكلّمه ، فتقدّم فقال : أمّا أنت وقولك إنّا فرحنا بمجيئهم ، فماذا فعلوا وبأي ذلك من أمورهم نفرح ، إنّهم ليزعمون أنّا عبيدٌ لهم وما هم على ديننا ، وإنّهم ليشهدون علينا أنّا من أهل النار . وأمّا قولك إنّا كنّا عيوناً لهم ، فما الذي يحوجهم إلى أن نكون عيوناً لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلّوا لهم القرى ، فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه إن شاؤا أخذوا يميناً أو شمالاً . وأمّا قولك إنّا قويناهم بالأموال ، فإنّا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة أن نسبى وأن نحرب وتقتل مقاتلتنا ، وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنّا نحن أعجز . ولعمري لأنتم أحبّ إلينا منهم وأحسن عندنا بلاءً فامنعونا منهم نكن لكم أعوانا فإنّما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلب . فقال رستم : صدقكم الرجل .(١)

ولمّا اطمأنّ رستم أمر الجالنوس أن يسير من النجف فسار في المقدمات ، فنزل فيما بين النجف والسَّيلحين(٢) ، وارتحل رستم فنزل النجف ، وجعلت السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسَّيلحين .

---

(١) تاريخ الطبري : ٢٥/٣ .

(٢) قال ياقوت الحموي : ذكرُ سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر يدلّ على أنّها قرب الحيرة ضاربة في البرّ قرب القادسية ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسيّة مع الحيرة والقادسية . فقال سليمان بن ثمامة حين سيّر امرأته من اليمامة إلى الكوفة :

فمـــرّت ببـــاب القادســـيّة غـــدوة	وراحتهـــا بالـــسَّيلحين العبـــائر
فلمّـــا انتهـــت دون الخورنـــق عادهـــا	وقـــصر بنـــي النعمـــان حيـــث الأواخـــر
إلـــى أهـــل مـــصر أصـــلح الله حالـــه	بـــه المـــسلمون والجهـــود الأكـــابر
فـــصارت إلـــى أرض الجهـــاد وبلـــدة	مباركـــة والأرض فيهـــا مـــصائر
فألقـــت عـــصاها واســـتقرّ بهـــا النـــوى	كمـــا قـــرَّ عينـــاً بالإيـــاب المـــسافر

فهذا يدلّ على أن السيلحين بين الكوفة والقادسية . (معجم البلدان : ٢٩٩/٣)

ولمّا نزل رستم النجف بعث منها عينا إلى عسكر المسلمين ، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم ، فرآهم يستاكون عند كلّ صباح ثمّ يصلّون فيفترقون إلى مواقفهم ، فرجع فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله : ما طعامهم ؟. فقال : مكثت فيهم ليلة ، لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً أن يمُصّوا عيداناً لهم حتى يمسون ، وحين ينامون ، وقُبيل الصبح .(١)

قال : وقال سعد بن أبي وقّاص لقيس بن هبيرة الأسدي : أُخرج يا عاقل فإنّه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم فخرج وسرّح عمرو بن معديكرب وطليحة ، فلمّا حاذى القنطرة لم يسر إلاّ يسيراً حتى لحق ، فانتهى إلى خيل عظيمة منهم بحيالها ترد عن عسكرهم ، فإذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب ، فارتحل الجالنوس فنزل ذو الحاجب منزله ، والجالنوس يريد طيزناباذ(٢) فنزل بها وقدم تلك الخيل وأنّ ما حمل سعداً على إرسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل هذه المرّة ، فقال : قاتلوا عدوّكم يا معشر المسلمين ، فأنشب القتال وطاردهم ساعة . ثمّ إنّ قيساً حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثني عشر رجلاً وثلاثة أسراء وأصاب أسلاباً فأتوا بالغنيمة سعداً وأخبروه الخبر ، فقال : هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم جمعهم الأعظم وحدهم فلهم أمثالها ، ودعا عمراً وطليحة ، فقال : كيف رأيتما قيساً : فقال طليحة : رأيناه أكماناً ، وقال عمر : والأمير أعلم بالرجال منّا ، قال سعد : إنّ الله تعالى أحيانا بالإسلام ، وأحيا به قلوباً كانت ميتة ، وأمات به قلوباً كانت حيّة ، وإنّي أحذركما أن

---

(١) تاريخ الطبري : ٣/٤٥.

(٢) طَيْزَناباذ (طَعَيْريزات) : مدينة قديمة في أرض النجف ، مؤسّسها الطَّيْزَن أحد ملوك العرب ، فهي تنسب إليه ، وقد تقدّم الكلام عنها مفصّلاً في الجزء الأول .

تؤثرا أمر الجاهلية على الإسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيّان ، ألزما السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق ، فما رأى الناس كأقوام أعزّهم الله بالإسلام .(١)

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم :

ألمَّ خيالٌ من أُمَيْمَة موهناً — وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العُذَيْب ودوننا — حجازيّة إنّ المحَلَّ شطير
فزارت غريباً نازحاً جُلُّ ماله — جوادٌ ومفتوق الغرار طرير
وحلّت بباب القادسيّة ناقتي — وسعد بن وقاص عليَّ أمير
تذكّر هداك الله وقع سيوفنا — بباب قُديس والمكرّ ضرير
عشيّة ودّ القوم لو أنّ بعضهم — يُعارُ جناحَي طائرٍ فيطير
إذا برزَت منهم إلينا كتيبةٌ — أتونا بأخرى كالجبال تمور
فضاربتهم حتى تفرّق جمعهم — وطاعنتُ إنّي بالطعان مَهير
وعمرو أبو ثور شهيدٌ وهاشم — وقيس ونعمان الفتى وجرير(٢)

سنة ١٧هـ - ٦٣٨م

بناء مسجد الكوفة

في هذه السنة اتّخذ المسلمون الكوفة دار هجرة ، وتمّ بناء مسجدها الجامع ببعض أنقاض قصور آل المنذر التي كانت بالنجف ، وحسبت لأهلها قيمة ذلك من جزيتهم .(٣)

---

(١) تاريخ الطبري : ٣٠/٣.

(٢) معجم البلدان : ٢٩٢/٤.

(٣) فتوح البلدان : ٣٥/٢.

سنة ٣٦هـ - ٦٥٦م

خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين

في هذه السنة خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الكوفة عازماً على الدخول إلى الشام ، فعسكر بالنُّخَيْلَة[١] ، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر البدري الأنصاري .[٢]

أخرج نصر بن مزاحم المنقري ، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود ، قال :

لمّا أراد علي الشخوص من النُّخَيْلَة قام في الناس لخمس مضين من شوّال يوم الأربعاء ، فقال : الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافأ الإفضال ، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله ونحن على ذلكم من الشاهدين ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله . أمّا بعد ذلكم فإنّي قد بعثت مقدماتي ، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط[٣] حتى يأتيهم أمري ، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين بأكناف دجلة ، فأنهضهم معكم إلى أعداء الله ، إن شاء الله ، وقد أمرت على المصر عقبة بن عمرو الأنصاري ، ولم آلكم ولا نفسي . فإياكم والتخلف والتربص ، فإنّي قد خلّفت مالك بن حبيب اليربوعي ، وأمرته ألاّ يترك متخلّفاً إلاّ ألحقه بكم عاجلاً إن شاء الله .

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله لا يتخلّف عنك إلاّ ظنين ، ولا يتربّص بك إلاّ منافق . فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلّفين .

قال علي : قد أمرته بأمري ، وليس مقصّراً في أمري إن شاء الله . وأراد قوم أن يتكلّموا فدعا بدابته فجاءته ، فلمّا أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال : " بسم الله " .

---

(١) بلدة بظهر الكوفة ، تقدّم الكلام عنها في "المواضع العامة في النجف" في الجزء الأول من كتابنا .

(٢) البداية والنهاية : ٢٥٤/٧ . الكامل في التاريخ : ١٦٣/٣ .

(٣) الملْطاط : ساحل البحر ، وهو من أسماء النجف ، تقدّم الكلام عنه في الفصل الأول من الجزء الأول من كتابنا .

فلمّا جلس على ظهرها قال : ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ .[1]

ثمّ قال : اللّهم إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحيرة بعد اليقين ، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد . اللّهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأنّ المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

ثمّ خرج وخرج أمامه الحر بن سهم بن طريف الربعي (ربيعة تميم) وهو يقول :

يـا فرسـي سـيري وإمّـي الـشّاما ... وقطّعـي الحـزون والأعلامـا

ونابـذي مـن خـالف الإمامـا ... إنّـي لأرجـو إن لقينـا العامـا

جمـع بنـي أميّـة الطغامـا ... أن نقتـل العاصـي والهمامـا

وأن نزيـل مـن رجـالٍ هامـا

سنة ٣٧هـ - ٦٥٧م

أول صحابي يدفن بالنجف

في هذه السنة توفي الصحابي الجليل خبّاب بن الأرت ودفن بظهر الكوفة [2] ، فكان أوّل من دفن بظهر الكوفة . وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين خبّاب وبين جبر ابن عتيك ، وشهد خبّاب بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ .

أخرج الحاكم النيسابوري ، بإسناده ، عن عبد الله بن خبّاب بن الأرت ، قال : كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة حتى جاء خباباً سهم ، فلمّا ثقل قال لي : يا بني ،

---

(١) سورة الزخرف : الآية : ١٣-١٤ .

(٢) ظهر أو ظاهر الكوفة أو الظهر : هو موضع النجف بعينه ، وقد تقدّم الكلام عن ذلك في أسماء النجف في الجزء الأول من كتابنا ، كما ستأتي هذه الأسماء كثيراً ، فلاحظ .

ادفنّي بالظهر فإنّك لو دفنتني بالظهر قيل دُفن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلمّا مات خبّاب دفن بالظهر فكان أوّل مدفون دفن بالظهر فدفن الناس موتاهم بالظهر .[١]

وأخرج نصر المنقري ، عن عمر ، عن عبد الرحمان بن جندب ، قال :

لمّا أقبل علي من صفّين أقبلنا معه ، فأخذ طريقاً غير طريقنا الذى أقبلنا فيه ... ثمّ مضى حتى جزنا دور بني عوف ، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية ، فقال أمير المؤمنين : "ما هذه القبور" ؟. فقال له قدامة بن عجلان الأزدي : يا أمير المؤمنين ، إنّ خبّاب بن الأرت توفي بعد مخرجك ، فأوصى أن يُدفن في الظهر . وكان الناس إنّما يدفنون في دورهم وأفنيتهم ، فدفن الناس إلى جنبه . فقال علي : "رحم الله خبّاباً ، قد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلي في جسده أحوالاً ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً" . فجاء حتى وقف عليهم .

ثمّ قال : "عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأنتم لنا سلف وفرط ، ونحن لكم تبع ، وبكم عمّا قليل لاحقون . اللهمّ اغفر لنا ولهم ، وتجاوز عنّا وعنهم" .

ثمّ قال : "الحمد لله الذى جعل الأرض كفاتاً ، أحياءً وأمواتاً ، الحمد لله الذى جعل منها خلقنا ، وفيها يعيدنا ، وعليها يحشرنا . طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله بذلك" .[٢]

وفي "نهج البلاغة" : قال عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

"يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة . يا أهل التربة ، يا أهل

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣/٣٨٢.

(٢) وقعة صفين : ٥٢٨.

الغربة ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة ، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق . أمّا الدور فقد سكنت . وأمّا الأزواج فقد نكحت . وأمّا الأموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟. ثمّ التفت إلى أصحابه ، فقال : أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم إنّ خير الزاد التقوى" .[١]

سنة ٣٨هـ - ٦٥٨م

خروج الحرورية

في مطلع هذه السنة خرجت الحرورية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . والحرورية نسبة إلى "حروراء" ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، على ميلين منها ، وبها كان أول تحكيم الخوارج واجتماعهم فنسبوا إليها .[٢]

أخرج الكشي : عن المسيّب بن نجبة الفزاري ، قال :

لمّا أتانا سلمان الفارسي قادماً تلقّيناه فيمن تلقّاه ، فسار حتى انتهى إلى كربلا ، فقال : ما تسمّون هذه ؟. قالوا : كربلا ، فقال : هذه مصارع إخواني ، هذا موضع رحالهم ، وهذا مناخ ركابهم ، وهذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأوّلين ، ويقتل بها خير الآخرين . ثمّ سار حتى انتهى إلى حرورا فقال : ما تسمّون هذه الأرض ؟. قالوا : حرورا ، فقال : حرورا خرج بها شرّ الأوّلين ويخرج بها شرّ الآخرين . ثمّ سار حتى انتهى إلى بانقيا وبها جسر الكوفة ، فقال : هذه الكوفة ؟. قالوا : نعم ، قال : قبّة الإسلام .[٣]

وأخرج الحاكم النيسابوري ، عن أبي زميل ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال : لمّا خرجت الحرورية اجتمعوا في دارهم ستة الآف ، فأتيت عليّاً ، فقلت : يا أمير

---

(١) نهج البلاغة : ٣١/٤ .

(٢) معجم البلدان : ٢٤٥/٢ .

(٣) اختيار معرفة الرجال : ٧٣/١ .

المؤمنين أبرد بالظهر[١] لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلّمهم ، قال : إنّي أخاف عليك ، قلت : كلاّ ، قال ابن عباس : فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن . قال أبو زميل : وكان ابن عباس جميلاً جهيراً .

قال ابن عباس : فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلّمت عليهم ، فقالوا : مرحباً بك يا ابن عباس ، فما هذه الحُلّة ، قال : قلت : ما تعيبون علي ، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلَل ، ونزلت : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٢] قالوا : فما جاء بك ؟. قلت : أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون ، فعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل ، وليس فيكم منهم أحد ، فقال : بعضهم : لا تخاصموا قريشاً فإنّ الله يقول : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[٣] .

قال ابن عباس : وأتيت قوماً لم أرَ قوماً قط أشدّ اجتهاداً منهم ، مسهمة وجوههم من السهر كأنّ أيديهم وركبهم تثنى عليه ، فمضى من حضر ، فقال بعضهم : لنكلّمنّه ولننظرن ما يقول .

قلت : أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار ؟. قالوا : ثلاثاً ، قلت : ما هن ؟. قالوا : إمّا إحداهن فإنّه حكّم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾[٤] وما للرجال وما للحكم ، فقلت : هذه واحدة ، قالوا : وأمّا الأخرى فإنّه قاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يغنم ، فلئن كان الذي قاتل

---

(١) الإبراد : انكسار الوهج والحر ، وهو من الإبراد : الدخول في البرد . وقيل معناه صلّوها في أول وقتها ، من برد النهار وهو أوله . ومنه الحديث الشريف : "أبردوا بالظهر" (النهاية في غريب الحديث : ١١٤/١)

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٥٨ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٥٧ .

كفّاراً لقد حلّ سبيهم وغنيمتهم ، ولئن كانوا مؤمنين ما حلّ قتالهم ، قلت : هذه ثنتان ، فما الثالثة ؟. قالوا : إنّه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، قلت : أعندكم سوى هذا ؟. قالوا : حسبنا هذا ، فقلت لهم أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنّة نبيه ﷺ ما يردّ به قولكم أترضون ؟. قالوا : نعم .

فقلت : أمّا قولكم حكّم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد ردّ حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ [إلى قوله] يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[1] ، فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصيّر ذلك إلى الرجال ، وفي المرأة وزوجها قال الله عزّ وجل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا﴾[2] ، فجعل الله حكم الرجال سنّة مأمونة ، أخرَجْت عن هذه ؟. قالوا : نعم .

قال : وأمّا قولكم قاتَلَ ولم يَسْب ولم يغنم ، أتسبون أمّكم عائشة ثمّ تستحلّون منها ما يستحل من غيرها ، فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمّكم ، ولئن قلتم : ليست أمّنا لقد كفرتم فإنّ الله يقول : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[3] فأنتم تدورون بين ضلالتين أيّهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة ، فنظر بعضهم إلى بعض ، قلت : أخرَجْت من هذه ؟. قالوا : نعم .

وأمّا قولكم : محا اسمه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون وأريكم . قد سمعتم أنّ النبي ﷺ يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب ،

---

(١) سورة المائدة : الآية ٩٥.

(٢) سورة النساء : الآية ٣٥.

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٦.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين : "أكتب يا علي : هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله" ، فقال المشركون : لا والله ما نعلم إنّك رسول الله ، لو نعلم إنّك رسول الله ما قاتلناك ، فقال رسول الله ﷺ :"اللهم إنّك تعلم أنّي رسول الله ، أكتب يا علي : هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله" ، فوالله لرسول الله خير من علي ، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه .

قال عبد الله بن عباس : فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة .[١]

إجتماع لنجدة محمد بن أبي بكر

في هذه السنة ندب أمير المؤمنين عليه السلام أهل الكوفة بالتوجّه إلى مصر لنجدة محمد ابن أبي بكر عامله هناك ، فعسكر مالك بن كعب الأرحبي بهم في ظهر الكوفة .

أخرج ابن أبي الحديد ، عن حبيب بن عبد الله ، قال :

والله إنّي لعند علي جالس إذ جاءه عبد الله بن معين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن أبي بكر يستصرخانه قبل الوقعة ، فقام علي فنادى في الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر رسول الله ﷺ ، فصلّى عليه ، ثمّ قال :

"أمّا بعد ، فهذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر ، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه ، وولي من عادى الله ، فلا يكونّن أهل الضلال إلى باطلهم ، والركون إلى سبيل الطاغوت أشدّ اجتماعاً على باطلهم وضلالتهم منكم على حقّكم . فكأنّكم بهم وقد بدأوكم وإخوانكم بالغزو ، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر . عباد الله ، إنّ مصر أعظم من الشام وخير أهلاً ، فلا تغلبوا على مصر ، فإنّ بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم ، وكبت لعدوّكم ، اخرجوا إلى الجرعة[٢] - قال : والجرعة بين

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ١٥٠/٢ .

(٢) الجَرْعَة : من مواضع النجف ، تقدّم الكلام عنها في الجزء الأول من كتابنا .

الحيرة والكوفة – لنتوافى هناك كلّنا غداً إن شاء الله".

قال : فلمّا كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة ، فأقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مئة رجل ، فرجع . فلمّا كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم ، فدخلوا عليه القصر ، وهو كئيب حزين ، فقال :

"الحمد لله على ما قضى من أمر ، وقدّر من فعل ، وابتلاني بكم أيّها الفرقة التى لا تطيع إذا أمرتها ، ولا تجيب إذا دعوتها . لا أباً لغيركم ، ماذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقّكم ، الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق ، والله إن جاءني الموت – وليأتيني – لتجدنّني لصحبتكم جدّ قال . ألا دين يجمعكم ، ألا حميّة تغضبكم ، ألا تسمعون بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم . أو ليس عجباً أنّ معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ، ويجيبونه في السنة المرّة والمرّتين والثلاث ، إلى أيّ وجه شاء ، ثمّ أنا أدعوكم – وأنتم أولو النهى وبقيّة الناس – تختلفون وتفترقون عنّي ، وتعصونني وتخالفون علي".

فقام إليه مالك بن كعب الأرحبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اندب الناس معي ، فإنّه لا عطر بعد عروس ، وإنّ الأجر لا يأتي إلاّ بالكره . ثمّ التفت إلى الناس وقال : اتّقوا الله ، وأجيبوا دعوة إمامكم ، وانصروا دعوتة ، وقاتلوا عدوّكم ، إنّا نسير إليهم يا أمير المؤمنين . فأمر علي سعداً مولاه أن ينادي : ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر ، وكان وجهاً مكروهاً فلم يجتمعوا إليه شهراً ، فلمّا اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب ، فعسكر بظاهر الكوفة ، وخرج معه علي ، فنظر فإذا جميع من خرج نحو من ألفين ، فقال علي : سيروا ، والله ما أنتم ، ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم . فخرج مالك بهم وسار خمس ليال .(١)

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٨٩/٦.

سنة ٣٩هـ - ٦٥٩م

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في النُّخَيْلَة

في هذه السنة وجّه معاوية سفيان بن عوف الغامدي في جيش فأغاروا على الأنبار وقتلوا عامل أمير المؤمنين عليه السلام عليها ، وهو حسّان بن حسّان البكري ، واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها ، وانتهى الخبر إليه عليه السلام ، فخرج مغضباً حتى أتى النُّخَيْلَة بظهر الكوفة واتبعه الناس ، فرقي رباوة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال :

أمّا بعد فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودِرْعُ اللهِ الحصينة ، وجُنَّتُهُ الوثيقة[١] . فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديث بالصَّغار والقماءة[٢] ، وضرب على قلبه بالإسهاب[٣] ، وأُديل الحق منه بتضييع الجهاد[٤] ، وسيم الخسف[٥] ، ومنع النّصف[٦] . ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسرّاً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : أغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غُزي قومٌ قَط في عُقْر دارهم إلاّ ذلّوا ، فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتّخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شُنَّت عليكم الغارات ، ومُلكَت عليكم الأوطان .

---

(١) جُنَّتُهُ : وقايته .

(٢) ديْثَ : ذُلِّلَ . والصَّغار : الذُّل والضَّيْم . والقماءة : الذلّة .

(٣) أي ذهب عقله ، والتسهيب : ذهاب العقل .

(٤) أُديل الحق منه : أي نُقِلَ الحق منه .

(٥) سيمَ : أُلْزِم وكُلِف . والخَسْف : النقصان والهوان .

(٦) النَّصْف : الإنصاف .

هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتل حسّان بن حسّان البكري ورجالاً منهم كثيراً ونساءً وأزال خَيْلَكُم عن مسالحها . والذي نفسي بيده ، لقد بَلَغَني أنّه كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حِجْلَها وقُلْبَها وقلائدها ورَعْثها[١] ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع[٢] والاسترحام . ثمّ انصرفوا وافرين ، ما نال رجلاً منهم كَلم ولا أُريق لهم دَم ، فلو أنّ امرأ مُسْلِماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً ، بل كان به عندي جديراً !.

يا عَجَباً كلّ العجب ! عجبٌ يُميت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقّكم ، حتى أصبحتم غرضاً تُرْمَون ولا تَرْمون ، ويُغار عليكم ولا تَغيرون ، ويُعصى الله عزّ وجل فيكم وتَرضون ، إذا قُلْتُ لكم : أغزوهم في الشتاء ، قُلْتُم : هذا أوان قُرّ وصِرّ[٣] ، وإنْ قُلْت لكم : أغزوهم في الصيف ، قُلْتم : هذه حَمارَّةُ القَيْظ[٤] ، أنظرنا ينصرم الحَرّ عنّا . فإذا كنتم من الحَرّ والبَرْد تفرّون فأنتم والله من السيف أفر .

يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام الأحلام[٥] ، ويا عقول ربّات الحجَال[٦] ، لَوَدَدْتُ أنّي لم أرَكُم ولم أعرفكم معرفة والله جَرَّت ندماً وأعْقَبَت سدماً[٧] .

---

(١) الحِجْل : الخلخال . والقُلْب : السوار . والقِلادة : ماجعل في العنق . والرَّعْث والرَّعْثة : ما عُلّق بالأُذُن من قُرْط ونحوه .

(٢) هو قولها : ﴿إِنَّا لِلّه وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعونَ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٥٦)

(٣) القُرُّ : البرد عامة . والصِرُّ والصِرَّةُ : شدة البرد .

(٤) حَمارَّةُ القَيْظ : شدَّةُ الحَرّ .

(٥) الطُّغُومَة : الحُمْق . ويا طَغام الأحلام : أي يا من لا عقل له ولا معرفة .

(٦) ربَّاتُ الحجَال : أي ربَّاتُ البيوت . والحِجال : جمع حَجَلة ، وهو بيت يُزيّن للعروس بجميع أنواع الزينة .

(٧) السَّدَمُ : الهَمُّ .

قاتَلَكم الله ! لقد ملأتُم قلبي قَيْحاً ، وشَحَنْتُم صدري غيظاً ، وجَرَّعتموني نُغَبَ التَّهْمَام أنفاساً[١] ، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إنَّ ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب . لله دَرُّهُم[٢] ! ومن ذا يكون أعلم بها منّي ، أو أشدّ لها مراساً !. فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ولقد نَيَّفْتُ اليوم على الستّين[٣] ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ، يقولها ثلاثاً .

فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى : ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾[٤] ، فَمُرْنا بأمْرِكَ ، فوالله لَنَنْتَهِيَنَّ إليه ولو حال بيننا وبينه جَمْرُ الغَضَا وشَوْكُ القَتَاد ، فدعا لهما بخير ، ثمّ قال لهما : وأين تقعان ممّا أريد . ثمّ نزل .[٥]

سنة ٤٠هـ - ٦٦٠م

شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ودفنه

في الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان من هذه السنة استشهد الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام بضربة الخارجي عبد الرحمان بن ملجم المرادي بالسيف عند صلاة الصبح في مسجد الكوفة ، وتوفي في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ، وغسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وصلّى عليه ولده الحسن بن علي عليهما السلام ، ودفن في النجف .

---

(١) النُّغَب : جمع نُغْبَة . ونَغِبْتُ من الإناء نَغْباً : أي جَرَعْتُ منه جَرْعاً . والتَّهْمَام : الهَم .

(٢) لله دَرُّهُ ، تُقال للتعَجُّب : أي جَاءَ اللّهُ بِدَرِّه مِنْ أمْرٍ عَجيبٍ لِكَثْرَته .

(٣) أي زِدْتُ على الستّين .

(٤) سورة المائدة : الآية ٢٥ .

(٥) جمهرة خطب العرب : ٤٢٧/١- ٤٣٠ .

أخرج الحاكم النيسابوري ، بإسناده ، عن أبي وائل ، قال :

كان عند علي مسك فأوصى أن يحنّط به ، قال : وقال علي : "وهو فضل حنوط رسول الله ﷺ" .[١]

وأخرج أبو نعيم الأصبهاني ، بإسناده ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال :

حضرت أمير المؤمنين عليّاً عند وفاته فدعا بالحسن والحسين ومحمد بن الحنيفة عنهما ناحية ، فقال لهما : "إذا رأيتماني قد شخصت وخرج روحي من جسدي ، فأسدلا عليّ ثوباً ثمّ خذا في جهازي ، وعند أختكما أمّ كلثوم حنوط هبط به جبريل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وسلّم ، فقال لي : حنّطني بثلث ، وفاطمة أبنتي بعدي بثلث ، وأذخر الثلث الباقي لنفسك ، فحنّطاني به ولا تزيدان عليه شيئاً ، فإذا وضعتماني على سرير المنايا فخذ أنت وأخوك بمؤخّر السرير ، ولا تقلاّن المؤخّر حتى يستقلّ المقدّم فإنّ معكما غيركم ، وأتبعا المقدّم حتى تصيران إلى أرض حصبة كثبة فأحتفرا لي ثمّ فإنّكما تقعان على ساحة منقورة مطبقة فأدخلاني فيها وسوّيا عليَّ التراب ليخفى موضع قبري فإنّه ممّا أذخره لي جبريل عليه السلام" .[٢]

وقد تقدّم تحت عنوان "دفن أمير المؤمنين عليه السلام في النجف" في الفصل الرابع من الجزء الأول من كتابنا أحاديث عن النبي ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام في أنّه عليه السلام دفن في النجف بين الغريين وذكوات بيض . كما تقدّم في " المواضع الإسلامية في النجف" أقوال المؤرّخين والمحدّثين في تعيين قبره عليه السلام في هذه البقعة المقدّسة .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣٦١/١.

(٢) ذكر أخبار أصبهان : ٦٠/٢.

عام الصلح

في هذه السنة اجتمع الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بالنُّخَيْلَة بظهر الكوفة، وعقد الصلح بينهما، وكانت لكلّ منهما خطبته.

أخرج أبو الفرج الأصفهاني، عن الشعبي، قال: خطب معاوية حين بويع له، فقال: ما اختلفت أمّة بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها، ثمّ إنّه انتبه فندم، فقال: إلاّ هذه الأمّة فإنّها وإنّها.

وأخرج، عن أبي إسحاق، قال: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: ألا إنّ كلّ شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به. قال أبو إسحاق. وكان والله غدّاراً.

وأخرج، عن سعيد بن سويد، قال: صلّى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن، ثمّ خطبنا، فقال: إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون. قال شريك في حديثه: هذا هو التهتّك.

وأخرج أبو الفرج، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لمّا بويع معاوية خطب فذكر عليّاً فنال منه ونال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه، فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثمّ قام فقال: أيّها الذاكر عليّاً، أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين. قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين. قال أبو الفرج. وأنا أقول. آمين.[1]

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٤٥- ٤٦.

وأخرج ابن شعبة الحرّاني خطبة له عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا . فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمد النبي وآله ، ثمّ قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرّفت به الأمّة ، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين . فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا . قال : نعم يا معاوية ، الريح تلقحه والشمس تنفخه والقمر يلونه والحر ينضجه والليل يبرده ، ثمّ أقبل على منطقه فقال : أنا ابن المستجاب الدعوة ، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً ، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً . فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؟. فقال : ويلك يا معاوية إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله ، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التقى ، ولكنّك يا معاوية ممّن أبار السُّنن وأحيا البدع واتّخذ عباد الله خولاً ودين الله لعباً فكان قد أخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته . يا معاوية ، والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال معاوية : يا أبا محمد ، أخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هذا فاسأل ، إنّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً ، والجن من سبع والإنس من سبع ، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين . ثم نهض عليه السلام .[(١)]

وأخرج ابن عساكر هذه الخطبة بنحو آخر .[(٢)]

---

(١) تحف العقول : ٢٣٢ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٥/١٣ .

وأخرج البيهقي ، عن الشعبي ، قال : لمّا صالح الحسن بن علي - وقال هشيم : لمّا سلّم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية - قال له معاوية بالنخيلة : قُمْ فتكلّم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فإنّ أكيس الكيس التقى ، وإن أعجز العجز الفجور ، ألا وإنّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حقّ لامرئ كان أحقّ به منّي ، أو حقّ لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١] ، ثم استغفر ونزل .[٢]

وأخرج ابن عساكر ، عن الزهري ، قال : كان عمرو بن العاص حين اجتمعا كلّم معاوية أن يأمر الحسن بن علي فيخطب ، فكره ذلك معاوية ، وقال : ما أريد أن يخطب الناس . قال عمرو : نريد أن يبدو عيّه في الناس فإنّه يتكلّم في أمور لا يدري ما هو حينئذ ، فقال له : قُمْ فكلّم الناس ، فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه ، فخرج معاوية فخطب الناس ، ثمّ أمر رجلاً فنادى حسن بن علي ، فقال : قُمْ ياحسن فكلّم الناس ، فقام حسن ، فتشهّد في بديهة أمر لم يرو فيه ، ثمّ قال : أمّا بعد أيّها الناس ، فإنّ الله عزّ وجل هداكم بأوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا ، وإنّ لهذا الأمر مدّة ، وإنّ الدنيا دول ، وإنّ الله قال لنبيّه ﷺ : ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ . إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ . وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٣] ، فلمّا قالها أجلسه معاوية ، ثمّ خطب معاوية الناس فلم يزل صرماً على عمرو بن العاص ، وقال : هذا من فعل رأيك .[٤]

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ١١١ .

(٢) السنن الكبرى : ١٧٣/٨ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١٠٩-١١١ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٧/١٣ .

أخرج الطبري ، عن محمد بن يعلى ، قال :

لقيت الحسين بن علي عليه السلام على ظهر الكوفة وهو راحل مع الحسن يريد معاوية ، فقلت : يا أبا عبد الله أرضيت ؟. فقال : "شقشقة هدرت ، وفورة ثارت ، وعربي منحّى ، وسمّ ذعاف ، وقيعان بالكوفة وكربلاء ، إنّي والله لصاحبها ، وصاحب ضحيّتها ، والعصفور في سنابلها ، إذا تضعضع نواحي الجبل بالعراق ، وهجهج كوفان الوهل ، ومنع البر جانبه ، وعطّل بيت الله الحرام ، وأرجف الوقيذ[1] وقدح الهبيذ[2] ، فيالها من زمر أنا صاحبها ، إيه إيه أنّى وكيف ، ولو شئت لقلت أين أنزل ، وأين أقيم" ، فقلنا : يا ابن رسول الله ، ما تقول ؟. قال : "مقامي بين أرض وسماء ، ونزولي حيث حلّت الشيعة الأصلاب ، والأكباد الصلاب ، لا يتضعضعون للضيم ، ولا يأنفون من الآخرة معضلاً يحتافهم أهل ميراث علي وورثة بيته ."[3]

سنة ٤١هـ - ٦٦١م

ظهور الخوارج بالنُّخَيْلَة

في هذه السنة اجتمعت الخوارج بالنُّخَيْلَة بظهر الكوفة ، لقتال معاوية بن أبي سفيان .

كان فروة بن نوفل الأشجعي قد ترك قتال الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام واعتزل في خمسمئة من الخوارج في شهرزور ، فلمّا تمّ الصلح عام ٤٠ هـ - كما تقدّم - قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا إلي معاوية فجاهدوه ، فأقبلوا حتى حلّوا بالنُّخَيْلَة بظهر الكوفة ، وكان الحسن بن علي عليهما السلام قد سار يريد المدينة ، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة ، فلحقه رسوله بالقادسية أو قريباً منها فلم يرجع ، وكتب إلى

---

(١) أرجف : أي خفق واضطرب اضطراباً شديداً ، والوقيذ : البطيء الثقيل ، أو الذي غلبه النعاس (لسان العرب) .

(٢) الهبيذ : المسرع (لسان العرب) .

(٣) دلائل الإمامة : ١٨٤ .

معاوية : "لو آثرتُ أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك فإنّي تركتك لصلاح الأمّة وحقن دمائها" .

فأرسل إليهم معاوية جمعاً من أهل الشام فقاتلوهم ، فانهزم أهل الشام ، فقال معاوية لأهل الكوفة : والله لا أمان لكم عندي حتى تكفّوهم ، فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم ، فقالت لهم الخوارج : أليس معاوية عدوّنا وعدوّكم ، دعونا حتى نقاتله ، فإن أصبناه كنّا قد كفيناكم عدوكم ، وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا ؟. فقالوا : لا بدّ لنا من قتالكم ، فأخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فأخذوه قهراً وأدخلوه الكوفة ، فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبي الحوساء ، رجلاً من طيء ، فوجه معاوية إليه خالد بن عرفطة ، فحاربه حتى قتله في ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر من هذه السنة .

وكان ابن أبي الحوساء حين ولي أمر الخوارج قد خوّف من السلطان أن يصلبه ، فقال :

ما أن أبالي إذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأوصالٍ وأبشار
تجري المجرّة والنسران عن قدر ... والشمس والقمر الساري بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه ... أنّ السعيد الذي ينجو من النار

خروج حوثرة بن وداع الأسدي

ولمّا قتل ابن أبي الحوساء اجتمع الخوارج فولّوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي ، فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكّه في قتال علي ، ودعا الخوارج وسار حتى قدم النخيلة في مئة وخمسين ، وانضمّ إليه حابس الطائي وجماعة ابن أبي الحوساء وهم قليل ، فدعا معاوية أبا حوثرة ، فقال له : أخرج إلى ابنك فلعلّه يرقّ إذا رآك ، فخرج إليه وكلّمه وناشده وقال : ألا أجيئك بابنك فلعلّك إذا رأيته كرهت فراقه ، فقال : أنا إلى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة أشوق منّي إلى ابني ، فرجع أبوه فأخبر معاوية بقوله ، فسيّر معاوية إليهم عبد الله بن عوف الأحمر في ألفين وخرج أبو

حوثرة فيمن خرج ، فدعا ابنه إلى البراز ، فقال : يا أبت لك في غيري سعة ، وقاتلهم ابن عوف وصبروا ، وبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه إلاّ خمسين رجلاً دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الأخرة سنة إحدى وأربعين .[١]

سنة ٥١هـ - ٦٧١م

مرور حجر بن عدي الكندي وأصحابه بالنجف

في هذه السنة مرّوا بالصحابي حجر بن عدي الكندي وأصحابه بأرض النجف في طريقهم إلى الشام ، فقتلوا صبراً قرب دمشق بأمر معاوية بن أبي سفيان .

حُجْر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، المعروف بحجر بن الأدبر ، وحجر الخير . وفد على النبي صلى الله عليه وآله هو وأخوه هانئ بن عدي ، وشهد القادسيّة ، وشهد بعد ذلك الجمل وصفّين ، وصحب عليّاً فكان من شيعته ، وشهد هو ومالك الأشتر موت أبي ذر بالربذة ، وقتل بمرج عذراء بأمر معاوية ، وكان حجر هو الذي افتتحها فقدّر أن قُتل بها .[٢]

قال أبو مخنف : حدّثني الحارث بن حصيرة ، عن أبي الكنود وهو عبد الرحمان ابن عبيد ، قال :

وكتب - يعني زياد بن أبيه شهادة الشهود الذين شهدوا على حجر وأصحابه في صحيفة - ثمّ دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي وبعثهما عليهم وأمرهما أن يخرجا بهم ، وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي ، وشريح بن هانئ الحارثي ، فأمّا شريح فقال : سألني زياد عن حجر فأخبرته إنّه كان صوّاماً قوّاماً ، وأمّا شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول : ما شهدت ، ولقد بلغني أن قد

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢٧٥/٣ . الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٢٤/٢ . شرح نهج البلاغة : ٩٨/٥ .

(٢) الإصابة : ٣٢/٢ .

كُتبت شهادتي فأكذبته ولُمته .[1]

وقال أبو مخنف : حدّثني النضر بن صالح العبسي ، عن عبيدالله بن الحرّ الجعفي ، قال : والله إنّي لواقف عند باب السري بن أبي وقاص حين مرّوا بحجر وأصحابه ، قال : فقلت : ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء ، ألا خمسة ، قال : فجعل يتلهّف ، قال : فلم يجبني أحد من الناس ، قال : فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريّين ، فلحقهم شريح ابن هانئ معه كتاب ، فقال لكثير : بلّغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين ، قال : ما فيه ، قال : لا تسألني ، فيه حاجتي ، فأبى كثير وقال : ما أحبّ أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه وعسى أن لا يوافقه ، فأتى به وائل بن حجر فقبله منه ، ثمّ مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً .

تسمية أصحاب حجر الذين بعث بهم إلى معاوية

حجر بن عدي بن جبلة الكندي ، والأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم ، وشريك بن شدّاد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، وكريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثمّ من قحافة ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، وكدام بن حيّان ، وعبد الرحمن بن حيّان العنزيّان من بني تميم ، ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر ، وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم ، فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها .[2]

قال ابن عساكر : وأقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد ، فلمّا ولّى ليمضي قام إليه حجر عدي يرسف في القيود . فقال : يا عامر اسمع منّي ، أبلغ معاوية أنّ دماءنا عليه حرام وأخبره أنّا قد أومنّا

---

(١) تاريخ الطبري : ٢٠٠/٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ٢٠٢/٤ .

وصالحناه وصالحنا وإنّا لم نقتل أحداً من أهل القبلة فتحلّ له دماؤنا فليتّق الله ولينظر في أمرنا ... فقال لهم رسول معاوية : إنّا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي إن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، وإنّ أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنّه قد عفا على ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم . فقالوا : اللهمّ إنّا لسنا فاعلي ذلك ، فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم وقاموا الليل كلّه يصلّون ، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟. قالوا : هو أوّل من جار في الحكم وعمل بغير الحق ، فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثمّ قاموا إليهم ، فقالوا : تبرؤن من هذا الرجل ؟. قالوا : بل نتولاّه ونتبرأ ممّن تبرّأ منه ، فأخذ كلّ رجل منهم رجلاً ليقتله ، ووقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي ، فقال له قبيصة : إنّ الشرّ بين قومي وقومك أمن فليقتلني سواك ، فقال له : برتك رحم فأخذ الحضرمي فقتله ، وقتل القضاعي قبيصة بن ضبيعة .

قال : ثمّ إنّ حجراً قال لهم : دعوني أتوضّأ ، قالوا له : توضّأ ، فلمّا أن توضّأ قال لهم : دعوني أصلّي ركعتين فإنّي والله ما توضّأت قط إلاّ صلّيت ركعتين ، قالوا : له صلّ ، فصلّى ثمّ انصرف ، فقال : والله ما صلّيت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن استكثر منها ، ثمّ قال : اللهمّ إنّا نستعديك على أمّتنا فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإنّ أهل الشام يقتلوننا . أما والله لئن قتلتموني بها إنّي لأوّل فارس من المسلمين هلك في واديها ، وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها . فمشى إليه الأعور هدبة بن فياض بالسيف ، فأرعدت خصائله ، فقال : زعمت أنّك لا تجزع من الموت ، فأنا أدعك فابرأ من صاحبك ، فقال : وما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً . إنّي والله وإن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب . فقتله .[1]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٢٠/٨-٢٣ .

سنة ٦١ هـ - ٦٨٠م

مرور الإمام الحسين بن علي عليه السلام بالنجف

في هذه السنة مرَّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام بأرض النجف وهو في طريقه إلى كربلاء حيث استشهد عليه السلام .

قال ابن سعد : وبلغ الحسين قتل مسلم وهانىء ، فقال له ابنه علي الأكبر : يا أبه ارجع فإنّهم أهل كدر وغدر وقلّة وفائهم ، ولا يفون لك بشيء ، فقالت بنو عقيل لحسين : ليس هذا بحين رجوع ، وحرّضوه على المضي . فقال حسين لأصحابه : قد ترون ما يأتينا ، وما أرى القوم إلاّ سيخذلوننا فمن أحبّ أن يرجع فليرجع . فانصرف عنه الذين صاروا إليه في طريقه ، وبقي في أصحابه الذين خرجوا معه من مكّة ونفير قليل ممّن صحبه في الطريق . فكانت خيلهم اثنين وثلاثين فرساً .

قال : وجمع عبيد الله بن زياد المقاتلة وأمر لهم بالعطاء وأعطى الشرط ، ووجّه حصين بن تميم الطهوي إلى القادسية ، وقال له : أقم بها فمن أنكرته فخذه ... ووجّه الحصين بن تميم الحر بن يزيد اليربوعي من بني رياح في ألف إلى الحسين ، وقال : سايره ولا تدعه يرجع حتى يدخل الكوفة ، وجعجع به ، ففعل ذلك الحر بن يزيد . فأخذ الحسين طريق العذيب حتى نزل الجوف مسقط النجف ممّا يلي المئتين ، فنزل قصر أبي مقاتل ، فخفق خفقة ثمّ انتبه يسترجع وقال : إنّي رأيت في المنام آنفاً فارساً يسايرنا ويقول : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمت أنّه نعى إلينا أنفسنا . ثمّ سار حتى نزل بكربلاء .(١)

وأخرج الشيخ الصدوق ، عن عبد الله بن منصور ، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي عليه السلام ، قال : سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت : حدّثني

---

(١) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد : ٦٧ .

عن مقتل ابن رسول الله ﷺ . فقال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، قال :

... فسار الحسين عليه السلام حتى نزل الرُّهَيْمَة[(١)] ، فورد عليه رجل من أهل الكوفة ، يكنّى أبا هرم ، فقال : يا ابن النبي ، ما الذي أخرجك من المدينة ؟.

فقال : "ويحك يا أبا هرم ، شتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلنّي ، ثمّ ليلبسنّهم الله ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم" .

قال : وبلغ عبيد الله بن زياد الخبر ، وإنّ الحسين عليه السلام قد نزل الرُّهَيْمَة ، فأسرى إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس . قال الحرّ : فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً : يا حرّ أبشر بالجنّة ، فالتفتّ فلم أرَ أحداً ، فقلت : ثَكَلَت الحرّ أمّه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويبشّر بالجنّة ! فرهقه[(٢)] عند صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذّن وأقام ، وقام الحسين عليه السلام فصلّى بالفريقين جميعاً ، فلمّا سلّم وثب الحرّ بن يزيد ، فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته . فقال الحسين عليه السلام : "وعليك السلام ، من أنت يا عبد الله" ؟. قال : أنا الحرّ بن يزيد ، فقال : "يا حرّ ، أعلينا أم لنا" ؟. فقال الحرّ : والله يا ابن رسول الله ، لقد بعثت لقتالك ، وأعوذ بالله أن أُحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلي ، ويدي مغلولة إلى عنقي ، وأكبّ على حرّ وجهي في النار . يا ابن رسول الله ، أين تذهب ؟. إرجع إلى حرم جدّك ، فإنّك مقتول ، فقال الحسين عليه السلام :

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما

(١) قرية تقع اليوم غربي مدينة النجف الأشرف على حافّة جرف بحر النجف من جانب البادية الغربية ، تقدّم الحديث عنها في الجزء الأول .

(٢) أي دنا منه .

فإن متّ لم أندم وإن عشت لم ألم كفى بك ذلاً أن تموت وترغما

ثمّ سار الحسين عليه السلام حتى نزل القُطْقُطانة[١] ، فنظر إلى فسطاط مضروب ، فقال : لمن هذا الفسطاط ؟. فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفي ، فأرسل إليه الحسين عليه السلام ، فقال : "أيّها الرجل ، إنّك مذنب خاطئ ، وإنّ الله عزّوجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى" ، فقال : يا ابن رسول الله ، والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك ، ولكن هذا فرسي خذه إليك ، فو الله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلاّ بلغته ، ولا أرادني أحد إلاّ نجوت عليه ، فدونك فخذه ، فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ، ثمّ قال : "لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ، وما كنتُ متّخذ المضلّين عضداً ، ولكن فر ، فلا لنا ولا علينا ، فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمّ لم يُجبْنا ، كبّه الله على وجهه في نار جهنّم" . ثمّ سار حتى نزل كربلاء .[٢]

إجتماع أهل الكوفة لحرب الحسين عليه السلام

وفي هذه السنة اجتمعت جيوش أهل الكوفة في أرض النجف لتقدم على حرب الحسين بن علي عليه السلام .

قال أبو مخنف : حدّثني جميل بن مرثد من بني معن ، عن الطرماح بن عدي ، إنّه دنا من الحسين فقال له : والله إنّي لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الذين أراهم ملازمتك لكان كفي بهم ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تَرَ عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه ، فسألت

---

(١) قرية تسمّى اليوم "الحياضية" تقع غربي مدينة النجف الأشرف على حافّة جرف بحر النجف من جانب البادية الغربية . تقدّم الحديث عنها في الجزء الأول .

(٢) أمالي الصدوق : ٢١٥- ٢١٩ .

عنهم ، فقيل : اجتمعوا ليعرضوا ، ثمّ يسرحون إلى الحسين ، فأنشدك الله إن قدرت على ألاّ تقدم عليهم شبراً إلاّ فعلت ، فإنْ أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فَسِر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ ، امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله إن دخل علينا ذلّ قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ، ثمّ نبعث إلى الرجال ممّن بأجأ وسلمى من طيء ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً ، ثمّ أقم فينا ما بدا لك ، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم ، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف .

فقال له : "جزاك الله وقومك خيراً ، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الإنصراف ، ولا ندري علامَ تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة" .[1]

سنة ٦٥هـ - ٦٨٤م

خروج التوّابين

في مستهل ربيع الآخر من هذه السنة كان أمر التوّابين وشخوصهم للطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ، بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعي في أربعة آلاف ، فعسكروا بالنُّخَيْلَة بظهر الكوفة ، ثمّ توجّهوا إلى عبيد الله بن زياد .[2]

سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حرام الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي . له صحبة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره . قال ابن عبد البر : كان خيّراً فاضلاً ، وكان اسمه في الجاهلية يساراً ، فسمّاه النبي صلى الله عليه وآله سليمان . سكن الكوفة وكان له سن عالية وشرف في قومه ، وشهد مع علي صفّين ، وكان فيمن

---

(١) تاريخ الطبري : ٣٠٧/٤ .

(٢) المعجم الكبير : ٩٨/٧ .

كتب إلى الحسين يسأله القدوم إلى الكوفة فلمّا قدمها ترك القتال معه ، فلمّا قتل قدم سليمان هو والمسيّب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله وقالوا ما لنا توبة إلاّ أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه ، فعسكروا بالنُّخَيْلَة وولّوا سليمان أمرهم .

أقام سليمان بن صرد بالنُخَيْلة ثلاثاً يبعث ثقاته من أصحابه إلى مَن تخلّف عنه يذكّرهم الله وما أعطوه من أنفسهم ، فخرج إليه نحو من ألف رجل ، فقام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صرد ، فقال : رحمك الله إنّه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلاّ من أخرجته النيّة ، فلا تنتظرن أحداً واكمش في أمرك ، قال : فإنّك والله لنعم ما رأيت ، فقام سليمان بن صرد في الناس متوكّئاً على قوس له عربيّة ، فقال :

أيّها الناس ، مَن كان إنّما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة فذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيّاً وميّتاً ، ومَن كان إنّما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأتي فيئاً نستفيئه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله ربّ العالمين ، وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا خزّ ولا حرير ، وما هو إلاّ سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في أكفّنا ، وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدوّنا ، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا .

ثمّ إنّ سليمان بن صرد قام في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال :

أمّا بعد ، أيّها الناس فإنّ الله قد علم ما تنوون وما خرجتم تطلبون ، وإنّ للدنيا تجّاراً وللآخرة تجّاراً ، فأمّا تاجر الآخرة فساعٍ إليها متنصب بتطلابها لا يشتري بها ثمناً لا يُرى إلاّ قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً لا يطلب ذهباً ولا فضّة ولا دنياً ولا لذّة ، وأمّا تاجر الدنيا فمكبّ عليها راتع فيها لا يبتغي بها بدلاً ، فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف الليل وبذكر الله كثيراً على كلّ حال ، وتقرّبوا إلى الله جلّ ذكره بكلّ خير قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدوّ والمحلّ القاسط فتجاهدوه ، فإنّكم لن تتوسّلوا إلى ربّكم بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاة ، فإنّ الجهاد سنام العمل جعلنا الله وإيّاكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين على اللأواء ، وإنّا مدلجون الليلة من منزلنا هذا إن شاء الله فادلجوا ، فأدلج عشية الجمعة لخمس مضين

من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ للهجرة .

فلمّا خرج سليمان وأصحابه من النُخَيْلَة دعا سليمان بن صرد حكيم بن منقذ فنادى في الناس : ألا لا يبيتنّ رجل منكم دون دير الأعور[١] ، فبات الناس بدير الأعور ، وتخلّف عنه ناس كثير ، ثمّ سار حتى نزل الأقساس ، أقساس مالك على شاطئ الفرات ، فعرض الناس فسقط منهم نحو من ألف رجل ، فقال ابن صرد : ما أحبّ أنّ مَن تخلّف عنكم معكم ولو خرجوا معكم ما زادوكم إلاّ خبالاً إنّ الله عزّ وجلّ كره انبعاثهم فثبّطهم وخصّكم بفضل ذلك فاحمدوا ربّكم .

فلمّا انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وبكوا فما رُئي يوم كان أكثر باكياً منه ، فأقاموا به ليلة ويوماً يصلّون عليه ويستغفرون له . ثمّ ساروا فالتقوا بعبيد الله بن زياد بموضع يقال له عين الوردة ، فقُتل سليمان والمسيّب ومن معهم في ربيع الآخر سنة خمس وستّين ، وقيل رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله وحمل رأسه إلى مروان ، وكان سليمان يوم قتل ابن ٩٣ سنة .[٢]

سنة ٧٢هـ - ٦٩١م

عبد الملك بن مروان بالنُخَيْلَة

في هذه السنة نزل عبد الملك بن مروان بالنُخَيْلَة بظهر الكوفة بعد أن قَتل مصعب ابن الزبير في يوم النصف من جمادى الأولى من هذه السنة ، وأقام بالنُخَيْلَة أربعين يوماً ، وخطب الناس خطبة قال فيها : إنّ الجامعة التي وضعتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا أضعها في عنق رجل فأنتزعها إلاّ صعداً ، لا أفكّها عنه فكّاً . فلا يبقين امرؤ إلاّ على نفسه ، ولا يولغنّ دمه ، والسلام .[٣]

---

(١) من أديرة النجف القديمة ، بناه رجل من إياد يقال له الأعور ، تقدّم في الجزء الأول .

(٢) المعجم الكبير : ٩٨/٧ . تاريخ الطبري : ٤/ ٤٥٣- ٤٥٥ . تهذيب التهذيب : ١٧٥/٤ .

(٣) الكامل في التاريخ : ١٨٠/٤ .

وأخرج أبو الفرج الأصفهاني ، عن الضحاك بن زميل السكسكي ، قال :

لمّا قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنُّخَيْلَة ، فقال في خطبته : أيّها الناس ، دعوا الأهواء المضلّة والآراء المشتّتة ، ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها ، فقد جاريتمونا إلى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ، ولا أعرفنّكم بعد الموعظة تزدادون جرأة فإنّي لا أزداد بعدها إلاّ عقوبة ، وما مثلي ومثلكم إلاّ كما قال أبو قيس بن الأسلت :

من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة ... يصل بنار كريم غير غدّار
أنا النذير لكم منّي مجاهرة ... كي لا ألام على نهي وإعذار
لتتركن أحاديثاً ملعنة ... عند المقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه ... عندي وإنّي لطلاب لأوتار
أقيم عوجته إن كان ذا عوج ... كما يقوم قدح النبعة الباري[1]

كما روى هذه الخطبة والأبيات أبو الفتح عبد الرحيم العباسي المتوفى سنة ٩٦٣هـ ، في "معاهد التنصيص" .[2]

سنة ٨٠هـ - ٦٩٩م

مقتل الأقيشر

في حدود هذه السنة قتل بظاهر الكوفة خنقاً بالدخّان أبو معرض المغيرة بن عبد الله ابن معرض الأسدي ، المعروف بالأقيشر .

شاعر هجّاء ، عالي الطبقة ، من أهل بادية الكوفة . كان يتردّد إلى الحيرة . ولد في الجاهلية ، ونشأ في أول الإسلام ، وعاش عمراً طويلاً ، وأدرك دولة عبد الملك بن

---

(١) الأغاني : ١٣٤/١٧- ١٣٥ .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٢٦/٢- ٢٧ .

مروان . لقّب بالأقيشر لأنّه كان أحمر الوجه أقشر . وكان يغضب إذا دعي به .

قال المرزباني : هو أحد مجّان الكوفة وشعرائهم ، هجا عبد الملك ، ورثى مصعب ابن الزبير . وعرّفه الآمدي بصاحب الشراب ، لقوله من قصيدة مشهورة :

أفنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز[1] أفواه الأباريق[2]

سنة ٨٢ هـ - ٧٠١م

الصحابي كميل بن زياد النخعي

في هذه السنة قتل الصحابي الجليل كُمَيْل بن زياد النخعي ، بأمر الحجّاج بن يوسف الثقفي ، وهو ابن سبعين سنة ، ودفن بالنجف في الثويّة ، ولم يزل قبره ظاهراً عامراً حتى اليوم .[3]

كُمَيْل بن زياد بن نهيك ، وقيل : ابن عبد الله النخعي التابعي الشهير ، أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة ، وشهد صفين مع علي عليه السلام وكان شريفاً مطاعاً ثقةً قليل الحديث ، وكان من رؤساء الشيعة .

أخرج ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش ، قال :

دخل الهيثم بن الأسود على الحجّاج ، فقال له : ما فعل كُمَيْل بن زياد ؟. قال : شيخ كبير في البيت ، قال : فأين هو ؟ قال : ذلك شيخ كبير خرف ، فدعاه ، فقال له : أنت صاحب عثمان ، قال : ما صنعت بعثمان لطمني فطلبت القصاص فأقادني فعفوت ، قال : فأمر الحجّاج بقتله .

وقال جرير ، عن مغيرة : طلب الحجّاج كُمَيْل بن زياد فهرب منه ، فحرم قومه

---

(١) القواقيز : الأقداح ، جمع قاقوزة ، وهي القازوزة أيضا .

(٢) الأعلام : ٢٧٧/٧ .

(٣) تقدّم الحديث عن مرقده في الجزء الأول من الكتاب .

عطاءهم ، فلمّا رأى كُمَيْل ذلك ، قال : أنا شيخ كبير قد نفد عمرى لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم ، فخرج إلى الحجّاج ، فلمّا رآه قال له : لقد أحببت أن أجد عليك جميلاً ، فقال له كُمَيْل : إنّه ما بقي من عمري إلاّ القليل فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله ، وقد أخبرني أمير المؤمنين علي أنّك قاتلي ، قال : بلى ، قد كنت فيمن قتل عثمان ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه .[1]

أخرج ابن عساكر ، عن محمد بن عبد الرحمان ، قال : منع الحجّاج النخع أعطياتهم وعيالهم حتى يأتون بكُمَيْل بن زياد ، فلمّا رأى ذلك كُمَيْل أقبل إلى قومه ، فقال : أبلغوني الحجّاج ، فأبلغوه : فقال الحجّاج : يا أهل الشام أتعرفون هذا ، هذا كُمَيْل بن زياد الذي قال لعثمان أقدني من نفسك ، فقال كُمَيْل : فعرف حقّي ، فقلت : أما إذا قُدْتَني فهو لك هبة ، فَمَن كان أحسن قولاً أنا أو عثمان ، فذكر الحجّاج علي بن أبي طالب فصلّى عليه كُمَيْل ، فقال الحجّاج : والله لأبعثنّ إليك إنسان أشدّ بغضاً لعلي من حبّك أنت له ، فبعث إلى أدهم القيسي من أهل حمص ، فضرب عنق كُمَيْل بن زياد .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي زناد ، قال : طلب الحجّاج كُمَيْل بن زياد النخعي طلباً شديداً فلم يقدر عليه ، فقيل له : إن أردته فامنع قومه العطاء ، قال : فمنع النخع ، وقال : لا أعطيكم حتى تأتوني به ، فبلغ ذلك كُمَيْل بن زياد في موضعه الذي هو مستتر فيه ، فأرسل إلى قومه أنا أظهر له فلا تمنعون عطاءكم ، فخرج إليه ، فلمّا رآه ، قال : أنت الطالب من أمير المؤمنين عثمان القصاص ، فقال له كُمَيْل : فمن أيّ ذلك عجبت منه حين لطمني ، أو منّي حين طلبت القصاص ، أو منه حين أقصّني من نفسه ، أو منّي حين عفوت عنه ، فقال : والله لأدعنّك وأنت لا تطلب القصاص من خليفة أبداً ، فقدّمه وأمر أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه .[2]

---

(١) الإصابة : ٤٨٥/٥ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٥٥/٥٠ .

سنة ١٠٩هـ - ٧٢٧م

أبو مجلز البصري

في هذه السنة توفي بظهر الكوفة لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، أبو مجلز البصري الأعور .

بصري تابعي ثقة ، كان يحب عليّاً . قدم خراسان مع قتيبة بن مسلم ، وله دار بمرو على الرزيق . ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، وقال : كان ثقة ، وله أحاديث .

وقال مطهر بن جويرية : رأيت أبا مجلز أبيض الرأس واللحية ، ورأيته على بيت مال خراسان . وقال النضر بن شميل ، عن هشام بن حسان ، كان أبو مجلز قصيراً قليلاً ، فإذا تكلّم كان من الرجال .

قال أبو مجلز : جاء رجل إلى علي ، فقال : إنّ نفراً من مراد يريدون قتلك ، فقال : "إنّ مع كلّ رجل ملكين يحفظانه ممّا لم يقدر فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه ، وإنّ الأجل جُنّة حصينة" .[1]

---

(١) تهذيب الكمال : ١٧٦/٣١ . الطبقات الكبرى : ٢١٦/٧ .

القرن الثاني

سنة ١١٩هـ - ٧٣٧م

خروج المغيرة بن سعيد العجلي

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد العجلي[(١)] في ثلاثين رجلاً بظهر الكوفة ، فعطعطوا[(٢)] ، وخالد بن عبد الله القسري أمير العراق يخطب على المنبر ، فعرق واضطرب وتحيّر ، وجعل يقول : أطعموني ماء .[(٣)]

أخرج الطبري عن سعيد مولى عمرو بن حريث ، قال :

رأيت خالداً حين أتي بالمغيرة وبيان في ستّة رهط أو سبعة ، أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع ، وأمر بأطنان قصب ونفط فأحضرا ، ثم أمر المغيرة أن يتناول طُناً[(٤)] فكعّ عنه وتأنّى ، وصبّت السياط على رأسه ، فتناول طُناً فاحتضنه ، فشدّ عليه ، ثمّ صبّ عليه وعلى الطُن نفط ثمّ ألهبت فيهما النار فاحترقا ، ثمّ أمر الرهط ففعلوا ، ثمّ أمر بياناً آخرهم فقدم إلى الطُن مبادراً فاحتضنه ، فقال خالد : ويلكم في كلّ أمر تحمقون هلاّ رأيتم هذا المغيرة ، ثمّ أحرقه .[(٥)]

---

(١) يدعى أتباعه بالمغيرية أنكروا إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، واعتقدوا بإمامة المغيرة ابن سعيد الذي زعم أنّه رسول نبي ، وأنّ جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله . وكان يدعي أنّه يحيي الموتى . وقال بالتناسخ ، وكذلك قول أصحابه إلى اليوم . (فرق الشيعة : ٦٣)

(٢) العطعطة : حكاية الصوت . يقال عطعط القوم ، إذا قالوا : عيط عيط . (الصحاح : مادة "عطط")

(٣) شرح نهج البلاغة : ٦/١١٠ .

(٤) الطُن : حزمة القصب ، والقصبة الواحدة من الحزمة طُنة (الصحاح : مادة "طنن").

(٥) تاريخ الطبري : ٥/٤٥٦ .

سنة ١٢٢هـ - ٧٣٩م

خروج زيد بن علي عليه السلام

في هذه السنة أو التي قبلها خرج بظهر الكوفة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، في ولاية يوسف بن عمر على الكوفة من قبل هشام بن عبد الملك . وصلب بعد مقتله على خشبة بالكناسة بظهر الكوفة إلى سنة ١٢٦هـ ، ثمّ أنزل وأحرق . وكان سنّه يوم شهادته اثنين وأربعين سنة .

أخرج أبو الفرج الأصبهاني ، عن أبي داود المدني ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام ، قال :

يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة - والأبهة الملك - لا يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون إلاّ من عمل بمثل عمله . يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطّوا أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون هؤلاء حلف الخلف ودعاة الحق ، ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيقول : "يا بني قد عملتم ما أمرتم به فادخلوا الجنّة بغير حساب" .[1]

وقال الإربلي : روى الحسين بن راشد ، قال :

ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبد الله - الصادق عليه السلام - فقال : "لا تفعل . رحم الله عمّي زيداً فإنّه أتى أبي الباقر ، فقال : إنّي أريد الخروج على هذا الطاغية . فقال : لا تفعل يا زيد فإنّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد إنّه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلاّ قتل ."[2]

(١) مقاتل الطالبيين : ٨٨.

(٢) كشف الغمّة : ٢/٣٥٧.

وقال اليعقوبي : أقدم هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين ، فقال له : إنّ يوسف بن عمر الثقفي كتب يذكر أنّ خالد بن عبد الله القسري ذكر له أن عندك ستمئة ألف درهم وديعة ، فقال : ما لخالد عندي شيء ! قال : فلابدّ من أن تشخص إلى يوسف بن عمر حتى يجمع بينك وبين خالد . قال : لا توجّه بي إلى عبد ثقيف يتلاعب بي ، فقال : لابدّ من إشخاصك إليه ، فكلّمه زيد بكلام كثير ، فقال له هشام : لقد بلغني أنّك تؤهّل نفسك للخلافة ، وأنت ابن أمة . قال : ويلك مكان أمّي يضعني ؟. والله لقد كان إسحاق ابن حرّة وإسماعيل ابن أمة ، فاختصّ الله عزّ وجل ولد إسماعيل ، فجعل منهم العرب ، فما زال ذلك ينمي حتى كان منهم رسول الله ﷺ ، ثمّ قال : اتّق الله يا هشام ! فقال : أو مثلك يأمرني بتقوى الله ؟. فقال : نعم ! إنّه ليس أحد دون أن يأمر بها ، ولا أحد فوق أن يسمعها . فأخرجه مع رسل من قبله ، فلمّا خرج قال : والله إنّي لأعلم أنّه ما أحَبَّ الحياة قط أحد إلاّ ذل .

وكتب هشام إلى يوسف بن عمر : إذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد ، ولا يقيمنّ قبلك ساعة واحدة ، فإنّي رأيته رجلاً حلو اللسان شديد البيان خليقاً بتمويه الكلام ، وأهل العراق أسرع شيء إلى مثله . فلمّا قدم زيد الكوفة دخل إلى يوسف فقال : لم أشخصتني من عند أمير المؤمنين ؟. قال : ذكر خالد بن عبد الله أنّ له عندك ستّمئة ألف درهم . قال : فأحضر خالداً ! فأحضره وعليه حديد ثقيل ، فقال له يوسف : هذا زيد بن علي ، فاذكر ما لك عنده ! فقال : والله الذي لا إله إلاّ هو ما لي عنده قليل ولا كثير ، ولا أردتم بإحضاره إلاّ ظُلمه . فأقبل يوسف على زيد ، وقال له : إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك . قال : فأستريح ثلاثاً ، ثمّ أخرج . قال : ما إلى ذلك سبيل . قال : فيومي هذا . قال : ولا ساعة واحدة . فأخرجه مع رسل من قبله ، فتمثّل عند خروجه بهذه الأبيات :

منخــرق الخُفّــين يــشكو الــوجى تنكبــه أطــراف مــرو حــداد

شــــرّده الخـــــوف وأزرى بــــــه كــذاك مـــن يكــره حــرّ الجــلاد
قــد كــان فــي المـوت لــه راحــة والمــوت حــتم فــي رقــاب العبــاد

فلمّا صار رسل يوسف بالعذيب[1] انصرفوا ، وانكفأ زيد راجعاً إلى الكوفة ، فاجتمع إليه من بها من الشيعة ، وبلغ يوسف بن عمر ، فوثب بينهم وكانت بينهم ملحمة ، ثمّ قتل زيد بن علي ، وحمل على حمار ، فأدخل الكوفة ، ونصب رأسه على قصبة ، ثم جمع فأحرق وذري نصفه في الفرات ونصفه في الزرع ، وقال : والله ، يا أهل الكوفة ، لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم .[2]

سنة ١٢٧هـ - ٧٤٤م

خروج عبدالله بن معاوية

فيها خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ودعى إلى نفسه ، وعلى الكوفة يومئذ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل ليزيد بن الوليد ، فخرج إلى ظهر الكوفة ممّا يلي الحرّة ، فقاتل ابن معاوية قتالاً شديداً ، فدسّ ابن عمر إلى رجل من أصحاب ابن معاوية مَن وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته ، فبلغ ذلك ابن معاوية ، فذكره لأصحابه ، وقال : إذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم ، فلمّا التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه ، فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول :

تفرّقـــت الظبـــاء علـــى خـــداش فمـــا يـــدري خـــداش مـــا يـــصيد

---

(١) العُذيب ، بضم أوله تصغير عذب ، اسم ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة . وقيل سمي به لأنه طرف أرض العرب من العذبة وهي طرف الشيء . وقد ورد أنّ حد السواد من العُذيب إلى عقبة حلوان عرضاً ومن الثعلبية إلى عباذان طولاً .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٣٢٥/٢ .

ثمّ ولّى وجهه منهزماً فنجا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي مَن أجابه حتى صار في عدّة ، فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والري وقومس وأصبهان وفارس ، وأقام هو بأصبهان .[١]

خروج الضحّاك بن قيس الشيباني

لمّا هلك يزيد بن الوليد كان عامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان مروان بن محمد بالحيرة ، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشي وهو أحد قوّاد ابن عمر بولاية العراق ، فلم يسلّم ابن عمر إليه العمل فتحاربا أربعة أشهر . فلمّا سمع الضحّاك بن قيس الشيباني باختلافهم أقبل في أربعة آلاف نحوهم ، فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة . فنزل الضحّاك بالنُّخَيْلَة في ظهر الكوفة في رجب من هذه السنة ، ثمّ تعبّوا للقتال ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصماً ، وجعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله ، ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم إلى الليل ، ثمّ انصرفوا ، ثمّ اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم ، وتسلّلوا صباحاً نحو واسط ، ثمّ لحق بهم ابن عمر بعد يومين ، واستولى الضحّاك على الكوفة .[٢]

سنة ١٢٩هـ - ٧٤٦م

المثنى بن عمران العائذي

بعد أن استولى الضحّاك بن قيس الشيباني على الكوفة عيّن المثنى بن عمران العائذي والياً عليها من قبله ، فقصده يزيد بن عمر بن هبيرة ، فتقاتلوا بعين التمر فهزمهم ابن هبيرة ، ثمّ تجمّعوا له بالنخيلة بظهر الكوفة فهزمهم ، ثمّ اجتمعوا بالصراة فقتلهم ، واستولى ابن هبيرة على العراق .[٣]

---

(١) الأغاني : ٢٦٥/١٢- ٢٦٧ .

(٢) الكامل في التاريخ : ١٢/٥ .

(٣) تاريخ الطبري : ١٩/٦ .

سنة ١٣٢هـ - ٧٤٩م

نشوء الدولة العباسية وظهور المرقد المطهّر

في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة ، بويع أبو العباس السفّاح ، وكان عمره إذ ذاك ستّاً وعشرين سنة . وكان أول من سلّم عليه بالخلافة أبو سلمة الخلال . ثمّ خرج أبو العباس فعسكر بظاهر الكوفة واستخلف عليها عمّه داود . وبعث عمّه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد . وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة ، وهو يومئذ بواسط يحاصر ابن هبيرة . وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن . وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة ابن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف . وأقام هو بالعسكر أشهراً ، ثمّ ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الإمارة .(1)

ولمّا انتهى دور الدولة الأموية وطويت صحائف أعمالها وما فيها من جور وظلم لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، وقامت على أثرها الدولة العباسية ، تنفّس العلويّون في بادئ الأمر الصعداء ، وذهب ما كانوا يحذرونه من أعدائهم فدلّوا على قبر أمير المؤمنين عليه السلام بعض شيعتهم ، وجعلوا يتردّدون عليه زرافاتاً ووحداناً لزيارته ويتعاهدونه ليل نهار ، ولم يكن إذ ذاك إلاّ أكمة ماثلة أو ربوة قائمة ، فصار في معرض الظهور والخفاء ، يثبته قوم وينفيه من لا خبرة له به ، فزاره بعض العلويين والعباسيين في ذلك الوقت على تلك الحال .

وكثر تساؤل الشيعة الإمام جعفر بن محمد الصادق عن موضع قبر جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، حتى وردت في ذلك الحين أخبار كثيرة في تعيينه

---

(1) البداية والنهاية : ٤٤-٤٦ .

وتحديد موضعه ، فقد ذهب المحذور الذي من أجله أُخفي القبر الشريف بانتهاء دولة الأمويين وضعف نشاط الخوارج ، فكان منه عليه السلام أن دلّهم على القبر الشريف .

سنة ١٣٣هـ - ٧٥٠م

وضع أول صندوق لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام

في هذه السنة وضع والي الكوفة داود بن علي العباسي[(١)] أوّل صندوق على قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، بعد محاولة نبش القبر وفشله في ذلك . وكان وضع الصندوق على القبر الشريف بمرأى من العباسيين ، ولكنّهم غير معيرين له الإهتمام البالغ حيث كانوا مشغولين بتوطيد سلطانهم ومطاردة الأمويّن في كلّ مكان .

رأى أمير الكوفة داود بن علي العباسي إقبال الناس على موضع القبر الشريف وتهافتهم عليه ، فأرسل الفَعَلَة وغلام حبشيّ اسمه الجمل لينبش موضع القبر الشريف ، وبعد ظهور كرامة باهرة عند حفر مقدار من القبر - كما ستأتي القصّة - أمر داود العباسي بطمّ موضع الحفر ، وعمل صندوقاً على القبر الشريف .

وبقي هذا الصندوق ماثلاً أمام النظّار والزائرين برهة . ولمّا تبدّلت نياب العبّاسيين وقلبوا ظهر المجن للعلويين هُجِر القبر الشريف ، فعفي أثر ذلك الصندوق وانطمس رسمه لإهماله وعدم تعاهده خوفاً من السلطة العبّاسية القاسية ، ولم يزر القبر الشريف أحد إلاّ خفية ، أو في ظلام الليل ، فمكث على هذا الحال عشرات السنين لا يزوره زائر ، ولا يطرقه طارق .

---

(١) أبو سليمان داود بن علي بن عبد الله العباسي ، عمّ عبد الله السفّاح . كان بالحميمة من أرض الشراة بالأردن ، وتولّى إمارة الكوفة من قبل السفّاح ، ثمّ عزله عنها وولاّه المدينة ومكّة واليمامة والطائف . وكان خطيباً فصيحاً من كبار القائمين بالثورة على الأمويين ، ولد عام ٨١ هـ وتوفي عام ١٣٣ هـ.

أخرج الشيخ الطوسي : عن أحمد بن محمد بن داود ، عن أبي الحسن محمد بن تمام الكوفي ، قال : حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجّاج بن حفظة ، قال :

كنّا جلوساً في مجلس ابن عمّي أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجّاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ ، وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي ، وكانوا قد حضروا عند ابن عمّي يهنّونه بالسلامة لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي عليه‌السلام في ذي الحجّة من سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، فبينما هم قعود يتحدّثون إذ حضر المجلس إسماعيل بن عدي العباسي ، فلمّا نظرت الجماعة إليه أحجمت عمّا كانت فيه فأطال إسماعيل الجلوس ، فلمّا نظر إليهم قال لهم : يا أصحابنا أعزّكم الله ، لعلّي قطعت عليكم حديثكم بمجيئي ، قال أبو الحسن علي بن يحيى السلماني وكان شيخ الجماعة ومقدّماً فيهم : لا والله يا أبا عبد الله أعزّك الله ، ما أمسكنا لحال من الأحوال ، فقال لهم : يا أصحابنا اعلموا ، إنّ الله عزّوجلّ مسائلي عمّا أقول لكم وما أعتقده من المذهب ، حتى حلف بِعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه أنّه ما يعتقد إلاّ ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام والسادة من الأئمة عليهم‌السلام ، وعدّهم واحداً واحداً ، وتولّى وتبرّأ ولم يدع أحداً ممّن يجب اللعن عليه إلاّ لعنه وسمّاه فأوّل ما بدأ بالأوّل فالثاني فالثالث ، ثمّ مرّ على الجماعة ، فانبسط إليه أصحابنا وسألهم وسألوه ، ثمّ قال لهم : رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من مسجد الجامع مع عمّي داود ، فلمّا كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق ، قال لنا : أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إلي ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلف ، لأنّه كان جمرة بني هاشم ، فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا ، فقال : صيحوا إليّ بفلان وفلان من الفَعَلَة ، فجاءه رجلان معهما آلتهما ، فالتفت إلينا فقال : اجتمعوا كلّكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم "الجمل" غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل ، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر[1] دجلة لسكرها من شدّة بأسه ، وامضوا إلى هذا

---

(١) السكر : بالكسر ، الإسم من سكر النهر ، أي ما سدّ به النهر .

القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون إنّه قبر علي حتى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه، فمضينا إلى الموضع، فقلنا: دونكم وما أمر به، فحفر الحفّارون وهم يقولون لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم في أنفسهم، ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع، فلمّا بلغوا إلى الصلابة قال الحفّارون: قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشي، فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في القبر، ثمّ ضرب ثانية سمعنا لها طنيناً أشدّ من ذلك، ثمّ ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشدّ ممّا تقدّم، ثمّ صاح الغلام صيحة فقمنا فأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه: سلوه ماله، فلم يجبهم وهو يستغيث، فشدّوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلّمنا ولا يحسن جواباً، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجنبه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا إلى عمّي، فقال: أيش وراءكم؟ فقلنا: ما ترى وحدّثناه بالصورة، فالتفت إلى القبلة وتاب ممّا هو عليه ورجع عن المذهب وتولّى وتبرّأ، وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء، ووجّه بمن طمّ الموضع وعمّر الصندوق عليه، ومات الغلام الأسود من وقته.

قال أبو الحسن بن الحجاج: رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفاً وذلك قبل أن يبنى عليه الحايط الذي بناه الحسن بن زيد.[1]

سنة ١٤٣هـ - ٧٦٠م

عمارة المرقد المطهّر

في حدود هذه السنة ورد الإمام الصادق عليه السلام الكوفة، وأعطى دراهم لصفوان الجمّال لإصلاح المرقد المقدّس في النجف.

---

(١) تهذيب الأحكام: ٦/١١١.

أخرج محمد بن المشهدي ، عن صفوان الجمّال ، قال :

لمّا وافيت مع جعفر الصادق عليه السلام الكوفة نريد أبا جعفر المنصور ، قال لي : يا صفوان أنخ الراحلة فهذا حرم جدّي أمير المؤمنين عليه السلام ، فأنختها ... قلت : يا سيدي تأذن لي أن أخبر أصحابنا من أهل الكوفة به ، فقال : نعم ، وأعطاني دراهم وأصلحت القبر .(١)

مناظرة في مجلس المنصور بالحيرة

في حدود هذه السنة جرت مناظرة علمية في مجلس أبي جعفر المنصور بالحيرة ، بين الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وأبي حنيفة النعمان .

أخرج الخوارزمي : عن أبي حنيفة النعمان ، قال : بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة ، فأتيته فدخلت عليه ، وجعفر بن محمد جالس عن يمينه ، فلمّا بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلّمت عليه وأومأ لي فجلست ، ثمّ التفت إليه فقال : يا أبا عبد الله ، هذا أبو حنيفة ، فقال : نعم - ثمّ أتبعها : قد أتانا ، كأنّه كره ما يقول فيه قوم إنّه إذا رأى الرجل عرفه - قال : ثمّ التفت إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله مسائلك ، فجعلت ألق عليه ، فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فربّما تابعنا ، وربّما تابعهم ، وربّما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسئلة ، ما أخلّ منها بمسألة . ثمّ قال أبو حنيفة : ألسنا روينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .(٢)

---

(١) فرحة الغري : ٧٩ .

(٢) مناقب أبي حنيفة : ١٧٣/١.

وأخرجه ابن عدي في الكامل : ١٣٢/٢ . والذهبي في سير أعلام النبلاء : ٢٥٧/٦ . والمزي باختصار في تهذيب الكمال : ٧٩/٥.

سنة ١٤٤هـ - ٧٦١م

مرور بني الحسن بالنجف

في هذه السنة أُشخص عبد الله بن الحسن وأهله مقيّدين من المدينة ، إلى سجن الهاشمية بالعراق ، بأمر المنصور العباسي ، ومرّوا بهم على النجف .

أخرج أبو الفرج الأصبهاني ، بإسناده ، عن عبد الله بن راشد بن بريد ، قال : سمعت الجرّاح بن عمر وغيره يقولون :

لمّا قدم بعبدالله بن الحسن وأهله مقيّدين ، وأشرف بهم على النجف ، قال لأصحابه : أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية ؟ قال : فلقيه ابنا أخي الحسن وعلي مشتملين على سيفين ، فقالا له : قد جئناك يا ابن رسول الله فمُرنا بالذي تريد ، فقال : قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً ، فانصرفا .[(١)]

ثمّ أمر المنصور ببني الحسن أن يُحبسوا في سجن الهاشمية .

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني ، بإسناده ، عن الحسين بن زيد ، قال :

إنّي لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني الحسن يُخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يُراد بهم الربذة ، فأرسل إليّ جعفر بن محمد ، فقال : ما وراءك ؟ قلت : رأيت بني الحسن يُخرج بهم في محامل ، فقال : اجلس ، فجلست ، قال : فدعا غلاماً له ، ثمّ دعا ربّه كثيراً ، ثمّ قال لغلامه : اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرني ، قال : فأتاه الرسول ، فقال : قد أقبل بهم ، فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه فطلع بعبدالله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم كلّ واحد منهم معاد له مسود ، فلمّا نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ، ثمّ أقبل عليّ فقال : يا أبا عبد الله ، والله لا تُحفظ لله حرمة بعد هذا ، والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة .

---

(١) مقاتل الطالبيّين : ١٥٢ .

ثمّ قال جعفر : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب : إنّ النبي ﷺ قال له : "خُذ عليهم البيعة بالعقبة" ،

فقال : "كيف آخذ عليهم" ؟.

قال : "خُذ عليهم يبايعون الله ورسوله ، على أن يُطاع الله فلا يُعصى ، وأن تمنعوا رسول الله وذريّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم" .

قال : "فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ، ثمّ لا أحد يمنع يد لامس ، اللهمّ فاشدد وطأتك على الأنصار" .[١]

سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م

المنصور العباسي وبنو الحسن

في هذه السنة نزل المنصور العباسي مدينته الرصافة[٢] التي بناها في ظهر الكوفة ، لمتابعة أمر إبراهيم وأخيه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام .

قال الطبري : حدّثني مسلم الخصي مولى محمد بن سليمان ، قال :

كان أمر إبراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبي جعفر ، فأنزلنا الهاشمية بالكوفة ، ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة ، وكان جميع جنده الذين في عسكره نحواً من ألف وخمسمئة ، وكان المسيب بن زهير على حرسه فجزّأ الجند ثلاثة أجزاء خمسمئة خمسمئة ، فكان يطوف الكوفة كلّها في كلّ ليلة وأمر منادياً فنادى من أخذناه بعد عتمة فقد أحلّ بنفسه فكان إذا أخذ رجلاً بعد عتمة لفّه في عباءة وحمله فبيّته عنده ، فإذا أصبح سأل عنه فإن علم براءته أطلقه وإلاّ حبسه .[٣]

---

(١) مقاتل الطالبيّين : ١٤٩ .

(٢) مدينة أحدثها المنصور العباسي بظهر الكوفة قبل بنائه مدينة بغداد . تقدّمت في الجزء الأول .

(٣) تاريخ الطبري : ٢٤٨/٦ .

المنصور العباسي والإمام الصادق

وفي هذه السنة أشخص المنصور العباسي الإمام الصادق عليه السلام من المدينة إلى الحيرة.

أخرج ابن عساكر عن رزام مولى خالد بن عبد الله القسري، قال:

بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وأمّه أم فروة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: فلمّا أقبلت به إليه والمنصور بالحيرة وعلونا النجف نزل جعفر بن محمد عن راحلته فأسبغ الوضوء ثمّ استقبل القبلة فصلّى ركعتين ثمّ رفع يديه.

قال رزام: فدنوت منه فإذا هو يقول: "اللهم بك أستفتح وبك استنجح وبمحمد عبدك ورسولك أتوسّل. اللّهم سهّل حزونته، وذلّل لي صعوبته، واعطني من الخير أكثر ما أرجو، واصرف عنّي من الشر أكثر ممّا أخاف.

ثمّ ركب راحلته، فلمّا وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فتحت الأبواب ورفعت الستور، فلمّا قرب من المنصور قام إليه فتلقّاه وأخذه بيده وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه فأجلسه فيه، ثمّ أقبل عليه يسأله عن حاله وجعل جعفر يدعو له، ثمّ قال: قد عرفت ما كان منّي في أمر هذين الرجلين يعني محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وترى كأنّ بهما وقد استخفّا بحقّي وأخاف أن يشقّا العصا وأن يلقيا بين أهل هذا البيت شرّاً لا يصلح أبداً فأخبرني عنهما،

فقال له جعفر: والله لقد نهيتهما فلم يقبلا فتركتهما كراهة أن أطّلع على أمرهما، وما زلت حاطباً في أمرك مواظباً على طاعتك، قال: صدقت، ولكنّك تعلم أنّني أعلم أنّ أمرهما لن يخفى عنك ولن تفارقني إلاّ أن تخبرني به.

فقال له: يا أمير المؤمنين أفتأذن لي أن أتلو آية من كتاب الله عليك فيها منتهى عملي وعلمي، قال: هات على اسم الله، فقال جعفر: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.[1]

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٢.

قال : فخرّ أبو جعفر ساجداً ، ثمّ رفع رأسه فقبّل بين عينيه ، وقال : حسبك ، ثمّ لم يسأله بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمر إبراهيم ومحمد ما كان .[(١)]

مقتل ذي النفس الزكية

وفي هذه السنة جيء برأس ذي النفس الزكيّة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المنصور العباسي وهو في النجف .

قال الطبري : حدّثني عيسى ، قال : حدّثنا ابن أبي الكرام ، قال :

بعثني عيسى بن موسى العباسي برأس محمد وبعث معي مئة من الجند ، قال : فجئنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبّرنا ، فقال أبو جعفر للربيع : ويحك ، ما هذا التكبير ، قال : هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله ، قال : ائذن له ولعشرة ممّن معه ، قال : فأذن لي ، فوضعت الرأس بين يديه في ترس ، فقال : مَن قتل معه من أهل بيته ؟ قلت : لا والله ولا إنسان ، قال : سبحان الله ، هو ذاك ، قال : فرفع رأسه إلى الربيع ، فقال : ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله ؟. قال الربيع : زعم أنّه قتل منهم عدد كثير ، قلت : لا والله ولا واحد .

وقال الطبري : حدّثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم ، قال :

لمّا قدم برأس محمد على أبي جعفر أمر به فطيف في طبق أبيض ، فرأيته آدم أرقط ، فلمّا أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق .[(٢)]

ولد محمد ونشأ بالمدينة . وكان يقال له صريح قريش ، لأن أمّه وجدّاته لم يكن فيهن أم ولد . وكان شديد السمرة ، ضخماً ، يشبهونه في قتاله بالحمزة . وكان غزير العلم ، فيه شجاعة وحزم وسخاء . ولمّا بدأ الإنحلال في دولة بني أميّة بالشام ، اتّفق

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٣٥/١٨ .

(٢) تاريخ الطبري : ٢٢٣/٦ .

رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سرّاً ، وفيهم بعض بني العباس ، وقيل : كان من دعاته أبو العباس السفّاح وأبو جعفر المنصور . ثمّ ذهب ملك الأمويين ، وقامت دولة العبّاسيين ، فتخلّف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على السفّاح ، ثمّ على المنصور . ولم يخف على المنصور ما في نفسه ، فطلبه وأخاه ، فتواريا بالمدينة ، فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما ، وعذّبهم ، فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين . وعلم محمد النفس الزكية بموت أبيه ، فخرج من مخبئه ثائراً ، في مئتين وخمسين رجلاً ، فقبض على أمير المدينة ، وبايعه أهلها بالخلافة . وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس .

وكتب إليه المنصور يحذّره عاقبة عمله ، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء ، فأجابه : "لك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك" وتتابعت بينهما الرسل ، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي ، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس ، فقاتله محمد بثلاثمئة على أبواب المدينة . وثبت لهم ثباتاً عجيباً ، فقتل منهم بيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً .

ثمّ تفرّق عنه أكثر أنصاره ، فقتله عيسى في المدينة ، وبعث برأسه إلى المنصور .(١)

سنة ١٥٨هـ - ٧٧٤م

المنصور العباسي ينزل النجف

في هذه السنة نزل المنصور العباسي النجف في طريقه إلى الحج ، وتوفي محرماً بالحج ببئر ميمون من أرض مكّة ، ودفن في الحجون بمكّة .(٢)

---

(١) الأعلام : ٦/٢٢٠.

(٢) الأعلام : ٤/١١٧.

أخرج ابن الجوزي ، عن طيفور ، قال :

كان سبب إحرام المنصور من مدينة السلام أنّه نام ليلة فانتبه فزعاً ، ثمّ عاود النوم فانتبه فزعاً ، ثمّ راجع النوم فانتبه فزعاً . فقال : ياربيع ، قال : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال : لقد رأيت في منامي عجباً ، قال : ما رأيت جعلني الله فداك ، قال : رأيت كأنّ آتياً أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فانتبهت فزعاً ، ثمّ عاودت فعاودني يقول ذلك الشيء ، ثمّ عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته وهو :

كأنّي بهذا القصر قد باد أهله   وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة   إلى جدث يبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع إلاّ وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربّي ، قم فاجعل لي غسلاً ، ففعلت ، فقام فاغتسل وصلّى ركعتين ، وقال : أنا عازم على الحج فهيأنا آلة الحج ، فخرج حتى إذا انتهى إلى الكوفة نزل النجف ، فأقام أيّاماً ، ثمّ أمر بالرحيل فتقدّمت بوانيه وجنده وبقيت أنا وهو في القصر وشاكريته بالباب ، فقال لي : يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ ، وقال لي : أخرج فكن مع دابّتي إلى أن أخرج . فلمّا خرج وركب رجعت إلى المكان أطلب شيئاً وإذا قد كتب على الحائط بالفحمة شعراً :

المرء يهوى أن يعيـ   ـش وطول عيش قد يضرّه
تفنى بشاشته ويبـ   ـقى بعد حلو العيش مرّه
وتصرف الأيام حتـ   ـى ما يرى شيئا يسرّه

سنة ١٧٥هـ - ٧٩١م

ظهور قبر أمير المؤمنين عليه السلام

في هذه السنة أظهر الخليفة العباسي هارون الرشيد قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، بعد خفائه لفترة طويلة لا يعرفه إلاّ الخواص من أولاده وأحفاده ومن يثقون به من خلّص شيعته .

وبنى عليه الرشيد قبّة ، وهي كما وصفها الديلمي عبارة عن بناء مربّع جدرانه من الحجارة البيضاء ، أُقيم فوقه قبّة من الطين الأحمر ، وتعلو هذه القبّة جرّة خضراء .(١)

ونقل السيّد عبدالكريم بن طاووس ، عن ابن طحال : إنّ الرشيد بنى عليه بنياناً بآجر أبيض أصغر من هذا الضريح اليوم من كلّ جانب بذراع ، ولمّا كشفنا الضريح الشريف وجدنا مبنيّاً عليه تربة وجصّاً ، وأمر الرشيد أن يُبنى عليه قبّة فبنيت من طين أحمر وطرح على رأسها جرّة خضراء وهي في الخزانة اليوم .(٢)

قال المستوفي القزويني المتوفى سنة ٧٥٠هـ : في سنة ١٧٥هـ خرج الرشيد راكباً ذات يوم يتصيّد ، وطارد صيده ، فلجأ إلى كثيب وتوقّف عنده ، وأخبره بعض شيوخ أهل تلك الأطراف أنّه قبر علي بن أبي طالب عليه السلام .(٣)

وذكر زين العابدين الشيرواني أنّ عمارة هارون الرشيد للمرقد بُنيت سنة ١٥٥هـ(٤) ، وهو بعيد عن الصواب ، فالرشيد بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ .

وروى ابن أبي الدنيا : إنّه خرج بعض من الصيّادين زمن هارون الرشيد من الكوفة متصيّداً بناحية الغري ، فلجأت الظباء إلى ناحية من الغري ، فقال : أرسلنا عليها الصقور والكلاب ، فرجعت الكلاب والصقور ، فأخبرنا الرشيد فكان يزوره في كلّ عام .(٥)

وقال ابن عنبة : فلم يزل قبره عليه السلام مخفيّاً حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد ابن عبد الله العباسي ، فإنّه خرج ذات يوم إلى ظاهر الكوفة يتصيّد وهناك حُمر وحشيّة

---

(١) إرشاد القلوب : ٣٠٥/٢.

(٢) فرحة الغري : ١٤٥.

(٣) نزهة القلوب (فارسي) : ٣٢.

(٤) رياض السياحة (فارسي) : ٧٨٢.

(٥) ينابيع المودّة : ١٤٦/٣.

وغزلان ، فكان كلّما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور ، فتعجّب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنّه قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام .

فيحكى أنّه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي ، وأبعد أصحابه عنه وقام يصلّي عند الكثيب ويبكي ويقول : "والله يا ابن عم إنّي لأعرف حقّك ، ولا أنكر فضلك ، ولكنّ ولدك يخرجون عليّ ويقصدون قتلي وسلب ملكي" . إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم ، فلمّا قرب الفجر أيقظه هارون وقال : قُم فصل عند قبر ابن عمّك ، قال : وأي ابن عمّ هو ؟. قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقام علي بن عيسى فتوضّأ وصلّى وزار القبر ، ثمّ إنّ هارون أمر فبني عليه قبّة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله .[1]

وأخرج الشيخ المفيد ، عن محمد بن زكريّا ، قال : حدّثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة ، قال : حدّثني عبد الله بن حازم ، قال :

خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيّد ، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثويّة ، فرأينا الظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب ، فجاولتها ساعة ، ثمّ لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب ، فعجب الرشيد من ذلك ، ثمّ إنّ الظباء هبطت من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب ، فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقور ، ففعلت ذلك ثلاثاً ، فقال الرشيد : اركضوا ، فمن لقيتموه فأتوني به ، فأتيناه بشيخ من بني أسد ، فقال له هارون : أخبرني ما هذه الأكمة ؟ قال : إن جعلت لي الأمان أخبرتك . قال : لك عهد الله وميثاقه ألاّ أهيجك ولا أؤذيك . قال : حدّثني أبي عن آبائي أنّهم كانوا يقولون أنّ في هذه الأكمة قبر علي بن أبي

---

(١) عمدة الطالب : ٦٢.

طالب عليه السلام ، جعله الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلاّ أمن . فنزل هارون فدعا بماء وتوضّأ وصلّى عند الأكمة وتمرّغ عليها وجعل يبكي ، ثمّ انصرفنا .

قال محمد بن عائشة : فكان قلبي لم يقبل ذلك ، فلمّا كان بعد ذلك حججت إلى مكة ، فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد ، فكان يجلس معنا إذا طفنا ، فجرى الحديث إلى أن قال : قال لي الرشيد ليلة من الليالي ، وقد قدمنا من مكّة فنزلنا الكوفة : يا ياسر ، قل لعيسى بن جعفر فليركب ، فركبا جميعاً وركبت معهما ، حتى إذا صرنا إلى الغريّين ، فأمّا عيسى فطرح نفسه فنام ، وأمّا الرشيد فجاء إلى أكمة فصلّى عندها ، فكلّما صلّى ركعتين دعا وبكى على الأكمة ، ثمّ يقول : يا عم ، أنا والله أعرف فضلك وسابقتك ، وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه ، وأنت أنت ، ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون عليّ . ثمّ يقوم فيصلّي ، ثمّ يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي ، حتى إذا كان في وقت السحر قال لي : يا ياسر ، أقم عيسى ، فأقمته ، فقال له : يا عيسى ، قُم صلّ عند قبر ابن عمّك . قال له : وأيّ عمومتي هذا ؟. قال : هذا قبر علي بن أبي طالب ، فتوضّأ عيسى وقام يصلّي ، فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر ، فقلت : يا أمير المؤمنين أدركك الصبح . فركبنا ورجعنا إلى الكوفة .(١)

وقال السيّد عبدالكريم بن طاووس : ذكر صفي الدين محمد بن معد رحمه الله ، في رواية رواها في بعض الكتب الحديثيّة القديمة ، وأسنده ما صورته ، قال : حدّثنا محمد بن سهل ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى ، قال : حدّثني محمد بن دينار العتبي ، قال : حدّثنا عبيدالله بن محمد بن عائشة ، قال : حدّثني عبد الله بن حازم بن خزيمة ، قال :

خرجنا مع الرشيد من الكوفة نتصيّد ، فصرنا الى ناحية الغريّين والثويّة ، فذكر

---

(١) الإرشاد : ٢٥/١ - ٢٨ .

الحديث ، وقال : ثمّ إنّ أمير المؤمنين خرج إلى الرقّة وأنا معه ، فقال ذات ليلة ونحن بالرقّة وذلك بعد سنة : يا ياسر تذكر ليلة الغريّين ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أتدري قبر من ذاك ؟ قلت : لا ، قال : قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تفعل هذا بقبره وتحبس أولاده ! فقال : ويلك ! إنّهم يؤذونني ويحوجونني إلى ما أفعل بهم ! انظر مَن في الحبس منهم . فأحصينا مَن في الحبس منهم ببغداد والرقّة فكانوا مقدار خمسين رجلاً ، فقال : إدفع إلى كلّ رجل منهم ألف درهم ، وثلاثة أثواب ، وأطلق جميع مَن في الحبس منهم . وقال ياسر : ففعلت ذلك ، فمالي عند الله حسنة أكبر منها . فقال ابن عائشة : فصدق ، عندي حديث ياسر ما حدّثني به عبد الله بن حازم .[١]

وفي الروضة الشريفة اليوم ممّا يلي الرأس الشريف تحت الطاق الغربي لوحة زئبقيّة نفيسة ، قيل هي من آثار الصفويّين ، وقيل أيضاً أنّها نقشت في القرن الثاني عشر للهجرة ، ترمز إلى قصّة إظهار قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، تتمثّل في هذه اللوحة الأثرية صورة هارون الرشيد بيده قوس وسهم أمامه غزال . وفي سنة ١٣٦٤هـ عند تزيين روضة المرقد الأقدس بالزخرف الزجاجي نزعت هذه اللوحة الأثرية من مكانها الأوّل في أعلى الجانب الأيسر من الطاق الغربي ، وأُودعت في الخزانة مع النفائس ، وبعد إكمال الزخرفة أُرجعت إلى الحرم ووضعت في منتصف سقف شبّاك البابين الغربيين عند الرأس الشريف أسفل من مكانها السابق بكثير بارتفاع ثلاثة أمتار عن أرض الحرم ، ووضع عليها مصباح كهربائي .

---

(١) فرحة الغري : ١٤٣ .

القرن الثالث

سنة ٢٣٦هـ - ٨٥٠م

هدم المرقد المطهّر

في هذه السنة أمر المتوكّل العباسي بهدم عمارة مرقد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء ، كما أمر بهدم عمارة مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف . قاله ابن إسفنديار .[١]

وقال ابن تغري بردى : أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وقبور العلويين ، وكان هذا وقع من المتوكّل في سنة ست وثلاثين ومئتين . وكان سبب بغضه في علي بن أبي طالب وذريّته أمر يطول شرحه وقفت عليه في "تاريخ الإسعردي" محصوله أنّ المتوكّل كان له مغنّية تسمّى أمّ الفضل وكان يسامرها قبل الخلافة وبعدها ، وطلبها في بعض الأيام فلم يجدها ، ودام طلبه لها أيّاماً وهو لا يجدها ، ثمّ بعد أيّام حضرت وفي وجهها أثر شمس ، فقال لها : أين كنت ؟. فقالت : في الحج ، فقال : ويحك ، هذا ليس من أيام الحج ، فقالت : لم أرد الحج لبيت الله الحرام وإنّما أردت الحج لمشهد علي ، فقال المتوكّل : وبلغ أمر الشيعة إلى أن جعلوا مشهد علي مقام الحج الذي فرضه الله تعالى ، فنهى الناس عن التوجّه إلى المشهد المذكور .[٢]

---

(١) تاريخ طبرستان (فارسي) : ٩٥/١ .

(٢) النجوم الزاهرة : ٢٨٣/٢-٢٨٤ .

سنة ٢٣٧هـ - ٨٥١م

بناء جامع سامراء

في هذه السنة كمل بناء جامع سامرّاء ، وكان قد ابتدىء في بنائه في سنة أربع وثلاثين وفرغ وصلّى فيه المتوكّل العباسي في رمضان سنة سبع وثلاثين ، وبلغت النفقة عليه ثلاثمئة ألف آلاف ومئتين واثني عشر ديناراً وربع وسدس دينار ، واستعمل فيه آجر النجف من السقوف والأبواب وغيرها ونقوض حملت من بغداد .[1]

أقول : والظاهر أنّ مراده من آجر النجف هو ما تبقّى من أنقاض قصور آل المنذر التي كانت في النجف ، كما تقدّم ذلك في بناء المسجد الجامع في الكوفة سنة ١٧هـ .

سنة ٢٤١هـ - ٨٥٥م

هبوب ريح باردة

في هذه السنة خرجت ريح باردة من بلاد الترك ، فمرّت ببلخ وأتت خراسان ، وجاءت إلى الري وأصبهان وهمدان إلى حلوان ، وتشعّبت هناك شعبتين ، شعبة أخذت ذات اليمين إلى سرّ من رأى والموصل والجزيرة ، وشعبة أخذت ذات اليسار فوصلت إلى بغداد والكوفة ، فأهلكت خلقاً من الناس في الطرقات وعرض للناس الزكام والسعال ومات أكثر الخلق .[2] هكذا ذكره المنصوري في تاريخه . ولا يخفى أنّ النجف كانت تحت تأثير هذه الإحوال المناخية ، وأنّ المجاورة للمرقد المطهّر كانت قد ابتدأت عام ١٧٥هـ كما تقدّم .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٥٢/١١ .

(٢) التاريخ المنصوري : الورقة ٥١ ب .

حج المنتصر العباسي

في هذه السنة حجّ محمد المنتصر وحجّت معه جدّته شجاع أمّ المتوكّل فشيّعها المتوكّل إلى النجف[(١)] فلمّا صارت إلى الكوفة أمرت لكلّ رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ، ولأبناء المهاجرين بخمسمئة درهم ، وأمرت لكلّ امرأة من الهاشميات بخمسمئة درهم .[(٢)]

سنة ٢٤٨هـ - ٨٦٢م

زيارة المرقد المطهّر

في هذه السنة أمر المنتصر بن المتوكّل العباسي الناس بزيارة قبر علي بن أبي طالب والحسين ﷺ ، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه وأطلق وقوفهم وأمر بردّ فدك إلى ولد الحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب ﷺ . كذا ذكره ابن الأثير ، وقال :

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغباً في الخير جواداً كثير الإنصاف حسن العشرة . توفي في يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت من هذه السنة ، وكانت علّته ثلاثة أيام ، وقيل إنّه وجد حرارة فدعا بعض أطبّائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه ، وقيل كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون إنّما مدّة حياته ستّة أشهر مدّة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ، يقوله الخاصة والعامة . قال بعضهم وذكر أنّ المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة ، فأشاروا بقتله ، وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستّة أشهر ، وقيل أربعاً وعشرين وكانت خلافته ستّة أشهر ويومين وقيل كانت ستة أشهر سواء وكانت وفاته بسامرّاء .

---

(١) تاريخ الطبري : ٣٦٦/٧.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٨٥/١.

وذكر أنّ المنتصر لمّا ولي الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد ، قال علي : فلمّا دخلت أودّعه ، قال لي : يا علي إنّي أوجّهك إلى لحمي ودمي ، ومدّ ساعده وقال : إلى هذا أوجّه بك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم - يعني آل أبي طالب - فقال : أرجو أن أمتثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى . فقال : إذاً تسعد عندي .[١]

سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م

ظهور يحيى بن عمر بن يحيى

في هذه السنة ظهر أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، بالكوفة وفيها كان مقتله ، وزحف للقتال من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب .

قال الطبري : أقام يحيى بن عمر بالكوفة يعدّ العدد ويطبع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح ، وإنّ جماعة من الزيديّة ممّن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم وهو من أهل البأس والنجدة كان قد وجّهه محمد بن عبد الله بن طاهر لحرب يحيى ، وألحّت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك ، فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ، ومعه الهيضم العجلي في فرسان من بني عجل ، وأناس من بني أسد ، ورجّالة من أهل الكوفة ليسوا بذوي علم ولا تدبير ولا شجاعة ، فأسروا ليلتهم ثمّ صبحوا حسيناً وأصحابه ، وأصحاب حسين مستريحون ومستعدّون ، فثاروا إليهم في الغلس ، فرموا ساعة ، ثمّ حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف ، فكان أوّل

---

(١) الكامل في التاريخ : ١٤٨/٦- ١٤٩ .

أسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلي ، فانهزم رجالة أهل الكوفة ، وأكثرهم عزّل بغير سلاح ضعيفي القوى خلقان الثياب ، فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبّتي وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن محمود ، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له "خير" فلم يعرفه وظنّ أنّه رجل من أهل خراسان لمّا رأى عليه الجوشن ، ووقف عليه أيضاً أبو الغور بن خالد بن عمران ، فقال لخير بن خالد : يا أخي ، هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصّة لانفراج قلبه ، فأمر خير رجلاً من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن ابن المنتاب ، فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجّهه مع عمر بن الخطّاب أخي عبد الرحمن بن الخطّاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر .(١)

سنة ٢٦٤هـ - ٨٧٧م

وصف المرقد المطهّر

في حدود هذه السنة زار قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام محمد بن علي بن رحيم الشيباني ، وعلي بن رحيم وحسين بن رحيم الشيبانيّان ، ووصفا حالة المرقد المطهّر .

روى السيّد ابن طاووس ، عن محمد بن علي بن رحيم ، قال : مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم ، وعمّي حسين بن رحيم ، وأنا صبيّ صغير سنة نيّف وستّين ومئتين بالليل ، ومعنا جماعة متخفّين إلى الغري ، لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا جئنا إلى القبر وكان يومئذ قبر حوله حجارة مسندة ولا بناء عنده ، وليس في طريقه غير قائم الغري ، فبينا نحن عنده ، بعضنا يقرأ ، وبعضنا يصلّي ، وبعضنا يزور ، وإذا نحن بأسد مقبل نحونا ... .(٢)

---

(١) تاريخ الطبري :٣٦١/٥.

(٢) فرحة الغري : ١٦٤ .

سنة ٢٨٢هـ - ٨٩٥م

في هذه السنة وجّه محمد بن زيد العلوي ملك طبرستان بأموال لتفرّق على العلويين في المشاهد المشرّفة .

قال أبو جعفر الطبري في أحداث هذه السنة : وفيها وجّه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطّار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرّقها على أهله ببغداد والكوفة ومكّة والمدينة ، فسعي به ، فأحضر دار بدر وسئل عن ذلك فذكر أنّه يوجّه إليه في كلّ سنة بمثل هذا المال فيفرّقه على من يأمره بالتفرقة عليه من أهله ، فأعلم بدر المعتضد ذلك وأعلمه أنّ الرجل في يديه والمال واستطلع رأيه وما يأمر به .

فذكر عن أبي عبد الله الحسني أنّ المعتضد قال لبدر : يا بدر أما تذكر الرؤيا التي خبّرتك بها ؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : ألا تذكر أنّي حدّثتك أنّ الناصر دعاني فقال لي : إعلم أنّ هذا الأمر سيصير إليك فانظر كيف تكون مع آل علي بن أبي طالب ، ثم قال : رأيت في النوم كأنّي خارج من بغداد أريد ناحية النهروان في جيشي وقد تشوّف الناس إليّ إذ مررت برجل واقف على تل يصلّي لا يلتفت إليّ ، فعجبت منه ومن قلّة اكتراثه بعسكري مع تشوّف الناس إلى العسكر ، فأقبلت إليه حتى وقفت بين يديه فلمّا فرغ من صلاته قال لي : أقبل فأقبلت إليه ، فقال : أتعرفني قلت : لا ، قال : أنا علي بن أبي طالب ، خذ هذه المسحاة فاضرب بها الأرض لمسحاة بين يديه ، فأخذتها فضربت بها ضربات ، فقال لي : إنه سيلي من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت بها فأوصهم بولدي خيراً . قال بدر : فقلت : بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت ، قال : فأطلق المال ، وأطلق الرجل ، وتقدّم إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجّه ما يوجّه به إليه ظاهراً ، وأن يفرّق محمد بن ورد ما يفرّقه ظاهراً ، وتقدّم بمعونة محمد على ما يريد من ذلك .[1] وقد تقدّمت رؤيا أخرى للمعتضد العباسي في الجزء الأول من كتابنا ضمن موضوع "النجف بعد ظهور المرقد المطهّر" .

---

(١) تاريخ الطبري : ١٧٢/٨ .

سنة ٢٨٣هـ - ٨٩٦م

عمارة المرقد المطهّر

في حدود هذه السنة جاء محمد بن زيد المعروف بالداعي الصغير ملك طبرستان[١] فبنى على مشهد أمير المؤمنين عمارة تتكون من قبّة وحائط وحصن فيه سبعون طاقاً ، وكانت له في كلّ سنة ثلاثون ألف درهم أحمر يصرفها على العتبات المقدّسة ، كما أعاد محمد بن زيد الداعي جميع القبور الدارسة للطالبيّين .[٢]

وتعتبر هذه العمارة أوّل عمارة كبيرة أقيمت من نوعها ، كما تعتبر الثانية بعد عمارة هارون الرشيد التي خرّبها المتوكّل العباسي .

ذكر السيّد ابن طاووس هذه العمارة ، وقال : محمد بن زيد بن الحسن ، ملك بعد أخيه الحسن ، وامتدحه أبو المقاتل الضرير بالأبيات المشهورة النونيّة التي آخرها :

حسنات ليس فيها سيئات ... مدحة الداعي اكتبا يا كاتبان

وهو بنى المشهد الشريف الغروي أيام المعتضد ، وقتل في وقعة أصحاب السلطان ، وقبره بجرجان .[٣]

أقول : فالمحقّق أنّ هذه العمارة أحدثها الداعي الصغير في خلافة المعتضد العباسي الذي ابتدأت خلافته بموت المعتمد سنة ٢٧٩هـ ، ولا يصح نسبتها إلى أخيه الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، كما ذكر ذلك غير واحد .

---

(١) محمد بن زيد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين عليه السلام ، ملك طبرستان سبع عشرة سنة وقيل عشرين ، وقتل في شوال سنة ٢٨٧هـ وحمل رأسه وابنه زيد إلى بخارى .

(٢) تاريخ طبرستان (فارسي) : ١/٩٥ .

(٣) فرحة الغري : ١٥١ .

وقد أخبر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بهذا البناء قبل وقوعه ، حيث قال : "لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل ، يبني حصناً فيه سبعون طاقاً" .[١]

سنة ٢٨٥هـ - ٨٩٨م

هبوب ريح سوداء

فيها في العشر الأخير من ربيع الأول ارتفعت بالكوفة ونواحيها ريح صفراء ، ثمّ استحالت سوداء ، وبقيت يوماً وليلة ، وهبّت على الناس . ثمّ عقبها مطر برعود وبروق هائلة ، ووقع حجارة بيض وسود في خلالها . ثمّ أعقبها بَرَد فيه الحبّة مئة وخمسون درهماً .[٢] كذا ذكره المنصوري في تاريخه . ولا يخفى أنّ المجاورة للمرقد المطهّر كانت مع عمارة هارون الرشيد وعمارة محمد بن زيد الداعي للمرقد المطهّر - كما تقدّم - وأنّ النجف كانت تحت تأثير هذه الأحوال المناخية .

سنة ٢٨٦هـ - ٨٩٩م

في هذه السنة زار قبر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف المحدّث الفاضل محمد بن يحيى (بحر) الشيباني بعد انصرفه من حج بيت الله الحرام .

ويقال أيضاً : محمد بن بحر الرُهني الفارسي ، طاف الدنيا ، وروى عن خلق وجمع كثير من الأخبار . والرُهن ، بالضم ، قرية بكرمان ، ولذلك قيل له الفارسي . وكان من المتكلّمين ، وكان فقيهاً عالماً بالأخبار ، له نحو من خمسمئة مصنّف ، إلاّ أنّه ربّما يتّهم بالغلو ويرمى بالتفويض .[٣]

---

(١) فرحة الغري : ١٧ .

(٢) التاريخ المنصوري : الورقة ٥٥ ب .

(٣) إختيار معرفة الرجال : ٧٨٣/٢

سنة ٢٩٣هـ - ٩٠٥م

نزول القرامطة في النجف

في هذه السنة بعث زكرويه أمير القرامطة أحمد بن القاسم للهجوم على الكوفة ، وذلك في خلافة المكتفي .

كان القرامطة قد تشاوروا في كيفية هجومهم على الكوفة ، فقال قائل : ليلاً ، فلا يتحرّك أحد إلاّ قتلناه ، ويخرج إلينا واليها في قلّة فنأخذه أو نقتله .

وقال آخر : نمهل إلى أن ندخلها عشيّة في يوم العيد والجند سكارى والبلد خال ، فنقصد باب والي الكوفة إسحاق بن عمران ، وهو غافل فنأخذه ، فهو أدلّ لهم ولا يقاومنا بعده أحد .

وكانت شحنة الكوفة يومئذ سبعة آلاف رجل ، إلاّ أنّ المقيم بالكوفة يومئذ أربعة آلاف من المصريّين والشاميّين وغيرهم . والناس بها أحياء ، والبلد على غاية الاجتماع والحسن وكثرة الناس ، والحاج بمكّة قد خرجوا على أحسن حال .

وقال آخرون من القرامطة : نسير ليلتنا ثمّ نكمن في النجف ، ثمّ نريح الخيل وننام ، ونركب عمود الفجر فنشنّها غارة على أهل المصلّى بالقرب من طرف بلد الكوفة .

قال أحمد بن القاسم لأصحابه : موعدكم اليوم الذي ذكره الله في شأن موسى صلّى الله عليه وسلّم وعدوّه فرعون إذ يقول : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [(١)] فارتحلوا نحو الكوفة ، فنزلوا دونها بستة وثلاثين ميلاً قبل يوم العرفة بيوم . فاتّفقوا على أن يكمنوا في النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثمّ يركبوا عمود الصبح فيشنّوها غارة والناس في صلاة العيد ، فلم يصلوا إلى الكوفة إلاّ وقد انقضت الصلاة وانصرف الناس في صلاة وهم متبدّدون في ظاهر الكوفة .[(٢)]

---

(١) سورة طه : الآية ٥٩ .

(٢) إتّعاظ الحُنفا بأخبار الأئمّة الفاطميين الخُلفا : ٢٣٥ .

سنة ٢٩٦هـ - ٩٠٨م

فيها زار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف الحسين بن أحمد بن عبد الله المعروف عند الإسماعيلية بالمستور أو المكتوم . كان مقرّه السرّي في السلمية بالقرب من دمشق ، واتّصل في النجف بأبي القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر[1] أحد الشيعة الإمامية المعروفين الذين كانوا على اتصال دائم بالإمام الحسن العسكري عليه السلام . واتّصل في النجف أيضاً بعلي بن الفضل فأقنعهما بالذهاب إلى اليمن والعمل على نشر الدعوة الإسماعيلية فيها .[2]

(١) في المصدر : "الحسن بن فرح بن حوشب" ، وهو تصحيف للترجمة عن الإنكليزية ، والصواب ماأثبتناه.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١٩٤/١ .

القرن الرابع

سنة ٣٠٨هـ - ٩٢٠م

في هذه السنة أقام في النجف الأشرف النقيب السيّد شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة . وكان قد نازع أبا الحسين زيداً الأسود بن الحسين بن كتيلة ، فضيّق عليه ابن كتيلة وغلبه في النقابة وصار هو النقيب . فسافر إلى المشهد الغروي في النجف الأشرف وأقام فيه حتى توفي ، وخلف من الذكور سبعة ومن الإناث خمسة ، وكثروا وانتشروا واشتهروا ببني السدرة .(١)

سنة ٣١٥هـ - ٩٢٧م

نزول القرامطة في النجف

في هذه السنة نزل أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي النجف ، فندب المقتدر العباسي مؤنس الخادم وأنفق في الجيش ألف ألف دينار فخرج إليه فانصرف من بين يديه وتسلّم الأنبار وعاث في البلاد وعظم ضرره ولم يقدر عليه .(٢)

قال ابن الجوزي : جاء أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة ، وكان قد أخذ الحاج في سنة اثنتى عشرة ، فلمّا سمع الناس به اشتدّ خوفهم ، فبعث أبو القاسم يوسف بن أبي الساج إلى محاربته ، وتقدّم المقتدر أن يحمل إلى يوسف سبعون ألف دينار ، فسار نحو الكوفة . وكان مع أبي طاهر ألف فارس وخمسمئة راجل ، ومع يوسف أكثر من

---

(١) تاريخ الكوفة : ٢٠٣ .

(٢) تكملة تاريخ الطبري : ٤٨/١ .

عشرين ألف ما بين فارس وراجل وذلك سوى الأتباع . فلمّا قرب الهجري من الكوفة هرب عمّال السلطان منها ، فقدّم الهجري مقدّمته في مئتي راجل فنزلت النجف ونزل هو بدير هند بحضرة خندق الكوفة . وقد كان بعث ليوسف مئة كُر دقيق وألف كُر شعير ، فأخذها الهجري فقوي بها وضعف يوسف ، وسبق الهجري إلى الكوفة قبل يوسف بيوم فحال بينه وبينها ، وبعث يوسف إليه ينذره ويقول له : إن أطعت وإلاّ فالحرب ، فأبى أن يطيع ، فوقعت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوّال سنة خمس عشرة وثلاثمئة على باب الكوفة ، ولمّا عاين يوسف عسكر أبي طاهر احتقره ، وقال : من هؤلاء الكلاب حتى أفكّر فيهم ، هؤلاء بعد ساعة في يدي ، وتقدّم أن يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، فلمّا سمع أصحاب الهجري صوت البوقات والدبادب من عسكر يوسف ، قال رجل منهم لآخر : هذا فشل ، فقال له : أجل ، ولم يكن في عسكر أبي طاهر دبادب ولابوقات ، وثبت يوسف ، فأثخن أصحاب أبي طاهر بالنشاب المسموم وجرح منهم أكثر من خمسمئة ، فلمّا رأى أبو طاهر ذلك وكان في عمارية له نزل فركب فرساً وحمل في خواصه ، وحمل يوسف بنفسه مع ثقاته ، فأُسر يوسف وقُتل من أصحابه عدد كثير وانهزم الباقون . فندب مؤنس للخروج إليه ، فجاء كتاب أنّ الهجري رحل عن الكوفة إلى ناحية الأنبار ، وما شكّ الناس أنّه يقصد بغداد ويملكها ، فماج أهل بغداد .[1]

سنة ٣١٦هـ - ٩٢٨م

فيها دخل القرمطي الرحبة[2] واستباح أهلها ، ورجعوا إلى الكوفة فأفسدوا سوادها .[3]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٠٨/٦ .

(٢) الرحبة قرية تقع ضمن موضع النجف العام ، تقدّمت في الجزء الأول في "المواضع العامة في النجف".

(٣) التاريخ المنصوري : الورقة ٥٩ ب .

سنة ٣١٧هـ - ٩٢٩م

عمارة المرقد المطهّر

في هذه السنة زاد أمير الموصل أبو الهيجاء الحمداني الحمداني في بناء وعمارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام التي أحدثها محمد بن زيد الداعي .[١]

قال المستشرق الإنكليزي كي لسترنج : وأقدم من أطال القول في مشهد علي ابن حوقل في منتصف المئة الرابعة للهجرة والعاشرة للميلاد ، فقد أخبرنا أنّ الأمير الحمداني أبا الهيجاء - وكان أمير الموصل في سنة ٢٩٢هـ-٩٠٤م وتوفي في سنة ٣١٧هـ-٢٩٢م - قد ابتنى على القبر قبّة عظيمة مرتفعة الأركان من كلّ جانب لها أبواب ، وسترها بفاخر الستور ، وفرشها بثمين الحصر الساماني . وجعل عليها حصاراً منيعاً .[٢]

وقد انفرد ابن حوقل بذكر عمارة أبي الهيجاء ، التي تعتبر العمارة الخامسة للمشهد ، فقد قال عند ذكر الكوفة وظهور القبر الشريف ما يلي :

وقد شهد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الحمداني هذا المكان وجعل عليه حصاراً وضيعاً ، وابتنى على القبر الشريف قبّة عظيمة رفيعة الأركان ، من كلّ جانب لها أبواب ، وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحُصر الساماني ، وقد دفن في هذا المكان المذكور جلّة أولاده ، وسادات آل أبي طالب من خارج هذه القبّة ، وجعلت الناحية ممّا دون الحصار الكبير ترباً لآل أبي طالب .

ولم يحدّد ابن حوقل تاريخ هذه العمارة ولكنّه اعتبرها من العمائر التي تمّت قبل عمارة عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٦هـ.[٣]

---

(١) خطط الكوفة : ١٣٤ .

(٢) بلدان الخلافة الشرقية : ١٠٤ .

(٣) مشهد الإمام علي في النجف : ١٣٠ .

سنة ٣١٨هـ - ٩٣٠م

خروج الأعراب

في هذه السنة خرج أعراب بني نمير بن عامر وبني كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة واستطالوا على المسلمين وأخافوا السبيل . فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن ورقاء أمير الكوفة في جمع من أشراف الكوفة وبني هاشم العباسيين والطالبيين ولم يكن معه جند سواهم ، فقاتل الأعراب بنفسه وصبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوي وابن عم شيبان العباسي من ولد عيسى بن موسى ، وسار بهم الأعراب إلى أخبائهم ولم يجسروا على إيقاع سوء بهم ، فطلبوا منهم الفداء ، فأجابوهم إليه وفدوا أنفسهم وتخلّصوا منهم .[١]

سنة ٣٣٤هـ - ٩٤٥م

أمر بني بويه وظهور دولتهم

في هذه السنة دخل آل بويه بغداد في خلافة المستكفي بالله ، واستولى معزّ الدولة أحمد بن بويه على الأمور ، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلاّ شهراً ، وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ ، ودفن في مقابر قريش . وكان يقال له الأقطع لأن يده اليسرى قطعت في معركة مع الأكراد .

وعظمت دولة بني بويه واتّسعت كثيراً في عهد عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة ، وهو الذي بنى المستشفى (البيمارستان) العضدي في بغداد ، وأُلّفت باسمه الكتب ونشر العلوم والمعارف وبنى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف ، ومشهد الحسين عليه السلام بكربلاء . وكان بنو بويه تسعة عشر رجلاً ، ومدّة ملكهم ١٢٧سنة ، وكان آخرهم الملك الرحيم ، وانتقل الملك منهم إلى السلجوقيين .

---

(١) صلة تاريخ الطبري : ١٠٢ .

قال ابن كثير : وبنو بويه ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن علي ، وركن الدولة أبو علي الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركده بن شيرزيل الأكبر شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شيرزيل بن سيسان بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف الفارسي . وإنّما قيل لهم الديالمة لأنّهم جاوروا الديلم ، وكانوا بين أظهرهم مدّة . وقد كان أبوهم أبو شجاع بويه فقيراً مدقعاً ، يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب على رؤوسهم ، وقد ماتت امرأته وخلّفت له هؤلاء الأولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً عند بعض أصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي ، إذ مرّ منجّم فاستدعاه فقال له : إنّي رأيت مناماً غريباً أحبّ أن تفسّره لي : رأيت كأنّي أبول فخرج من ذكري نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء ، ثمّ انفرقت ثلاث شعب حتى صارت شعباً كثيرة ، فأضاءت الدنيا بتلك النار ، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار .

فقال له المنجّم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلاّ بمال جزيل .

فقال : والله لا شيء عندي أعطيك ، ولا أملك إلاّ فرسي هذه .

فقال : هذا يدلّ على أنّه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثمّ يكون من سلالة كلّ واحد منهم ملوك عدّة . فقال له : ويحك أتسخر بي ؟ وأمر بنيه فصفعوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليك وأنتم ملوك ، وخرج وتركهم .

وقال ابن كثير : وهذا من أعجب الأشياء ، وذلك أنّ هؤلاء الإخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له "ماكان بن كاني" في بلاد طبرستان ، فتسلّط عليه مرداويج فضعف ، فتشاوروا في مفارقته حتى يكون ، من أمره ما يكون ، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأمراء ، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان ، فأعطى

عماد الدولة علي بويه نيابة الكرج[1] ، فأحسن فيها السيرة والتفّ عليه الناس وأحبّوه ، فحسده مرداويج وبعث إليه بعزله عنها ، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه ، وصار إلى أصبهان فحاربه نائبها فهزمه عماد الدولة هزيمة منكرة ، واستولى على أصبهان . وإنّما كان معه سبعمئة فارس ، فقهر بها عشرة آلاف فارس ، وعظم في أعين الناس . فلمّا بلغ ذلك مرداويج قلق منه ، فأرسل جيشاً فأخرجوه من أصبهان ، فقصد أذربيجان فأخذها من نائبها وحصل له من الأموال شيء كثير جدّاً ، ثمّ أخذ بلدانا كثيرة ، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته . فقصده الناس محبّة وتعظيماً ، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجمّ غفير ، فلم يزل يترقّى في مراقي الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين ، وصار لهم فيها القطع والوصل ، والولاية والعزل ، وإليهم تجبى الأموال ، ويرجع إليهم في سائر الأمور والأحوال .[2]

سنة ٣٣٨هـ - ٩٤٩م

عمارة المرقد المطهّر

في هذه السنة بنى أبو علي عمر بن يحيى العلوي قبّة بيضاء على المشهد العلوي في النجف الأشرف .

الزعيم الكبير عمر بن يحيى القائم بالكوفة بن الحسين النقيب الطاهر بن أبي عاتقة أحمد المحدث الشاعر بن أبي علي عمر بن أبي الحسين يحيى - المقتول سنة ٢٥٠هـ في "شاهي" - ابن أبي عاتقة الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام . اختصّه الله بفضيلتين فضيلة بناء قبّة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام من خالص

---

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب ، وأول من مصّرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه ، وإليها قصده الشعراء وذكروها في أشعارهم . (معجم البلدان : ٤/٤٤٦)

(٢) البداية والنهاية : ١١/١٩٧ .

ماله ، وردّ الحجر إلى محلّه ، حيث توسّط الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي هذا بين الخليفة المطيع لله في سنة ٣٣٩هـ وبين القرامطة حتى أجابوه إلى ردّ الحجر الأسود ، وجاؤا به إلى الكوفة وعلّقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع قبل ردّه إلى بيت الله الحرام ، وذلك تصديق لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في إخباره بالمغيّبات . فقد روى أئمة الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ذات يوم بالكوفة : "لا بدّ أن يُسلب الحجر الأسود ويعلّق في هذه السارية" وأومى إلى السارية السابعة .[1]

سنة ٣٤٢هـ - ٩٥٣م

ابن فسانجس

في هذه السنة توفي أبو الفضل العباس بن فسانجس الشيرازي بالبصرة من ذرب لحقه ، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي .[2]

هو والد الوزير أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الشيرازي الكاتب كاتب معز الدولة . قلّده ديوانه وردّ إليه ضبط المال مع وزيره المهلّبي وناب في الوزارة ، فلمّا مات معزّ الدولة تلقّب أبو الفرج بالوزارة من المطيع لله ، ثم ولي الوزارة لعزّ الدولة بن المعز في سنة تسع وخمسين وثلاثمئة ثم ، إنّه عزل بعد سنة وحبس .

قال إبراهيم الصابي : كان وقوراً في المجلس راجح الحلم ديّناً حسن الطريقة وافر الأمانة .[3]

سنة ٣٤٨هـ - ٩٥٩م

ابن الكوفي

في يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة توفي علي بن محمد بن الزبير الأسدي القرشي الكوفي ببغداد ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) شهداء الفضيلة : ١٩٥ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٢٤٨/٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٣٠٨/١٦ .

ولد بالكوفة سنة ٢٥٤هـ، وكان والده من ذوي اليسار بالكوفة، ولمّا مات خلّف له أكثر من خمسين ألف دينار، فصرفها كلّها في طلب العلم وتحصيل الكتب، اشتراءً واستنساخاً وكتابة. اشتغل ابن الكوفي بطلب العلم في عنفوان السن، وكان من خواص ثعلب، ويُعدّ أحد أعيان تلاميذه، وأوصى إليه عند وفاته، وروى أكثر الأصول، وحدّث عن علي بن الحسن بن فضّال الكوفي جميع كتبه. وكان ابن الكوفي حجّة ضابطاً، من أجل ذلك اتّكل العلماء على مجموعاته، واعتمدوا على جزازاته، فنقلوا منها واعتمدوا عليها. ويكاد يكون ابن النديم عيالاً عليه، فقد أخذ بعض مباحث "الفهرست" من أوراقه، ونقل من خطّه فصولاً طوالاً في تسعة وعشرين موضعاً من كتابه.[(١)]

سنة ٣٤٩هـ - ٩٦٠م

في هذه السنة رجع من أسر القرامطة محمد بن أبي الفضل العباس بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان قد خرج هو وأخوه إبراهيم من الكوفة في ليلة الجمعة إلى مشهد علي أمير المؤمنين بالنجف، فأسرتهما القرامطة ومضت بهما إلى هجر. فرجع محمد بن العباس إلى الكوفة من بعد الأسر في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمئة، وذكر أنّ له عندهم ابناً يسمّونه نهاربن اً، واسمه عنده العباس باسم أبيه.[(٢)]

سنة ٣٦٢هـ - ٩٧٢م

أبو الفضل الشيرازي

فيها قتل الوزير عباس بن الحسن، أبو الفضل الشيرازي، بالكوفة بسقي

(١) ابن الكوفي: ٥ - ١٩.

(٢) عمدة الطالب: ٢٦٨.

الذراريح[(١)] ، ودفن بمشهد علي عليه السلام .[(٢)]

كان أبو الفضل الشيرازي قد ناب في الوزارة عن المهلبي ، واستوزره عزّ الدولة ثمّ اعتقل ، ثمّ أعيد إلى الوزارة ، وعزل بعد سنتين ونكب ، وحمل إلى الكوفة محبوساً ، فمات فيها بعد فترة قصيرة مسموماً .[(٣)]

سنة ٣٦٤هـ - ٩٧٤م

في هذه السنة زار مرقد علي أمير المؤمنين عليه السلام عزّ الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة بن علي بن بويه ، وكان معه النقيب الحسين بن موسى - والد السيّدين الرضي والمرتضى - ومحمد بن عمر العلوي الرجحي الزينبي .[(٤)]

سنة ٣٦٦هـ - ٩٧٦م

عمارة الحرم المطهّر

في هذه السنة تولّى عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه الديلمي الإمارة بعد وفاة والده ركن الدولة ، وهي السنة التي شيّد فيها دار الشفاء في بغداد ، ودار الشفاء في شيراز ، وعمارة ضريح قبر علي أمير المؤمنين عليه السلام في النجف[(٥)] الذي ظلّ قائماً حتى أيّام المستوفي القزويني المتوفّى سنة ٧٥٠هـ ، وأصبح الموضع حينذاك مدينة صغيرة محيطها ٢٥٠٠ خطوة .[(٦)]

---

(١) الذُرّاح ، بوزن تُفّاح : دويبة حمراء منقّطة بسواد تطير ، وهي من السموم ، والجمع الذراريح . (الصحاح : مادة "ذرح")

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ٦٨/٤ .

(٣) تجارب الأمم : ٢٦٩- ٣١٣.

(٤) تجارب الأمم : ٣٥٥/٦.

(٥) مجمل فصيحي (فارسي) : ٨١/٢ .

(٦) بلدان الخلافة الشرقية : ١٠٤ .

لمّا جاء السلطان عضد الدولة البويهي إلى النجف الأشرف أقام فيه سنة تقريباً ، وعزم على إقامة أعظم عمارة للنجف ، فبذل الأموال الطائلة وجلب البنّائين ومواد البناء والصنّاع وأهل الخبرة ، ونقل الأخشاب والصخور من أماكن عديدة ، وأنشأ قريباً من المكان المعروف "بر ملاحة"[١] مصاهر الطابوق والجص ، وكان ينقل ماء الشرب على ظهور الجمال.[٢]

قال ابن الطقطقي : لمّا عمّر عضد الدولة مشهد علي عليه السلام عمارته العظيمة عيّن له أوقافاً ، ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة هجرية ، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش ، فاحترقت تلك العمارة وجدّدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ، وبقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق.[٣] وسيأتي في سنة ٧٥٥هـ احتراق عمارة عضد الدولة للحضرة الغرويّة ، وتعميرها سنة ٧٦٠هـ.

وقال ابن طحال : وتاريخ فراغ عمارة عضد الدولة للمشهد العلوي مكتوب على حائط القبّة ممّا يلي الرأس الكريم بارتفاع قدر قامة عن الأرض فليتحقق منها.[٤]

كما بنى عضد الدولة رواقاً عالياً على مرقده عليه السلام ، وعقد عليه قبّة بيضاء تحتها مصطبة عليها آثار قبور ثلاثة هي : قبر آدم عليه السلام ، وقبر نوح عليه السلام ، وقبر علي أمير المؤمنين عليه السلام . وهذه القبور ذكرها ابن بطوطة في رحلته ، وتدلّ عليها الزيارة المأثورة التي جاء فيها : "السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح" .

---

(١) برملاحة ، بالفتح : موضع في أرض بابل قرب حلّة دُبيس بن مزيد ، شرقي قرية يقال لها القسونات ، فيها قبر حزقيل المعروف بذي الكفل .(معجم البلدان : ٤٠٣/١)

(٢) النزهة الإثنى عشرية : ٢٢١/١.

(٣) الأصيلي في الأنساب : ١٢١.

(٤) فرحة الغري : ١٥٢.

وأقام عضد الدولة أمام الرواق بهواً كان يجلس فيه متأدباً لقضاء الحوائج ، وفي هذا البهو وتحت الرواق عقدت حفلة حضرها الأمراء والنقباء والعلماء ، وهناك ألقى الشاعر الشهير الحسين بن الحجّاج قصيدته الفائيّة الشهيرة .[1]

وأقام حصاراً فيه الغرف والإيوانات ، وأنشأ داراً للضيافة ، وبذل الطعام للزائرين ثلاثة أيّام ، وأجرى الجرايات ، وبثّ العطاء للذين ينوون الإقامة والمجاورة .

ومكثت عمارة عضد الدولة إلى ما بعد القرن الثامن للهجرة ، وفي خلال هذا التاريخ جدّدت ورمّمت من قبل بعض النابهين . وفي أوائل القرن الحادي عشر أُقيمت هذه العمارة الماثلة اليوم وهي العمارة الصفويّة .[2]

قال السيّد محسن الأمين : حدّث سيّدنا الأجل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي في كتابه "الدرّ النضيد في تعازي الإمام الشهيد" :

إنّ السلطان عضد الدولة بن بويه لمّا بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أعتابها وأحسن الأدب ، وقف أبو عبد الله بن الحجّاج بين يديه وأنشد قصيدته الفائيّة ، فلمّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام ، فقطع عليه ، فانقطع ، فلمّا جنّ عليه الليل رأى ابن الحجّاج الإمام عليّاً عليه السلام في المنام وهو يقول : "لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك" ، ثمّ رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوس ، فوقف بين أيديهم وسلّم عليهم ، فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه ، فعظم ذلك عنده وكبر لديه ، فقال : يا موالي ، أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم ؟.

---

(١) تقدّمت ترجمته وقصيدته في "تاريخ الحركة الأدبية في النجف" في الجزء الأول من الكتاب .

(٢) الأحلام : ٥٣ .

فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله بن الحجّاج ، فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى عضد الدولة بن بويه وتعرّفه عنايتنا فيه و شفقتنا عليه ، فقام السيّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله ، فقرع عليه الباب ، فقال ابن الحجّاج : سيّدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك ، وقال : إنّه سيأتيك ، فقال : نعم ، سمعاً وطاعة لهم ، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصّ القصّة عليه كما رأياه ، فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته .(١)

سنة ٣٦٩هـ - ٩٧٩م

إجراء ماء الفرات إلى النجف

في هذه السنة تمّ إجراء ماء الفرات في قناة عضد الدولة إلى النجف ، ولم تزل آثارها موجودة حتى اليوم . وقد تقدّم الحديث عنها مفصّلاً في "أنهار النجف وقنواتها" في الجزء الأول من كتابنا .

عمران بن شاهين الخفاجي

وفي يوم الخميس من شهر محرّم من هذه السنة توفي بالبطيحة عمران بن شاهين الخفاجي ، أمير البطيحة وزعيم قبائل خفاجة في العراق ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف مشهد علي أمير المؤمنين عليه السلام ، ودفن في داره قرب الصحن الشريف في محلّة المشراق اليوم ، على بعد مئة ذراع تقريباً عن باب الطوسي .(٢)

كان عمران بن شاهين من أهل بلدة تسمّى "الجامدة" من أعمال واسط ، فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيد من السمك وطيور الماء ، واجتمع إليه جماعة من الصيّادين واللصوص

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب : ٤/ ٨٨-٩٨ . الطليعة من شعراء الشيعة : ١/٢٤٧- ٢٥٠ .

(٢) مراقد المعارف : ٢/١٣١ .

فقوي بهم ، فلمّا استفحل أمره واشتدّت شوكته ، اتّخذ له معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها في سنة ٣٣٨هـ ، في أيام معزّ الدولة . فأرسل إلى قتاله معزّ الدولة العسكر مرّة ثم أخرى فلم يظفر به . ومات معزّ الدولة وعسكره محاصر عمران بن شاهين ، وتولّى بختيار فأمر العسكر بالعود إلى بغداد فعادوا ، ثمّ جرى بين بختيار وبين عمران عدّة حروب فلم يظفر منه بشيء ومات في مملكته سنة ٣٦٩هـ في المحرم فجأة حتف أنفه ، وكانت مدّة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين عاماً ، ولمّا مات تولّى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين .[١]

وروى السيّد ابن طاووس : أنّ عمران بن شاهين من أمراء العراق عصى على عضد الدولة فطلبه حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفّياً ، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول : "إنّ في غدٍ يأتي فناخسرو - وهو عضد الدولة - إلى هنا فيخرجون من كان في هذا المقام فتقف أنت هاهنا - وأشار إلى زاوية من القبّة - فإنّهم لا يرونك فسيدخل ويزور ويصلّي ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفر بك فادن منه وقل له : أيّها الملك من هذا الذي ألححت بالقسم بمحمد وآله أن يظفرك به ؟ فسيقول : رجل شقّ عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني ، فقل له : ما لمن يظفرك به ؟ فيقول : أن حتم عليّ بالعفو عنه ، فأعلمه بنفسك فإنّك تجد منه ما تريد".

فكان كما قال عليه السلام ، فقال له : أنا عمران بن شاهين ، قال : من أوقفك هاهنا ؟. قال له : هذا مولانا ، قال في منامي : غداً يحضر فناخسرو إلى هاهنا وأعاد عليه القول ، فقال له : بحقّه قال لك اسمي فناخسرو ، قلت : أي وحقّه ، فقال عضد الدولة : ما عرف أحد أنّ اسمي فناخسرو إلاّ أمّي والقابلة وأنا ، ثم خلع عليه خلع الوزارة وطلع من بين يديه

---

(١) المختصر في أخبار البشر : ١٠/٤ .

إلى الكوفة، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنّه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً، فلمّا جَنّه الليل خرج من الكوفة وحده، فرأى جدّه علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول: أقعد، إفتح لوليّي عمران بن شاهين الباب، وإذا بالشيخ قد أقبل، فلمّا وصل قال بسم الله مولانا، فقال: ومن أنا ؟. قال عمران بن شاهين، قال: لستُ بعمران بن شاهين، فقال: بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي وقال لي، إفتح لوليّي عمران بن شاهين، فقال له: بحقه هو قال لك ؟. قال: إي وحقّه هو قال لي، فوقع على العتبة يقبّلها، وأحاله على ضامن السمك بستّين ديناراً، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك، ثم بنى الرواقين المعروفين برواق عمران بن شاهين في المشهدين الشريفين الغروي والحائري ا .[١]

وقال ابن مسكويه في سبب بنائه هذا الرّواق: إنّه خرج على السلطان عضد الدولة البويهي وناجزه الحرب فظفر به السلطان واستولى على مملكته "البطائح" فنذر إن عفا عنه السلطان يبني رواقاً في النجف، فلمّا أتى السلطان عضد الدولة البويهي لزيارة مرقد علي أمير المؤمنين جاء عمران وألقى بنفسه عليه فعفا عنه، ووفى بنذره فبنى رواقين في الغري وكربلاء.[٢]

سنة ٣٧١هـ - ٩٨١م

زيارة عضد الدولة للنجف

فيها زار عضد الدولة البويهي مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

قال السيّد عبد الكريم بن طاووس: نقلت من خطّ السيّد علي بن عزام الحسيني رحمه الله،

---

(١) فرحة الغري: ١٢٦- ١٢٨.

(٢) تجارب الأمم: ٣٩٧/٦.

ما صورته : حدّثنا يحيى بن عليان الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، إنّه وجد بخط الشيخ أبي عبد الله بن محمد بن السري المعروف بابن البرسي رحمه الله ، بمشهد الغري سلام الله على صاحبه ، على ظهر كتاب بخطّه ، قال :

كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى في سنة أحدى وسبعين وثلاثمئة .

وورد مشهد الحائر ، مشهد مولانا الحسين صلوات الله عليه لبضع بقين من جمادى ، فزاره صلوات الله عليه ، وتصدّق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم ، وجعل في الصندوق دراهم ، ففرّقت على العلويّين فأصاب كلّ واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً ، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم . ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم ، وفرّق على المشهد من الدقيق والتمر مئة ألف رطل ، ومن الثياب خمسمئة قطعة ، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم .

وخرج وتوجّه الى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرّخ ، ودخلها وتوجّه الى المشهد الغروي يوم الإثنين ، ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف ، وطرح في الصندوق دراهم ، فأصاب بكلّ واحد منهم أحدى وعشرون درهماً ، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمئة اسم ، وفرّق على المجاورين خمسة آلاف درهم وعلى المتردّدين خمسة آلاف درهم ، وعلى القرّاء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم ، وعلى المرتّبين والخازن والنوّاب على يد أبي الحسن العلوي ، وعلى يد أبي القاسم بن أبي العابد ، وأبي بكر بن سيار رحمه الله .[1]

وكان عضد الدولة يبعث في كل سنة مقداراً من التحف والهدايا للعتبات المقدّسة .[2]

---

(١) فرحة الغري : ١٥٤ .

(٢) تاريخ ديالمة وغزنويان (فارسي) : ٨٩ .

ونظم أبو اسحاق الصابي[1] قصيدة وأرسلها إلى عضد الدولة عند خروجه إلى زيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، قال:

توجّهت نحو المشهد العلم الفرد ... على اليُمْن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيالـه ... ويالك من مجد مسيخ على مجد
فلم ير فوق الأرض مثلك زائراً ... ولا تحتها مثل المزور إلى اللحد
مددت إلى كوفان عارض نعمة ... بصوت بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت أهليها ندى بمثوبة ... فرحت إلى فوز وراحوا إلى رِفد
أمولاي مولاك الذي أنت ربّه ... إليك على جور النوائب تستعدي
وهذي يدي مدّت إليك بقصّة ... أُعيذك فيها من إباءٍ ومن ردّ
أتاني شتاء ليس عندي دثاره ... سوى لوعة في الصدر مشبوبة الوقد
فلو أنّ بَرْد الجلد عاد إلى الحشا ... وفار الحشا الحرّان منّي على الجلد
أزيحت لنفسي علّتاها فأعرضت ... عن البثّ والشكوى إلى الشكر والحمد
وداويت داء النقيضين ذا بذا ... أعدل إفراطاً من الضدّ بالضدّ
ولكنّي أستبطن الحرّ كُربة ... وأستظهر الضرّ الشديد من البرد
وكم تثبت الحوباء في شبحٍ به ... جروح دوام من مناحسة النكد
أليمات وقع لو تكون بيذبلٍ ... تضعضع ركناه تضعضع منهدّ
فلولا رجاء ملء أرجاء أضلعي ... وعلم يقين بالرعاية والعهد
وأنّ نسيم الإنعطاف تهبّ لي ... هبوب نسيم النرجس الغضّ والورد
قضيت بإحداهن نحبي حسرة ... ولو كان لي قلب من الحَجَر الصلد
وَهَبْني قد حملتها فأطقتها ... إطاقة صلب العود مصطبر جلد

---

(١) هو إبراهيم بن هلال بن هارون الصابي الحرّاني، أوحد العراق في البلاغة، وسار ذكره في الآفاق ودوّن له من الكلام البهي النقي ما تتناثر درره وتتكاثر غرره. (قرى الضيف: ٢/٣٥٠)

فمـن لـي بـصبرٍ عـن جبينـك لامعـاً — إذا شيـم مـا بـين الـسماطين مـن بعـد
برانـي بـري القـدح شـوق مبـرّح — إليـه ووجـد جـلّ عـن صـفة الوجـد
إذا أبـصرت عينـاي خـدّا معفّـراً — لـديك نقلـت التـرب منـه إلـى خـدّي
وإن سـمعت أُذنـاي عنـك محـدّثاً — لهجـت بتكريـر الحـديث الـذي يبـدي
فـذكراك جهـري حـين يطـرق زائـري — ونجواك سـرّي حـين أخلـو بهـا وحـدي
فـلا تبعـدنّي عنـك مـن أجـل عثـرة — فـإنّ جيـاد الخيـل تعثـر إذ تخـدي
ولـو كنـت تنفـي كـلّ مـن جـاء مخطئـاً — إذا لعمّمـت النـاس بـالنفي والطـرد
ومـن زلّ يومـاً زلّـة فاسـتقالها — فـذاك حقيـق بالهدايـة والرشـد
ولـي عنـد مولانـا وديعـة حرمـة — وشـكر أياديـه وديعتـه عنـدي
فـإن عـشت كانـت عـدّتي وذخيرتـي — وإن لم أعش فهـي التـراث لمـن بعـدي
توالـت سـنيّ أربـع ومـدامعي — لهـا أربـع كالـسلك سـلّ مـن العقـد
أحـوم إلـى رؤيـاك كيمـا أنالهـا — حيـام العطـاش النـاظرات إلـى الـورد
فيـا أيّهـا المـولى الـذي اشـتاق عبـده — إليـه أمـا تـشتاق يومـاً إلـى العبـد
فـإن كـان لـم يبلـغ إلـى رتبـة الرضـا — فبلّغـه فيمـا قبلهـا رتبـة الوعـد
ومـر أمـرك العـالي بتغييـر حالـه — وتخفيـف مـا يلقـى مـن البـؤس والجهـد
لعلّـك ترضـى عـودة بعـد بـدأة — فيغـدو بوجـه أبـيض بعـد مـسودّ
فقـد يجبـر العظـم الكـسير وربّمـا — تزايـد بعـد الجبـر شـدّة مـشتدّ[١]

سنة ٣٧٢هـ - ٩٨٢م

وفاة عضد الدولة البويهي

في شهر شوّال من هذه السنة اشتدّت علّة عضد الدولة ، وهو ما كان يعتاده من الصرع ، فضعفت قوّته عن دفعه فخنقه ، فمات منه ثامن شوّال ببغداد وحمل إلى

---

(١) قرى الضيف : ٢/٣٥٠.

مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً .[(١)]

وعضد الدولة : هو فناخسرو بن الحسن بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهى بن شيرذيل ، أبو شجاع الملقّب عضد الدولة ، وكان أبوه يكنّى أبا علي ويلقّب ركن الدولة ، وهو أوّل من خوطب في الإسلام بالملك شاهنشاه وكان دخوله إلى بغداد في ربيع الآخر سنة سبع وستّين وثلثمئة .[(٢)]

سنة ٣٧٣هـ - ٩٨٣م

إظهار وفاة عضد الدولة

قال ابن الجوزي في أحداث هذه السنة : فمن الحوادث فيها أنّه في يوم عاشوراء وهو عاشر المحرم أُظهرت وفاة عضد الدولة وحمل تابوته إلى المشهد الغربي ودفن في تربة بنيت له هناك ، وكتب على قبره في ملبن ساج : "هذا قبر عضد الدولة وتاج الملّة أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحبّ مجاورة هذا الإمام التقي لطمعه في الخلاص يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها ، والحمد لله وصلّى الله على محمد وعترته الطاهرة" .

وتولّى أمره وحمله أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي النقيب ، وجلس صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود على الأرض ، وجاءه الطائع لله معزّياً ، ولطم عليه في دوره والأسواق اللطم الشديد المتّصل أيّاما كثيرة .[(٣)]

وكان قد توفي في آخر يوم الاثنين من شوال سنة ٣٧٢هـ عن سبع وأربعين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام ، وقيل بل عن ثمانية وأربعين سنة وستة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وأُخفي خبره ودفن في دار المملكة إلى أن خرجت السنة وتقرّرت قواعد المملكة لولده ، ثمّ أُظهرت وفاته وحُمل إلى مشهد علي عليه السلام .[(٤)]

---

(١) الكامل في التاريخ : ٤٠٤/٧ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١١٧/٧ .

(٣) نفس المصدر : ١٢٠/٧ .

(٤) نفس المصدر : ١١٧/٧ .

وكان عاقلاً فاضلاً حسن السيرة والسياسة والتدبير ، محبّاً للعلوم والفنون والعمران ، سعدت في أيّامه بلاد العراق ، وعاش العراقيّون تحت راية عدله بهناء وسلام ، وهو أوّل من ضُرب الطبل على بابه ، وأوّل من عقد له الخليفة لوائين ، وأول من تسمّى بملك في الإسلام .[١]

ولعضد الدولة خدمات جليلة للنجف الأشرف وساكنيه ، فمن ذلك بناؤه أوّل سور لتلك الأرض المقدّسة وحفظها من غزو الأعراب .

ومنها : بناؤه دوراً حول المشهد المقدّس للسدنة وأشراف المجاورين .

ومنها : إجراؤه النفقات السنوية عليهم .

ومنها : زياراته المتكرّرة ترغيباً لغيره من الملوك والأعيان .

ومنها : إجراؤه الماء لتلك البقعة الطاهرة وإصلاحه الداثر من الآبار والأنهار التي كانت تنقل الماء من الفرات إليها .

ومنها : اتّخاذه مقبرة حول المشهد العلوي للبويهيين ، وكان هو أوّل من دفن فيها من قومه .[٢]

سنة ٣٧٩هـ - ٩٨٩م

شرف الدولة البويهي

في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة مستسقياً ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به ، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وأيّاماً ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة وخمسة أشهر .

---

(١) تاريخ الدول الفارسيّة في العراق : ٧١ .

(٢) نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين : ٢٢٢ .

ولمّا اشتدّت علّته سيّر ولده أبا علي إلى بلاد فارس وأصحبه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الأتراك ، فلمّا آيس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم وسألوه أن يملّك أحداً ، فقال : أنا في شغل عمّا تدعونني إليه ، فقالوا له : ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه إلى أن يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة ، ففعل ذلك ، وتوقّف بهاء الدولة ثمّ أجاب إليه ، فلمّا مات جلس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعزاء .[(١)]

سنة ٣٨١هـ - ٩٩١م

فيها هرب الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد ابن يوسف المتوفى سنة ٤١٨ هـ إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ثمّ سار من مشهد علي إلى العزيز بمصر .[(٢)] وسيأتي في القرن الخامس سنة ٤١٨هـ جملة من أحواله .

سنة ٣٩٧هـ - ١٠٠٦م

في هذه السنة قصد فخر الملك أبو غالب العباسَ بن واصل ، فاستجار ابن واصل بحسّان بن ثمال الخفاجي ، فصيّره إلى مشهد علي عليه السلام ، فتصدّق هناك بصدقات كثيرة وسار من المشهد قاصداً بدر بن حسنويه لصداقة كانت بينهما ، فكبسه أبو الفتح بن عناز ، فسلّمه إلى أصحاب بهاء الدولة بعد أن حلف له على الحراسة ، فحمل إليه ، فقتله بواسط في صفر هذه السنة .[(٣)]

سنة ٤٠٠هـ - ١٠٠٩م

بناء سور للنجف

في هذه السنة مرض أبو محمد بن سهلان واشتدّ مرضه ، فنذر إن عوفي بنى سوراً

---

(١) الكامل في التاريخ : ٤٣٦/٧ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٤٥٥/٧ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٣٦/٧ .

لمشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، فعوفي وأمر ببناء السور ، وتولّى بناءه أبو إسحاق الأرجاني . وبنى سوراً للحائر الحسيني أيضاً .

وابن سهلان هو أبو محمد الحسن بن مفضل بن سهلان الرامهرمزي ، الملقّب عميد أصحاب الجيوش ، ووزير سلطان الدولة بن بويه ، ولد برامهرمز في شعبان سنة ٣٦١هـ ، وقتل سنة ٤١٤هـ ، قتله نبكير بن عياض .[١]

كان ابن سهلان من أعيان الرجال ونبهائهم ، تولّى وزارة سلطان الدولة بن بويه ، وكان فيه عسف ، وخرق ، ومكر ، ودهاء . وعن "تارخ الوزراء" أنّ ابن سهلان انتظم في سلك وزارة الديلم ، ولم يكن يغفل دقيقة واحدة عن دقائق المكر والتزوير ، ووقع في عدّة مرّات بسببه بين سلطان الدولة وأخيه مشرّف الدولة حرب ونزاع ، وفي آخر الأمر اصطلحا وقرّرا أن لا يستوزرا واحد منهما ابن سهلان ، وأن يكون مشرّف الدولة نائباً عن أخيه في عراق العرب ، وأن تكون مملكة فارس والأهواز لسلطان الدولة ، وبناءً على هذا القرار توجّه سلطان الدولة من عراق العرب إلى الأهواز ، فلمّا وصل "تستر" خالف هذا القرار ، فاستوزر ابن سهلان وأرسل معه عسكراً لحرب مشرّف الدولة ، فلمّا وقعت المحاربة انهزم ابن سهلان وذهب إلى واسط فحاصره مشرّف الدولة حتى ضاق به القوت ، وأكل هو وأصحابه الكلاب والسنانير ، فخرج ابن سهلان من القلعة ووقع على يدي مشرّف الدولة ، ثمّ اتّفق هو وأخوه جلال الدولة على قتله سنة ٤١٢هـ .

والوزير ابن سهلان هو الذي صنّف باسمه الشريف المرتضى علم الهدى كتاب "الإنتصار" فيما انفردت الإماميّة في المسائل الفقهية .[٢]

---

(١) الكامل في التاريخ : ٨/ ٥٩ ، ١٤٠.

(٢) أعيان الشيعة : ٢٣/ ٣١٢-٣١٧ .

النجاشي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ١٨ ذي الحجّة الحرام ، الشيخ العلاّمة الرجالي أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي ، والتقى بالمحدّث الجليل الشيخ أبو نصر هبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب المعروف بابن بُرينة .

قال النجاشي : وكان هذا الرجل كثير الزيارات ، وآخر زيارة حضرها معنا يوم الغدير سنة أربع مئة بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام .[(١)]

وفي هذه السنة أجاز في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام الشيخ الصالح أبو عبد الله بن الخمري ، الشيخ أبا العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي ، أن يروي عن الحسين بن أحمد بن المغيرة أبي عبد الله البوشنجي . ذكره النجاشي في ترجمة البوشنجي ، وقال : كان عراقياً ، مضطرب المذهب ، وكان ثقة فيما يرويه ، له كتاب "عمل السلطان" .[(٢)]

وقال الشيخ الطهراني : الحسين بن أحمد بن المغيرة أبو عبد الله البوشنجي العراقي ، من مشايخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، ولعلّه ابن المغيرة الذي روى عنه أبو غالب الزراري في رسالته ، ويروي عنه أيضاً الشيخ الصالح أبو عبد الله بن الخمري الحسين ابن جعفر من مشايخ النجاشي ، الذي أجاز له في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربعمئة للهجرة كما في ترجمة البوشنجي . وفي أسانيد "بشارة المصطفى" رواية المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن أبي أحمد حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي من غلمان العيّاشي والراوي عن الكشّي .[(٣)]

---

(١) رجال النجاشي : ٤٤٠ .

(٢) رجال النجاشي : ٦٨ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) : ١٠٧ ، ١٠٨ .

القرن الخامس

سنة ٤٠٣هـ - ١٠١٢م

بهاء الدولة البويهي

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه ، وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه ، وكان موته بأرجان ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً ، وملكه أربعاً وعشرين سنة . ولمّا توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع ، وسار من أرجان إلى شيراز ، وولّى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة ، وأخاه أبا الفوارس كرمان .[1]

قال ابن الأثير : وهو الذي قبض على الطائع وولّى القادر ، وكان يحبّ المصادرات ، فجمع من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه .[2]

سنة ٤٠٥هـ - ١٠١٤م

بدر بن حسنويه أمير الجبل

في هذه السنة قُتل بدر بن حسنويه أمير الجبل ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان سبب قتله إنّه سار إلى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده ، فحصره

---

(١) الكامل في التاريخ : ٧٧/٨.

(٢) البداية والنهاية : ٣٤٩/١١.

بحصن كوسحد ، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء ، فعزموا على قتله ، فأتاه بعض خواصّه وعرّفه ذلك ، فقال : فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك ، وأبعدهم ، فعاد إليه فلم يأذن له ، فقال له من وراء الخرگـاه : الذي أعلمتك قد قوي العزم عليه ، فلم يلتفت إليه ، فخرج فجلس على تل ، فثاروا به فقتلته طائفة منهم تسمّى "الجورقان" ونهبوا عسكره وتركوه وساروا ، فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الأرض ، فأمر بتجهيزه وحمله إلى مشهد علي عليه السلام ليدفن فيه ، ففعل ذلك ، وكان عادلاً كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمّة ، ولمّا قُتل هرب الجورقان إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته .[1]

بدر بن حسنويه بن الحسين ، أبو النجم الكردي من أهل الجبل ، رتّبه عضد الدولة أبو شجاع بعد موت حسنويه ، فكانت له الولاية على الجبل وهمذان والدينور وبروجرد ونهاوند وأسد آباد وغير ذلك ، وقامت هيبته بالشجاعة والسياسة والعدل وكثرة الصدقة ، وكنّاه القادر "أبا النجم" ولقّبه "ناصر الدولة" وعقد له لواء وأنفذه إليه . وكانت أعماله آمنة فاذا وقف حمل فى البريّة تركه صاحبه ومضى فجاء بما يحمله عليه . ولمّا عاث قومه فى البلاد عمل له دعوة وقدّم فيها أنواع الطبائخ ولم يقدّم خبزاً ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فقال : كلوا ، قالوا : فأين الخبز ، قال : فإذا كنتم تعلمون أنّه لا بدّ لكم منه فلم أفسدتم الحرث ، لئن يعترض أحدكم بصاحب زرع لأقابلنّه بسفك دمه . وكانت جراياته وصدقاته متّصلة على الفقهاء والأشراف والقضاة والشهود والأيتام والضعفاء ، وكان يصرف كلّ سنة ألف دينار إلى عشرين رجلاً يحجّون عن والدته وعن عضد الدولة لأنّه كان السبب فى ملكه ، وكان يتصدّق فى كلّ جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل ، ويصرف فى كلّ سنة ثلاثة آلاف دينار

(١) الكامل في التاريخ : ٨٢/٨.

إلى الأساكفة والحذّائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ، وكان يصرف إلى تكفين الموتى كلّ شهر عشرين ألف درهم ويعمّر القناطر ، واستحدث في أعماله ثلاثة الآف مسجد وخان للغرباء ، ولم يمرّ بماء جار إلاّ بنى عنده قرية ، وكان ينفذ كلّ سنة في الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مئة ألف دينار ، وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار وجمع العلوفة في الطريق ، وكان يعطي سكّان المنازل رسوماً لقيامها ويحمل إلى الحرمين والكوفة وبغداد ما يفرّق على الأشراف والفقهاء والقرّاء والفقراء وأهل البيوتات ، فلمّا توفي انقطع ذلك وأثر أحوال أهله ووقف أمر الحج . وكان يكثر من الصلاة والتسبيح ولا يقطع برّه عن أحد لذنب فإن مات أعاد ذلك على ولده . وكان يرتفع إلى خزانته في كلّ سنة بعد المؤن والصدقات عشرون ألف درهم لأنّه كان يعمّر الأماكن ويعدل .[1]

وفي أيام إمارته استجار به العباس بن واصل لصداقة كانت بينهما ، وكان فخر الملك أبو غالب قد قصد العباس بن واصل ، فاستجار ابن واصل بحسّان بن ثمال الخفاجي ، فصيّره إلى مشهد علي عليه السلام ، فتصدّق هناك بصدقات كثيرة وسار من المشهد قاصداً بدر بن حسنويه . تقدم ذلك في سنة ٣٩٧هـ.

ومن آثار بدر بن حسنويه العمرانية تعميره الجسر الصخري المعروف "پُل كرّ دختر" الواقع على نهر "كشگان" في رأس جادة شوش - أنديمشك بخرّم آباد في إيران ، ومعروف قديماً "پُل لرستان" وقد كتب عليه تاريخ تعميره ما هذا نصه :

"بسم الله الرّحمن الرحيم . هذا ما أمر ببنائه الأمير الأجلّ أبو النجم بدر بن حسنويه ابن الحسين أطال الله بقاءه ، في سنة تسعة وثمانين وثلثمئة ، وقد فرغ منه في سنة تسعة وتسعين وثلثمئة والصلاة على رسول الله وآله كلّهم" .[2]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٧٢/٧ .

(٢) راههاي باستاني وپايتخهاى قديمى غرب إيران (فارسي) : ١٤٤ .

سنة ٤٠٦هـ - ١٠١٥م

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب، وقتل سلخ ربيع الأوّل، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهراً، ولمّا مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، فدفن هناك.[(١)]

سنة ٤١٨هـ - ١٠٢٧م

الوزير المغربي

في هذه السنة توفي الوزير المغربي بميافارقين وحمل إلى النجف بوصيّة منه، ودفن بها في تربة مجاورة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، المعروف بالوزير المغربي. كذا نسبه ابن خلّكان، ونقل عن كتاب الوزير المسمّى "أدب الخواص" أنّ أُمه بنت محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني صاحب كتاب "الغيبة" تلميذ الشيخ الكليني.[(٢)]

وقال ابن خلّكان: رأيت في بعض المجاميع أنّه لم يكن مغربيّاً وإنّما أحد أجداده وهو أبو الحسن علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فأطلق عليهم هذه النسبة، ولقد رأيت خلقاً كثيراً يقولون هذه المقالة، ثمّ بعد ذلك نظرت في كتابه الذي سمّاه "أدب الخواص" فوجدت في أوّله: "وقد قال المتنبّي: وإخواننا المغاربة يسمّونه المتنبّه فأحسنوا"، فهذا يدلّ على أنّه مغربي حقيقة لا كما قالوه، والله أعلم.[(٣)]

---

(١) الكامل في التاريخ: ٩٠/٨.

(٢) وفيات الأعيان: ١٧٢/٢.

(٣) وفيات الأعيان: ١٧٧/٢.

ولد بمصر في ذي الحجّة سنة سبعين وثلاثمئة ، وهرب منها لمّا قتل الحاكم أباه عليّاً وعمّه محمداً ، وقيل إنّ أباه وزر للعزيز بمصر ثمّ للحاكم ابنه ، وهرب الحسين هذا للعراق وخدم بني بويه ووقع له بالشرق أمور ، ووزر لغير واحد من ملوك الشرق ، وكان فاضلاً عاقلاً شاعراً شهماً شجاعاً كافياً في فنّه حتى قيل إنّه لم يلِ الوزارة لخليفة ولا ملك أكفى منه .(١)

توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمئة وقيل ثمان وعشرين والأول أصح ، وكانت وفاته بميافارقين وحمل إلى الكوفة بوصيّة منه ، ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأوصى أن يكتب على قبره :

كنت في سفرة الغواية والجهل ... مقيماً فحان منّي قدوم

تُبت من كلّ مأثم فعسى يمحى ... بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس وأربعين لقد ماطلت ... إلاّ أن الغريم كريم (٢)

وقال أحمد بن الأزرق الفارقي : بقي في الوزارة إلى سنة ٤٢٨هـ ، ومرض وقيل مات مسموماً .

وقال : لمّا مرض الوزير المغربي كتب كتاباً إلى الكوفة إلى النقيب بمشهد الغري يسأل أن يدفن بعتبة الباب ، وقال : إنّ غرضي أن ينزل معي في التابوت ألف دينار في كيس ، فإذا وصل التابوت فافتحوه وخذوها ، وهي العلامة بيني وبينكم . ثمّ اشتدّ مرضه ، فأفضى للخطيب أبي طاهر محمد بن عبد الرحيم بن نباتة المصنّف رحمهما الله بكلّ أحواله وأن يعمل معه في التابوت كيساً فيه ألف دينار وأن يغسّله ، فمات فغسّله الخطيب في ثالث عشرين رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمئة ، فكفّنه وتركه في التابوت وجعل معه كيساً فيه ألف دينار . وكان كتب بخطّه كتباً كثيرة إلى جميع

---

(١) النجوم الزاهرة : ٢٦٦/٤ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٢/٢- ١٧٧ .

البلاد يقول فيها : إنّ جارية ممّن كان لها عندي صورة ، أوصت أن تُحمل إلى الكوفة وتدفن هناك ، وقد نفّذتها ، فإذا وصلت فلا تترك ساعة وتسير من وقتها .

قيل : ولم يطلع على ذلك إلاّ الخطيب أبو طاهر بن نباتة ، وثلاثة نفر فرّاشين ، فلمّا مات وعمل في التابوت حُمل من وقته ، وساروا إلى حصن كيفا[١] فأوصل الغلمان الكتب ، فساروا به من وقته وسلك بالجزيرة وغيرها بحيث لم يعلم موته في الموضع إلاّ وقد وصل إلى الموضع الآخر ، فيهتم متولّي الموضع بتسييره وإنفاذه ، فحين يسير يسمع أنّه الوزير ويكون قد عبر الجهة الاخرى ، ولم يزل كذلك حتى وصل إلى الكوفة ، فحملوه إلى الغري وهو مشهد علي ، وقالوا للنقيب : هذا الوزير المغربي ، فأنكروا ذلك ، فقالوا : هذا ما هو الوزير ، فقالوا : بلى والله الوزير فقالوا : لنا معه علامة تفتح التابوت ، فقالوا : الله الله ! كيف يكون ذلك!؟ . فقالوا : لابدّ من فتحه ، فثمّ دليل على أنّه الوزير ، ففتحوا التابوت فوجدوا الكيس الألف دينار عند رجليه ، فأخذوها وحفروا له تحت العتبة ، وكتبوا عند رأسه :

"يا جامع الناس لميقات يوم معلوم ، اجعل الحسين بن علي المغربي من الفائزين الآمنين ، واحشره يوم القيامة مع التوابين" .[٢]

وممّا أخرجه ابن عساكر للوزير المغربي من الشعر قوله :

إنّـــي أبثّكـــك عـــن حـــديثي ... والحـــديث لـــه شـــجون
غيّـــرت موضـــع مرقـــدي ... لـــيلاً فنـــافرني الـــسكون
قـــل لـــي فـــأوّل ليلـــة ... فـــي القبـــر كيـــف تـــرى أكـــون[٣]

---

(١) حصن كيفا ، ويقال كيبا ، وأضنّها أرمنية . وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .(معجم البلدان : ٢/٢٦٥)

(٢) تاريخ الفارقي : ١٣٨- ١٤٠ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ١٤/١٠٩ .

سنة ٤٢٣هـ - ١٠٣١م

أبو القاسم الكاتب

في هذه السنة توفي أبو القاسم الكاتب ، علي بن محمد بن المطّلب ، وأوصى أن يحمل إلى النجف الأشرف ، ويدفن هناك .

قال ابن النجار : أنبأنا أبو القاسم الأزجي ، أنبأنا الأخوان عبد الله وإسماعيل ، ابنا أحمد بن عمر السمرقندي إذناً ، عن أبي الحسن محمد بن المحسن الكاتب ، قال :

حدّث أنّه مرض أبو القاسم علي بن محمد بن المطّلب مرضة أيس فيها من نفسه ، وكانت له حال جمعة ونعمة ضخمة ، فأحضر جاراً له وصديقاً كوفياً يعرف بخواجا أبي عبد الله أخي الصاحب أبي الغنائم العارض ، فقال له : اعلم أنّني قد علمت وتحقّقت أنّ المنيّة قد قربت والحياة قد نفدت ، وأحب أن تحمل تابوتي إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، فانظر ما ترى من المؤنة لذاك لأعطيكه قبل وفاتي ، فإن ابني لا يفعل ذاك معي ولا يخرج من يده حبّة ، فقال : يبقيك الله ويهب عافيتك ويزيل السوء عنك ، فقال : دع مثل هذا القول عنك ، وخُذ فيما قلت لك ، فقال له : نحتاج إلى عشرين ديناراً ، فقال له : كثير ، ومازال يحاسبه ويناقشه إلى أن استقر الحال على اثني عشر ديناراً ، وأخذ الدواة وكتب بها على بعض معامليه ، وكتب بجنب اثنى عشر ديناراً نقداً ليسقط من كلّ دينار بذاك قيراطاً ، فتعجّبت من شحّه في ذلك الوقت وعلى ذلك الأمر أشدّ العجب . وتوفي فلم يمكّني ولده من حمله والنفقة عليه وارتجع الدنانير منّي ودفنه في مقبرة الشونيزية المسبلة .

قال : قرأت في "كتاب التاريخ" لأبي الحسين هلال بن الحسن الكاتب بخطّه ، قال : سنة ثلاث وعشرين وأربعمئة في يوم الخميس لأربع بقين من شوّال توفي أبو القاسم علي بن محمد بن المطّلب الكاتب عن ستّين سنة وبشهور قمرية .[١]

---

(١) ذيل تاريخ بغداد : ٦٤/٤ .

سنة ٤٣١هـ - ١٠٣٩م

جلال الدولة البويهي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد علي أمير المؤمنين عليه السلام أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي، المتوفى ٤٣٥هـ، وقد توجّه من بغداد نحو الغري للزيارة، وكان في بعض الطريق يمشي على قدميه طلباً لمزيد الأجر والثواب، وزار مشهد الحسين عليه السلام في كربلاء.

قال ابن الجوزي: خرج الملك أبو طاهر لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة ومعه أولاده والوزير كمال الملك وجماعة من الأتراك والأتباع، فبدأ بالحائر ومشى حافياً من القبر إلى المشهد، وزار الكوفة فمشى حافياً من الخندق إلى المشهد، فقدّر ذلك فرسخ.[1]

ولد جلال الدولة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة، وكان ملكاً محبّباً للرعيّة حسن السيرة، وكان يحبّ الصالحين، ولقي في سلطنته من الأتراك شدائد، ومات ليلة الجمعة خامس شعبان، وغسّله أبو القاسم بن شاهين الواعظ وأبو محمد عبد القادر بن السمّاك، ودفن بداره في دار المملكة في بيت كان دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما إلى الكوفة، ثمّ نقل بعد سنة إلى مقابر قريش، وكان عمره لمّا مات إحدى وخمسين سنة وشهراً، ومدّة ولايته على بغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً، ولمّا مات كان ابنه الملقّب بالملك العزيز بواسط، فكتب إليه الخليفة القائم بأمر الله يعزّيه فيه.[2]

سنة ٤٣٦هـ - ١٠٤٤م

زيارة الملك أبي كاليجار النجف

فيها سار إلى بغداد الملك أبو كاليجار في مائة فارس من أصحابه إلى بغداد، فلمّا وصل إلى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ومضى إلى زيارة مشهد الإمام علي عليه السلام والحسين عليه السلام، ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات أبو الفرج

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠٥/٨.

(٢) النجوم الزاهرة: ٣٧/٥.

محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس . ووعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله فاستعفى من ذلك ، وزينت بغداد لقدومه .(١)

سنة ٤٤٢هـ - ١٠٥٠م

اصطلاح السنّة والشيعة

قال ابن الجوزي في أحداث هذه السنة : ومن العجائب أنّه اصطلح السنّة والشيعة وصارت كلمتهم واحدة ، وسببه أنّ السلطان ولّى شرطة بغداد من الجانبين أبا محمد ابن النسوي ، وكان يقتل الناس في داره ، وكان فاتكاً ، ولمّا ولأه السلطان اجتمع أهل البصرة والكرخ وتلك المحال الذي كان يجري بينهم القتال على أنّهم متى عبر إليهم النسوي قتلوه وأحرقوا الجانب الغربي ، فانصرفوا واجتمعوا وتحالفوا ، وأذن في باب البصرة بـ "حيّ على خير العمل" وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة وترحّموا عليهم ، فمضى أهل السنّة والشيعة إلى مقابر قريش واجتمعوا عند مشهد الإمام موسى بن جعفر وقرئ بباب البصرة فضائل أهل البيت ، وخرج أهل باب البصرة والكرخ وتلك المحال إلى زيارة المشهدين الحائر والكوفة مشهد علي عليه السلام ، وهذا من العجائب ، فإنّ الفتن كانت قائمة والدماء تسفك والأموال تنهب ، وكان الملوك والخلفاء يعجزون عن ردّهم ، وإنّما حملهم ذلك بغض ابن النسوي ، وعند الحفائظ تذهب الأحقاد .

فلمّا كان يوم الغدير أقبل أهل المحال بالأعلام المذهّبة والبوقات والطبول ، واختلط الفريقان السنّة والشيعة والديلم والأتراك ، وجاء أهل "نهر القلابين" وبين أيديهم راية سوداء مكتوب عليها اسم الخليفة والدبادب بين يديها فمرّوا بالكرخ ، فنشر عليهم أهل الكرخ الدنانير والدراهم ، وكذا فعل أهل باب البصرة ، وخرج معهم من أهل باب البصرة إلى زيارة المشهدين الحائر والكوفة مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ، ما لم يجري له عادة بالخروج .(٢)

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢٦٧/٨ .

(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٦٨/٢ .

سنة ٤٤٣هـ - ١٠٥١م

في شهر شوّال من هذه السنة حدّث الشريف النقيب أبو الحسين زيد بن ناصر الحسيني بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، الشيخ الأجل الأمير أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن شهريار الخازن بكتاب "التعازي" للشريف الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمان العلوي الحسيني .[١]

سنة ٤٤٦هـ - ١٠٥٤م

تخريب القائم

في هذه السنة أراد أرسلان بن عبد الله البساسيري تخريب القائم الذي بني لهداية السفن القادمة إلى بحر النجف .

قال ابن الأثير في أحداث هذه السنة : في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دُبيس ، ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الأعمال ، وكان نور الدولة شرقي الفرات وخفاجة غربها ، فأرسل نور الدولة إلى البساسيري يستنجده ، فسار إليه ، فلمّا وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين ، فانهزموا منه ودخلوا البر ، فلم يتبعهم وعاد عنهم ، فرجعوا إلى الفساد ، فاستعدّ لسلوك البر خلفهم أين قصدوا ، وعطف نحوهم قاصداً حربهم ، فدخلوا البر أيضاً ، فتبعهم فأدركهم بخفّان[٢] ، وهو حصن بالبر فأوقع بهم ونهب منهم ونهب أموالهم وجمالهم وعبيدهم وإماءهم وشرّدهم كلّ مشرد ، وحاصر خفّان ففتحه وخرّبه ، وأراد تخريب القائم[٣] به

(١) الذريعة : ٢٠٥/٤ .

(٢) قال الحموي : "إصبع خفان" بناء عظيم قرب الكوفة من أبنية الفرس ، وأظنهم بنوه منظرة هناك على عادتهم في مثله .(معجم البلدان : ٢٠٦/١)

(٣) أقول : لا يبعد أن يكون هذا القائم هو الموضع المعروف اليوم بالقايم (الـگـايم) عند قبائل آل شبل ، والغزالات ، وغيرهما في الجنوب من بحر النجف . وقد تقدّم في الجزء الأول من كتابنا الحديث

وهو بناء من آجر وكلس ، وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاعم بمال بذله ، فتركه وعاد إلى البلاد ، وهذا القائم قيل إنّه كان علماً يهتدى به السفن لمّا كان البحر يجيء إلى النجف .(١)

سنة ٤٤٨هـ - ١٠٥٦م

هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف

في هذه السنة هاجر الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، الشهير بالشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف ، وأقام بها حتى توفي .

ولادته ونشأته

ولد شيخ الطائفة في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هجرية ، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد في سنة ٤٠٨ هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً ، وكانت زعامة المذهب الجعفري فيها يومذاك لشيخ الأمّة وعلم الشيعة محمد بن محمد بن نعمان الشهير بالشيخ المفيد ، فلازمه ملازمة الظل ، وعكف على الإستفادة منه ، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله ابن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه ، وبقي على اتصاله بشيخه حتى اختار الله للأستاذ دار لقائه في سنة ٤١٣ هـ ، فانتقلت زعامة الدين ورياسة المذهب إلى علامة تلاميذه علم الهدى السيّد المرتضى ، فانحاز شيخ الطائفة إليه ، ولازم الحضور تحت منبره ، وعني به المرتضى ، وبالغ في توجيهه وتلقينه ، واهتم له أكثر من سائر تلاميذه ، وعيّن له في كلّ شهر اثني عشر ديناراً ، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة ، وحتى توفي السيّد المعظّم لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦هـ فاستقلّ شيخ الطائفة بالإمامة ، وظهر على منصّة

عن القائم ، وظهر لنا أنّ في موضع النجف قائمان أحدهما في الموضع المعروف اليوم بالحنّانة .

(١) الكامل في التاريخ : ٣١٦/٨.

الزعامة ، وأصبح علماً للشيعة ومناراً للشريعة ، وكانت داره في الكرخ مأوى الأمّة ، ومقصد الوفّاد ، يأتونها لحلّ المشاكل وإيضاح المسائل . وقد تقاطر إليه العلماء والفضلاء للتلمذة عليه والحضور تحت منبره وقصدوه من كلّ بلد ومكان ، وبلغت عدّة تلاميذه ثلاثمئة من مجتهدي الشيعة ، ومن العامة ما لا يحصى كثرة . وقد اعترف كلّ فرد من هؤلاء بعظمته ونبوغه ، وكبرت شخصيته وتقدّمه على من سواه ، وبلغ الأمر من الإعتناء به والإكبار له أن جعل له خليفة الوقت القائم بأمر الله - عبد الله - ابن القادر بالله - أحمد - كرسي الكلام والإفادة ، وقد كان لهذا الكرسي يومذاك عظمة وقدر فوق الوصف ، إذ لم يسمحوا به إلاّ لمن برز في علومه ، وتفوّق على أقرانه ، ولم يكن في بغداد يومذاك من يفوقه قدراً أو يفضل عليه علماً فكان هو المتعيّن لذلك الشرف .

هجرته

لم يفتأ شيخ الطائفة إمام عصره وعزيز مصره ، حتى ثارت القلاقل وحدثت الفتن بين الشيعة والسنة ، ولم تزل تنجم وتخبو بين الفينة والأخرى ، حتى اتسع نطاقها بأمر طغرل بك أول ملوك السلجوقية ، فإنّه ورد بغداد في سنة ٤٤٧ هـ ، وشنّ على الشيعة حملة شعواء ، وأمر بإحراق مكتبة الشيعة التي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي ، وكانت من دور العلم المهمّة في بغداد ، بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل في محلّة "بين السورين" في الكرخ سنة ٣٨١ هـ على مثال "بيت الحكمة" الذي بناه هارون الرشيد ، وكانت مهمّة للغاية فقد جمع فيها هذا الوزير ما تفرّق من كتب فارس والعراق ، واستكتب تآليف أهل الهند والصين والروم ، ونافت كتبها على عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الأسفار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلّفين .

قال ياقوت الحموي : وبها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور ابن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ولم يكن في الدنيا أحسن كتبا منها ،

كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحرّرة ... وكان من جملتها مئة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير .

وحيث كان الوزير سابور من أهل الفضل والأدب أخذ العلماء يهدون إليه مؤلّفاتهم فأصبحت مكتبة من أغنى دور الكتب ببغداد ، وقد احترقت هذه المكتبة العظيمة فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بك ، وتوسّعت الفتنة حتى اتّجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه فأحرقوا كتبه وكرسيّه الذي كان يجلس عليه للكلام .

قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٨ هـ : وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره .

ثمّ قال في حوادث سنة ٤٤٩ هـ : وفي صفر في هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلّم الشيعة بالكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس عليه للكلام ، وأخرج إلى الكرخ وأضيف إليه ثلاث سناجيق بيض كان الزوّار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة فأحرق الجميع .

ولمّا رأى الشيخ الخطر محدقاً به هاجر بنفسه إلى النجف الأشرف لائذاً بجوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وصيّرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشيعة الإمامية ، وعاصمة للدين الإسلامي والمذهب الجعفري ، وأخذت تشدّ إليها الرحال وتعلّق بها الآمال ، وأصبحت مهبط رجال العلم ومهوى أفئدتهم ، وقام فيها بناء صرح الإسلام ، وكان الفضل في ذلك لشيخ الطائفة نفسه فقد بثّ في أعلام حوزته الروح العلمية ، وغرس في قلوبهم بذور المعارف الآلهية ، فحسروا للعلم عن سواعدهم ووصلوا فيه ليلهم بنهارهم عاكفين على دروسهم خائضين عباب العلم غائصين على أسراره موغلين في استبطان دخائله واستخراج مخبآته ، وكيف لا يكونون كذلك وقد شرح الله للعلم والعمل صدورهم ، وصقل أذهانهم وأرهف طباعهم فحموا وطيس العلم ، وبان فضل النجف على ما سواها من المعاهد العلمية ، وخلفوا الذكر الجميل على مرّ الدهور والأعصار ، أعلى الله في الفردوس درجاتهم .

تلك هي جامعة النجف العظمى التي شيّد شيخ الطائفة ركنها الأساسي ووضع حجرها الأول ، وقد تخرّج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلّفة من أساطين الدين وأعاظم الفقهاء وكبار الفلاسفة ونوابغ المتكلّمين ، وأفاضل المفسرين وأجلاء اللغويين ، وغيرهم ممّن خبروا العلوم الإسلامية بأنواعها وبرعوا فيها أيّما براعة ، وليس أدلّ على ذلك من آثارهم المهمّة التي هي في طليعة التراث الإسلامي . ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم ، يرتحل إليها روّاد العلوم والمعارف من سائر الأقطار والقارّات فيرتوون من مناهلها العذبة وعيونها الصافية .

مؤلّفاته

إن في مؤلفات شيخ الطائفة ميزة خاصة لا توجد فيما عداها من مؤلّفات السلف ، وذلك لأنّها المنبع الأول والمصدر الوحيد لمعظم مؤلّفي القرون الوسطى ، حيث استقوا منها مادّتهم وكوّنوا كتبهم ، ولأنّها حوت خلاصة الكتب المذهبية القديمة وأصول الأصحاب ، فقد مرّ عليك عند ذكر هجرة الشيخ إلى النجف الأشرف أنّ مكتبة سابور في الكرخ كانت تحتضن الكتب القديمة الصحيحة التي هي بخطوط مؤلّفيها أو بلاغاتهم ، وقد صارت كافة تلك الكتب طعمة للنار كما ذكرناه ، ولم نفقد بذلك - والحمد لله - سوى أعيانها الشخصية ، وأما محتوياتها وموادّها الأصلية فهي باقية على حالها دون زيادة حرف ولا نقيصة حرف ، لوجودها في المجاميع القديمة التي جمعت فيها مواد تلك الأصول قبل تاريخ إحراق المكتبة بسنين كثيرة ، حيث ألّف جمع من أعاظم العلماء كتباً متنوعة ، واستخرجوا جميع ما في كتبهم من تلك الأصول وغيرها ممّا كان في المكتبات الأخرى ، وتلك الكتب التي ألّفت عن تلك الأصول موجودة بعينها حتى هذا اليوم ، وأكثر أولئك استفادة من تلك المكتبة وغيرها شيخ الطائفة الطوسي لأنّها كانت تحت يده وفي تصرفه ، وهو زعيم الشيعة ومقدّمهم يومذاك ، فلم يدع كتاباً فيها إلاّ وعمد إلى مراجعته واستخراج ما يخص مواضيعه منه .

وهناك مكتبة أخرى كانت في متناول يده ، وهي مكتبة أستاذه السيّد المرتضى الذي صحبه ثماني وعشرين سنة ، وكانت تشتمل على ثمانين ألف كتاب سوى ما أهدي منها إلى الرؤساء كما صرّح به كلّ من ترجم له ، وذلك أحد وجوه تلقيبه بالثمانيني .

نعم كان شيخ الطائفة متمكّناً من هاتين الخزانتين العظيمتين ، وكأن الله ألهمه الأخذ بحظّه منهما قبل فوات الفرصة ، فقد اغتنمها أجزل الله أجره ، وغربل كوم الكتب فأخذ منها حاجته وظفر فيها بضالّته المنشودة ، وألّف كتابيه الجليلين "التهذيب" و"الاستبصار" اللذين هما من الكتب الأربعة ، والمجاميع الحديثيّة التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الإثني عشرية منذ عصر مؤلّفه حتى اليوم ، وألّف أيضاً غيرهما من مهام الأسفار قبل أن يحدث شئ ممّا ذكرنا ، وكذا غيره من الحجج فقد أجهدوا نفوسهم وتفنّنوا في حفظ تراث آل محمد عليهم السلام ، فكان لهم بحمد الله ما أرادوا . وفيما يلي ثبتاً بمؤلّفاته :

١ - **الأبواب** : سمّي بذلك لأنّه مرتّب على أبواب بعدد رجال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأصحاب كلّ واحد من الأئمة عليهم السلام ويسمى بـ"رجال شيخ الطائفة" ، وهو أحد الأصول الرجالية المعتمدة عند علمائنا .

٢ - **اختيار الرجال** : هو كتاب رجال الكشّي الموسوم بـ"معرفة الناقلين" لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشّي معاصر ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩هـ والراوي كل منهما عن الآخر ، وكان كتاب رجاله كثير الأغلاط كما ذكره النجاشي لذلك عمد شيخ الطائفة إلى تهذيبه وتجريده من الأغلاط وسماه بذلك ، وأملاه على تلاميذه في المشهد الغروي وكان بدء إملائه يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنة ٤٥٦ هـ .

٣ - **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار** : هو أحد الكتب الأربعة والمجاميع الحديثيّة التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الإثني عشرية منذ عصر المؤلّف حتى اليوم .

٤ - **أصول العقائد** : قال في فهرسه عند ترجمته لنفسه وتعديد تصانيفه ما لفظه : "وكتاب في الأصول كبير خرج منه الكلام في التوحيد وبعض الكلام في العدل" .

٥ - **الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد** : وهو فيما يجب على العباد من أصول العقائد والعبادات الشرعية على وجه الإختصار .

٦ - **الأمالي** : في الحديث ، ويقال له "المجالس" لأنّه أملاه مرتّباً في عدّة مجالس .

٧ - **أنس الوحيد** : كذا ذكره في ترجمته عند عد تصانيفه في كتابه "الفهرست" ، وقال : إنّه مجموع .

٨ - **الإيجاز** : في الفرائض ، وقد سمّاه بذلك لأنّ غرضه فيه الإيجاز وأحال فيه التفصيل إلى كتابه "النهاية" .

٩ - **التبيان في تفسير القرآن** : وهو أوّل تفسير جمع فيه مؤلّفه أنواع علوم القرآن ، وقد أشار إلى فهرس مطويّاته في ديباجة ووصفه بقوله : "لم يعمل مثله" . واعترف بذلك إمام المفسرين أمين الإسلام الطبرسي في مقدّمة كتابه الجليل "مجمع البيان في تفسير القرآن" ، فقال : إنّه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ، ويلوح عليه رواء الصدق ، وقد تضمن من المعاني الأسرار البديعة ، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعة ، ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنسيقها دون تحقيقها ، وهو القدوة أستضيء بأنواره ، وأطأ مواقع آثاره .

١٠ - **تلخيص الشافي** : في الإمامة ، أصله لعلم الهدى السيّد المرتضى ، وقد لخصه تلميذه شيخ الطائفة .

١١ - **تمهيد الأصول** : شرح لكتاب "جمل العلم والعمل" لأستاذه المرتضى .

١٢ - **تهذيب الأحكام** : أحد الكتب الأربعة والمجاميع القديمة المعوّل عليها عند الأصحاب من لدن تأليفها حتى اليوم ، استخرجه شيخ الطائفة من الأصول المعتمدة للقدماء .

١٣ - **الجمل والعقود** : في العبادات .

١٤ - **الخلاف في الأحكام** : ويقال له "مسائل الخلاف" أيضا ، وهو مرتّب على ترتيب كتب الفقه ، وناظر فيه المخالفين جميعا ، وذكر مذهب كلّ من خالف على التعيين ، وبيان الصحيح منه وما ينبغي أن يعتقد .

١٥ - **رياضة العقول** : شرح فيه كتابه الآخر الذي سمّاه "مقدمة في المدخل إلى علم الكلام" .

١٦ - **شرح الشرح** : في الأصول .

١٧ - **العدّة** : في الأصول ، وهو قسمين الأول في أصول الدين والثاني في أصول الفقه .

١٨ - **الغيبة** : في غيبة الإمام الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام .

١٩ - **الفهرست** : ذكر فيه أصحاب الكتب والأصول ، وأنهى إليهم وإليها أسانيده عن مشايخه ، وهو من الآثار الثمينة الخالدة ، وقد اعتمد عليه علماء الإمامية في علم الرجال .

٢٠ - **ما لا يسع المكلف الإخلال به** : في علم الكلام . ذكره النجاشي في "رجاله" والشيخ في "الفهرست" .

٢١ - **ما يعلّل وما لا يعلّل** : في علم الكلام أيضا ذكره النجاشي في "رجاله" وشيخ الطائفة نفسه في "الفهرست" أيضا .

٢٢ - **المبسوط** : في الفقه . من أجل كتب هذا الفن ، يشتمل على جميع أبوابه في نحو سبعين كتاباً .

٢٣ - **مختصر أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي** : ويعبر عنه بـ"أخبار المختار" .

٢٤ - **مختصر المصباح** : في الأدعية والعبادات ، اختصر فيه كتابه الكبير "مصباح المتهجّد" .

٢٥ - **مختصر في عمل يوم وليلة** : في العبادات ، وقد سماه بعضهم "يوم وليلة" .

٢٦ - **مسألة في الأحوال** : ذكرها شيخ الطائفة نفسه في عداد تصانيفه في كتابه "الفهرست" ووصفها بقوله : مليحة .

٢٧ – مسألة في العمل بخبر الواحد وبيان حجيته .

٢٨ – مسألة في تحريم الفقاع : ذكرها الشيخ نفسه في "الفهرست" .

٢٩ – مسألة في وجوب الجزية على اليهود والمنتمين إلى الجبابرة : ذكرها المولى عناية الله القهبائي في كتابه "مجمع الرجال" .

٣٠ – مسائل ابن البراج : ذكره شيخ الطائفة نفسه في كتابه "الفهرست" .

٣١ – الفرق بين النبي والإمام : في علم الكلام ، ذكرها في "الفهرست" أيضا .

٣٢ – المسائل الإلياسية : هي مئة مسألة في فنون مختلفة ، ذكرها هو في "الفهرست" .

٣٣ – المسائل الجنبلائية : في الفقه ، وهي أربع وعشرون مسألة كما ذكره الشيخ في "الفهرست" .

٣٤ – المسائل الحائرية : في الفقه ، وهي نحو من ثلاثمئة مسألة ، كما في "الفهرست" .

٣٥ – المسائل الحلبية : في الفقه أيضاً ، ذكره الشيخ نفسه في "الفهرست" .

٣٦ – المسائل الدمشقية : في تفسير القرآن ، وهي اثنتا عشرة مسألة ، في تفسير القرآن ، ذكرها الشيخ نفسه في " الفهرست " وقال : لم يعمل مثلها .

٣٧ – المسائل الرّازية : في الوعيد ، وهي خمس عشرة مسألة وردت من الري إلى أستاذه السيّد المرتضى فأجاب عنها ، وأجاب عنها الشيخ الطوسي أيضاً . ذكرها في "الفهرست." .

٣٨ – المسائل الرجبية : في تفسير آي من القرآن الكريم ، ذكرها الشيخ نفسه في " الفهرست " ، وصفها بقوله : لم يصنف مثلها .

٣٩ – المسائل القمّية : ذكرها المولى عناية الله القهپائي نقلا عن "الفهرست" .

٤٠ – مصباح المتهجّد : في أعمال السنة . كبير ، وهو من أجلّ الكتب في الأعمال والأدعية .

٤١ - **المفصح** : في الإمامة ، وهو من الآثار الهامة .

٤٢ - **مقتل الحسين** عليه السلام : ذكره الشيخ في "الفهرست" .

٤٣ - **مقدمة في المدخل إلى علم الكلام** : ذكره النجاشي في رجاله ، والشيخ نفسه في "الفهرست" ووصفها فيه بقوله : لم يعمل مثلها .

٤٤- **مناسك الحج في مجرد العمل** : ذكره في "الفهرست" أيضاً .

٤٥ - **النقض على ابن شاذان في مسألة الغار** : ذكره كذلك في "الفهرست" .

٤٦ - **النهاية في مجرد الفقه والفتاوي** : من أعظم آثاره وأجل كتب الفقه ، ومتون الأخبار .

٤٧ - **هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد** : في الأدعية والعبادات ، ذكره الشيخ في "الفهرست" .

هذا ما وصل إلينا من أسماء مؤلّفات شيخ الطائفة أعلى الله مقامه ومنه ما هو موجود وما هو مفقود ، ولعل هناك ما لم نوفق للعثور عليه .

وفـاتـه ومرقده

لم يبرح شيخ الطائفة في النجف الأشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف ، والهداية والإرشاد ، وسائر وظائف الشرع الشريف وتكاليفه ، مدّة اثنتي عشرة سنة ، حتى توفي ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرّم سنة ٤٦٠ هـ عن خمس وسبعين سنة ، وتولّى غسله ودفنه تلميذه الشيخ الحسن بن مهدي السليقي ، والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العين زربي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي ، ودفن في داره بوصية منه . وتحوّلت الدار بعده مسجداً في موضعه اليوم حسب وصيته أيضاً ، وهو مزار يتبرّك به الناس من العوام والخواص ، ومن أشهر مساجد النجف ، عقدت - منذ تأسيسه حتى اليوم - عشرات حلقات التدريس من قبل كبار المجتهدين وأعاظم المدرّسين . فقد كان العلماء يستمدّون من بركات قبر الشيخ لكشف غوامض المسائل ومشكلات

العلوم ، ولذلك كان مدرس العلماء ومعهد تخريج المجتهدين إلى عصر شيخ الفقهاء الشيخ محمد حسن صاحب "الجواهر" الذي كان يدرّس فيه أيضاً ، حتى بعد أن بنوا له مسجده الكبير المشهور باسمه ، فقد كثر إلحاحهم عليه وطلبهم منه الإنتقال إليه لم يقبل ولم يرفع اليد عنه اعتزازاً بقدسيّة شيخ الطائفة وحبّاً للقرب منه ، وهكذا إلى أن توفي . واستمرّت العادة كذلك إلى عصر شيخنا المحقق الأكبر الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب "الكفاية" فقد كان تدريسه فيه ليلاً إلى أن توفي ، وقد أحصيت عدّة تلامذته في الآواخر بعض الليالي فتجاوزت الألف والمئتين ، وكذلك شيخنا الحجّة المجاهد شيخ الشريعة الأصفهاني ، فقد كان يدرّس فيه عصراً إلى أن توفي . وكما أن تلميذ شيخنا الخراساني الأرشد الحجّة المعروف الشيخ ضياء الدين العراقي كان يدرّس فيه صبحاً إلى أن توفي .

وموقع مسجد الشيخ في محلّة المشراق من الجهة الشمالية للصحن المرتضوي الشريف وسمّي باب الصحن المنتهي إلى مرقده بـ"باب الطوسي" .

أولاده

خلّف شيخ الطائفة ولده الشيخ أبا علي الحسن بن أبي جعفر محمد الطوسي رحمة الله عليه وقد خلف أباه على العلم والعمل ، وتقدّم على العلماء في النجف ، وكانت الرحلة إليه والمعوّل عليه في التدريس والفتيا وإلقاء الحديث وغير ذلك وكان من مشاهير رجال العلم ، وكبار رواة الحديث وثقاتهم تلمذ على والده حتى أجازه في سنة ٤٥٥هـ. وستأتي ترجمته سنة ٥١٥هـ.

وخلف شيخ الطائفة – أعلى الله درجاته – غير ولده الشيخ أبي علي على ما ذكره المتقدّمون ابنتين كانتا من حملة العلم وربّات الإجازة والرواية ، قال في "رياض العلماء" : كانتا عالمتين فاضلتين .[١]

---

(١) النهاية : ٥ – ٤٠ .

من توفي من الأعلام في هذه السنة

وفي هذه السنة - أي سنة ٤٤٨هـ - توفي نقيب مشهد النجف أبو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين الأكبر بن زيد بن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ. الشريف الفاضل الأخباري.

ذكره الخطيب البغدادي، وقال: إنّه من ساكني الكوفة. قدم علينا في سنة ٤٣١هـ وكان صدوقاً. سألته عن مولده فقال: ولدت بالبصرة نحو سنة سبعين وثلاثمئة، وبلغنا أنّه مات بالكوفة سنة ٤٤٨هـ.[١]

سنة ٤٥١هـ - ١٠٥٩م

البساسيري يزور النجف

في هذه السنة بكرة الثلاثاء رابع ربيع الأوّل خرج أرسلان بن عبد الله البساسيري مقدم الأتراك ببغداد إلى زيارة مشهد علي ﷺ بالكوفة على أن ينحدر من هناك إلى واسط، واستصحب معه غلّة في زورق ليرتّب العمّال في حفر النهر المعروف بالعلقمي ويجريه إلى المشهد بالحائر وفاءً بنذر كان عليه.[٢]

والبساسيري: قائد، ثائر، تركي الأصل. كان من مماليك بني بويه، وخدم القائم العباسي فقدّمه على جميع الأتراك في بغداد وقلّده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق وخوزستان، فعظم أمره وهابته الملوك، وتلقّب بالمظفّر. ثمّ خرج على القائم وأخرجه من بغداد، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٥٠هـ وأخذ له بيعة القضاة والأشراف ببغداد قسراً. ولم يثق به المستنصر فأهمل أمره، فتغلّب عليه أعوان القائم، من عسكر السلطان طغرلبك، فقتلوه. وكانت ببغداد محلة كبيرة تنسب إليه.[٣]

---

(١) تاريخ بغداد: ٤٥١/٨.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٠٢/٨.

(٣) الأعلام: ٢٨٧/١.

سنة ٤٥٣هـ - ١٠٦١م

نصر الدولة ملك ميافارقين

فيها توفي الأمير نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي، ملك ميافارقين، وحمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ودفن هناك.[١]

كانت دولته إحدى وخمسين سنة، وكان رئيساً حازماً عادلاً مكبّاً على اللهو، ومع ذلك فلم تفته صلاة الصبح فيما قيل، وكان له ثلاثمئة وستّون سرية، يخلو كلّ ليلة بواحدة. مدحته الشعراء، ووزر له الوزير أبو القاسم المغربي مرّتين، وعاش نحو الثمانين، وتملّك بعده ابنه نظام الدولة.[٢]

سنة ٤٥٥هـ - ١٠٦٢م

فيها أجاز الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى بالنجف سـ ٤٦٠هـ الشيخ أبا الوفاء عبد الجبار بن عبد الله الرازي، والشيخ أبا محمد الحسن ابن الحسين بن بابويه المعروف بحسكا، وأبا عبد الله محمد بن هبة الله الورّاق الطرابلسي، وولده الشيخ أبا علي الحسن بن محمد بن الحسن، بإجازة مختصرة تاريخها ذي الحجّة سنة ٤٥٥هـ. نقلها في الرياض عن خط شيخ الطائفة على ظهر تفسير التبيان.[٣]

سنة ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م

في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من صفر من هذه السنة ابتدأ شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي بإملاء كتابه "اختيار الرجال" وهو مختار من

---

(١) تاريخ الفارقي: ١٤٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١١٨/١٨.

(٣) الذريعة: ٢٣٣/١.

"رجال الكشّي" الذي اسمه "معرفة الناقلين" ، كما ذكره ابن شهر اشوب في معالم العلماء ، وكانت فيه أغلاط كثيرة كما ذكره النجاشي ، فجرّده شيخ الطائفة ما فيه من الأغلاط وهذّبه فسمّي "اختيار الرجال" . وهو كتاب الرجال المتداول المشهور برجال الكشي المطبوع سنة ١٣١٧هـ الذي ذكر في أوّله الأحاديث السبعة في فضل الرواة ، وأوّل السبعة حديث أبي عبد الله عليه السلام "اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا" .(١)

سنة٤٦٠هـ - ١٠٦٧م

الشيخ الطوسي

في هذه السنة ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرّم توفي في النجف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن خمس وسبعين سنة ، ودفن بداره المشهورة قرب الصحن الشريف في النجف .(٢)

وللسيّد رضا الموسوي الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ أبيات مكتوبة على باب مقبرة الشيخ الطوسي أرّخ فيها وفاته ، وبعد تعمير المسجد المنسوب إليه كُتب من هذه الأبيات بيتان هما الأول والأخير :

يامرقد الطوسي فيك قد انطوى ... محيي العلوم فعدت أطيب مرقد
بك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى ... ومجمّع الأحكام بعد تبدّد
أودى بشهر محرّم فأضافه ... حزناً لفاجع رزئه المتجدّد
وبكى له الشرع الشريف مؤرّخاً ... (أبكى الهدى والدين فقد محمد)

وقد تقدّمت ترجمة الشيخ الطوسي في أحداث سنة ٤٤٨هـ ، السنة التي هاجر فيها من بغداد إلى النجف .

---

(١) الذريعة : ٣٦٥/١.

(٢) رجال ابن داود : ١٧٠ .

سنة ٤٦٦هـ - ١٠٧٣م

ابن سنان الخفاجي

فيها قتل بالسّم الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي الشاعر الشيعي ، قتله محمود بن صالح .

شاعر أخذ الأدب عن أبي العلاء المعرّي ، وغيره . وكانت له ولاية بقلعة "عزاز" من أعمال حلب ، وعصى بها ، فاحتيل عليه بإطعامه "خشكناجة" مسمومة ، فمات .

كان أبو محمد له نذر قنديل ذهب وشمعدان في كلّ سنة لمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف ، فجمع في الخزانة الغروية له أربعين قنديلاً مكتوب عليها اسمه .

له كتاب "سرّ الفصاحة" المطبوع في برلين ، وله ديوان يعرف بـ "ديوان ابن سنان الخفاجي" طبع في بيروت سنة ١٣١٦هـ ، في ١١٦ صحيفة .

نقل عنه ابن طاووس في كتاب اللهوف قوله :

أعَلى المنابر تعلنون بسبّه ... وبسيفه نُصبت لكم أعوادها[١]

سنة ٤٧٢هـ - ١٠٧٩م

نقيب الطالبيين أبو الفتح أسامة

في شهر رجب من هذه السنة توفي بمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام نقيب الطالبيين المرتضى أبو الفتح أسامة بن أبي عبدالله بن أحمد بن علي بن أبي طالب العلوي .[٢]

وكان المرتضى أبو الفتح أسامة قد تقلّد نقابة الطالبين سنة ٤٥٣هـ ، واستعفى من النقابة وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم إلى البرية .[٣]

---

(١) الأعلام : ١٢٢/٤ . الذريعة : ٢٥/٩ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٣٧١/٨ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٢٢/٨ .

سنة ٤٧٩هـ - ١٠٨٦م

زيارة ملك شاه السلجوقي للنجف

في هذه السنة زار السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك مرقد علي عليه السلام .

ملك شاه هو أبو الفتح بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، الملقّب جلال الدولة .[١] كذا نسبه ابن الجوزي ، وقال في أحداث هذه السنة :

في ذي الحجّة قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه إلى بغداد ، فدخل دار المملكة والعوام يتردّدون إليه ولا يمنعون ، وركب إلى مشهد أبي حنيفة فزاره ، وعبر إلى قبر معروف ، وقبر موسى بن جعفر ، والعوام بين يديه ، وانحدر إلى سلمان فزاره ، وأبصر إيوان كسرى ، وزار مشهد الحسين عليه السلام وأمر بعمارة سوره ، ويمّم إلى مشهد علي عليه السلام فأطلق لمن فيه ثلاثمئة دينار ، وتقدّم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء إلى النجف فبدئ فيه ، وعمل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هنالك سماطاً كبيراً .[٢]

وقال ابن الأثير : إنّ في هذه السنة مضى السلطان ملك شاه ونظام الملك إلى الصيد في البرية ، فزار المشهدين مشهد أمير المؤمنين علي ، ومشهد الحسين عليهما السلام ، ودخل السلطان البر فاصطاد شيئاً كثيراً من الغزلان وأمر ببناء منارة القرون بالسبيعي ، وعاد السلطان إلى بغداد .[٣]

وقد تقدّم الحديث عن النهر المذكور في الجزء الأوّل من كتابنا في "أنهار النجف" .

سنة ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م

فيها امتدّت زيارة السلطان ملك شاه السلجوقي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام ، وخروجه للصيد في ظهر الكوفة حتى هذه السنة .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٦٩/٩ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٩/٩ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٤٤٩/٨ .

قال ابن الجوزي : خرج السلطان ملك شاه في رابع المحرّم إلى ناحية الكوفة للصيد ، فاصطاد هو وعسكره ألوفاً حتى بنى من حوافرها منارة كبيرة عند الرباط الذي أمر ببنائه بالسبيعي بقرب الرحبة في طريق مكّة ، وهي باقية إلى الآن وتسمى منارة القرون . وقيل إنّه كان فيها أربعة آلاف رأس . وخرج نظام الملك إلى المشهد بالكوفة والحائر فزارهما .[(١)]

وقال : بنى منارة القرون من صيوده وهي التي بظاهر الكوفة ، وبنى مثلها وراء النهر . وتذكّر ما اصطاده بنفسه فكان عشرة آلاف ، فتصدّق بعشرة آلاف دينار ، وقال : إنّي خائف من الله سبحانه من إزهاق روح لغير مأكلة .[(٢)]

محمد بن هلال الصابي

في ذي القعدة من هذه السنة توفي محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي ، أبو الحسن الملقّب بـ"غرس النعمة" ، ودفن في داره بشارع ابن عوف الغربي ببغداد ، ثمّ نقل إلى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

كان غرس النعمة فاضلاً أديباً مترسّلاً ، له صدقة ومعروف وإحسان كثير ، ومروءة ظاهرة ، وكان محترماً عند الخلفاء والوزراء والأكابر ، وخلّف سبعين ألف دينار .

وهو صاحب التاريخ المسمّى بـ"عيون التواريخ" ذيّله على تاريخ أبيه ، وأبوه ذيّله على "تاريخ ثابت بن سنان" ، وثابت ذيّله على "تاريخ ابن جرير الطبري" ، فتاريخ ابن جرير الطبري انتهى إلى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثمئة ، و"تاريخ ابن ثابت" ، إلى سنة ستّين وثلاثمئة ، و "تاريخ هلال" إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمئة ، و"تاريخ غرس النعمة" من سنة ثمان وأربعين وأربعمئة إلى سنة تسع وسبعين وأربعمئة .[(٣)]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٥/٩.

(٢) نفس المصدر : ٦٩/٩.

(٣) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٢٠٠/١٢-٢٠١ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٤٢/٩ .

القرن السادس

سنة ٥٠١هـ - ١١٠٧م

كرامة للمرقد المطهّر

في هذه السنة بيع الخبز بالمشهد الشريف الغروي كلّ رطل بقيراط ، بقي أربعين يوماً ، فمضى القوم من الضرّ على وجوههم إلى القرى ، وكان من القوم رجل يقال له : أبو البقاء بن سويقة ، وكان له من العمر مئة وعشر سنين فلم يبق من القوم سواه ، فأضرّ به الحال ، فقالت له زوجته وبناته : هلكنا ، إمض كما مضى القوم فلعلّ الله تعالى يفتح بشيء نعيش به ، فعزم على المضي فدخل إلى القبّة الشريفة صلوات الله على صاحبها وزار وصلّى ، وجلس عند رأسه الشريف ، وقال : يا أمير المؤمنين ، لي في خدمتك مئة سنة ما فارقتك ، وما رأيت الحلّة ، ولا رأيت السكون ، وقد أضرّ بي وبأطفالي الجوع ، وها أنا مفارقك ، ويعزّ عليّ فراقك ، أستودعك ، هذا فراق بيني وبينك . ثمّ خرج ومضى مع المكاريّة حتى يعبر إلى الوقف وسوراء وفي صحبته وهبان السلمي ، وأبو كردي ، وجماعة من المكاريّة طلعوا من المشهد بليل ، فلمّا وصلوا إلى أبي هبيش ، قال بعضهم لبعض : هذا وقت كثير ، فنزلوا ونزل أبو البقاء معهم ، فنام فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول له : يا أبا البقاء ، فارقتني بعد طول هذه المدّة ، عُدْ إلى حيث كنت ، فانتبه باكياً ، فقيل له ما يُبكيك ، فقصّ عليهم المنام ، ورجع ، فحيث رأينه بناته صرخن في وجهه ، فقصّ عليهن القصّة ، وطلع وأخذ مفتاح القبّة من الخازن أبي عبد الله بن شهريار القمّي ، وقعد على عادته بقي ثلاثة أيام ، ففي اليوم

الثالث أقبل رجل وبين كتفيه مخلاة كهيئة المشاة إلى طريق مكّة ، فحلّها وأخرج منها ثياباً لبسها ودخل إلى القبّة الشريفة ، وزار وصلّى ، قال : ودفع إليّ خفيفاً ، وقال : ائت بطعام نتغدّى . فمضى القيّم أبو البقاء وأتى بخبز ولبن وتمر ، فقال : ما يؤكل لي هذا ، ولكن امض به إلى أولادك يأكلونه ، وخذ هذا الدينار الآخر واشتر لنا به دجاجاً وخبزاً . فأخذت له بذلك ، فلمّا كان وقت صلاة الظهر ، صلّى الظهرين وأتى إلى داره والرجل معه ، فأحضر الطعام وأكلا وغسل الرجل يديه ، وقال لي : ائتني بأوزان الذهب ! فطلع القيّم أبو البقاء إلى زيد بن واقصة وهو صائغ على باب دار التقي ابن أسامة العلوي النسّابة ، فأخذ منه الصينية وفيها أوزان الذهب وأوزان الفضّة . فجمع الرجل جميع الأوزان فوضعها في الكفّة حتى الشعيرة والأرزة وحبّة الشبه ، وأخرج كيساً مملوّاً ذهباً وترك منه بحذاء الأوزان وصبّه في حجر القيّم ، ونهض وشدّ ما تخلّف عنه ، ومدّ مداسه ، فقال له القيّم : يا سيدي ما أصنع بهذا ؟ ! فقال له : هو لك . قال : ممّن ؟ ! قال : من الذي قال لك ارجع حيث كنت ، قال لي : أعطه هذي الأوزان ، ولو جئت بأكثر من هذه الأوزان لأعطيتك ! . فوقع القيّم مغشياً عليه ومضى الرجل ، فزوّج القيّم بناته وعمّر داره وحسنت حاله .[1]

سنة ٥١٠هـ - ١١١٦م

أبو الغنائم النرسي

وفي يوم السبت سادس عشر شعبان من هذه السنة توفي محمد بن علي بن ميمون ابن محمد ، أبو الغنائم النرسي .

قال ابن الجوزي في ترجمته : يعرف بأُبيّ الكوفي لأنّه كان يجيد القراءة في زمان الصبوة فلقّبوه بأُبي ، وكان ذا فهم ، ثقة ، ختم به علم الحديث . نبّأنا شيخنا أبو بكر بن

---

(١) فرحة الغري : ١٧٠ .

عبد الباقي ، قال : سمعت أبا الغنائم بن النرسي يقول : ما بالكوفة أحد من أهل السنّة والحديث إلاّ أُبيّاً . وكان يقول : توفي بالكوفة ثلثمئة وثلاثة عشر من الصحابة لا يتبيّن قبر أحد منهم إلاّ قبر علي عليه السلام . وقال : جاء جعفر بن محمد ، ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي ، ولم يكن إذ ذاك القبر وما كان إلاّ الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي وأظهر القبر .

وقال شيخنا ابن ناصر : ما رأيت مثل أبي الغنائم في ثقته وحفظه وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكّن أحداً أن يدخل في حديثه ما ليس منه ، وكان من قوّام الليل ومرض ببغداد وانحدر وأدركه أجله بحلّة ابن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان فحمل إلى الكوفة وذلك سنة عشر وخمسمئة .[1]

سنة ٥١٢هـ - ١١١٨م

الحسن بن أبي جعفر الطوسي

بُعيد هذه السنة توفي بالنجف الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وهو ما يظهر من تواريخ مرويات الشيخ عماد الدين محمد بن علي الطبري في كتابه "بشارة المصطفى" عن الشيخ أبي علي الحسن الطوسي .

ذكره الشيخ منتجب الدين بن بابويه في "الفهرست" ، فقال : الشيخ الجليل أبو علي الحسن ابن الشيخ الجليل الموفّق أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، فقيه ثقة عين ، قرأ على والده جميع تصانيفه ، أخبرنا الوالد عنه .[2]

وذكره ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان" ، فقال : الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو علي بن أبي جعفر . سمع من والده ، وأبي الطيّب الطبري ،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٨٩/٩ .

(٢) الفهرست : ٤٦ .

والخلاّل ، والتنوخي . ثمّ صار فقيه الشيعة وإمامهم بمشهد علي . سمع منه أبو الفضل ابن عطاف ، وهبة الله السقطي ومحمد بن محمد النسفي . وهو في نفسه صدوق . مات في حدود الخمسمئة ، وكان متديّنا كافّاً عن السب .[١]

وذكره الميرزا حسين النوري ، فقال : الفقيه الجليل الذي ينتهي أكثر إجازات الأصحاب إليه أبو علي الحسن ابن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي العالم الكامل المحدّث النبيل ، ويعبّر عنه تارة بأبي علي ، أو أبي علي الطوسي ، وأخرى بالمفيد أو المفيد الثاني .[٢]

سنة ٥١٣هـ - ١١١٩م

كسر منبر الحرم المطهّر

في هذه السنة ورد الخبر بأنّ الأمير دُبيس بن صدقة بن منصور بن دُبيس بن علي بن مزيد ، أبو الأغر الأسدي ، كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام والذي في مشهد الحسين ، وقال : لا تقام ها هنا جمعة ولا يخطب لأحد .[٣]

صاحب الحلّة وأمير بادية العراق . كان من الشجعان الأشدّاء ، موصوفاً بالحزم والهيبة ، عارفا بالأدب ، يقول الشعر . وفي المؤرّخين من يصفه بالشر وارتكاب الكبائر . قتل أبوه سنة ٥٠١ هـ وأسر هو فأرسل إلى بغداد ثم أطلق . وعاد إلى الحلّة سنة ٥١٢ هـ ، فأقامه أهلها أميراً عليهم مكان أبيه ، ثمّ نشبت فتن وحروب بينه وبين الخليفة المسترشد . وطال أمدها ، وانتهت بمقتل المسترشد غيلة سنة ٥٢٩ هـ فاتّهمه السلطان مسعود السلجوقي بمقتله ، ودسّ له مملوكاً أرمنياً اغتاله وهو على باب سرادق السلطان . وحمل دبيس إلى ماردين فدفن فيها .[٤]

---

(١) لسان الميزان : ٢/٢٥٠ .

(٢) مستدرك الوسائل : ٣/١٢٣ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٩/٢٠٧.

(٤) الأعلام : ٢/٣٣٦.

سنة ٥١٥هـ - ١١٢١م

في هذه السنة دخلت العرب من نبهان بلدة فَيْد[١] ، فكسروا أبوابها ، وأخذوا ما كان لأهلها ، فتوجّع الناس وعلموا أنّ خراب حصنهم سبب لانقطاع منفعة الناس من الحجيج ، فعمل موفق الخادم الخاتوني لهم أبواباً من حديد ، وحملها على اثني عشر جملاً ، وأنفذ الصنّاع لتنقية العين والمصنع ، وكانت العرب طمّوها ، واغترم على ذلك مالاً كثيراً ، وتولّى ذلك نقيب مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام .[٢]

سنة ٥٢٢هـ - ١١٢٨م

في هذه السنة رابع ربيع الأوّل الموافق يوم الخميس توفي السيّد الأجل العالم فخر الدين أبو القاسم بن أبي يعلى زيد بن أبي القاسم علي بن الحسين بن محمد بن يحيى ابن محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

كان السيّد فخر الدين هو الذي رغّب السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي على شقّ نهر من الفرات إلى النجف الأشرف مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وقد أجهد في شقّ هذا النهر من الفرات فلم يتّفق له .[٣] وقد تقدّم ذكر هذا النهر في الجزء الأوّل من كتابنا تحت عنوان "أنهر النجف" ، فليراجع فإنّ فيه المزيد .

---

(١) فَيْد : بُليدة في نصف طريق مكّة من الكوفة ، عامرة إلى الآن ، يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها ، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك ، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ، ومعيشة أهلها من ادّخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم .(معجم البلدان ٢٨٢/٤)

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٢٧/٩ .

(٣) تاريخ بيهق (فارسي) : ٥٩ - ٦٠ . فرحة الغري : ١٥٨ .

سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٤م

إنفاق خزانة المشهدين

في هذه السنة قتل الخليفة العباسي المسترشد بالله . وكان قد أخذ من مال الحاير الحسيني في كربلاء ومن النجف ، وقال : إنّ القبر لا يحتاج إلى الخزانة ، وأنفق على العسكر ، فلم تمض السنة حتى قتل .[1] فقد حدثت في أواخر أيامه فتنة بهمذان ، قام بها أمير أمرائه السلطان مسعود بن ملك شاه السلجوقي ، فجرّد المسترشد جيشاً لقتاله . ودسّ له السلطان مسعود جمعاً من رجاله ، أظهروا الطاعة ، حتى نشبت الحرب في موضع يقال له "ايمرج" فانقلبوا على الخليفة ، وانهزم عسكره ، وثبت وحده في مقرّه ، فاعتقله السلطان مسعود وأخذه معه يريد دخول بغداد به فلمّا كانوا على باب مراغة دخل عليه جماعة أرسلهم السلطان سنجر السلجوقي لقتله ، فقتلوه ومثّلوا به ، ودفن في مراغة .[2]

سنة ٥٣٢هـ - ١١٣٧م

الوزير أنوشروان بن خالد

في شهر رمضان من هذه السنة توفي ببغداد الوزير أبو نصر شرف الدين أنوشروان ابن خالد بن محمد القاشاني الفيني ، وحضر جنازته الخليفة المسترشد فمن دونه ، ودفن في داره ثمّ نقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وذكر ابن الأثير وفاة الوزير أنوشروان في حوادث سنة ٥٣٣هـ ، وقال : كان رجلاً عاقلاً ، شهماً ، ديّناً خيراً ، وزر للخليفة المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود ، وكان يستقيل من الوزارات فيجاب إلى ذلك ، ثمّ يخطب إليها فيجيب كارهاً ، وكان فيه تشيّع ، وهو كان السبب في عمل المقامات الحريرية .[3]

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١٧١/٢ .

(٢) الأعلام : ١٤٧/٥ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٣١١/٩.

وقال ابن العماد الحنبلي : كان من عقلاء الرجال ودهاتهم ، وفيه دين ، وحلم وجود مع تشيّع قليل ، وكان محبّاً للعلماء موصوفاً بالجود والكرم ، أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده ، فجهز له خمسمئة دينار ، وقال : اشتر بهذه خيمة ، فقال :

لله در ابــــن خالـــــد رجــــلاً أحيــا لنــا الجــود بعــد مــا ذهبــا
ســــألته خيمـــــة ألــــوذ بهــــا فجــاد لــي مــلء خيمــة ذهبــا[1]

وقال ابن الجوزي : كان أنوشروان يميل إلى التشيّع ، وكان كريماً .[2]

وقال ابن كثير : وزر للسلطان محمود وللخليفة المسترشد ، وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلقة ، وهو الذي ألزم أبا محمد الحريري بتكميل المقامات ، وكان سبب ذلك أنّ أبا محمد كان جالساً في مسجد بني حرام في محلّة من محال البصرة فدخل عليه شيخ ذو طمرين ، فقالوا : من أنت ، قال : أنا رجل من "سروج" يقال لي : أبو زيد ، فعمل الحريري المقامة الحراميّة واشتهرت في الناس ، فلمّا طالها الوزير أنوشروان أعجب بها وكلّف أبا محمد الحريري أن يزيد عليها غيرها ، فزاد عليها غيرها إلى تمام خمسين مقامة فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس . وقد كان الوزير أنوشروان كريماً ، وقد مدحه الحريري صاحب المقامات ، بقوله :

ألا ليــت شــعري والتمنّــي لعلّــه وإن كــان فيــه راحــة لأخــي الكــرب
أتــدرون أنّــي مــذ تنــاءت ديــاركم وشــط اقترابــي مــن جنــابكم الرحــب
أكابـــد شـــوقاً مـــا أزال أداره يقلّبنــي فــي الليــل جنبــاً علــى جنــب
وأذكـــر أيـــام التلاقـــي فـــأنثني لتــذكارها بــادي الأســى طــائر اللــب

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٠١/٢ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٧٧/١٠ .

ولـي حنّـة فـي كـلّ وقـت إلـيكم ... ولا حنّـة الصادي إلى البارد العذب
فـو الله لـو أنّـي كتمـت هـواكم ... لمّـا كـان مكتومـاً بـشرق ولا غـرب
وممّـا شـجا قلبـي المعنّـى وشـفّه ... رضـاكم بإهمـال الإجابـة عـن كتبـي
وقد كنت لا أخشى مع الذنب جفوة ... فقد صرت أخشاها ومالي من ذنب
ولمّـا سـرى الوفـد العراقـي نحـوكم ... وأعوزني المسرى إليكم مع الركب
جعلـت كتـابي نائبـاً عـن ضـرورتي ... ومـن لـم يجـد مـاء تـيمّم بـالترب
ويعـضد أيـضاً بـضعة مـن جـوارحي ... تنبّـيكم عـن سـرّ حـالي وتـستنبي
ولـست أرى أذكـاركم بعـد خيـركم ... بمكرمـة حـسبي اعتـذاركم حـسبي (١)

سنة ٥٤٠هـ - ١١٤٥م

الشيخ أبو الحسن الطوسي

في هذه السنة توفي حفيد شيخ الطائفة الطوسي أبو الحسن محمد بن الحسن بن محمد.

ترجم له ابن العماد الحنبلي في أحداث سنة ٥٤٠هـ، وقال: فيها توفي أبو الحسن محمد بن الحسن أبو علي بن أبي جعفر الطوسي: شيخ الشيعة وعالمهم وابن شيخهم وعالمهم، رحلت إليه طوائف الشيعة من كلّ جانب إلى العراق وحملوا إليه الأموال، وكان ورعاً عالماً كثير الزهد. واثنى عليه السمعاني. وقال العماد الطبري: لو جازت على غير الأنبياء صلاة صلّيت عليه.(٢)

ابن النايح

في حدود هذه السنة توفي أبو القاسم هبة الله بن علي بن أحمد بن أبي العز الكوفي العلوي، المعروف بابن النايح، من أهل الكوفة، كان يسكن مشهد أمير المؤمنين

---

(١) البداية والنهاية: ١٢/٢٦٧.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٤/١٢٦.

علي بن أبي طالب عليه السلام . سمع أبا البقاء المعمر بن محمد بن علي الحبّال الخزاز ، كتبت عنه حديثين بمشهد الغري ، وتوفي في حدود سنة أربعين وخمسمئة .[١]

سنة ٥٤٧هـ - ١١٥٢م

زيارة المقتفي العباسي للمرقد المطهّر

فيها توجّه الخليفة المقتفي العباسي إلى واسط ، ثمّ إلى الحلّة والكوفة . كذا نقله ابن طاووس عن ابن الجوزي ، ثمّ قال : ومن العجيب أنّه لم يذكر زيارته لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها جماعة كثيرة ، والظاهر أنّه زاره مراراً فيها .[٢]

هروب مهلهل بن أبي العسكر إلى النجف

وفيها هرب القائد مهلهل بن أبي العسكر إلى مشهد علي عليه السلام .

قال ابن الجوزي : كان مهلهل قد ضمن الحلّة في كلّ سنة بتسعين ألف دينار ، فأقبل السلاركرد إلى الحلّة ، فهرب مهلهل إلى مشهد علي عليه السلام ، فكتب سلاركرد إلى مسعود الشحنة وهو في تكريت فلحق به ، فلمّا اجتمعا قبض مسعود على سلار فغرقه .[٣]

ومهلهل بن أبي العسكر : قائد من الأمراء في عهد المقتفي والمستنجد العباسيين . كان هو وأخ له في خدمة السلطان مسعود السلجوقي ، وقتل أخوه صبراً وهو أسير مع صدقة بن دبيس سنة ٥٣٢هـ ، وأقرّ السلطان مسعود محمد بن دبيس ، أخا صدقة ، على إمارة الحلّة وجعل معه مهلهلاً يدبّر أموره . وانتظمت الإمارة لمحمد ، فعاد مهلهل إلى بغداد . واستخلفه بها السلطان مسعود حين خرج لمحاربة صاحب فارس . واستولى علي بن دبيس على الحلّة وطرد أخاه محمداً سنة ٥٤٠ هـ ، فسار إليه مهلهل من بغداد ،

---

(١) التحبير في المعجم الكبير : ٣٦١/٢ .

(٢) فرحة الغري : ١٤٤ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٤٨/١٠ .

فهزمه علي . ومات مسعود سنة ٥٤٦ هـ بهمذان ، فخدم مهلهل ابن أخيه السلطان محمد بن محمود وهاجما بغداد سنة ٥٥١ هـ ، فامتنعت عليهما . وبعثه السلطان إلى الحلّة سنة ٥٥٢هـ ، فملكها .[(١)]

سنة ٥٤٨هـ - ١١٥٣م

السلطان سليمان السلجوقي ينزل النجف

كان الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمّه السلطان سنجر بخراسان ، وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان ، فلمّا حصل سنجر في أسر العدو سنة ثمان وأربعين وخمسمئة ، واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا وقدّموه فلم يطق مقاومة العدو ، فمضى إلى خوارزم وأصبهان وقاشان ورجع إلى خراسان ، ثمّ قصد النجف ونزل به ، وأرسل للخليفة المستنصر وبعث أهله وولده رهناً بالطاعة ، واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة ، وأذن له وخرج ابن الوزير ابن هبيرة لتلقّيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقيا ودخل بغداد وخلع عليه آخر سنة خمسين وخمسمئة .[(٢)]

سنة ٥٥٠هـ - ١١٥٥م

زيارة المقتفي العباسي للمرقد المطهّر

في هذه السنة خرج المقتفي العباسي حين خروج الحاج فسار معهم إلى النجف ، ودخل جامع الكوفة ، واجتاز في سوقها ، وعاد الى بغداد .[(٣)]

---

(١) الأعلام : ٣١٥/٧ .

(٢) تاريخ ابن خلدون : ٢٤٤/٥ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٦١/١٠ .

زيارة سليمان شاه السلجوقي للمرقد المطهّر

وفي هذه السنة زار السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه مع الخليفة المقتفي مرقد أمير المؤمنين عليه السلام .[1]

سنة ٥٥٦هـ - ١١٦٠م

الملك الصالح طلايع بن رزّيك

في يوم الإثنين تاسع عشر شهر رمضان من هذه السنة توفي الملك الصالح وزير الديار المصرية طلايع بن رزّيك الأرمني ثمّ المصري .

قال المقريزي : زار الملك الصالح مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في جماعة من الفقراء وإمام مشهد علي يومئذ السيد ابن معصوم[2] فزار طلايع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى السيّد في منامه الإمام علي عليه السلام يقول له : قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له : طلايع بن رزّيك من أكبر محبّينا فقل له : إذهب فإنّا قد ولّيناك مصر . فلمّا أصبح أمر من ينادي : مَن فيكم اسمه طلايع بن رزّيك ؟ فليقم إلى السيّد ابن معصوم . فجاء طلايع إلى السيّد وسلّم عليه فقصّ عليه رؤياه ، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقي ، فلمّا قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيّه شعورهن ، فحشد طلايع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل ، فلمّا قرب من القاهرة فرّ الرجل ودخل طلايع المدينة بطمأنينة وسلام ، فخلعت عليه خلايع الوزارة ولقّب بالملك الصالح ، فارس المسلمين ، نصير الدين ، فنشر الأمن وأحسن السيرة .

---

(١) البداية والنهاية : ١٢/٢٩٠ .

(٢) قال السيّد ضامن بن شدقم في كتابه "تحفة الأزهار" : كان أبو الحسن أحمد بن معصوم بن أبي الطيب سيّداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة ، وكان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً ذا جاه وحشمة ورفعة وعز واحترام عليه سكينة ووقار .

وقال المقريزي : كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبّاً لأهل الأدب جيّد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً ، وكان مهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، وجمع أموالاً عظيمة ، وكان محافظاً على الصلوات فرايضها ونوافلها ، شديد المغالاة في التشيّع صنّف كتاباً سمّاه "الاعتماد في الرد على أهل العناد" جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمّن إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وله شعر كثير يشتمل على مجلّدين في كلّ فن ، فمنه في اعتقاده :

يـــا أمّـــة ســـلكت ضـــلالاً بيّنـــاً | حتـــى اســـتوى إقرارهـــا وجحودهـــا
قلـــتم ألا إنّ المعاصـــي لـــم تكـــن | إلاّ بتقـــــدير الإلــــــه وجودهــــــا
لـــو صـــحّ ذا كـــان الإلـــه بـــزعمكم | منـــع الـــشريعة أن تقـــام حـــدودها
حاشـــا وكـــلاّ أن يكـــون إلهنـــا | ينهـــى عـــن الفحـــشاء ثـــمّ يريـــدها

وله قصيدة سمّاها "الجوهرية في الرد على القدرية" .

ثمّ قال : ويروى أنّه لمّا كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ، قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلّى مئة وعشرين ركعة أحيى بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة ، فأحضر ابن الصيف وكان يلف عمايم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجل : إنّ هذا الذي جرى يتطيّر منه فإن رأى مولانا أن يؤخّر الركوب فعل . فقال : الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل . ثمّ ركب فكان من أمره ما كان .[١]

وقال ابن خلّكان : دخل الصالح إلى القاهرة و تولّى الوزارة في أيام الفائز ، واستقلّ بالأمور وتدبير أحوال الدولة . ولمّا مات الفائز وتولّى العاضد مكانه استمرّ الصالح على

---

(١) الخطط المقريزية : ٤/٧٣– ٨١.

وزارته وزادت حرمته ، وتزوّج العاضد ابنته فاغترّ بطول السلامة ، وكان العاضد تحت قبضته وفي أسره ، فلمّا طال عليه ذلك أعمل الحيلة في قتله ، فاتّفق مع قوم من أجناد الدولة يقال لهم أولاد الراعي وتقرّر ذلك بينهم وعيّن لهم موضعاً في القصر يجلسون فيه مستخفين ، فإذا مرّ بهم الصالح ليلاً أو نهاراً قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا إليه فأراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فأغلقه وما علم ، فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لأمر أراده الله تعالى في تأخير الأجل . ثمّ جلسوا له يوما آخر فدخل القصر نهاراً فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عديدة بعضها في رأسه ، ووقع الصوت فعاد أصحابه إليه فقتلوا الذين جرحوه ، وحمل إلى داره مجروحاً ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات يوم الإثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمئة رَحِمَهُ اللَّهُ ، وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وأربعمئة . وكان فاضلاً محبّاً لأهل الفضايل ، سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيّد الشعر .

ولمّا مات رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة ، منها :

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله ... فإنّي لما بي ذاهب اللبّ ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصم عنده ... ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى ... ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال أنّني ... أرى الدست منصوباً وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله ... أم اختار هجراً لا يرجى تواصله
فإنّي أرى فوق الوجوه كآبة ... تدلّ على أنّ الوجوه ثواكله

وكان قد دفن بالقاهرة ثمّ نقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن بها وهي المعروفة بإنشاء الأفضل شاهان شاه . وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد إلى تربته التي بالقرافة الكبرى .[1]

---

(١) وفيات الأعيان : ٥٢٦/٢.

سنة ٥٧٢هـ - ١١٧٦م

الرحلة لطلب العلم في النجف

في هذه السنة كانت الرحلة إلى الشيخ الجليل الموفَّق الخازن علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار للإستفادة من علومه .

هو أشهر خزنة الحرم العلوي في النجف الأشرف ، ومع حسن أدائه لإدارة خزانة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام كان عالماً فاضلاً له السبق في العلوم الدينية ، وعليه المعوّل في إدارة رحى العلم بعد شيخ الطائفة الطوسي . فلم تزل النجف بعد وفاة الشيخ الطوسي مركزاً علميّاً ومنتداً إسلاميّاً عالميّاً حتى جاء عصر الشيخ الجليل الموفّق الخازن علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار ، فأصبحت النجف في زمنه مأوى أهل العلم وروّاد علم الحديث ومهبطهم .

سنة ٥٧٣هـ - ١١٧٧م

في شهور هذه السنة حدَّثَ الفقيه العالم السيّد عزّ الدين أبو محمد شرف شاه بن أبي الفتوح محمد بن الحسين بن زيارة العلوي الحسيني الأفطسي النيسابوري بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، الشيخ أبا الحسن علي بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب التميمي المجاور ، بكتاب "عيون أخبار الرضا" ، أوّله : "الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار ، الرحيم الغفّار ، فاطر الأرض والسماء ، خالق الظلمة والضياء ، مقدّر الأزمنة والدهور ، مدبّر الأسباب والأمور..." .(١)

قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته : السيّد عزّ الدين شرف شاه بن محمد الحسيني الأفطسي النيسابوري المعروف بزيارة ، المدفون بالغري على ساكنه السلام . عالم فاضل ، له نظم رائق ونثر لطيف .(٢)

---

(١) عيون أخبار الرضا : ١١/٢ .

(٢) الفهرست : ٧٠ .

وهو أبو أسرة علوية ، كان يقيم في النجف الأشرف ، وله فيها دار شهيرة على الجبل القديم الكبير الذي عرف باسمه "جبل شرفشاه" (شريشفان) يقع اليوم في محلّة العمارة إحدى محلاّت النجف القديمة المسوّرة .

سنة ٥٧٥هـ - ١١٧٩م

كرامة للمرقد المطهّر

في هذه السنة كان الأمير مجاهد الدين سنقر الاس يقطع الكوفة ، وقد وقع بينه وبين بني خفاجة شيء فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلاّ وله طليعة ، فأتى فارسان فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة ، فخرج سنقر من مطلع الرهيمي وأتى مع السور ، فلمّا بصر به الفارس نادى بصاحبه : جاءت العجم . وتحته سابق من الخيل ، فأفلت ، ومنعوا الآخر أن يخرج من الباب ، واقتحموا وراءه فدخل راكباً ، ثمّ نزل عن فرسه قدّام باب السلام الكبير البرّاني ، فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب بن أُسامة[1] ، ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف ، فقال سنقر : ائتوني به . فجاءت المماليك يجذبونه من على الضريح الشريف ، وقد لزم البدوي برمّانة الضريح ، وقال : "يا أبا الحسن أنا عربي وأنت عربي ، وعادة العرب الدخول وقد دخلت عليك ، لا يا أبا الحسن دخيلك ، دخيلك" ، وهم يكفّون أصابعه من على

---

(١) هو النقيب أبو الحسن بن أبي طالب محمد بن عبد الحميد بن أبي طالب عبد الله التقي النسّابة بن أُسامة بن شمس الدين أحمد نقيب نقباء الطالبيين بن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسّابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، أحد مشايخ الطالبيين بالعراق ، كان يقيم بالمشهد الغروي ويتولّى ما أحدثه صاحب الديوان عطاء الملك الجويني بالمشهد والكوفة من العمارات والقنى والرباطات ، ولي نقابة المشهد مدّة طويلة . (الأصيلي في الأنساب : ٨٤ . غاية الإختصار : ١١٥ . عمدة الطالب : ٣٣٤)

الرمّانة وهو ينادي ويقول : "لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن" ، فأخذوه ومضوا ، فأراد أن يقتله ، فقطع على نفسه مئتي دينار وحصاناً من الخيل المذكورة ، فكفله ابن بطن الحق على ذلك ، ومضى ابن بطن الحق يأتي بالفرس والمال .

قال ابن طحال : فلمّا كان الليل وأنا نائم مع والدي محمد بن طحال بالحضرة الشريفة ، فإذا بالباب تطرق ، فنهض والدي وفتح الباب ، وإذا أبو البقاء بن الشيرجي السوراوي والبدوي معه ، وعليه جبّة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك ، على رأسه منشفة مكوّرة يحملها ، فدخلوا القبّة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدّام الشبّاك ، وقال : "يا أمير المؤمنين عبدك سنقر يسلّم عليك ويقول لك : إلى الله وإليك يا أمير المؤمنين ، المعذرة والتوبة وهذا دخيلك ، وهذا كفّارة ما صنعت" . فقال له والدي : ما سبب هذا ؟. قال : إنّه رأى أمير المؤمنين في منامه وبيده حربة وهو يقول : "والله لئن لم تخل سبيل دخيلي لأنتزعنّ نفسك على هذه الحربة" ، وقد خلع عليه وأرسله ومعه خمسة عشر رطلاً فضّة بعيني رأيتها وهي : سروج وكيزان ورؤوس أعلام ، وصفائح فضّة ، فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف صلوات الله على مشرّفه ولا زالت إلى أن سبكت في هذه الحلية التي عليه الآن . وأمّا ابن بطن الحق ، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه ، وهو يقول له : "إرجع إلى سنقر فقد خلّى سبيل البدوي الذي كان قد أخذه ، فرجع إلى المشهد الشريف ، وأجتمع بالأسير المطلق .(١)

سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م

الشيخ الرفاعي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي ، وهي

---

(١) فرحة الغري : ١٧٢ .

السنة التي توفي فيها . ولمّا قدم وتراءت له قبّة مرقد علي عليه السلام ، ترجّل عن مطيّته ، وخلع نعليه ، وأنشد يقول :

تحدّث بما شاهدت يا بارق الحمى لأنّك راءٍ لا يليق بك الكذب
أتى منك في طيّ الحديث رسالة لها العيس قد حنّت وقد طوي الدرب
أحنّ وأصبو كلّما هبّت الصبا عدمت محبّاً لا يحنّ ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة طويت لها استروح الشرق والغرب
وقبّلت أحجار الغري كرامة وقلت عسى مرّت بساحتها الركب
وأبديت ما في القلب لمّا شذى الهوى عبيراً وزال الهمّ وانكشف الحجب
وحدّثت عن مكنون سرّي بحبّكم فزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

أحمد : هو اسم رجل من العرب معروف بـ"رفاعة" ، كان شيخاً صالحاً شافعيّ المذهب ، سكن البطايح بقرية يقال لها "أم عُبيدة" مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق ، فانظمّ إليه منها ومن غيرها جمّ غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه ، واقتبسوا من أفعاله ، وانتموا إلى ذاته ، ويعرفون ثمّة بالرفاعيّة ، ولهم أحوال عجيبة . توفي سنة ٥٧٨هـ منقرضاً وإنما العقب من أخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة .

ولد أحمد الرفاعي في "أم عبيدة" عام ٥١٢هـ - أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي - في بيت خاله القطب الربّاني الشيخ منصور البطائحي ، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمّه[1] ، وتفقّه وتأدّب في واسط ، وتصوّف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية "أم عبيدة" بالبطائح بين واسط

(١) أقطاب التصوّف الثلاثة : ١٩ .

والبصرة ، وتوفي بها . وهو مؤسّس الطريقة الرفاعيّة ، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته . وقد صنّف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه . وفي كتاب "عجائب واسط" إنّ عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته ، وجمع بعض كلامه في رسالة سمّيت "رحيق الكوثر".(١)

سنة ٥٧٩هـ - ١١٨٣م

الرحّالة ابن جبير الأندلسي ينزل النجف

في هذه السنة قدم من مكّة المكرّمة إلى النجف الرحّالة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي ، المتوفى سنة ٦١٤ هـ ، قال :

ثمّ أسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمحرّم سنة تسع وسبعين وخسمئة نصف الليل ، واجتزنا على القادسية ، وهي قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات ، وأصبحنا بالنجف ، وهو بظهر الكوفة كأنّه حدّ بينها وبين الصحراء ، وهو صلب من الأرض منفسح متّسع للعين فهي مزاد استحسان وانشراح ، ووصلنا الكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور ، والحمد لله على ما أنعم به من السلامة .

وفي غربي مدينة الكوفة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشأن المنسوب لعلي ابن أبي طالب عليه السلام ، وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجّى ميتاً على ما يذكر . ويقال إنّ قبره فيه والله أعلم بصحة ذلك ، وفي هذا المشهد بناء حفيل على ما ذكر لنا لأنّا لم نشاهده بسبب إنّ وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك لأنّا لم نبت فيها سوى ليلة يوم السبت وفي غدائه رحلنا ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات .(٢)

---

(١) الأعلام : ١/١٧٤ .

(٢) رحلة ابن جبير الأندلسي : ١/١٥٣ .

سنة ٥٨٤هـ - ١١٨٨م

كرامة للمرقد المطهّر

في هذه السنة حصلت إحدى الكرامات للمرقد المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهي كما رواها السيّد عبد الكريم بن طاووس تحت عنوان "قصّة سيف سرق من الحضرة الشريفة وظهر فيما بعد" ، قال :

وفي سنة أربع وثمانين وخمسمئة في شهر رمضان ، كانوا يأتون مشايخ الزيدية من الكوفة ، وكان ليلة يزورون الإمام عليه السلام ، كان فيهم رجل يقال له عباس الأمعص .

قال ابن طحال : وكانت تلك الليلة نوبة الخدمة عليّ ، فجاؤوا على العادة وطرقوا الباب ففتحته لهم ، وفتحت باب القبّة الشريفة ، وبيد عباس سيف ، فقال لي : أين أطرح هذا السيف ؟ فقلت : اطرحه في هذه الزاوية ، وكان شريكي في الخدمة شيخ كبير يقال له بقاء بن عنقود ، فوضعه ودخلت وأشعلت لهم شمعة ، وحرّكت القناديل فصلّوا وطلعوا ، وطلب عباس السيف فلم يجده ، وسألني عنه ، فقلت له : مكانه ، فقال : ما هو هاهنا . وطلبته فما وجدته ! وعادتنا أن لا نخلي أحداً ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة ، فلمّا يئس منه دخل وقعد عند الرأس ، وقال : يا أمير المؤمنين أنا وليّك عباس واليوم لي خمسون سنة أزورك في كلّ ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسيف معي عارية ، وحقّك إن لم تردّه عليّ إن رجعت زرتك أبداً ، وهذا فراق بيني وبينك ومضى ، فأصبحت فأخبرت السيّد النقيب شمس الدين علي بن المختار ، فضجر علي ، وقال : ألم أنهكم أن ينام أحد بالمشهد سواكم ، فأحضرت الختمة الشريفة وأقسمت بها أنّني فتّشت المواضع وقلبت الحصر وما تركت أحداً عندنا ، فوجد من ذلك أمراً عظيماً وصعب عليه ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام وإذا أصواتهم بالتكبير والتهليل ، فقمت وفتحت لهم على جاري عادتي ، وإذا العباس الأمعص والسيف معه ! فقال : يا حسن هذا السيف فالزمه . فقلت : أخبرني خبره ! قال : رأيت

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامي ، وقد أتى لي وقال : يا عباس لا تغضب ، إمض إلى دار فلان بن فلان اصعد الغرفة التي فيها التبن وخذ السيف ، وبحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً ، فمضيت إلى النقيب شمس الدين فأعلمته بذلك ، فطلع في السحر إلى الحضرة وأخذ السيف منه وحكى له ذلك ، فقال : لا أعطيك السيف حتى تعلمني من كان أخذه . فقال له عباس : يا سيدي ، يقول لي جدّك : بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً وأخبرك ، ولم يعلمه ، ومات ولم يعلم أحداً من أخذ السيف .[1]

سنة ٥٩٠هـ - ١١٩٣م

زلزلة في النجف

في ربيع الأوّل من هذه السنة حدثت زلزلة بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد وسقطت منها الجبانة التي عند مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام .[2]

سنة ٥٩٢هـ - ١١٩٥م

فخر الدين النوقاني

في ثالث صفر من هذه السنة توفي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي علي بن أبي نصر النوقاني الشافعي . وكان قد خرج حاجاً وعاد إلى الكوفة وهو مريض ، فتوفي بها ودفن في النجف مشهد علي أمير المؤمنين عليه السلام .[3]

ترجم له السيوطي ، وقال : الفقيه الشافعي الأصولي كان له يد طولى في التفسير والفقه والجدل كثير العبادة والصلاح . تفقّه على الإمام محمد بن يحيى وقدم بغداد

---

(١) فرحة الغري : ١٧٤ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٢٣٤/١٠ .

(٣) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : ١٠ .

ودرس وناظر وتولّى تدريس مدرسة أم الخليفة الناصر.[(١)]

وذكره تاج الدين السبكي، وقال: محمد بن أبي علي بن أبي نصر بن أبي سعيد، الشيخ فخر الدين النوقاني. من أهل نوقان طوس. درس الفقه بنيسابور على محمد بن يحيى ثمّ قدم بغداد واستوطنها ودرس بالمدرسة القيصرية بها مدّة إلى أن أنشأت أم الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مدرسة بالجانب الغربي فجعلته مدرّساً بها. قال ابن النجار: كان من كبار الأئمة وأعيان فقهاء الأمة عالماً كاملاً نبيلاً بارعاً، له اليد الباسطة في المذهب والخلاف والباع الممتد في حسن الكلام في المناظرة وإيراد ما يورده من الجدل والمنطق، وله معرفة تامة بالتفسير. قال: وأكثر الفقهاء والمدرّسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلامذته. قال: وكان مع فضله صالحاً متديّناً حافظاً لأوقاته، لا يذهب ساعة من عمره إلا في أشغال أو اشتغال أو نسخ أو مطالعة. مولده بنوقان في شوال سنة ست عشرة وخمسمئة، وتوفي في صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة.[(٢)]

سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م

كرامة للمرقد المطهّر

وفي هذه السنة، ممّا ظهر من الآثار والكرامات عند مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ما أورده السيّد عبد الكريم بن طاووس، عن إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري في كتابه "نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول"، قال:

ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثلاث عشرة ذي الحجّة سنة سبع وتسعين وخمسمئة، ونحن متوجّهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاج بأرض النجف، وكانت ليلة مضحية كالنهار، وكان مضى من الوقت ثلث الليل، فظهر نور ودخل القمر في

(١) طبقات المفسّرين: ١٠٠.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩/٧.

ضمنه ولم يبق له أثر ، وكان يسير إلى جانبي بعض الأجناد ، وشاهد ذلك أيضاً ، فتأمّلت سبب ذلك وإذا على قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع ، وطوله حدود عشرين ذراعاً ، وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين ، ثمّ ما زال يتلاشى على القبّة حتى اختفى عنّي ، وعاد نور القمر كما كان عليه . وكلّمت الجندي الذي إلى جانبي فوجدته قد ثقل لسانه فارتعش ، فلم أزل به حتى عاد لمّا كان عليه ، وأخبرني أنّه شاهد مثل ذلك .[١]

النقيب أبو علي عبد الحميد

وفيها في شهر رمضان توفي في بغداد السيّد النقيب النسّابة أبو علي عبد الحميد بن عبد الله بن أُسامة ، وحمل إلى مشهد علي عليه السلام فدفن هناك عن خمس وسبعين سنة .[٢]

أبو علي عبد الحميد بن عبد الله بن أُسامة بن عدنان بن أُسامة بن شمس الدين أحمد - نقيب نقباء الطالبيين - ابن علي أبي الحسن بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر بن يحيى بن النسّابة نقيب الكوفة أبي عبد الله الحسين بن أمير الحاج المحدّث الشاعر أحمد بن السيّد الرئيس عمر بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام .[٣]

سيّد جليل القدر فاضل نبيل نسّابة محقّق ، كبير المشجّر ، مليح الخط ، عظيم الضبط ، إلاّ أن خطّه قليل الإعراب ، ولكنّه قد أخذ من ضبط الأصول وتحقيق الفروع بخطّ عظيم ، كان خير من جمع الأنساب والأخبار ، عالماً بالأدب والطب والنجوم ،

---

(١) فرحة الغري : ١٥٢ .

(٢) الجامع المختصر : ٧٨/٩ .

(٣) الأصيلي في الأنساب : ٨٤ .

وجالس أبا محمد عبد الله بن أحمد الخشّاب اللغوي النحوي ، وأخذ عنه علم العربية ، وقال الشعر . سافر في صباه إلى خراسان وأقام بها خمس سنين واشتغل هناك بالعلم ، ومن هناك حدث له الهوس ، فلمّا قدم العراق تصدّر في ديوان النسب وجلس في موضع أبيه ، وضبط الأنساب وكتب المشجّرات . أُمّه نفيسة بنت المختار علويّة عبدليّة .

ورد عبد الحميد النسّابة إلى بغداد مراراً آخرها سنة ٥٩٧هـ وتوفي في شهر رمضان في السنة المذكورة وحمل إلى مشهد علي عليه السلام فدفن هناك ، وقد قلّد جدّه وأبو جدّه نقابة الطالبيين ببغداد .[١]

---

(١) الجامع المختصر : ٩٨/٩ .

القرن السابع

سنة ٦٠٢هـ - ١٢٠٥م

الأمير طاشتكين المستنجدي

في هذه السنة ثاني جمادى الآخرة توفي بتستر الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي ، أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان ، وحمل تابوته إلى الكوفة ، فدفن بمشهد علي لوصيّتة بذلك .

كان شيخاً خيّراً حسن السيرة كثير العبادة غالياً في التشيّع . هكذا وصفه ابن الساعي في تاريخه . وذكر أبو شامة في الذيل : إنّه طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج ، حجّ بالناس ستّاً وعشرين سنة ، كان يكون في الحجاز كأنّه ملك ، وقد رماه الوزير ابن يونس بأنّه يكاتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ، ثمّ تبيّن له بطلان ما ذكر عنه ، فأطلقه وأعطاه خوزستان ، ثمّ أعاده إلى إمرة الحج ، وكانت الحلّة الشيعيّة إقطاعه ، وكان شجاعاً جواداً سمحاً قليل الكلام ، يمضي عليه الأسبوع لا يتكلّم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال ، استغاث به رجل على بعض نوّابه فلم يرد عليه ، فقال له الرجل المستغيث : أحمار أنت ؟. فقال : لا . وقد سرق فراشه حياجبة له ، فأرادوا أن يستقروه عليها ، وكان قد رآه الأمير طاشتكين حين أخذها ، فقال : لا تعاقبوا أحداً ، قد أخذها من لا يردّها ، ورآه حين أخذها من لا ينمّ عليه ، وقد كان بلغ من العمر تسعين سنة .[1]

---

(١) البداية والنهاية : ٥٤/١٣ .

سنة ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م

الناصر العباسي يزور المرقد المطهّر

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد العباسي .

ولد الخليفة الناصر سنة ٥٥٢هـ ، وبويع له بالخلافة سنة ٥٧٥هـ ، وتوفي سنة ٦٣٠هـ ، وكان يتشيّع ، ومن أهل الفضل والعلم والأدب ، له كتاب في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، يرويه عنه السيّد فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، ورواه السيّد ابن طاووس في كتابه "اليقين" عن السيّد فخار عن الناصر العباسي .

ولم يلِ الخلافة أحد أطول خلافة من الناصر ، فأقام فيها ٤٧ سنة ولم يزل في عزّ وجلالة وقمع للأعداء واستظهار على الملوك والسلاطين في أقطار الأرض مدّة حياته ، فما خرج عليه خارجي إلاّ قمعه ، ولا مخالف إلاّ دفعه ، ولا آوى إليه مظلوم مشتّت الشمل إلاّ جمعه . وكان إذا أطعم أشبع وإذا ضرب أوجع ، وقد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد. وكان الملوك والأكابر بمصر والشام إذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا أصواتهم هيبة وإجلالاً . وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممّن تقدّمه الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين . وكان أسد بني العباس تصدع لهيبته الجبال . وكان يتشيّع ، وجعل مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام أمناً لمن لاذ به ، فكان الناس يلتجئون إليه في حاجاتهم ومهمّاتهم وجرائمهم فيقضي الناصر لهم حوائجهم ، ويعفو عن جرائمهم .(١)

والإمام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة في سامراء وجعل فيه شبّاكاً من الآبنوس الفاخر أو الساج ، كتب على دائره اسمه وتاريخ عمله وهو باق لهذا الوقت وكأنّما فرغ

---

(١) الكنى والألقاب : ٢٣٤/٣ .

منه الصنّاع الآن . وهذا صورة ماكتب عليه : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1] هذا ما أمر بعمله سيّدنا ومولانا الإمام المفترض طاعته على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ... .

ويروى للناصر هذه الأبيات المشهورة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

قَسماً بمكّة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهنّ إلى منى
بُغض الوصيّ أخ النبيّ علامة ... كُتبت على جبهات أولاد الزنا
مَن لم يوال في البريّة حيدراً ... سيّان عند الله صلّى أم زنى

وقال :

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً ... وودّ كلّ نبي مرسل وولي
وعاش ما عاش آلافاً مؤلّفة ... خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
وقام ما قام قوّاماً بلا كسل ... وصام ما صام صوّاماً بلا ملل
وطار في الجوّ لا يأوي إلى قُللٍ ... وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم البعث ينفعه ... إلاّ بحبّ أمير المؤمنين علي[2]

نقابة المشهد الغروي

وفي هذه السنة تقلّد سدانة المشهد الغروي الشريف الشيخ الأجلّ والعالم الأوحد سديد الدين يحيى بن محمد بن عليان الخازن .

روى عنه موسى بن علي بن جابر السلامي ، والسيّد علي بن عزام الحسيني الغروي المتوفى سنة ٦٧١هـ ، وروى عن أبي محمد الحسن بن محمد بن جمهور .[3]

---

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

(٢) النصائح الكافية : ١٠٩ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٠٧/٥٩ .

وفي هذه السنة ، ليلة الأربعاء ثالث جمادى الأولى توفيت أُخت مؤيّد الدين محمد ابن محمد بن عبد الكريم القمّي نائب الوزارة ، وحضر الصلاة عليها في جامع القصر الشريف ببغداد هو وولده وجميع أرباب الدولة والقضاة والعدول والفقهاء والصوفية ووجوه الناس ، وتقدّم في الصلاة عليها أخوها مؤيّد الدين المذكور ، وشيّعها الناس إلى دجلة في الشموع الكثيرة والأضواء ، وحملت إلى النجف مشهد علي عليه السلام ، فدفنت هناك .(١)

سنة ٦٠٨هـ - ١٢١١م

ابن الساعي ولباس الفتوّة

في هذه السنة لبس ابن الساعي لباس الفتوة في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف .

الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الرحيم المعروف بابن الساعي البغدادي المؤرّخ الخازن . ولد في شعبان سنة ٥٩٣هـ وتوفي ٢١ رمضان ٦٧٤هـ . كان خازن دار الكتب للمستنصر العباسي وبعده حتى سقوط بغداد فتولّى نفس العمل من قبل الخواجة نصير الدين الطوسي ، ووقف مكتبته الشخصية للمكتبة النظامية في أواخر عمره . كذا ذكره الشيخ الطهراني ، وقال :

وقد عدّ ابن قاضي شهبة ابن الساعي شافعياً وترجمه في طبقات الشافعية ، ولكنّ البلاط العباسي في آخر عهده اقترب من التشيّع ، وكانت حلقة الوصل في ذلك هو التصوف والفتوّة التي كان الخلفاء يتلبّسون بشعائرها بيد نقباء شيعة في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالغري ، وقد لبسها ابن الساعي سنة ٦٠٨هـ . هذا وروايته لكتاب "معالم العترة" وتأليفه عدّة مجلّدات في أحوال الناصر يؤيّد حسن حاله .(٢)

---

(١) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : ٢٩٤/٩ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة (القرن السابع) : ١٠١ .

الحربدار الناصري

وفي الرابع من جمادى الآخرة من هذه السنة توفي الأمير عماد الدين أبو المظفر أزبك بن عبد الله المعروف بالحربدار الناصري البغدادي . كان من أحسن الشباب خَلقاً وخُلقاً وأحلاهم شكلاً ودلاً . اخترمته المنيّة شاباً في الكوفة ، وحمل إلى النجف الأشرف ودفن بالمشهد الغروي ، وكان له اختصاص وملازمة بالخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وكانت الكوفة من إقطاعه ، وقد سار في أهلها سيرة عادلة .(١)

سنة ٦١٠هـ - ١٢١٣م

ابن حديدة

في جمادى الأولى من هذه السنة توفي في بغداد الوزير معزّ الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن أحمد ، المعروف بابن حديدة ، ونقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

هو من سلالة الصحابي قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري . ولد بسامراء سنة ست وثلاثين وخمسمئة ، ونشأ ببغداد ، وكان أحد الموسرين ذوي الجاه والمكانة ، وكان كثير الصدقات والإحسان إلى الناس إلى أن مات رحمه الله .(٢)

استوزره الخليفة الناصر في سنة أربع وثمانين وخمسمئة وخلع عليه خلعة الوزراء الكاملة . وهو الذي كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي يجلس في داره ويمدحه ، ولم يزل على الوزارة حتى ولي ابن مهدي نقابة العلويين فشرع فيه ، وما زال بالخليفة حتى عزله واعتقله وطالبه بمال ، فالتجأ إلى التربة الأخلاطية فلم ينفعه ، وأدّى المال وأقام في بيته إلى أن ولي ابن مهدي الوزارة فسلّم إليه واعتقله في داره بدرب المطبخ ،

---

(١) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٢ /٦٨١ .

(٢) البداية والنهاية : ٧٨/١٣ . مختصر تاريخ ابن الدبيثي : ١٩٣ .

وعزم على تعذيبه ، فواطأ الموكّلين به وحلق رأس نفسه وخرج في زيّ النساء إلى مراغة ، وأقام بها حتى عزل ابن مهدي فعاد إلى بغداد ونزل داره بالصويين ، وأقام بها حتى توفي ، ونقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين .[١]

ابن الماشطة

وفي هذه السنة توفي الفخر إسماعيل بن علي ، إمام الحنابلة ببغداد ، المعروف بابن الماشطة .

قال ابن أبي الحديد : حدّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني "قطفتا"[٢] بالجانب الغربي من بغداد ، وأحد الشهود المعدلين بها ، قال : كنت حاضراً الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى ، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا ، مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ، ويشتغل بشيء في علم المنطق ، وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده ، وسمعت كلامه ، وتوفى سنة عشر وستمئة[٣] قال ابن عالية : ونحن عنده نتحدّث ، إذ دخل شخص من الحنابلة ، قد كان له دَيْن على بعض أهل الكوفة ، فانحدر إليه يطالبه به ، واتّفق أن حضرت "زيارة يوم الغدير" والحنبلي المذكور بالكوفة ، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة ، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة ، تتجاوز حدّ الإحصاء .

---

(١) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : ٨٥.

(٢) محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي. (معجم البلدان : ٣٧٤/٤)

(٣) ذكره ابن كثير فيمن توفي في هذه السنة ، وقال : الشيخ أبو الفضل إسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الحنبلي ، يعرف بابن الماشطة ، ويقال له الفخر غلام ابن المنى ، له تعليقة في الخلاف ، وله حلقة بجامع الخليفة ، وكان يلي النظر في قرايا الخليفة ، ثمّ عزله فلزم بيته فقيراً لا شيء له إلى أن مات ، وكان ولده محمد مدبّراً شيطاناً مريداً كثير الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياء الأمر بالباطل ، فقطع لسانه وحبس إلى أن مات . (البداية والنهاية : ٧٨/١٣)

قال ابن عالية : فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص : ما فعلت ؟ ما رأيت ؟ هل وصل مالك إليك ؟ هل بقي لك منه بقيّة عند غريمك ؟ وذلك يجاوبه ، حتى قال له : يا سيّدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير ، وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسبّ الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة ! فقال إسماعيل : أيّ ذنب لهم ! والله ما جرأهم على ذلك ، ولا فتح لهم هذا الباب إلاّ صاحب ذلك القبر ! فقال ذلك الشخص : ومن صاحب القبر ؟ قال : علي بن أبي طالب ! قال : يا سيّدى ، هو الذى سنّ لهم ذلك ، وعلّمهم إيّاه وطرقهم إليه ! قال : نعم والله ، قال : يا سيّدى فإن كان محقّاً فما لنا أن نتولّى فلاناً وفلاناً ! وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاّه ! ينبغى أن نبرأ إمّا منه أو منهما . قال ابن عالية : فقام إسماعيل مسرعاً ، فلبس نعليه ، وقال : لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة ، ودخل دار حرمه ، وقمنا نحن وانصرفنا .[1]

سنة ٦١٨هـ - ١٢٢١م

الأمير قتادة بن إدريس

في هذه السنة توفي الشريف الأمير أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين .

ملك الحجاز سنيناً ، وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمئة ، وقَتَل الأمير محمد بن مكثر بن فليتة ، فبلغ خبره الخليفة الناصر لدين الله أو أباه المستنصر بالله العباسي ، فاستدعاه إلى بغداد ووعده ومنّاه ، فأجابه وسار من مكّة إلى أن وصل المشهد الغروي الشريف خرج أهل الكوفة لتلقّيه ، وكان من جملة من خرج في غمار الناس قوم معهم أسد قد ربطوه في سلسلة ، فلمّا رآه قتادة تطيّر من ذلك وقال : لا أدخل بلاداً تذلّ فيها الأسود . ثمّ رجع من فوره إلى الحجاز ، وكتب إلى الخليفة

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٣٠٧/٩.

الناصر لدين الله الأبيات :

بــلادي وإن جــارت علــيّ عزيــزة ولــو أنّنــي أعــرى بهــا وأجــوع
ولــي كــفّ ضــرغام إذا مــا بــسطتها بهــا أشــتري يــوم الــوغى وأبيــع
معــوّدة لــثم الملــوك لظهرهــا وفــي بطنهــا للمجــدبين ربيــع
أأتركهــا تحــت الرهــان وأبتغــي لهــا مخرجــاً إنّنــي إذا لوقيــع
ومـا أنـا إلاّ المـسك فـي غيـر أرضـكم أضــوع وأمّــا عنــدكم فأضــيع[(١)]

فلمّا قرأ الخليفة الأبيات اغتاظ غيظاً شديداً ، وأمر بتسيار جيش كثيف ، وكتب إليه : "أمّا بعد ، فإذا نزع الشتاء جلبابه ، ولبس الربيع أثوابه ، قابلناكم بجنود لا قبل لكم بها ، ولنخرجنّكم منها أذلّة وأنتم صاغرون" .

فكتب الشريف قتادة إلى بني عمّه بني حسين بالمدينة يستنجد بهم ، وقال في كتابه :

بنــي عمّنــا مــن آل موســى وجعفــر وآل حــسين كيــف صــبركم عنّــا
بنــي عمّنــا إنّــا كأفنــان دوحــة فــلا تتركــوا إن يجتنــى فــننّ منّــا
إذا مــا أخٍ خلّــى أخــاه لآكــلٍ بــدا بأخيــه الأكــل ثــمّ بــه ثنّــى[(٢)]

وكان الشريف قتادة أديباً شاعراً لم يُعرف من هذه السلسلة مثله ، ومن غرر قصائده قصيدة هائيّة وجدت بخط الشهيد الأوّل محمد بن مكّي العاملي ، مطلعها :

مــا لعينــي قــد غــاب عنهــا كراهــا وعَراهــا مــن عَبــرة مــا عراهــا
ألــدار نُعّمْــتُ فيهــا زمانــاً ثــمّ فارقتهــا فــلا أغــشاها
أم لحــيٍّ بــانوا بأقمــار تــمٍّ يتجلّــى الــدجى بــضوء ســناها
أم لِخَــودٍ غريــرة الطــرف تهــوا نــي بــصدق الــوداد أم أهواهــا[(٣)]

---

(١) عمدة الطالب : ١٤١ .

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار : ٤٤٤/١ . مجلّة المرشد : المجلّد ٣ ، الجزء ٤ ، ص١٥٦.

(٣) الخَود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ، والجارية الناعمة . (لسان العرب : مادة "خود")

أم لـصافي المـدام فـي مـزّة الطعـ ـــم عقـار مـشمولة أسـقاها
حـاش لله لـست أطمـع نفـسي آخـر العمـر باتّبـاع هواهـا
بـل بكـائي لـذكر مـن خـصّها اللّـ ـه تعـالى بلطفـه واجتباهـا

إلى أن قال :

بِنْـتُ مَـنْ أمُّ مَـنْ حَليلَـةُ مَـنْ ويـ ـلٌ لِمـن سَـنَّ ظُلْمَهـا وأذاهـا

سنة ٦٢٤هـ - ١٢٢٦م

سلطان ميافارقين يزور النجف

فيها حجّ الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، سلطان ميافارقين ، المتوفّى سنة ٦٤٥هـ ، وزار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف .

ترجم له الذهبي ، وقال : كان ملكاً جواداً حازماً شهماً شجاعاً مهيباً حلو المحاضرة حسن الجملة كبير الشأن ، وقد حجّ في تجمّل زائد على درب العراق .[1] وكان ثقله على ستمئة جمل ومعه خمسون هجيناً على كلّ هجين مملوك . وجهّزه الأشرف جهازاً عظيماً ، وسار غربي الفرات على قرقيسياء والرحبة ، وعانة ، والكبيسات ، والمعمر ، والعين ، وشفاثا ، وكلّها قُرى فيها عيون جارية ونخل كثير ، ومنها يجلب التمر إلى الشام ، وعبر على كربلاء فزار مشهد الحسين عليه السلام ، ثمّ الكوفة وزار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام . وحجّ بالناس من العراق "شمس فيزار" مملوك الخليفة المستنصر بالله بن الناصر . وبعث الخليفة لشهاب الدين غازي فَرَسَيْن وبغلة وألفي دينار ، وقال : هذه من مُلكي أنفقها في طريق الحج . وأوصى أمير الحاج بخدمته ، وتصدّق في مكّة والمدينة وعاد إلى العراق ولم يصل الكوفة ، بل سار غربي الطريق التي سلكها وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً حتى وصل إلى حرّان .[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٣٤/٢٢ .

(٢) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : ١٥١ ، ١٥٢.

سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م

الأمير مجير الدين الكردي

في هذه السنة توفي في بغداد الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان الجاواني الكردي الحلّي ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام بالنجف الأشرف ، وأُقبر فيه .

قال ابن الفوطي : وفي سنة ٦٢٦هـ عاد الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس الحلّي إلى بغداد ، وكان مقيماً بمصر عند ولده . وكان سبب توجّهه إلى مصر أنّ الخليفة الناصر كان قد أمّره وجعل إليه شحنكية واسط والبصرة ، ثمّ عزله عن ذلك ولم يولّه ، فانقطع إلى التعبّد . وحجّ في إمارة ولده حسام الدين على الحاج ، فلمّا فارق ولده الحاج وتوجّه إلى مصر مضى إليه وأقام عنده ، وعاد إلى بغداد في غرّة رجب وأقام بداره فأدركته المنيّة في آخر ذي الحجة ، فصلّي عليه في جامع القصر ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف ودفن فيه .[١]

سنة ٦٢٨هـ - ١٢٣٠م

عفيف الدين الفارقي

فيها توفي عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الأسدي الفارقي المقرئ الأديب ، ودفن بمشهد الإمام علي عليه السلام .

ولد بحصن كيفا وتفقّه ببغداد على فخر الدين النوقاني ، ودخل واسط لأجل القراءة ، ثمّ استوطن الموصل وحجّ ، فلمّا رجع مات بالنجف سنة ثمان وعشرين وستمئة ، ودفن بمشهد الإمام علي عليه السلام . وكان حسن السيرة .[٢]

---

(١) الحوادث الجامعة : ١٩٦.

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ١ /٥٢٦.

سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م

مظفر الدين ملك إربل

فيها توفي ملك إربل مظفر الدين كوكمري بن زين الدين، وحمل إلى المشهد في النجف ودفن فيه.(١)

قال ابن كثير في ترجمة عمر بن الحسن المعروف بابن دحية(٢): رحل إلى العراق واجتاز بإربل سنة أربع وستمئة، فوجد ملكها المعظّم مظفّر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي، فعمل له كتاب "التنوير في مولد السراج المنير" وقرأه عليه بنفسه، فأجازه بألف دينار.(٣)

سنة ٦٣١هـ - ١٢٣٣م

علي بن إبراهيم الكاتب الأنباري

في يوم الإثنين الخامس والعشرين من شوّال توفي علي بن إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري، أبو الحسن بن أبي الفضل بن أبي محمد الكاتب، وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فدفن هناك وقد قارب السبعين.

من أهل واسط من بين مشهور بالكتابة والتقدّم، ولي الأشراف بديوان واسط ثمّ النظر به وبأعمال واسط، قدم بغداد واستوطنها، وولي النظر بالعقار المحروس مدّة، ثمّ ترقّت درجته فتولّى الإشراف بديوان الزمام مدّة، ثمّ ولي النظر به في جمادى

---

(١) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٢ /٤٥٢.

(٢) أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن مزلال بن بلال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة الكلبي الحافظ، شيخ الديار المصرية في الحديث. كان مولده سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٣٣هـ.

(٣) البداية والنهاية: ١٣/١٦٩.

الأولى سنة ثمان عشرة وستمئة إلى أن توفي وصلّي عليه آخر النهار بجامع القصر وحضر جنازته الصدور والأكابر .[(١)]

سنة ٦٣٣هـ - ١٢٣٥م

فقراء العلويين في النجف

في هذه السنة أمر الخليفة المستنصر بالله العباسي بتفريق ألفي دينار لفقراء العلويين في النجف الأشرف .

كان العلويون منتشرين في مختلف أنحاء العراق وخصوصاً في المشاهد المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء ومشهد موسى الكاظم ، ويتلقّون الهبات مثل فقراء العباسيين . وفي هذه السنة أمر الخليفة المستنصر بالله بتفريق ثمانية آلاف دينار من مال الطبق ، منها ألف دينار لفقراء العباسيين ، وألف دينار لفقراء الطالبيين ، وألف دينار للشرفاء المقيمين في دار الشجرة من حريم دار الخلافة ، وألفان لفقراء العلويين المجاورين لمشهد علي عليه السلام .[(٢)]

سنة ٦٣٤هـ - ١٢٣٦م

وفي ثالث رجب من هذه السنة قصد الخليفة المستنصر بالله العباسي مشهد موسى ابن جعفر عليه السلام ، فلمّا عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبد الله الحسين بن الأقساسي نقيب الطالبيين وأمره أن يفرّقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، والحسين ، وموسى بن جعفر عليهم السلام .[(٣)]

---

(١) ذيل تاريخ بغداد : ٧/٣.

(٢) العراق في عهد المغول الإيلخانيين : ٢٥٧ .

(٣) الحوادث الجامعة : ٩٥ .

كان النقيب قطب الدين أبو عبد الله الحسين بن حسن بن علي المعروف بابن الأقساسي العلوي ببغداد ، وكان أديباً فاضلاً يقول الشعر الجيّد ، بدرت منه كلمة في أيام الخليفة الناصر على وجه التصحيف وهي "أردنا خليفة جديد" فبلغت الناصر ، فقال : "لا يكفي حلقة لكن حلقتين" وأمر بتقييده وحمله إلى الكوفة ، فحمل وسجن فيها فلم يزل محبوساً إلى أن استخلف الظاهر فأمر بإطلاقه ، فلمّا استخلف المستنصر بالله رفق به ، فقرّبه وأدناه ورتبه نقيباً وجعله من ندمائه ، وكان ظريفاً طيّب الفكاهة حاضر الجواب . توفي ببغداد سنة ٦٤٥هـ.[(١)]

سنة ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م

ابن كتيلة

في حدود هذه السنة كان نقيب المشهد الغروي علم الدين علي المعروف بابن كتيلة .

هو علي بن ناصر بن محمد بن أبي الغنائم المعمّر بن عمر بن أبي طالب هبة الله بن أبي الفتح ناصر بن أبي الحسين زيد بن أبي الفتح ناصر بن زيد الأسود بن الحسين بن علي كتيلة بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام. كذا نسبه العميدي في مشجّره .[(٢)]

وقال ابن الفوطي : علم الدين أبو محمد علي الكوفي نائب النقابة يعرف بابن كتيلة من أعيان السادات العلويين ، رأيته ولم أكتب عنه .[(٣)]

سيأتي سنة ٦٤١هـ ذكر ولده النقيب أبو الحسن مجد الدين محمد بن النقيب علم الدين علي .

---

(١) الحوادث الجامعة : ٢٢٠.

(٢) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ٤١/٢ .

(٣) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٢ /٦٠٧ .

كرامة للمرقد المطهّر

في هذ السنة توفي أمير الحلّة جمال الدين قشتمر الناصري .

نقل السيّد ابن طاووس إحدى الكرامات له ، قال : ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي ، على ظهر كتاب بالمشهد الكاظمي على مشرّفه السلام ، ما صورته قال : سمعت من شهاب الدين بندار بن ملك دار القمّي ، يقول : حدّثنا كمال الدين شرف المعالي بن غياث المعالي القمّي ، قال :

دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ، فزرته وتحوّلت إلى موضع المسألة ، ودعوت وتوسّلت بمولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، فتعلّق مسمار من الضريح المقدّس صلوات الله على مشرّفه في قبائي فمزّقه ، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام : ما أعرف عوض هذا إلاّ منك . وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي ، فقال لي مستهزئاً : ما يعطيك عوضاً إلاّ قباءً ورديّاً ، فانفصلنا من الزيارة وجئنا إلى الحلّة ، وكان جمال الدين قشتمر الناصري رحمه الله قد هيّأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له "ابن مايست" قباءً وقلنسوة ، فخرج الخادم على لسان قشتمر وقال : هاتوا كمال الدين القمّي المذكور ، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة وخلع عليّ قباءً ملكيّاً ورديّاً ، فخرجت ودخلت حتى أُسلّم على قشتمر وأُقبّل كَفَّه ، فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهية في وجهه ، والتفت إلى الخادم كالمغضب ، وقال : طلبت فلاناً يعني ابن مايست . فقال الخادم : إنّما قلت كمال الدين القمّي ، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنّه أمر بإحضار كمال الدين القمّي المذكور ، فقلت : أيّها الأمير ، ما خلعت عليّ أنت هذه الخلعة ! بل أمير المؤمنين خلعها عليّ ، فالتمس منّي الحكاية ، فحكيت له فخرّ ساجداً ، وقال : الحمد لله ، كيف كانت الخلعة على يدي ؟. ثمّ شكره وقال : تستحقّ هذا .[1]

---

(١) فرحة الغري : ١٦٤ .

تولّى الأمير جمال الدين قشتمر إمارة الحلّة بعد طاشتكين . وكان لقطب سنجر الناصري ، ثمّ انتقل إلى خدمة الخليفة الناصر ، وكان حسن السيرة شجاعاً كريماً جواداً متعفّفاً ذا همّة عالية ، كثير المعروف والبر . وفي المحرّم من سنة ٦٣٠هـ في عهد المستنصر أُعيدت إمارة الحلّة إليه ، وبقي بها حتى توفي ، وقد عمّر نحواً من سبعين سنة ، ونقل إلى مشهد الحسين عليه السلام ودفن هناك .(١)

سنة ٦٤١هـ - ١٢٤٣م

المستعصم العباسي يزور النجف

في هذه السنة حجّت إلى بيت الله الحرام والدة الخليفة المستعصم العباسي عن طريق الحلّة ، ثمّ توجّه الخليفة إلى النجف الأشرف مودّعاً وزائراً مرقد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وفرّق الأموال الجليلة عنده ، وكان الخليفة المستعصم قد طلب في هذه السنة إلى صاحب الديوان الاهتمام بأمور الحج وتصليح الآبار في الطريق ، وكان الحج قد انقطع من قبل من العراق من سنة ٦٣٤هـ إلى سنة ٦٤١هـ.(٢)

والمستعصم بالله هو عبد الله بن منصور (المستنصر) ابن محمد (الظاهر) ابن أحمد (الناصر) من سلالة هارون الرشيد العباسي ، وكنيته أبو أحمد ، آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد ببغداد ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠ هـ والدولة في شيخوختها ، لم يبق منها للخلفاء غير دار الملك ببغداد ، فألقى زمام الأمور إلى الأمراء والقوّاد . وكان المغول قد استفحل أمرهم في أيام سلفه المستنصر ، فزحف هولاكو سنة ٦٤٥هـ ، وخرجت إليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلاً ، ودخل هولاكو بغداد ، وأبقى الخليفة حيّاً إلى أن دلّ على مواضع الأموال والدفائن ، ثمّ قتله . ومدّة

---

(١) الحوادث الجامعة : ١٣١ .

(٢) الحوادث الجامعة : ١٨٨ .

خلافته ١٥ سنة و ٨ أشهر وأيام . وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق . وعدّة خلفائها ٣٧ ملكوا مدّة ٥٢٤ سنة .[١]

نقابة المشهد الغروي

وفي هذه السنة كان نقيب المشهد الغروي الشريف أبو الحسن مجد الدين محمد ابن النقيب علم الدين علي بن ناصر[٢] وهو الذي زوّر الخليفة المستعصم العباسي عندما جاء إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام زائراً ومودّعاً والدته في ذهابها إلى حج بيت الله الحرام هذه السنة .[٣]

قال ابن عنبة : الشيخ السيّد الفاضل الكامل مجد الدين محمد ، قرأت عليه طرفاً من كتاب "الكافية الحاجبية" وكان فيها قيّماً ، وشرحها لأستاذه الفاضل ركن الدين محمد الجرجاني . وكان للسيد مجد الدين محمد ابنان : أحدهما علم الدين عبد الله سافر في حياة أبيه إلى بلاد الترك ، وتوفي بكش من بلاد سمرقند ، وانتقل ابنه أبو هاشم إلى العراق ، والآخر نظم الدين علي أبو الحسن ، كان من وجوه الأشراف مقداماً مقدّماً ، توفي عن ولدين أبو طاهر أحمد ، وأبو الحسين زيد ، وهما بالمشهد الشريف الغروي .[٤]

سنة ٦٤٥هـ - ١٢٤٧م

نقابة المشهد الغروي

فيها ولي نقابة مشهد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف النقيب علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني ، من قبل والده تاج الدين أبي علي الحسن نقيب نقباء بغداد .

---

(١) الأعلام : ٤/١٤٠ .

(٢) تقدّم ذكر نسبه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام عند ذكر والده سنة ٦٣٧هـ .

(٣) الحوادث الجامعة : ١٨٨ .

(٤) عمدة الطالب : ٢٧٣ .

قال ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٤٥هـ : قلّد تاج الدين الحسن بن المختار نقابة الطالبيين فعيّن ولده علم الدين إسماعيل في نقابة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .[(١)]

وقال في "مجمع الآداب" : هو من البيت المعروف بالفضل والنقابة والسؤدد والتقدّم والثروة والرياسة والنزاهة . وفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمئة قلّد تاج الدين ولده علم الدين إسماعيل نقابة مشهد جدّه عليه السلام ، فكان على ذلك حتى توفي والده تاج الدين ، فرتّب علم الدين مكانه في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وستمئة ، وتقدّم بحضور الصدور وأرباب الدولة وخلع عليه ، ولم يزل على ذلك إلى أن أدركه أجله في عنفوان شبابه سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وحمل إلى مشهد جدّه عليه السلام .[(٢)]

ابن نما الحلّي

وفي هذه السنة توفي بالنجف نجيب الدين أبو إبراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّي الربعي .

الإمام العلاّمة قدوة المذهب ، كما وصفه الشهيد الأول في إجازاته ، شيخ الفقهاء في عصره وأحد مشايخ المحقّق الحلّي والشيخ سديد الدين والد العلاّمة والسيّد أحمد ورضي الدين ابني طاووس .

قال المحقّق الكركي في وصف المحقّق الحلّي : وأعلم مشايخه بفقه أهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحد محمد بن نما الحلّي .[(٣)]

---

(١) الحوادث الجامعة : ٢٢٣ ، ٣١١.

(٢) تلخيص مجمع الآداب :٤/ القسم ٢ /٥٦٦.

(٣) بحار الأنوار : ١٥٧/١٠٥ . الكنى والألقاب : ٤٤١/١ .

سنة ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م

علي بن طاووس

في هذه السنة ولد في النجف السيّد رضي الدين علي بن أبي القاسم رضي الدين علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الحسني الملقّب بالطاووس .

قال والده السيّد رضي الدين في كتابه الموسوم بـ"كشف المحجّة لثمرة المهجة" الذي كتبه بعنوان الوصيّة لولده : وكان ولدي محمد قد دخل في السنة السابعة من عمره ... وكان ولدي علي شرّفه الله جلّ جلاله طول مدّته وأتحفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره وولادته ، ولد بعد مضي ثانيتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرّم سنة سبع وأربعين وستمئة بمشهد مولانا علي صلوات الله عليه وهما وديعتي عند الله جلّ جلاله .[1]

تولّى النقابة بعد وفاة أخيه محمد سنة ٦٨٠هـ . له كتاب "زوائد الفوائد" في أعمال السنة والآداب المستحسنة ، أكثره مأخوذ من كتاب "الإقبال" لوالده . والمجلسي ينقل عن "الزوائد" في "البحار" .[2]

سنة ٦٤٩هـ - ١٢٥١م

النقيب جلال الدين بن المختار

فيها توفي السيّد جلال الدين عبد الله بن المختار العلوي الكوفي . كان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمئة ، وكان كبير القدر أديباً فصيحاً حفظ القرآن في نيّف وخمسين يوماً . وكان قد أشار على الخليفة المستنصر بالله أن يلبس سراويل الفتوّة عند مرقد أمير

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة : ٤.

(٢) الذريعة : ٩٥/١٢.

المؤمنين عليه السلام ، وأفتى بجواز ذلك ، فتوجّه الخليفة إلى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف ، وكان هو النقيب في ذلك . ورتّب كاتب شرائج[١] الطيور الحمام ، ولم يزل على ذلك إلى أيام الخليفة المستعصم ، وضبط أنسابها في الدساتير .[٢]

سنة ٦٥٠هـ - ١٢٥٢م

ورّام بن أبي فراس

في ثاني محرّم من هذه السنة أو التي بعدها توفي بالحلّة أبو الحسن ورّام بن أبي فراس الزاهد ، وحمل إلى مشهد علي عليه السلام ، ودفن فيه .[٣]

ترجم له منتجب الدين بن بابويه ، وقال : الأمير الزاهد من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ، عالم فقيه ، شاهدته بالحلّة ووافق الخبر الخبر ، قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصي بالحلّة وراعاه .[٤]

وقال ابن حجر : ورّام بن أبي فراس بن ورام ، كان في أوّل أمره من الأجناد يلبس القباء والمنطقة ويتقلّد بالسيف ، ثمّ ترك ذلك وانقطع إلى العبادة . ذكره ابن أبي طي في الإمامية وبالغ في إطرائه وذكر له كرامات ، قال : مات سنة خمسين وستمئة .[٥]

وقال ابن طاووس : كان جدّي ورام بن أبي فراس قدّس الله روحه - وهو ممّن يُقتدى بفعله - قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمّته صلوات الله عليهم .[٦]

---

(١) الشريجة : جديلة من قصب تتّخذ للحَمام . (لسان العرب : مادة "شرج")

(٢) الحوادث الجامعة : ٢٥٦- ٢٥٧ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٣٤٧/١٠.

(٤) الفهرست : ١٢٩ .

(٥) لسان الميزان : ٢١٨/٦ .

(٦) فلاح السائل : ٧٥.

له كتاب "نزهة النواظر وتنبيه الخواطر في الترغيب والترهيب والمواعظ والزواجر" المعروفة بـ" مجموعة ورام" . كذا ذكره الشيخ الطهراني ، وقال : تعمّد ورام في كتابه هذا على خلط آثار الأئمة بأخبار أهل السنّة ليرغّب فيه العامة فيهتدوا ، فلا مجال لطعن صاحب "أمل الآمل" على المؤلّف بأنّ فيه الغث والسمين .

ونقل الشيخ الطهراني قول ابن طاووس : "كان ورام جدّي لأمّي" ، ثمّ قال : فلا يبعد كون آبائه من الأكراد والمستعربين من موالي بني الأشتر وبني هاشم ، كما حقّقه الدكتور مصطفى جواد ، لكنّا لا نوافق الدكتور في إنكاره تشيّع ورام ، لأنّ المستعربين من أهل السنّة كانوا ينتسبون إلى عثمان وسائر الخلفاء وليس إلى بني هاشم أو بني الأشتر الثائر مع المختار . ناهيك عن أنّ أبا الفتح جدّ آل ورام أخذ الخلعة من الخليفة الفاطمي ، واشترك مع البساسيري في إلغاء الخلافة العباسية ، وله مكاتبات مع هبة الله الشيرازي الداعي الإسماعيلي جاءت نصوصها في "السيرة المؤيدية" ، كما فصّلناه في كتاب "الأنوار الساطعة" .(١)

سنة ٦٥٢هـ - ١٢٥٤م

فيها توفي نقيب نقباء بغداد تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني . وفي شهر رمضان من هذه السنة عيّن بمكانه ولده نقيب المشهد الغروي علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن .(٢)

سنة ٦٥٣هـ - ١٢٥٥م

أمير الجيوش إقبال الحبشي

في هذه السنة توجّه لزيارة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، جمال الدولة أمير الجيوش

---

(١) الذريعة : ١٣٠/٢٤ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٢ / ٥٦٦ .

شرف الدين أبو الفضائل إقبال الحبشي المستنصري الشرابي ، ومرض إقبال في الحلّة ، فرجع إلى بغداد وتوفي فيها .

قال الذهبي : جُعل إقبال في سنة ست وعشرين وستمئة مقدّم جيوش العراق ، وأنشأ مدرسة في غاية الحسن في سنة ثمان وعشرين للشافعيّة فدرس بها التاج الأرموي ، ثمّ أنشأ مدرسة أخرى سنة اثنتين وثلاثين ودرس بها زين الدين أحمد بن نجا الواسطي ، وأنشأ بمكّة رباطاً ، وله معروف كثير وفيه دين وخشوع وله محاسن وجود غمر وبذل للصلحاء والشعراء ، والتقى التتار في سنة ثلاث وأربعين فهزمهم ، فعظم بذلك وارتفع قدره وصار من أكبر الملوك إلى أن توجّه في رحمة المستعصم نحو الحلّة لزيارة المشهد ، فمرض إقبال في الحلّة ، فيقال سقي في تفّاحة فلمّا أكلها أحسّ بالشر ، رجع إلى بغداد منحدراً في شوّال سنة ثلاث وخمسين وستمئة فتوفي بها .[1]

وفي هذه السنة سابع عشر شعبان توفي في عنفوان شبابه في بغداد النقيب علم الدين أبو محمد إسماعيل بن تاج الدين الحسن بن شمس الدين علي بن عميد الدين محمد بن عبد الله بن المختار الحسيني ، وحمل إلى النجف الأشرف فدفن فيه .[2]

وقد تقدم في حوادث سنة ٦٤٥هـ وسنة ٦٥٢هـ ما له صلة به .

سنة ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م

نقابة المشهد الغروي

في حدود هذه السنة ، كان نقيب النجف الأشرف السيّد النقيب فخر الدين صالح ابن مجد الدين أبي الحسين عبد الله بن تاج الدين أبي الحسن علي ، وهو زمن نقابة السيّد رضي الدين محمد الآوي الأفطسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ .[3]

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٧٠/٢٣ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب :٤/ القسم ٢ /٥٦٦ .

(٣) عمدة الطالب : ٢٧٧ .

وفيها في الرابع من شهر صفر توفي السيّد رضي الدين محمد الآوي نقيب المشهد الغروي الشريف ودفن فيه .

هو السيّد النقيب رضي الدين محمد بن فخر الدين محمد بن رضي الدين محمد ابن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج بن أبي الحسن علي بن الحسن النقيب بآبه بن علي بن محمد الحوري بن علي بن علي الحوري بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .(١)

قال ابن الطقطقي بعد ذكر سلسلة نسبه : هو السيّد العالم الكبير الزاهد الورع ، كان مجاوراً بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، يُضرب بزهده وعبادته وفصاحته المثل ، مات بالمشهد رحمه الله تعالى .(٢)

وذكره السيّد الأمين ، وقال : "الآوي" : نسبة إلى "آوه" كساوه من توابع قم . سيّد جليل صالح عابد زاهد صاحب مقامات عالية ، وكان صديق السيّد علي بن طاووس في مسألة "المواسعة والمضايقة" ، قال :

توجّهت مع أخي الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضي الآوي - ضاعف الله سعادته وشرّف خاتمه - من الحلّة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وقال في "مهج الدعوات" : دعاء حدّثني به صديقي والمواخي لي محمد بن محمد ابن محمد القاضي الآوي ضاعف الله سعادته وشرّف خاتمه .

ووصفه الشهيد في "الذكرى" بالسيّد العابد الكبير رضي الدين محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي .(٣)

---

(١) عمدة الطالب : ٣٤١.

(٢) الأصيلي في الأنساب : ١١٢.

(٣) أعيان الشيعة : ٣٢١/٤٥.

ونقل السيّد عبد الرزاق كمونة عن الشيخ محمد حسين خازن المكتبة المرتضوية في تعليقته على كتاب "عمدة الطالب" : بأنّه كان صاحب ثروة وجاه وقدم ، واسمه إلى الآن سنة ١٠٩٥هـ مكتوب على الباب الذي هو على الرواق . وهو متقدّم زماناً على ابن عمّه السيّد تاج الدين الآوي الأفطسي ، وله كرامات ومكاشفات .[١]

سنة ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م

نقابة المشهد الغروي

في هذه السنة ولي نقابة النجف الأشرف السيّد الجليل نقيب نقباء ممالك العراق وخراسان شمس الدين أبو القاسم علي بن عميد الدين عبد المطلب بن نقيب النقباء جلال الدين أبو نصر إبراهيم بن السيّد العالم الفاضل النقيب عميد الدين عبد المطلب ابن شمس الدين علي الأوّل الذي كان آخر نقباء زمان بني العباس .

هو من بني المختار ، يتّصل نسبهم الشريف بأبي علي عمر المختار بن أبي العلا مُسلم النقيب أمير الحاج ، وكانت نقابة المشهد الغروي ، وإمارة الحج مفوّضة إلى أكابر هذه السلسلة العليّة . ومنهم السيّد الجليل النقيب علي بن عميد الدين المذكور .

وقد سافر السيّد شمس الدين علي من النجف الأشرف إلى خراسان في زمن سلطنة الشاه "رُخ ميرزا" واستوطن بلدة سبزوار .[٢]

سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م

وصول المغول إلى النجف

في أُخريات سنة ٦٥٥هـ زحف السفّاك هولاكو بجيوشه لغزو العراق والاستيلاء على بغداد . وقد ضربت جيوشه الضخمة حصاراً على بغداد مدّة ، فكان سكّان بعض

---

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٥١/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٩٢/١٤ . عمدة الطالب : ٢٩٥ .

المدن العراقية كالحلّة وغيرها يهربون إلى الأهوار والبطايح لصيانة دمائهم وعرضهم من فتكه وجبروته وشراسة جيوشه .

وفي هذه السنة إلتمس الأمير سيف الدين البيتكچي من السلطان المغولي هولاكو أن يرسل مئة مغولي إلى النجف الأشرف ليحافظوا على مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أهل تلك البلدة .

وكان قد قدم إلى هولاكو أثناء حصار بغداد بعض العلويين والفقهاء من الحلّة والتمسوا إليه أن يعيِّن لهم شحنة ، فأرسل إليهم "بوكله" والأمير نجلي النخجواني ، وأوفد في أثرهما بوقاتيمور ، وهو أخ أولجاي خاتون للوقوف على مدى إخلاص أهالي الحلّة والكوفة ، فاستقبل أهل الحلّة الجند ، وأقاموا جسراً على الفرات لعبورهم ، وأظهروا مزيد السرور . ولمّا رأى بوقاتيمور إخلاصهم وثباتهم رحل .[١]

قال العلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر في كتابه "كشف اليقين" في باب إخبار الإمام علي عليه السلام بالمغيب :

وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلّة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل . إنّه لمّا وصل السلطان هولاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلّة إلى البطائح إلاّ القليل . فكان من جملة القليل والدي رحمه الله ، والسيّد مجد الدين بن طاووس ، والفقيه ابن أبي العز . فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنّهم مطيعون داخلون تحت الأمنية . وأنفذوا به شخصاً أعجمياً . فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين : أحدهما يقال له "تكلم" ، والآخر يقال له "علاء الدين" ، وقال لهما إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا ، فجاء الأميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه . فقال والدي رحمه الله : إن جئت وحدي كفى ؟. فقالا : نعم ، فأصعد معهما . فلمّا

---

(١) جامع التواريخ : ٢٩٦/٢.

حضر بين يديه - وكان ذلك قبل فتح بغداد ، وقبل قتل الخليفة - قال له : كيف أقدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه ؟. فقال له والدي : إنّما أقدمنا على ذلك لأنّا روينا عن إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام إنّه قال في بعض خطبه :

"الزوراء وما أدراك ما الزوراء أرض ذات أثل ، يشتدّ فيها البنيان ، ويكثر فيها السكّان ، ويكون فيها قهازم [كذا] وخزّان ، يتّخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً ، تكون لهم دار لهو ولعب ، يكون بها الجور الجائر والخوف المخيف ، والأئمة الفجرة ، والقرّاء الفسقة ، والوزراء الخونة . يخدمهم أبناء فارس والروم . لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه . يكتفي الرجال منهم بالرجال ، والنساء بالنساء . فعند ذلك الغم الغميم ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك ، وما هم الترك ؟. قوم صغار الحدق ، وجوههم كالمجان المطرقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم جهوري الصوت ، قوي الصولة ، عالي الهمّة ، لا يمر بمدينة إلاّ فتحها ولا ترفع له راية إلاّ نكسها ، الويـل الويـل لمن ناوأه ، فلا يزال كذلك حتى يظفر" .

فلمّا وصف لنا ذلك ، ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك . فطيّب قلوبهم ، وكتب لهم فرماناً باسم والدي رحمه الله يطيب فيه قلوب أهل الحلّة والمشهدين وأعمالهما . والأخبار الواردة في ذلك كثيرة .(١)

سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٨م

بدر الدين لؤلؤ سلطان الموصل

في شهر شعبان من هذه السنة توفي بدر الدين لؤلؤ سلطان الموصل الملقّب

---

(١) كشف اليقين : ٨٠.

بـ"الملك الرحيم" ، عن مئة سنة ، ودفن بمدرسته البدريّة ، وقد ملك الموصل نحواً من خمسين سنة .

كان بدر الدين يبعث في كلّ سنة إلى مشهد علي عليه السلام قنديلاً ذهباً زنته ألف دينار . وكان شاباً حسن الشباب من نضارة وجهه ، وحسن شكله ، وكانت العامّة تلقّبه قضيب الذهب . وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور ، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته ، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بـ"الكامل في التاريخ" فأجازه عليه وأحسن إليه ، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار . وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل .[(١)]

ترجم له الذهبي ، وقال : السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الأرمني النوري الأتابكي مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل ، وكان بطلاً شجاعاً حازماً مدبّراً سائساً جبّاراً ظلوماً ومع هذا فكان محبّباً إلى الرعية فيه كرم ورئاسة ، وكان من أحسن الرجال شكلاً ، وكان يبذل للقصّاد ويداري ويتحرّز ويصانع التتار وملوك الإسلام ، وكان عظيم الهيبة خليقاً للإمارة ، وكان الناس يتغالون ويسمّونه "قضيب الذهب" ، وكان كثير البحث عن أحوال رعيّته ، عاش قريباً من تسعين سنة ووجهه مورد وقامته حسنة يظنّه من يراه كهلاً . وقيل إنّه سار إلى رحمة هولاكو وتلطّف به وقدّم تحفاً جليلة منها جوهرة يتيمة وطلب أن يضعها في أُذُن هولاكو وتلطّف به وقدّم تحفاً جليلة ، ثمّ رجع إلى بلاده متولّياً من قبله وقرّر عليه مالاً يحمله ، ثمّ مات في ثالث شعبان بالموصل سنة سبع وخمسين وستمئة .[(٢)]

---

(١) البداية والنهاية : ٢٤٨/١٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٣٦٥/٢٣ .

وكان بدر الدين لؤلؤ لكثرة مجالسته الأفاضل وخوضه في الأشعار والحكايات، يستنبط المعاني الحسنة ويتنبّه على النكت اللطيفة، مع أنّه كان أُمّيّاً لا يقرأ ولا يكتب.

وممّا اشتهر عن المستعصم آخر الخلفاء أنّه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو إليه يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار، فقال بدر الدين: "انظروا إلى المطلوبَيْن وابكوا على الإسلام وأهله"!.(١)

وممّا امتدح به موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العُقَيْلي، الملك لؤلؤ، قوله:

لئن شرّفت أرض بمالك قدرها ... فمملكة الدنيا بكم تتشرّف
بقيت بقا نوح وأمرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما ... تمكّن في أمصار فرعون يوسف(٢)

سنة ٦٥٩هـ - ١٢٦٠م

المستنصر العباسي ينزل النجف

في هذه السنة نزل الخليفة المستنصر مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في مسيره من مصر إلى بغداد لإعادة الخلافة العباسية.

المستنصر بالله أحمد بن محمد الظاهر بن الناصر المستضيء، أبو القاسم العباسي. يعدّونه الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس، وأول الخلفاء العباسيين بمصر. دخلها بعد ثلاث سنين من انقراض الدولة العباسية في العراق، فأثبت نسبه في مجلس الملك

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية: ١٥، ٣٩.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٣٤٣/٦. البداية والنهاية: ١٨٤/١٣.

وجاء في ترجمة الشاعر: هو أبو الفتح الموصلي شيخ الشافعية بها، ومدرّس بعدّة مدارس فيها، وكانت له معرفة تامّة بالأصول والفروع والمعقولات والمنطق والحكمة، ورحل إليه الطلبة من البلدان، وبلغ ثمانياً وثمانين عاماً، وله شعر حسن.

الظاهر بيبرس البندقداري أمام جمع من العلماء وأركان الدولة ، فسرّ به الظاهر ووجد فيه قوة جديدة لملكه بجمع الناس ، وأعلن فيهم الأمر وبايعه بالخلافة ، ولقّبه بالمستنصر ، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر وأن ينقش اسمه على النقود وأقيمت له المظاهر وأنزل في دار فخمة . وكان ذلك سنة ٦٥٩ هـ.[١]

ولم تطل أيّام المستنصر في مصر فإنّ الملك الظاهر بيبرس شرع لاسترداد بغداد من أيدي التتار وإعادة الخلافة العباسية بها ، فرتّب للخليفة المستنصر بعض الأمراء والعساكر وهيّأ له كلّ سبل الراحة ، وخرج السلطان ومعه الخليفة وأولاد صاحب الموصل ، ولمّا وصلوا إلى دمشق قيل للملك الظاهر : إنّ تأسيس خلافة قويّة الأركان في بغداد قد تكون خطراً عليه ، فأوغر ذلك صدره على الخليفة وتركه هناك يخترق الصحراء برفقة قوّة من الأعراب والترك . فتابع الخليفة السير حتى وصل إلى الرحبة . وهناك فارقه أولاد صاحب الموصل وأبوا السير معه ، وقالوا : ما معنا مرسوم بذلك ، وأرسلوا معه ستّين رجلاً من مماليك والدهم ، ثمّ رحل الخليفة من الرحبة - بعد أن أقام بها ثلاثة أيام - إلى مشهد علي عليه السلام ومنه إلى عانة . واستشهد الخليفة سنة ٦٦٠هـ في معركة بينه وبين التتار بقيادة "قرابغا" .[٢]

سنة ٦٦٠هـ - ١٢٦١م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رمضان توفي بالحلّة السيّد النقيب عماد الدين أبو الخير محمد بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيه .

---

(١) الأعلام : ٢١٩/١ .

(٢) دولة الظاهر بيبرس في مصر : ٥٨ .

كان من البيت المعروف بالنقابة ، وممّن اعتقل مع والده ، فلمّا توفي والده عفي عنه وسكن الحلّة حتى توفي .[١]

قال ابن كثير في أحداث سنة ثنتين وستمئة : وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات .[٢]

وقال ابن خلدون : كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت إمارة ، وقدم إلى بغداد عندما ملك الوزير ابن القصّاب الري ، فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة ، ثمّ استوزره وجعل ابنه صاحب المخزن فتحكّم في الدولة وأساء إلى أكابر موالي الناصر . فلمّا حجّ مظفّر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمئة ، وكان أميراً ، ففارق الحاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أنّ الوزير ينفي عليك مواليك ويريد أن يدّعي الخلافة ، فعزله الناصر ، وألزمه بيته . وبعث من كلّ شيء ملكه ، ويطلب الإقامة بالمشهد ، فأجابه الناصر بالأمان والإتفاق ، وإنّ المعزلة لم تكن لذنب وإنّما أكثر الأعداء المقالات .[٣]

سنة ٦٦١هـ - ١٢٦٢م

علاء الدين الجويني

فيها صار علاء الدين عطاء الملك الجويني حاكماً على بغداد وعلى ولايتها ، وعلاء الدين هذا هو صاحب كتاب تاريخ فتوحات المغول ، وأسماه "تاريخ جهان گُشاي" .

قال إنستاس الكرملي : ولمّا كان هذا الرجل عادلاً نشر للحال أجنحة السلام في دار

(١) الجامع المختصر : ٨٠ .

(٢) البداية والنهاية : ٥٢/١٣ .

(٣) تاريخ ابن خلدون : ٥٣٢/٣ .

السلام ، وهو الذي أمر بحفر نهر يدفع مياه الفرات إلى النجف الأشرف ، ذلك النهر الذي سدّت مجراه الرمال بعد قرون ، وفتحه الشاه عباس الصفوي فعرف بالنهر الشاهي .[١]

وعن سبب تشيّع الجويني ، قال عبد الله الغياثي البغدادي في تاريخه :

إنّ عطاء الملك الجويني وأخاه شمس الدين صاحب الديوان وولده هارونبن - وكانوا وزراء العراق على عهد أباقاخان - حضروا المشهد الشريف الغروي في النجف الأشرف وزاروا ، ثمّ بعد الزيارة انجرّ الكلام إلى المذهب ، فقال هارون : أنا مذهبي ما يخرج في هذا المصحف ، وكان مصحفاً على صندوق القبر استفتحه فخرج في أوّل صفحة : ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾[٢] فتشيّعوا ، وهذا كان سبب تشيّعهم .[٣]

وقد تقدّم الحديث عن نهر الجويني في أنهار النجف في الجزء الأوّل من كتابنا ، كما ذكرنا فيه الرباط الذي بناه الجويني ليسكنه المجاورون وطلاّب العلوم ضمن عنوان "المحلاّت السكنيّة في النجف" ، كما سيأتي في أحداث سنة ٦٦٦هـ وسنة ٦٧٢هـ وسنة ٦٧٨هـ .

سنة ٦٦٢هـ - ١٢٦٣م

نهر كانالي

في هذه السنة قام حاكم بغداد كانالي الجلائري بشقّ نهر من الفرات إلى النجف الأشرف ، وسمّاه "نهر الشهب" .[٤]

---

(١) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد : ٨.

(٢) سورة طه : الآية ٩٢-٩٣.

(٣) تاريخ الغياثي : ٩٥.

(٤) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣١٩.

أسواق النجف

وفي هذه السنة كانت أسواق مدينة النجف من لحاظ الثروة وتنوّع الأجناس فيها وتوفّرها من أشهر المدن في العراق . وأهالي النجف كانوا بأجمعهم تقريباً من الشيعة ، وكانوا معروفين بالسخاوة والشجاعة .[١]

وفيها توجّه إلى بغداد الأمير جلال الدين ، وهو من أمراء السلطان الإيلخاني ، ثمّ زار مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .[٢]

سنة ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م

رضي الدين بن طاووس

فيها توفي النقيب الطاهر أبو القاسم رضي الدين علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الحسني الملقّب بالطاووس ، وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام . قيل كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة ، وولي نقابة الطالبيين بالعراق من سنة ٦٦١هـ، وكان مدّة ولايته للنقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .[٣]

وممّا يدعم نقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفنه هناك ما ذكره هو رحمه الله في وصف قبره الذي أعدّه لنفسه في باب أحكام الأموات من كتابه "فلاح السائل" ، قال : وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من حفر لي قبراً كما اخترته في جوار جدّي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام متضيفاً ومستجيراً ورافداً وسائلاً ... وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما.[٤]

---

(١) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣١٩.

(٢) تاريخ روضة الصفا (فارسي) : ٢٧٢/٥.

(٣) الحوادث الجامعة : ٢٥٦.

(٤) فلاح السائل : ٨٤.

أقول : وللسيّد رضي الدين مرقد مشهور عامر في الحلّة تزوره الناس وتنذر له النذور وقد وقفت عليه .

وممّن يرى أنّ قبره في الحلّة لا في النجف هو البحّاثة المؤرّخ الحجّة الشيخ محمد حرز الدين كما هو مأثور فيها .(١)

ترجم له الحرّ العاملي ، وقال : حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً . له مصنّفات كثيرة . يروي عنه العلاّمة الحلّي وعلي بن عيسى الإربلي وابن أخيه السيّد عبد الكريم وغيرهم . وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال فيه : من أجلاّء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقيّ الكلام ، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة رضي الله عنه . وقال العلاّمة في بعض إجازاته عند ذكره : وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر . وقال في موضع آخر : إنّ السيّد رضي الدين كان أزهد أهل زمانه .(٢)

ولد السيّد رضي الدين بن طاووس في الحلّة في منتصف المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمئة ، ونشأ بها سنين ، وأقام ببغداد خمسة عشر عاماً في زمن العباسيين ، ثمّ رجع إلى الحلّة وجاور العتبات النجف وكربلاء والكاظمية في كلّ واحدة ثلاث سنين وكان عازماً على مجاورة سامرّاء أيضاً ثلاث سنين ، وكانت يومئذ سامرّاء كصومعة في برية كما يظهر من كلامه ولم يزل في تلك التحوّلات على قدم الخير في العادات والعبادات والتنزّه عن الزخارف واللذات والإجتهاد في تزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتمام المراقبة لحضرة الخلاّق كما يشهد به تصانيفه . وولي نقابة الطالبيين بالعراق سنة ٦٦١ هـ.(٣)

(١) مراقد المعارف : ٧٦/٢.

(٢) أمل الآمل : ٢٠٥/٢.

(٣) كشف المحجّة لثمرة المهجة : ٣.

سنة ٦٦٥هـ - ١٢٦٦م

ابن داود وابن طاووس يزوران النجف

في شهر رجب من هذه السنة زار السيّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس الحسيني الحلّي المتوفى سنة ٦٧٣هـ مع تلميذه تقي الدين الحسن بن علي ابن داود الحلّي المتوفى سنة ٧٠٧هـ مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، لعرض كتابه المسمّى "بناء المقالة العلويّة في نقض المسألة العثمانية" الذي كتبه ابن داود الحلّي وفرغ من كتابته في شوّال سنة ٦٦٥هـ. وكان ابن داود قد قرأه على أُستاذه ابن طاووس المذكور. وعلى ظهر النسخة الموجودة الآن في جامعة طهران قصائد بخطّه أيضاً لأستاذه هذا في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها قصيدته التي أنشأها عند عزمه مع تلميذه ابن داود على التوجّه إلى مشهد أمير المؤمنين مادحاً ومتوسّلاً به عليه السلام، وهي ثمانية أبيات:

أتينا تباري الريح منّا عزائم ... إلى ملك يستثمر الغوث آمله

كريم المحيّا ماأظلّ سحابه ... فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله

إذا آمل أشفت على الموت روحه ... أعادت عليه الروح فاتت شمائله

من الغرر الصيد الأماجد نسخه ... نجوم إذا ما الجو غابت أوافله

إذا استنجدوا للحادث الضخم سدّدوا ... سهامهم حتى تصاب مقاتله

وها نحن من ذاك الفريق يهزّنا ... رجاء تهزّ الأريحي وسائله

وأنت الكمي الأريحي فتى الورى ... فرو سحاباً ينعش الجدب هامله

وإلاّ فمن يجلو الحوادث شمسه ... وتكفي به من كلّ خطب نوازله

ومنها قصيدته التي أنشأها حين تأخّرت السفينة التي يتّوجه فيها إلى الحضرة المقدّسة العلوية، وهي سبعة أبيات:

لئن عاقني عن قصد ربعك عائق ... فوجدي لأنفاسي إليك طريق

تصاحب أرواح الشمال إذا سرت — فلا عائق إذ ذاك عنك يعوق
ولو سكنت ريح الشمال لحرّكت — سواكنها نفسٌ اليك تشوق
إذا نهضت روح الغرام وخلّفت — نجوماً بجيل الوامقين وميق
وليس سواء جوهر متأبّد — له نسب في الغابرين عريق
وجسم تباريه الحوادث ناحل — ببحر الفتوق الفاتكات غريق
أسير بكف الروح يجري بحكمها — وليس سواء موثق وطليق

وكتب ابن داود أيضاً في آخر النسخة التي هي بخطّه ما هذا نصّه : وممّا سطّره - أجلّ الله به أولياءه - عند قراءتنا هذا الكتاب يعني "بناء المقالة العلوية" لدى الضريح المقدّس عند الرأس الشريف صلّى الله عليه لمّا قصدنا مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إبّان الزيارة الرجبيّة النبويّة[1] عرضنا عليه هذا الكتاب قارئين له بخدمته لائذين بحرم رأفته ، مستهطلين سحاب إغاثته ، في خلوة من الجماعات ، المتكاثرات الشاغلات ، وأنشد مجده بعض من كان معنا ما اتّفق من مخاطباتنا ومناقشاتنا ، وغير ذلك من كلام يناسب حالنا في مقام ، حاثّين عزائمه على مبرّاتنا وإجابة دعواتنا ، ولجأنا إليه إلتجاء الجدب الداثر إلى السحاب ، والمسافر المبعد إلى الإقتراب ، والمريض إلى زوال الأوصاب ، وذي الجريض إلى إماطة مخاطر الفناء والذهاب ، ومن فعل ذلك من بعض أتباع مولانا صلوات الله عليه خليق باقتطاف ثمرات البغية من دوح يديه ، فكيف وهو الأصل الباذخ ، والملك العدل السامق الشامخ ، غير مستغش في خيبة سائليه ، وإرجاء رجاء آمليه ، بل للبناء على أنّ المسائل ناجحة وإن تأخّرت ، والفواضل سانحة لديه وإن تبعدت .

يلوح بآفاق المناجح سعدها — وإن قذفت بالبعد عنها العوائق

---

(١) هي زيارة يوم المبعث النبوي الشريف المصادف ٢٧ رجب ، يزار بها الإمام علي عليه السلام .

كما الغيث يزجي في زمان وتارة ... تخاف عزاليه الدواني الدوافق[1]

وفي سنيّ مجاورة تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف نظم منظومته في الإمامة .

قال السيّد محسن الأمين : وجدنا له منظومة في الإمامة ، وهي حسنة الأسلوب جيّدة النظم ، سهلة الفهم ، ويمكن أن تكون الواقعة المذكورة فيها حقيقة ، كما يمكن أن تكون خيّالية تصويريّة ، ولعلّها أحد المنظومات التي ذكرها في مؤلّفاته ، قال فيها – بعد الحمد والصلاة والشكر على نعمة مجاورة قبر أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد جرت لي قصّة غريبة ... قد نتجت قضيّة عجيبة
فاعتبروا فيها ففيها معتبر ... يغني عن الإغراق في قوس النظر
حضرت في بغداد دار علم ... فيها جبال نظر وفهم
في كلّ يوم لهم مجال ... تدنو به الأوجال والآجال
لابدّ أن يسفر عن جريح ... بصارم الحجّة أو طريح
لمّا اطمأنّت بهم المجالس ... ووضعت لاماتها الفوارس
واجتمع المدرّسون الأربعة ... في خلوة آراؤهم مجتمعة
حضرت في مجلسهم فقالوا ... أنت فقيه وهنا سؤال
ماذا ترى أحقّ بالتقدّم ... بعد رسول الله هادي الأمم
فقلت فيه نظر يحتاج ... أن يترك العناد واللجاج
وكلّنا ذوو عقول ونظر ... وفكرة صالحة ومعتبر
فلنفرض الآن قضى النبيّ ... واجتمع الدنيّ والقصيّ
وأنتم مكان أهل العقد ... والحلّ بل فوقهم في النقد

---

(١) رجال ابن داود الحلي : ٨ – ٩.

فـــالتزموا قواعـــد الإنـــصاف فإنّهـــا مـــن شـــيم الأشـــراف
لمّـــا قـــضى النّبـــي قـــال الأكثـــر إنّ أبـــا بكـــر هـــو المـــؤمّر
وقـــال قـــوم ذاك للعبـــاس وانقرضـــوا وقـــال بـــاقي النـــاس
ذاك علـــيٌ والجميـــع مـــدّعي أنّ ســـواه للمحـــال يـــدّعي
فهـــل تـــرون أنّـــه لمّـــا قـــضى نـــصٌ علـــى خليفـــة أم فوّضـــا
ترتيبـــه بعـــد إلـــى الرعايـــا ليجمعـــوا علـــى الإمـــام رايـــا

والقصيدة إلى ١٠٨ بيتاً في المحاجّة ، برهن فيها على رأيه في إمامة علي أمير المؤمنين عليه السلام وردّ مخالفيه .(١)

سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٧م

رباط عطاء الملك الجويني

فيها أمر الصدر الأعظم علاء الدين أبو المظفر عطاء الملك محمد بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الإيلخانية ببغداد ، ببناء رباط عند مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ليسكنه المقيمون هناك ، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة ، وأدرّ لمن يسكنه ما يحتاج إليه من إنفاق .(٢)

وكان الذي يتولّى هذا الرباط شيخ ابن الجويني الصاحب شمس الدين أبو أحمد ابن محمد بن الحسن بن أبي هاشم بن حمزة بن علي المرتضى بن عبد الله - أمير العراقين - الحسيني المازندراني ، جعله صاحب الديوان حسين بن الجويني صاحب الرباط ، وكان سيّداً حاملاً لكتاب الله تعالى .(٣)

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٢/ ٣٤٣- ٣٤٤ . رجال ابن داود : ١٢ ، ١٣ .

(٢) الحوادث الجامعة : ٣٥٨.

(٣) الأصيلي في الأنساب : ١٠٨.

كان موقع الرباط في النجف الأشرف جوار الحرم الأقدس في الجهة الغربية منه جنب تكية البكتاشيّة ومسجد الرأس ، وسمّيت الدور التي إلى جنبه بمحلّة الرباط ضمن محلّة العمارة اليوم . وتقدّم الحديث عن رباط الجويني في المحلاّت السكنيّة في النجف في الجزء الأوّل من كتابنا .

النسّابة محمد بن عبد الحميد

وفيها توفي نقيب المشهد الغروي الشريف والكوفة العالم الفاضل النسّابة السيّد أبو طالب محمد بن عبد الحميد بن عبد الله التقي بن أُسامة بن شمس الدين أحمد - نقيب نقباء الطالبين ، ونقيب الكوفة - ابن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر بن يحيى بن النسّابة النقيب في الكوفة أبي عبد الله الحسين بن الشاعر المحدّث أمير الحاج أحمد بن السيّد الرئيس عمر بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام .[(١)]

قال ابن الطقطقي في ترجمته : كان السيّد الكبير الجليل الأديب العالم الفاضل النسّابة كجدّه في عصره ، وأوحد دهره نسباً وأدباً وتاريخاً ، كتب الكثير وطالع الكثير ، وروى الكثير من الأشعار والأخبار والأنساب . أقام في غرفة في الكوفة سنين كثيرة للمطالعة ولم ينزل منها ، استفدت من خطّه وضبطه ، وتصانيفه في الأنساب ، وتعليقاته تعرب عن فضل جم ، وتحقيق تام ، واطّلاع كافل باضطلاع ، وأشعار حسنة من جيّد أشعار العلماء . أمّه من بنات الأعمام . مات سنة ست وستين وستمئة ودفن بالمشهد الغروي .[(٢)]

ونقل السيّد البراقي : أنّه ولد سنة ٦٣٧هـ ، وتوفي في شهر ربيع الأوّل سنة ٦٦٧هـ .[(٣)]

---

(١) عمدة الطالب : ٢٧٧ ، الأصيلي في الأنساب : ١١٥ .

(٢) الأصيلي في الأنساب : ٨٠ .

(٣) تاريخ الكوفة : ٤٢٤ .

سنة ٦٦٧هـ - ١٢٦٨م

نقابة المشهد الغروي

ومن العلويين الذين تولّوا نقابة مشهد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الصدر المعظّم النقيب الكبير أبو طاهر هبة الله بن أبي طاهر علي بن أحمد بن محمد بن علي ابن أبي الفضل محمد بن أبي البركات علي بن أبي تغلب علي بن الحسن الأصمّ السوراوي بن أبي الحسن الفارس النقيب بالكوفة بن يحيى بن الحسين أبي عبد الله بن أحمد أمير الحاج المحدّث الشاعر بن السيّد الرئيس عمر بن يحيى أبي الحسن بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام .

ولد في سنة سبع وستين وستمئة هـجرية ، له صدرية البلاد الحلّية والكوفة ونقابتها مع المشهد الغروي والحائر .[1]

سنة ٦٧٢هـ - ١٢٧٣م

نهر التاجيّة

في هذه السنة كان الإبتداء بحفر نهر التاجيّة ، بأمر الصاحب عطاء الملك بن محمد الجويني صاحب الديوان في الدولة الإيلخانية . وإنّما سمّي بنهر التاجيّة نسبة إلى السيّد تاج الدين بن الأمير علي الدلْقَندي الحسيني الذي كان من أفاضل ذلك العصر من الشيعة ، وكان هو القائم على حفر هذا النهر والموكّل به من قبل الجويني ، وأنفق عليه ما يزيد على مئة ألف دينار أحمر ذهبي . وقد تمّ حفر النهر من الفرات القديم قرب المسيّب حتى الكوفة بطول عدّة فراسخ ، وكانت الكوفة آنذاك حفائر وتلولاً وآكاماً لا يطرقها زائر .

---

(١) الأصيلي في الأنساب : ٨٦.

وعلى جري هذا الماء حدثت الأشجار والضياع في الكوفة على حافّتي هذا النهر ، ثمّ خربت بعد ذلك لأسباب ، منها العواصف وأيدي الزرّاع العابثة فلم يبق لنهر عطاء الملك الجويني أثر .

فقد ورد أنّ في أيام حكومة الجويني أنشئت مئة وخمسون قرية على ضفاف هذا النهر ، وأحدثت مجاري للمياه ومزارع كثيرة ، وأسقطت الضرائب عن حاصلات المزارع في العراق .[1]

وصف محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي النجف وماء الفرات الجاري فيها بقوله : "روضة تلحظ منها الأبصار زهواً ، فتقطفه الأذهان فتراه درّاً" .

ومن قصيدة له في ذلك ، قوله :

ناجتــه همّتــه العُليــا بمــا نكــصت ... كــلّ الخــواطر عــن إمكانــه رهبــا
واستبعدت أن يـرى مـاء الفـرات بأكـ ... ـناف الوشــي يجـري دافقــاً صـببا
واسـتكثرت دونـه الأنفـاق إذ علمـت ... إمكانـــه فـــرأت إنفاقـــه عجبــا
حتـــى أتـــاه بعـــزم نافــذ ونـــدىً ... غمْـــر فـــسهّل منـــه كـــلّ مـــا صـــعبا
وصـــمّم العـــزم حتـــى تـــمّ مطلبـــه ... ونـــال منـــه الـــذي فـــي نيلـــه رغبـــا
وافـــتضّ مكرمـــةً بكـــراً فأولـــدها ... أجـــراً جـــزيلاً وشـــكراً ينفــد الحُقبــا
وصـــيّر النجـــف المهجـــور يغمـــره ... مـــاء الفـــرات فيـــسقي النخـــل والعنبـــا
وهكـــذا الكوفـــة المعمـــور جامعهـــا ... أجرى بها الماء يبغي أجر من شربا[2]

وقد جرى الماء في القناة الجوفية التي توصل الماء من هذا النهر إلى مدينة النجف سنة ٦٧٦هـ ، كما سيأتي .

---

(١) مقدمة كتاب "تاريخ جهان گُشاي" (فارسي) .

(٢) تاريخ وصّاف الحضرة : ١/٦٠ .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في منتصف ذي القعدة توفي الملك السعيد عزّ الدين أبو المظفر عبد العزيز بن جعفر بن حسين بن ليث بن محمود بن سعيد بن محمد بن أحمد بن مسعود النخعي النيسابوري ، ودفن في النجف الأشرف .

كان سخي الكف غزير العقل حسن المنطق . وكانت أيامه مخضلّة الأكناف معطّرة الأطراف . توفي ببغداد في ليلة الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وستمئة ، وكان حاكماً في واسط والبصرة ، ومشرفاً في آخر وقته على الصاحب ببغداد . ولمّا مات عمل له عزاءً عظيماً ببغداد والحلّة والكوفة ، وجميع المشاهد ، ووجد عليه العلويّون ، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه .

ورثاه الشعراء بأشعار كثيرة ، منهم نجم الدين بن الكبوش الشاعر بقصيدة ، مطلعها :

لم أبك حتى بكى لك الكرم ... والسيف يوم القراع والقلم
واحمرّ وجه الثرى عليك أسىً ... إذ كلّ دمعٍ جرى عليك دم(١)

سنة ٦٧٥هـ - ١٢٧٦م

نقابة المشهد الغروي

في هذه السنة تولّى نقابة مشهد علي عليه السلام النقيب أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عبد الحميد بن أبي طالب عبد الله التقي النسّابة بن أُسامة بن شمس الدين أحمد نقيب نقباء الطالبيين بن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى ابن الحسين النسّابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

---

(١) الحوادث الجامعة : ٣٧٨. بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١٤١/٢ .

كان النقيب أبو الحسن علي سيّداً جليلاً كبير القدر، وأحد مشايخ الطالبيين بالعراق، يقيم بالمشهد الغروي على مشرّفه السلام، وكان يتولّى ما أحدثه صاحب الديوان عطاء الملك الجويني بالمشهد والكوفة من العمارات والقنى والأربطة.

ولي نقابة المشهد مدّة طويلة، تزوج مريم بنت أبي علي بن المختار فأولدها، له بنون منهم أبو الغنائمبن مات بالسل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[1]

وفي حدود هذه السنة ورد إلى المشهد الغروي الشريف قوم من بلاد العجم ادّعوا أنّهم من أولاد علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد الأقساسي، وهم مبطلون حيث إنّ علياً دَرَج[2]. قاله النسّابة السيّد رضي الدين قتادة الحسني.[3]

سنة ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م

إجراء الماء إلى النجف

في هذه السنة جرى الماء في القناة الجوفيّة التي حفرت من نهر التاجيّة إلى النجف الأشرف. ونهر التاجيّة أمر بحفره الصاحب عطاء الملك بن محمد الجويني صاحب الديوان في الدولة الإيلخانية، ثمّ أمر ببناء قناة جوفية من الكوفة إلى النجف لارتفاع أرض النجف عن الكوفة حدود ٢٥ متراً.

المحقق الحلّي

في صباح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المعروف بالمحقّق الحلّي من أعلى درجة في داره فخرّ ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة، فتفجّع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) الأصيلي في الأنساب: ٨٤. غاية الإختصار: ١١٥. موارد الإتحاف في نقباء الأشراف: ٣٨/٢، ٣٩.

(٢) درج: أي انقرض (لسان العرب).

(٣) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف): ١٠٤.

قال الميرزا أبو علي الطبري الحائري : وما نُقل من حمله إلى مشهد أمير المؤمنين عجيب ، فإنّ الشايع عند الخاص والعام إنّ قبره طاب ثراه بالحلّة ، وهو مزار معروف وعليه قبّة وله خدام يخدمون قبره يتوارثون ذلك أباً عن جد . وقد خربت عمارته منذ سنين ، فأمر الأستاذ العلاّمة السيّد علي صاحب "كتاب الرياض" بعض أهل الحلّة فعمروها . وقد تشرّفت بزيارته قبل ذلك وبعده ، والله العالم .

وقال المامقاني : إنّ قبره في الحلّة كما ذكره إلاّ أنّ المطّلع على سيرة القدماء يعلم أنّهم من باب التقيّة من العامة كانوا يدفنون الميت ببلد موته ، ثمّ ينقلون جنازته خفية إلى مشهد من المشاهد . وقد دفنوا الشيخ المفيد في داره ببغداد ، ثمّ حمل بعد سنين إلى الكاظمية ودفن عند قولويه تحت تحت رجل الجواد عليه السلام . ودفنوا السيّد الرضي والمرتضى وأباهما بالكاظمين ، ثمّ نقلوهم خفية إلى كربلاء ودفنوهم بجنب قبر جدّهم السيّد إبراهيم الذي هو في رواق سيد الشهداء ، كما صرح بذلك العلاّمة الطباطبائي في رجاله ، وكذا صرّح في حق المحقّق على مابيالي بنقل جنازته بعد حين إلى النجف الأشرف . وقبره هنا وإن كان غير معروف ، إلاّ أنّ المنقول عن بحر العلوم إنّه كان يقف بين باب الرواق وبابي الحرم المطهّر في وسط الرواق ، فسئل ، فقال : إنّي أقرأ الفاتحة للمحقّق فإنّه مدفون هنا أي في وسط الرواق بين الباب الأولى وبين الأسطوانة التي بين بابي الحضرة المقدّسة ، والله العالم .

قال ابن داود في ترجمته : شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقّق المدقّق الإمام العلاّمة ، واحد عصره وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجّة وأسرعهم استحضاراً ، قرأت عليه وربّاني صغيراً ، له تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة . أهمّها كتاب "شرايع الإسلام" ، وهو من أحسن المتون الفقهية ترتيباً وجمعاً للفروع ، وقد ولع به الأصحاب من لدن عصر مؤلفه إلى الآن ، ولايزال من الكتب الدراسية الأساسية .[1]

---

(١) المعتبر في شرح المختصر : ٧/١ . رجال ابن داود : ٦٣ .

سنة ٦٨٠هـ - ١٢٨١م

بنو دار الصخر

في حدود هذه السنة أقام بنو "دار الصخر" في النجف الأشرف وجاوروا المرقد المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام .

وقد ولد منهم في المشهد الغروي الشريف علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي جعفر أحمد - الذي عرف به بيت دار الصخر بالكوفة - ابن أبي عبد الله محمد بن زيد بن علي الحمّاني الشاعر الرئيس بالكوفة(1) ابن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .(٢)

سنة ٦٨٣هـ - ١٢٨٤م

شرح الكافية

في هذه السنة فرغ الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي في الحضرة الغروية في النجف الأشرف من شرح كتاب "الكافية في النحو" لابن الحاجب . وهو شرح مزجي كبير في غاية التحقيق والتدقيق لم يصنّف مثله في النحو باعتراف المخالف والمؤالف . وفي شرح شواهده الموسوم بـ"خزانة الأدب" لعبد القادر بن عمر البغدادي إنّه أرخ كتابه في الحضرة الغرويّة سنة ٦٨٦هـ.(٣)

وقال السيّد الخوانساري : توطّن الإسترابادي المتوفى سنة ٦٨٦هـ بأرض النجف الأشرف وصنّف شرحه المشهور على الكافية في تلك البقعة المباركة . وذكر في

---

(١) هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٢٦٠هـ في خلافة المعتمد العباسي . كان ينزل في بني حمّان بالكوفة فنسب إليهم ، وكان يقول : أنا شاعر وأبي شاعر وجدّي شاعر إلى أبي طالب . وهو شاعر فحل من مشاهير شعراء الطالبيين .(عمدة الطالب : ٣٠١)

(٢) الأصيلي في الأنساب : ٩٠.

(٣) الذريعة : ٣٠/١٤.

خطبته اللطيفة أنّ كلّما وجد فيه من شيء لطيف وتحقيق شريف فهو من بركات تلك الحضرة المقدّسة ، وإفاضات حضرة سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام .[١]

ونقل القنوجي عن كتاب "مدينة العلوم" قوله : ومن الكتب المشهورة في علم النحو مقدّمة لابن الحاجب المسماة بالكافية ، والناس قد اعتنوا بالكافية أشدّ الإعتناء بحيث لا يمكن إحصاء شروحها ، وأجلّها الذي سار ذكره في الأمصار والأقطار مسير الصبا والأمطار شرح العرمة نجم الأئمة رضي الدين الإسترابادي ، وهو شرح عظيم الشأن جامع لكلّ بيان وبرهان تضمّن من المسائل أفضلها وأعلاها ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها . قال السيوطي في "طبقات النحاة" : لم يؤلّف عليها ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل ، وقد أكبّ الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ العصر في مصنّفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمّة ومذاهب ينفرد بها .[٢]

سنة ٦٨٦هـ - ١٢٨٧م

رضي الدين الإسترابادي

فيها توفي الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي النحوي .

له كتاب " شرح الشافية" ، وكتاب "شرح الكافية" .[٣] وقد تقدّم الكلام عنه سنة ٦٨٣هـ.

سنة ٦٩٨هـ - ١٢٩٨م

السلطان غازان يزور النجف

فيها سار السلطان غازان إلى العراق ، وسيّر بعض العساكر إلى بطائح واسط ، وعيّن

---

(١) روضات الجنات : ٣/٣٣٢.

(٢) أبجد العلوم : ٢/٥٦٣.

(٣) الذريعة : ١٤/٣٠.

جماعة لملازمة أعمال واسط . ثمّ توجّه السلطان غازان إلى الحلّة وقصد أيضاً زيارة المشاهد الشريفة وأمر للعلويين والمقيمين بها بمال كثير ، ثمّ أمر بحفر نهر من أعلى الحلّة وسمّي النهر بـ"الغازاني" تولّى ذلك شمس الدين محمد بن محمد الجويني صاحب الديوان ، أخ الصاحب عطاء الملك بن محمد الجويني .(١)

استقرّ غازن بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طولو بن جنكيزخان ، في المملكة في ذي الحجّة سنة ٦٩٤هـ ، وتوفي بنواحي الري في أواخر سنة ٧٠٣هـ ، فكانت مدّة ملكه ثمان سنين وعشرة أشهر .(٢)

سنة ٦٩٩هـ - ١٢٩٩م

بُعيد هذه السنة توفي الشيخ زين الدين علي بن الفاضل المازندراني المجاور بالغري .

الشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري . كان من أجلّة أصحابنا ، وهو الحاكي لقصّة الجزيرة الخضراء . يروي عنه تلك القصّة الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلّي والشيخ جلال الدين عبد الله ابن الحرام الحلّي حيث اجتمعا به في مشهد العسكريّين بسرّ من رأى في أوائل شوّال من سنة تسع وتسعين وستمئة ، وحكى لهما حكاية شاهدها ورآها في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء .(٣)

---

(١) الحوادث الجامعة : ٤٩٧ .

(٢) المختصر في أخبار البشر : ٤١/٧ .

(٣) بحار الأنوار : ١٥٩/٥٢ .

القرن الثامن

سنة ٧٠١هـ - ١٣٠١م

النقيب زين الدين هبة الله

في هذه السنة قُتل نقيب النجف الأشرف السيّد زين الدين هبة الله بن أبي طاهر سليمان بن الفقيه فخر الدين يحيى بن أبي طاهر هبة الله بن أبي الحسن علي شمس الدين بن أبي نصر أحمد مجد الشرف بن أبي الفضل علي بن أبي تغلب علي بن الحسن الأصم السوداوي بن أبي محمد الحسن الفارسي بن يحيى بن الحسين النسّابة ابن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ذكره ابن زهرة الحسيني، وقال: الصدر المعظم النقيب الكبير. ولد سنة سبع وستّين وستمئة. ولي صدارة البلاد الحلّيّة والكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحائري، فاستقرّ فيها عن سياسة ورياسة وسماحة، وهو اليوم أوفى الطالبيين عزّة، وقد فاق أضرابه كرماً ونبلاً ورفعة وصلاتاً وبرّاً وشرفاً.[1]

وقال ابن عنبة الداودي: أما زين الدين هبة الله فتولّى النقابة الطاهرية وصدارة البلاد الفراتية وغيرها، وقتل بظاهر بغداد سنة إحدى وسبعمئة، قتله بنو محاسن بدم صفي الدين بن محاسن، وكان السيّد قد أمر به فرفس فمات، وقتلوه قتلة شنيعة، ورخّص لهم في ذلك أدينة حاكم بغداد. وكان السيّد زين الدين هبة الله جليلاً كريماً.[2]

---

(١) غاية الإختصار: ١١٨.

(٢) عمدة الطالب: ٢٨٢.

سنة ٧٠٤هـ - ١٣٠٤م

النقيب قوام الدين أحمد

فيها توفي نقيب النجف الأشرف السيّد قوام الدين أحمد بن عزّ الدين الحسن بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكره الرحّالة ابن بطوطة في زيارته النجف الأشرف، وعدّه من جملة نقبائها، قال: وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم، وكان قبله جماعة يلي كلّ واحد منهم بعد صاحبه منهم جلال الدين بن الفقيه، ومنهم قوام الدين بن طاووس.[1]

وقال ابن الفوطي: أمير الحاج، كان من السادات الأكابر والأكارم، الأعيان الأعاظم، حجّ بالناس في أيام السلطان أرغون بن السلطان أباقا، وأيام أخيه كيخاتو، وحسنت سيرته وتسييره الحاج ذهاباً ومجيئاً، وشكره أهل العراق والغرباء الذي حجّوا معه. وكان جميل السيرة كريماً، وله خيرات دارّة على الفقراء، رأيته وكتبت عنه بالحلّة، وكان قد رسم لي في كلّ عام خمسمئة رطل من القسب، وكانت وفاته سنة أربع وسبعمئة.[2]

ومات السيّد قوام الدين أحمد ولم يعقب، فانقرض نسله.[3]

---

(١) رحلة بن بطوطة: ١/٢٠٠.

(٢) تلخيص مجمع الآداب: ٤/ القسم ٢ / ٧٥٧.

(٣) عمدة الطالب: ١٩١.

سنة ٧٠٧هـ - ١٣٠٧م

الهمداني التميمي

في هذه السنة توفي علي بن منصور بن زيد الهمداني التميمي .

ذكره الصفدي ، وقال : أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان ، قال : مولده سنة اثنتين وخمسين وستمئة بمشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف من العراق . قدم القاهرة وعاد إلى الشام ونعي بمصر سنة سبع وسبعمئة . قرأ على الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي .[1]

النقيب عبد المطلب المختار

وفيها توفي نقيب النجف الأشرف أبو طالب عبد المطلب بن السيّد السعيد النقيب شمس الملّة والدين علي المختار العلوي الحسيني بن عميد الدين أبي جعفر محمد بن أبي نزار عدنان بن عبد الله بن عمر المختار بن أبي العلا مسلم بن أبي علي محمد بن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن علي المحدّث بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام .

كان أبو طالب عالماً فاضلاً نسّابة ، وهو من أرفع بيوتات الشرف ممّن حازوا النقابة في المشهد الغروي الشريف ، ويقال لهم "بنو المختار" وهم سادة أجلاّء ، ونال منهم نقابة النقباء في العراق . وكان معاصراً للعلاّمة الحلّي ، جمال الدين أبو منصور الحسن ابن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦هـ .

ووصفه ابن الفوطي قائلاً : إنّه مختار آل المختار ، الطاهر ابن النقباء الأطهار ، وهو من محاسن الدنيا في علوّ الهمّة ووفور الحشمة والدين المتين والعقل الرصين والنفس الطاهرة والمحاسن الظاهرة والمآثر الباهرة والمفاخر الزاهرة والأخلاق المهذّبة

---

(١) الوافي بالوفيّات : ١٥٠/٢٢ .

والأعراق الطاهرة الطيبة ، وكان لأفاضل بغداد عليه رسوم من الإنعام يوصلها إليهم في كلّ عام ، ولمّا وَصَلْتُ من مراغة أسهم لي قسطاً وافراً . وكان أديباً فصيح البيان مليح الخط ، له اطّلاع على كتب الأنساب ومشاركة في جميع العلوم والآداب ، صنّف لأجله شيخنا جمال الدين أبو الفضل بن مهنّا كتاب "الدوحة المطّلبيّة" ، طالعتها في داره المعمورة سنة إحدى وثمانين وستمئة ، وقد ذكرته في التاريخ . وكان ينعم إذا ورد بغداد ويتردّد إلى داري ويطالع ما جمعته ووضعته وألّفته وصنّفته ، وتوفي وأنا يومئذٍ في أذربيجان سنة سبع وسبعمئة .[١]

سنة ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م

السلطان محمد خدابنده يزور النجف

في هذه السنة زار السلطان محمد خدابندا النجف الأشرف مشهد علي عليه السلام .[٢]

ذكره ابن حجر ، وقال : السلطان محمد بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن تولي بن جنكزخان المغولي السلطان غياث الدين المعروف بـ"خدابندا" وعلى ألسنة العامّة خربندا[٣] ومعناه بالعربيّة "عبد الله". مَلَكَ العراق وخراسان وآذربيجان بعد أخيه غازان

---

(١) عمدة الطالب : ٣٣٠. تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ٢ /٢٢٤.

(٢) تاريخ مغول (فارسي) : ٣١٥/١.

(٣) قال السيّد شهاب الدين المرعشي : ولا يذهب عليك إنّه بعدما اختار التشيّع ، لقّب نفسه بـ"خدابنده" [التي تعني بالفارسية "عبد الله"] وبعض المتعصّبين من العامّة كابن حجر العسقلاني وغيره ، غيّروا ذاك اللقب الشريف إلى "خربنده" [التي تعني بالفارسية "عبد الحمار"] وذلك لحميّتهم الجاهليّة الباردة ، ومن الواضح لدى العقلاء أنّ صيانة قلم المؤرّخ وطهارة لسانه وعفّة بيانه من البذاءة والفحش من الشرائط المهمّة في قبول نقله والاعتماد عليه والركون إليه ، ومن العجب أنّ بعض المتأخّرين من الخاصّة ، تبع تعبير القوم عن هذا الملك الجليل ، ولم يتأمّل أنّه لقب تنابزوا به ، وإلاّ فما ذنب هذا الملك بعد اعترافهم بجلالته وعدالته ، وشهامته ورقّة قلبه ، وحسن سياسته وتدبيره . (اللئالئ المتنظمة والدرر الثمينة : ٧٢)

ولد سنة نيّف وسبعين ، وكان جميل الوجه إلاّ أنّه أعور . وكان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإماميّة فترفّض وأسقط من الخطبة في بلاده ذكر الأئمة إلاّ عليّاً .(١)

نقل السيّد شهاب الدين المرعشي ، عن المؤرّخ معين الدين النطنزي في كتابه "منتخب التواريخ" : أنّ السلطان محمد خدابنده أولجايتو كان ذا صفات جليلة ، وخصال حميدة ، لم يقترف طيلة عمره فجوراً وفسقاً ، وكان أكثر معاشرته ومؤانسته مع الفقهاء والزهّاد والسادة والأشراف . مصّر بلدة السلطانيّة وبنى فيها تربة لنفسه ذات قبّة سامية عجيبة ، وعيّنها مدفناً له ، وفّقه الله لتأسيس صدقات جارية ، منها :إنّه بنى ألف دار من بقاع الخير والمستشفيات ودور الحديث ودور الضيافة ودور السيادة والمدارس والمساجد والخانقاهات بحيث أراح الحاضر والمسافر ، وكان زمانه من خير الأزمنة لأهل الفضل والتقى ، ملك الممالك ، وحكم عليها ست عشرة سنة ، وكان من بلاد العجم إلى إسكندرية مصر ، وإلى ما وراء النهر تحت سلطته . توفي سنة ٧١٧ أو ٧١٩ هـ ، ودفن بمقبرته التي أعدّها قبل موته في بلدة السلطانيّة .(٢)

وفي "موسوعة العتبات المقدّسة" ، نقلاً عن "تاريخ إيران" الذي كتبه السر بيرسي سايكس : أنّ الإيلخان الكبير غازان خان حينما انتقل إلى دار البقاء سنة ١٣١٥م - ٧٣٦هـ خلفه في الحكم أخوه محمد خدابنده الملقّب بلقب "أولجايتو" . وكان السلطان محمد أحد إخوة ثلاثة ولدوا لأرغون خان من زوجته المسيحيّة ، وقد أنشأته أمّه على ديانتها وسمّته "نقولا" بعد أن أجرت له مراسيم التعميد المعتادة . لكنّه اعتنق الديانة الإسلامية حينما تقدّم به العمر بتأثير من زوجته ، وأصبح محبّاً للمناقشات الدينية التي صار يعقد مجالس كثيرة من أجلها . وقد أسمعه أعداء الدين الحنيف في يوم من الأيام أنّ

---

(١) الدرر الكامنة : ١١٣/٥ .

(٢) اللئالئ المتنظمة والدرر الثمينة : ٧٠ .

الإسلام يبيح للمسلم التزويج بأمّه أو اخته أو بنته ، فارتعدت فرائصه ، وصدّق ما قيل له حينما هبّت من بعد ذلك بالصدفة عاصفة رعديّة شديدة قتل فيها عدد من رجال حاشيته ، وحسب حدوثها دليلاً على غضب السماء عليه لأنّه اعتنق الديانة الإسلامية . ثمّ أخذت تحدّثه نفسه بترك الإسلام والعود إلى التمسّك بديانة المغول القديمة ، لكنّه قصد النجف الأشرف في تلك الأثناء لزيارة الضريح المطهّر فيها ، فحلم في إحدى الليالي حلماً اطمأنّت به نفسه وقرّر اعتناق المذهب الجعفري على أثره .(١)

وسيأتي في سنة ٧٢٦هـ سبب إسلام خدابنده على الوجه الصحيح الذي تعضده المصادر التاريخية .

سنة ٧١١هـ - ١٣١١م

تاج الدين الآوي

في شهر ذي القعدة من هذه السنة قتل صبراً نقيب الممالك بأسرها السيّد تاج الدين الآوي الأفطسي ، وقد قُتل بأمر الوزير رشيد الدين الطبيب الهمداني ، وزير السلطان محمد خدا بنده .

هو السيّد تاج الدين أبو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج بن أبي الحسن علي بن أبي محمد الحسن النقيب الرئيس بن علي بن محمد بن علي بن علي بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام .

قال الشيخ الأميني : وبيت الآوي من أرفع بيوت العلم والرئاسة في علويّة الشيعة ، وقد أسّس على التقوى من أوّل يوم ، وتولّى أكثرهم نقابة الأشراف في النجف الأشرف . والسيّد النقيب من أعيان هذا البيت الشريف ، وكان علم المذهب وعيلم

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١٩٦/١ .

الفضل والأدب ، مقتدى الشيعة بعصره ، خصّه سبحانه بكريم النسب ، وباذخ الشرف ، بعلم جم وفقه موصوف ، وخطوات واسعة في أنواع الفضائل ، وزعامة وإمامة ونقابة وتقى وورع .[١]

وقال ابن الطقطقي بعد ذكر نسبه : وممّن جاور المشهد الغروي من هؤلاء السادة الأكارم السيّد الكبير الزاهد الوديع الجليل القدر الكريم النفس المجاور بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . هناك تزوّج أبوه من عمّة شرف الملك بنت رضي الدين محمد الآوي بن محمد بن محمد بن زيد الداعي فولدت له .[٢]

كان أول أمره وعّاظاً ، واعتقده السلطان أولجايتو محمد وولاّه نقابة نقباء الممالك بأسرها ، العراق ، والري ، وخراسان ، وفارس ، وساير ممالكه . وعانده الوزير شهاب الدين الطبيب ، وأصل ذلك أنّ مشهد ذي الكفل النبي عليه السلام بقرية "برملاحة"[٣] على شط التاجية بين الحلّة والكوفة ، واليهود يزورونه ويتردّدون إليه ويحملون النذور إليه ، فمنع السيّد تاج الدين اليهود من قربه ونصب في صحنه منبراً وأقام فيه جمعة وجماعة ، فحقد ذلك الرشيد الطبيب مع ما كان في خاطره منه بجاهه العظيم واختصاصه بالسلطان .

وكان السيّد شمس الدين حسين بن السيّد تاج الدين هو المتولّي لنقابة العراق ، وكان فيه ظلم وتغلّب فأحقد سادات العراق بأفعاله ، فتوصّل الرشيد الطبيب واستمال جماعة من السادات وأوقعوا في خاطر السلطان من السيّد تاج الدين وأولاده حكايات رديّة ، فلمّا كثر ذلك على السلطان استشار الرشيد الطبيب في أمره وكان به حفيّاً ، فأشار عليه أن يدفعه إلى العلويين وأوهمه أنّه إذا سلّمه إليهم لم يبق لهم طريق في

(١) شهداء الفضيلة : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) الأصيلي في الأنساب : ١١٢ .

(٣) برملاحة ، بالفتح : موضع في أرض بابل قرب حلّة دُبيس بن مزيد ، شرقي قرية يقال لها القسونات ، فيها قبر حزقيل المعروف بذي الكفل .(معجم البلدان : ٤٠٣/١)

الشكاية والتشنيع ، وليس على السيّد تاج الدين من ذلك كثير ضرر .

فطلب الرشيد الطاهر جلال الدين ابن الفقيه وكان سفّاكاً جريّاً على الدماء ، وقرّر معه أن يقتل السيّد تاج الدين وولديه ويكون له حكم العراق نقابة وصدارة ، فامتنع السيّد جلال الدين من ذلك ، وقال : إنّي لا أقتل علويّاً قط .

ثمّ توجه من ليلته إلى الحلّة فطلب الرشيد السيّد ابن أبي الفائز الموسوي الحائري وأطمعه في نقابة العراق على أن يقتل السيّد تاج الدين وولديه ، فامتنع من ذلك وهرب إلى الحائر من ليلتة .

وعلق السيّد جلال الدين إبراهيم بن المختار في حبالة الرشيد ، وكان يختصه بعد وفاة أبيه النقيب عميد الدين ويقرّبه ويحسن إليه ويعظمه ، حتى كان يقول : أي شغل يريد الرشيد أن يقضيه بالسيّد جلال الدين . فأطمعه الرشيد في نقابة العراق وسلّم إليه السيّد تاج الدين وولديه شمس الدين حسينبن تاج الدين محمد الآوي وشرف الدين علي فأخرجهم إلى شاطئ دجلة وأمر أعوانه بهم فقتلوهم ، وقدّم قتل ابني السيّد تاج الدين قبله عتوّاً وتمرّداً موافقة لأمر الرشيد وكان ذلك في ذى القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمئة .

وأظهر عوام بغداد والحنابلة التشفّي بالسيّد تاج الدين ، وقطّعوه قطعاً ، وأكلوا لحمه ، ونتفوا شعره ، وبيعت الطاقة من شعر لحيته بدينار . فغضب السلطان لذلك غضباً شديداً وأسف من قتل السيّد تاج الدين وابنيه ، وأوَهمه الرشيد أنّ جميع السادات بالعراق اتّفقوا على قتله .[1]

سنة ٧١٢هـ - ١٣١٢م

ابن القيّم البكري

في هذه السنة توفي عزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البكري

(١) عمدة الطالب : ٣٤١.

المشهدي ، مجاور مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .[١]

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن باقي بن محمد بن علي بن أحمد العتيق بن علي بن جعفر بن عبد الرحمان بن محمد بن عثمان بن جعفر بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الصدّيق بن أبي قحافة ، البكري التميمي الكوفي . هكذا نسبه ابن الفوطي ، وقال :

يعرف بابن القيّم ، حسن الصحبة ، متودّد إلى الأصحاب ، عالم بأمور الناس ، كثير المحفوظ من الأحاديث والأخبار والسير والآثار ، وحصلت بيني وبينه معرفة ، ونعم الصاحب هو . كتبت عنه ورويت عنه ، وكان كثير الترداد إلى الحكّام والوزراء .[٢]

سنة ٧١٦هـ - ١٣١٦م

نقابة المشهد الغروي

في حدود هذه السنة تولّى نقابة النجف الأشرف السيّد شمس الدين محمد بن جمّاز بن علي بن محمد بن إدريس بن زين الدين علي بن أبي الفتح علي بن قاسم بن حريز بن ذروة بن عليان بن عبد الله بن محمد بن علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسوّر بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام .

وصفه السيّد جعفر الأعرجي ، بقوله : كان مقدّماً عند الملوك مقبولاً لدى السلاطين محتشماً ، كثير الضياع والإقطاع والبساتين ، ولي نقابة المشهد الغروي الشريف عدّة سنين .[٣]

---

(١) قال - محقّق كتاب "تلخيص مجمع الآداب" - الدكتور مصطفى جواد ، معلّقاً : المشهدي ، نسبة إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف . ومن أطرف طرائف التاريخ أن يجاور بكري مشهد الإمام علي وينسب إليه ، فهذا دليل على سمو نفس ابن القيّم البكري هذا وصحّة ديانته وجدالة مكانته وكرامة خلقه .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ القسم ١ /١١٥ .

(٣) مناهل الضرب في أنساب العرب .

وقال السيّد جمال الدين عبد الله الجرجاني : كان السيّد شمس الدين شديد القوّة مقدّماً عند السلاطين ، تولّى نقابة الأشراف بالمشهد الغروي الشريف ، وثابر على النقابة في أيام دولة السلطان أبي سعيد وأيام السلطان الشيخ حسن نويان[1] فكانت مدّة مثابرة السيّد شمس الدين على النقابة في المشهد الغروي هو أربعون سنة ، فقد تقلّد أبو سعيد بهادر بن محمد خدابنده زمام المملكة ولم يكن عمره يتجاوز ١٣ سنة ، وكان ذلك سنة ٧١٦هـ ومات سنة ٧٣٦هـ ، وتوفي السلطان الشيخ حسن الجلايري ببغداد سنة ٧٥٧هـ .

وكان أخوه النقيب شرف الدين يحيى بن جمّاز سيّداً جليلاً مقدّماً عند الملوك مقبولاً لدى السلاطين محتشماً ، تولّى نقابة المشهد الغروي الشريف مدّة بعد أخيه .[2]

وحفيده السيّد إدريس بن نور الدين علي بن شمس الدين محمد بن جمّاز الحسني ، كان ذا همّة عالية ، تولّى حكومة المشهدين الغروي والحائري ، وحكومة الحلّة مدّة .[3]

سنة ٧٢٦هـ - ١٣٢٥م

العلاّمة الحلّي

في ليلة السبت الحادي والعشرين من محرّم الحرام من هذه السنة توفي الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد ابن مطهّر الحلّي ، المعروف بالعلاّمة الحلّي ، ونقل إلى النجف الأشرف ، ودفن في رواق الحرم الشريف في حجرة منه على يمين الداخل إليه جنب المنارة الشمالية .

---

(١) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١٦٥/٢ .

(٢) مناهل الضرب في أنساب العرب . بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ٢٤/١ .

(٣) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٤٦/٢ .

وفي سنة ١٣٧٣هـ فتح باب للحجرة التي أُقبر فيها العلاّمة الحلّي من جهة البهو (الطارمة) وقبره اليوم يزار عليه شبّاك فولاذ .

تشيّع السلطان أولجايتو

نقل السيّد محسن الأمين في موسوعته الشهيرة "أعيان الشيعة" عن الشيخ المجلسي في "شرح الفقيه" : أنّ السلطان أولجايتو محمد المغولي الملقّب بشاه خدابنده غضب على إحدى زوجاته ، فقال لها : "أنت طالق" ، ثلاثاً ، ثمّ ندم ، فسأل العلماء ، فقالوا : لابدّ من المحلّل .

فقال : لكم في كلّ مسألة أقوال ، فهل يوجد هنا اختلاف ؟. فقالوا : لا .

فقال أحد وزرائه : إنّ في الحلّة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق .

فقال العلماء : إنّ مذهبه باطل ، ولا عقل له ولا لأصحابه ، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى مثله .

فقال الملك : امهلوا حتى يحضر ونرى كلامه .

فبعث فأحضر العلاّمة الحلّي ، فلمّا حضر جمع له الملك جميع علماء المذاهب فلمّا دخل على الملك أخذ نعله بيده ودخل وسلّم ، وجلس إلى جانب الملك ، فقالوا للملك : ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول ؟.

فقال الملك : اسألوه عن كلّ ما فعل .

فقالوا : لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع ؟.

فقال : لأنّ رسول الله ﷺ لم يكن يركع له أحد ، وكان يُسلّم عليه ، وقال الله تعالى :﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[1] ، ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله تعالى .

قالوا : فَلِم : جلست بجنب الملك ؟.

(١) سورة النور : الآية ٦١.

قال : لأنّه لم يكن مكان خال غيره .

قالوا : فَلِمَ أخذت نعليك بيدك وهو مناف للأدب ؟.

قال : خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله ﷺ .

فقالوا : إنّ أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله ﷺ ، بل ولدوا بعد المئة فما فوق من وفاته ﷺ ، كلّ هذا والترجمان يترجم للملك كما يقوله العلاّمة .

فقال للملك : قد سمعتَ اعترافهم هذا ، فمن أين حصروا الإجتهاد فيهم ولم يجوّزوا الأخذ من غيرهم ؟ ولو فرض أنّه أعلم .

فقال الملك : ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النبي ﷺ ولا الصحابة ؟.

قالوا : لا .

قال العلاّمة : ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب نفس رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمّه ووصيّه ، وعن أولاده من بعده .

فسأله الملك عن الطلاق ، فقال : باطل ، لعدم الشهود العدول .

وجرى البحث بينه وبين العلماء حتى ألزمهم جميعاً ، فتشيّع الملك ، وخطب بأسماء الأئمة الإثني عشر في جميع بلاده ، وأمر فضربت السكّة بأسمائهم ، وأمر بكتابتها على المساجد والمشاهد .

قال الشيخ المجلسي : والموجود بأصبهان في الجامع القديم في ثلاثة مواضع بتاريخ ذلك الزمان ، وفي معبد "بيرمكران لنجان" ، ومعبد "الشيخ نور الدين النطنزي" من العرفاء ، وعلى "منارة دار السيادة" التي أتمّها السلطان المذكور بعد ما ابتدأ بها أخوه غازان كلّه من هذا القبيل .

وكان من جملة القائمين بمناظرته الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي أفضل

علماء الشافعية فغلبه العلاّمة ، واعترف المراغي بفضله كما عن "تاريخ الحافظ آبرو" من علماء السنة وغيره .

وحكى هذه القصّة صاحب "مجالس المؤمنين عن "تاريخ الحافظ آبرو" ، قال :

حيث وقع في نفس أولجايتو محمد خدابنده اتّباع مذهب الإمامية أمر بإحضار علمائهم ، فلمّا حضر العلاّمة وغيره من علماء هذه الطائفة تقرّر أن يحضر من علماء السنّة الخواجة نظام الدين عبد الملك المراغي الذي هو أفضل علماء الشافعيّة بل أفضل علماء السنة مطلقاً ، فحضر وتناظر مع العلاّمة في الإمامة فأثبت العلاّمة مدّعاه بالبراهين والأدلّة القاطعة ، وظهر ذلك للحاضرين بحيث لم يبق موضع للشك ، فقال الخواجة نظام الدين عبد الملك : قوّة هذه الأدلّة في غاية الظهور ، أما إنّ السلف حيث سلكوا طريقاً ، والخلف لأجل إلجام العوام ودفع تفرقة الإسلام أسبلوا السكوت عن زلل أولئك ، ومن المناسب عدم هتك ذلك الستر .(١)

وقال الخوانساري : وتقدّم العلاّمة عند هذا السلطان على سائر علماء حضرته مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي ، والقاضي عضد الدين الأيجي ، ومحمد بن محمود الآملي صاحب كتاب "نفائس الفنون" و "شرح المختصر" وغيره ، والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي من أفاضلة الشافعيّة ، والمولى بدر الدين الشوشتري ، والمولى عزّ الدين الأيجي ، والسيّد برهان الدين العبري ، وغيرهم .(٢)

وكان العلاّمة في القرب والمنزلة عند السلطان المذكور بحيث كان لا يرضى أن يفارقه في حضر ولا سفر ، بل نقل أنّه أمر له ولتلاميذه بمدرسة سيّارة من الخيام المعمولة من الكرباس الغليظ تنتقل بانتقاله أينما سافر معه .(٣)

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٩١/٢٤ .

(٢) روضات الجنات : ٢٧٥/٢ .

(٣) تتمة المنتهى في وقايع أيام الخلفا (فارسي) : ٥٢٥/٢ .

ولمّا أظهر السلطان خدابنده شعار الشيعة بسعي العلاّمة الحلّي سنة ٧٠٧هـ كان إلى هذا التاريخ يراعي عامة الخلفاء الراشدين ويعظّمهم ويضرب النقود بأسمائهم ، ولمّا ركن إلى مذهب الشيعة حذف ذكر الشيخين من الخطبة ، ونقش أسماء الأئمة الإثني عشر على نقوده اعتباراً من هذه السنة ، كما يستفاد من النقود المضروبة والموجودة في المتاحف .[١]

الرحّالة ابن بطوطة يزور النجف

وفي هذه السنة زار الرحّالة ابن بطوطة النجف الأشرف بعد أدائه فريضة الحج في مكّة المكرّمة ، قال :

ثمّ رحلنا من القادسية ، فنزلنا مدينة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف ، وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناءً ، ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقّالين والطبّاخين والخبّازين ، ثمّ سوق الفاكهة ، ثمّ سوق الخيّاطين والقيساريّة ، ثمّ سوق العطارين ، ثمّ الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنّه قبر علي عليه السلام وبإزائه المدارس والزوايا والخوانق[٢] معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكنّ لونه أشرق ونقشه أحسن .

ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفيّة من الشيعة ولكلّ وارد عليها ضيافة ثلاثة أيّام من الخبز واللحم والتمر مرّتين في اليوم ، ومن تلك المدرسة يدخل باب القبّة وعلى بابها الحجّاب والنقباء والطواشيّة ، فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم وذلك على قدر الزائر فيقفون معه العتبة ويستأذنون له ويقولون : عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله الروضة

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٤٠٧/١ .

(٢) الخوانق : جمع خانقاه ، كلمة فارسية ، معرب : خانگاه ، ويطلق على رباط الصوفيّة .

العليّة فإن أذنتم وإلاّ رجع ، وإن لم يكن أهلا لذلك فأنتم أهل المكارم والستر ، ثمّ يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من فضّة وكذلك العضادتان ، ثمّ يدخل القبّة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه ، وبها قناديل الذهب والفضّة منها الكبار والصغار ، وفي وسط القبّة مسطبة مربّعة مكسوّة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل ، مسمّرة بمسامير الفضّة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء ، وارتفاعها دون القامة . وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أنّ أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام ، والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام ، والثالث قبر علي رضي الله تعالى عنه . وبين القبور طسوت ذهب وفضّة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبرّكاً . وللقبّة باب آخر عتبته أيضاً من الفضّة وعليه ستور الحرير الملوّن يفضي إلى المسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير ، وله أربعة أبواب عتابها فضّة وعليها ستور الحرير .

وأهل هذه المدينة كلّهم رافضيّة[1] . وهذه الروضة ظهرت بها كرامات لأنّ بها قبر علي عليه السلام ، فمنها أنّ في ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمى عندهم "ليلة المحيا"[2] يؤتى إلى تلك الروضة بكلّ مُقْعَد من العراقين وخراسان وبلاد فارس والروم ، فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون نحو ذلك ، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جُعلوا فوق الضريح المقدّس والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصلٍّ وذاكرٍ وتالٍ ومشاهد للروضة ، فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحّاء من غير سوء وهم يقولون : "لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله" . وهذا أمر يستفيض عندهم

(١) أُجري هذا الاسم على شيعة علي عليه السلام وهو غالباً ما يراد به الانحراف عن الدين مع أنّ حُبّ علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام من أقوى علامات الإيمان ، وقد صحّ أنّه "لا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق" كما في صحيح مسلم وغيره .

(٢) هي ليلة المبعث النبوي ، بعث الله تعالى فيه نبيه محمداً صلى الله عليه وآله .

سمعته من الثقاة ، ولم أحضر تلك الليلة لكنّي رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال : أحدهم من أرض الروم ، والثاني من أصبهان ، والثالث من خراسان وهم مقعدون ، فاستخبرتهم عن شأنهم فأخبروني أنّهم لم يدركوا ليلة المحيا وإنّهم منتظرون أوانها من عام آخر ، وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقاً عظيمة مدّة عشرة أيّام .

وليس بهذه المدينة مغرم ولا مكاس[1] ولا وال إنّما يحكم عليهم نقيب الأشراف ، وأهلها تجّار يسافرون في الأقطار وهم أهل شجاعة وكرم ولا يضام جارهم صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم لكنّهم غلوا في علي عليه السلام . ومن الناس في بلاد العراق وغيرها من يصيبه المرض فينذر للروضة نذراً إذا بريء ومنهم من يمرض رأسه فيصنع رأساً من ذهب أو فضّة ويأتي به إلى الروضة فيجعله النقيب في الخزانة وكذلك اليد والرجل وغيرهما من الأعضاء ، وخزانة الروضة عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرته . ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق ، ومكانه عنده مكين ، ومنزلته رفيعة ، وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره ، وله الأعلام والأطبال ، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءً وصباحاً ، وإليه حكم هذه المدينة ، ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره . وكان النقيب في عهد دخولي إليها نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوي نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم أهلها رافضة ، وكان قبله جماعة يلي كلّ واحد منهم بعد صاحبه ، منهم : جلال الدين بن الفقيه ، ومنهم قوام الدين بن طاووس ، ومنهم ناصر الدين مطهر بن الشريف الصالح شمس الدين محمد الأوهري من عراق العجم وهو الآن بأرض الهند من ندماء ملكها ، ومنهم أبو غرة بن سالم بن مهنّا بن جمّاز بن شيحة الحسيني المدني ، كان الشريف أبو غرة قد غلب عليه في أوّل أمره العبادة وتعلّم العلم واشتهر بذلك ، وكان بالمدينة الشريفة كرّمها الله في جوار ابن عمّه منصور

---

(١) المكس : الضريبة يأخذها المكاس ممّن يدخل البلد من التجّار . (القاموس الفقهي : ٣٣٨)

ابن جمّاز أمير المدينة ، ثم إنّه خرج عن المدينة واستوطن العراق وسكن منها بالحلّة ، فمات النقيب قوام الدين بن طاووس ، فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الأشراف ، وكتبوا بذلك إلى السلطان أبو سعيد فأمضاه ونفذ له اليرليغ وهو الظهير بذلك وبعث له الخلعة والأعلام والطبول على عادة النقباء ببلاد العراق ... .

ولمّا تحصّلت لنا زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام سافر الركب إلى بغداد ، وسافرت إلى البصرة بصحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة ، وهم أهل تلك البلاد ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد ، ولا سبيل للسفر في تلك الأقطار إلاّ في صحبتهم فاكتريت جملاً على يد أمير تلك القافلة شامر بن درّاج الخفاجي وخرجنا من مشهد علي عليه السلام فنزلنا الخورنق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات .[1]

سنة ٧٣٤هـ - ١٣٣٣م

السلطان أبو سعيد بهادر يزور النجف

في هذه السنة جاء السلطان أبو سعيد بهادر إلى بغداد ، وكان بصحبته الأمير المغولي مبارز الدين محمد بن الأمير مظفر بن منصور بن پهلوان حاجي ، وزار معه مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ، وعاد إلى يزد .

ولد الأمير مبارز الدين محمد سنة ٧١٨هـ ، وتوفي سنة ٧٦٥هـ .[2]

والسلطان أبو سعيد بهادر بن محمد خدابنده بن أرغون بن أبغا بن هولاكو . ولي الحكم نحو عشرين سنة ، وكان تقلّده زمام المملكة سنة ٧١٦هـ ولم يكن عمره يتجاوز ١٣ سنة ، ومات سنة ٧٣٦هـ .

---

(١) رحلة ابن بطوطة : ١٩٨-٢٠٤ .

(٢) تاريخ مغول (فارسي) : ٤١٥/١ .

سنة ٧٣٥هـ - ١٣٣٤م

إسلام سديد الدولة

في هذه السنة أسلم سديد الدولة منصور بن هارون الشافعي ، وكان سبب إسلامه أنّه حضر مشهد الإمام علي بالنجف وأراد الدخول على ضريح الحضرة الشريفة بخُفّه ، فقام السادات والأشراف ومنعوه من الدخول ، فقال لهم : في دينكم أنّ رجلي أنجس من الخُف ، فإذا دخلت بالخُف كان خيراً ممّا أدخل حافياً ، ثمّ دخل وحده ، وكان على الضريح مصحف بخط الإمام علي فاستفتحه ، فجاء في أول سطر منه :﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (١) فخرج مسرعاً وخلع نعليه وأسلم . (٢)

كان سديد الدولة ركناً لليهود . عمّر في زمن يهوديته مدفناً غرم عليه مالاً كثيراً فأخرب مع الكنائس ، وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين .

وسديد الدولة منصور هو والد الخواجة مسعود الذي ينسب له النهر الذي عرف بالنهر المسعودي ، وكان في أيام السلطان أويس بن الشيخ حسن الكبير الجلائري في أواخر القرن الثامن للهجرة . (٣)

سنة ٧٣٦هـ - ١٣٣٥م

إقتصاد النجف

كان الوضع الإقتصادي التجاري في النجف الأشرف نشطاً في العهد الإيلخاني الذي امتدّ من سنة ٦٥٦ هـ إلى سنة ٧٣٦هـ ، وكانت تجارة العراق تتركز في بغداد بشكل رئيسي ثمّ في الموصل والبصرة وواسط والنجف . (٤)

---

(١) سورة طه : الآية ٩٣.

(٢) تاريخ الغياثي : ٢٢٠.

(٣) دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً : ٦٧.

(٤) العراق في عهد المغول الإيلخانيين : ١٣٥ ، ١٣٩.

إجازة فخر المحقّقين

في السابع عشر من شهر رجب من هذه السنة أجاز الشيخ فخر المحقّقين محمد بن العلاّمة الحسن بن يوسف الحلّي ، السيّد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني بالحضرة الغرويّة المقدّسة .

كان السيّد ناصر الدين من أكابر تلامذة الشيخ فخر الدين ، وقد قرأ على أستاذه كتاب "تحصيل النجاة" وهو من مؤلّفات الشيخ في أصول الدين ، وكان قد ألّفه من أجل تلميذه السيّد المذكور ، وكتب له على ظهر هذا الكتاب إجازة عامة ، وكتب في التوقيع "محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي ، في سابع عشر رجب المبارك لسنة ست وثلاثين وسبعمئة" .

ولهذا السيّد أسئلة عن شيخه فخر المحقّقين المشار إليه ، وقد أجابها أستاذه بخطّه .

قال الميرزا عبد الله الأصفهاني : ورأيت الأسئلة والأجوبة بخطّهما على آخر نسخة كتاب "تحصيل النجاة" المذكور ، وفيها :

"أجزت له رواية أجوبة هذه المسائل عنّي للسيد المعظّم العالم الزاهد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني أدام الله أيّامه ، فليرو ذلك لمن شاء وأحب وليُفتِ بذلك لجماعة المؤمنين ، وينبغي أن يقبلوا قوله فيما ينقله عنّا من الأحكام الشرعية . وكتب تحته : "محمد بن المطهّر في سابع عشر رجب لسنة ست وثلاثين وسبعمئة بالحضرة المقدّسة الغرويّة صلوات الله على مشرّفها" .(١)

سنة ٧٣٧هـ - ١٣٣٦م

الوزير غياث الدين يزور النجف

في هذه السنة زار مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف الأمير غياث الدين محمد بن

---

(١) رياض العلماء : ١٩٠/٢ - ١٩١.

رشيد الدين فضل الله ، المقتول سنة ٧٣٦هـ ، وزير أبي سعيد بهادر خان المغولي .[(١)]

سنة ٧٣٨هـ - ١٣٣٧م

بكتاش الصوفي

في هذه السنة توفي الحاج بكتاش الصوفيب ، ومرقده اليوم بالديار التركيّة بين مدينة "قيسارية" ومدينة "قونية" .

قال شيخنا محمد حرز الدين في "مراقد المعارف" : هو الشيخ محمد الرضوي الملقّب بـ"بكتاش" المعروف عندهم أنّه من أولاد إبراهيم الثاني الرضاعي ، وقيل من أولاده النسبي الذي هو من أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، توفي بأرض التركمان سنة ٧٣٨هـ (حروفها "بكتاشية") .

هاجر من خراسان إلى العراق وأقام مدّة في النجف الأشرف مجاوراً مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، اعتكف في إحدى حجرِ صحن مرقده الشريف ، وبعد توسعة الصحن الغروي عمّر موضع معتكف بكتاش هذا تعميراً جيّداً فخماً ، وجعلته البكتاشيّة من الأتراك "تكية" أي مقرّاً لهم في النجف الأشرف سنين طوال .

وفي سنة ١٢٩٦هـ كنّا ندخل إلى تكية البكتاشية هذه بدعوة من علماء الأتراك وقُضاتهم ومرشديهم ، ونشاهد فيها شعارات الدروشة كالفؤوس الخاصّة والكشاكيل الثمينة معلّقة في الجدار القبلي من التكية .

حدّث بعض مرشدي البكتاشيّة المعاصرين أنّ الشيخ محمد بكتاش اعتكف بالنجف الأشرف سنين عديدة ثمّ قصد بيت الله الحرام واعتكف فيه أيضاً ، وكان في أوائل عهد السلطان مراد بن السلطان أورخان بن عثمان الغازي ، المتوفى سنة ٧٩١هـ .

---

(١) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣٠٥.

حدّثني بعض أصحابنا الأتراك في النجف الأشرف إنّه كانت على قبره قبّة فخمة البناء ، وله حرم وإلى جنبه تكية يجلس فيها الأتراك المتصوّفة وأعاظم المرشدين وأرباب الطريقة ويقولون : عند قبره تستجاب الدعوات وتقضى الحاجات .[1]

وقد تقدّم في الجزء الأوّل من كتابنا الكلام عن "تكية البكتاشية" .

سنة ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م

مساحة مدينة النجف

فيها كانت مساحة مدينة النجف ألفين وخمسمئة خطوة ، كما حدّدها حمد الله المستوفي القزويني المتوفى في هذه السنة .[2]

عوائد النجف

وفي هذه السنة في عهد السلطان الشيخ حسن نويان الجلايري كانت عوايد الإيالات (المحافظات) في العراق كما يلي : بغداد (٨٠٠٠٠) ديناراً ، البصرة (٤٤١٠٠٠) ديناراً ، النجف (٧٦٠٠٠) ديناراً ، بعقوبة (١٦٤٠٠٠) ديناراً ، واسط (٤٤٨٥٠٠) ديناراً .[3]

سنة ٧٤٢هـ - ١٣٤١م

الشريف أحمد بن رميثة

في شهر رمضان من هذه السنة قتل الشريف أحمد بن الشريف رميثة الحسيني بالحلّة ، ونقل إلى النجف الأشرف ، ودفن عند عمّه عبد الله عضد الدين في الحضرة العلويّة الشريفة .

---

(١) مراقد المعارف : ١/ ١٩٥- ١٩٦ .

(٢) نزهة القلوب (فارسي) : ٣٢ .

(٣) تاريخ آل جلاير (فارسي) : ١٩٠ .

الأمير الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة أمير مكّة ابن نجم الدين أبي نمي محمد بن أمير مكّة الحسن بن الأمير الشريف علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان شهماً شجاعاً كريماً عالماً فاضلاً، قدم العراق في حياة أبيه الشريف رميثة، متوجّهاً إلى السلطان أبي سعيد بن أولجايتو فأكرمه وأحسن مثواه وأقام عنده قليلاً، ثمّ صحب قافلة الحاج العراقية، وحجّ في تلك السنة الوزير غياث الدين محمد بن الرشيد وجماعة من وجوه العراق وأركان المملكة، وكان الشريف شهاب الدين أحمد قد أعدّ رجالاً وسلاحاً ودراهم مسكوكة باسم السلطان أبي سعيد، فلمّا بلغوا إلى عرفات وزالت الشمس وتهيّأ الناس للوقوف ألبس رجاله السلاح وقدّموا المحمل العراقي - وهو محمل السلطان أبي سعيد مع أعلامه - على المحمل المصري، وأصعدوه جبل عرفات قبله، وأوقفوه أرفع من المحمل المصري، ولم يجر هذا عادة منذ انقضاء الدولة العباسية. ثمّ أمر الشريف أحمد أن يتعامل بتلك الدراهم المسكوكة باسم أبي سعيد فتعومل بها في الموسم خوفاً منه. وعاد الشريف أحمد إلى العراق مصاحباً للقافلة العراقية، فأعظمه السلطان أبو سعيد إعضاماً كثيراً وأجلّه مقاماً كريماً، وفوّض إليه أمر الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم الغارة والقتل وكثر أتباعه، وعرض جاهه. وأقام بالحلّة نافذ الأمر ذو جاه عظيم كثير الأعوان إلى أن توفي السلطان أبو سعيد، فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي كان بالحلّة، وهو الأمير علي بن الأمير طالب الدلقندي الأفطسي الحسيني، وتغلّب على بلد الحلّة وأعمالها ونواحيها، وجبى الأموال، وكثر في زمانه الظلم والتغلّب، وحكم في الحلّة سبع سنين.

ولمّا تمكّن الشيخ حسن الجلايري بن الأمير حسين أقبوقا من بغداد وحكمها توجّه إليه في عسكر ضخم وعبر الفرات من الأنبار وأحاط بالحلّة، وغدر أهل الحلّة

بالشريف أحمد وخذله الأعراب وتفرّق الناس عنه ، ومع ذلك أعطوا الشريف الأمان ، ثمّ انتزعوا سيفه وأخذوه إلى الأمير الشيخ حسن وهو نازل خارج بلد الحلّة ، هذا ولم يظن الشريف أحمد أنّ الشيخ حسن يقدم على قتله . فضربت عنق الشريف بسبع ضربات بالسيف ، ثمّ حمل إلى داره وغسّل وصلّى عليه الشيخ حسن نفسه وأمراؤه ودفن في داره ، ثمّ نقل إلى المشهد الغروي .[1]

سنة ٧٤٥هـ - ١٣٤٤م

الملك النقيب زيد بن أبي نمى

في حدود هذه السنة توفي ملك سواكن[2] النقيب السيّد عزّ الدين زيد الأصغر بن أبي نمى الحسيني بالحلّة ودفن بالمشهد الغروي الشريف بظهر النجف الأشرف .

النقيب عزّ الدين زيد الأصغر بن نجم الدين أبي نمى الشريف محمد بن أبي سعد أمير مكّة الحسن بن الأمير الشريف علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

كانت سواكن لجدّه لأمّه - وهي من بني إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّى - ثمّ سمّ هناك وأُخرج من سواكن فقدم العراق ، وكان قد قَدمَه مرّة أخرى قبل أن يملك سواكن .

تولّى النقابة الطاهرية بالعراق ، وكان زيد كريماً جواداً وجيهاً ، وليس لزيد بن أبي نمى عقب .[3]

---

(١) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ٤١/١ . عمدة الطالب : ١٤٨ .

(٢) سواكن : بلد مشهور على ساحل بحر الجار قرب عيذاب ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدّة ، وأهلها سود نصارى . (معجم البلدان : ٢٧٧/٣)

(٣) عمدة الطالب : ١٤٤ .

سنة ٧٥٣هـ - ١٣٥٢م

إحتراق الحضرة الشريفة

في هذه السنة احترقت الأستار الخشبية لحيطان الحضرة الشريفة .

قال ابن عنبة : ولم تزل عمارته - أي عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي - باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة ، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش ، فاحترقت تلك العمارة وجدّدت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق .[1]

وتشير المصادر التاريخية إلى أنّ الحضرة العلويّة احترقت مرّة أخرى بعد سنتين من هذا التاريخ ، وذلك في سنة ٧٥٥هـ ، فلاحظ .

سنة٧٥٤هـ - ١٣٥٣م

النقيب عبد المطلب بن أبي الفوارس

في ليلة الإثنين العاشر من شعبان من هذه السنة توفي العالم الفاضل الجليل قدوة سادات العراق السيّد عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس ببغداد ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ، وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ٦٨١هـ بالحلّة السيفيّة .[2]

السيّد عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين أبي الفوارس محمد بن فخر الدين علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج - ويقال لولده بنو الأعرج - ابن سالم بن بركات بن أبي الفرج محمد بن أبي منصور الحسن نقيب الحائر بن أبي الحسن علي ابن الحسن بن محمد المعمّر بن أحمد الزائر بن علي بن يحيى النسّابة بن الحسن بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

---

(١) عمدة الطالب : ٦٣ .

(٢)عمدة الطالب : ٣٣٣ . مدينة الحسين : السلسلة الثانية ، ١٣٥ .

أمّه بنت الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهّر ، فهو ابن أخت العلاّمة الحلّي .

وكان الباعث لشهرته وبعد صيته ، هو تدريسه في الحائر الحسيني وملازمته للروضة الحسينية المقدّسة واحتكاكه بالوافدين والقاصدين من المسلمين المحبّين لأهل البيت الذين كانوا يقصدون زيارة العتبة المقدّسة ويحضرون مجلسه ويتلقّون منه الدروس في العلوم العقلية والنقلية .

وأعقب السيّد عميد الدين عبد المطلب من ابنه السيّد جمال الدين محمد وحده ، وهو المولى السيّد العالم الجليل العالي الهمّة الرفيع المقدار قضى الله له بالشهادة فأُخذ بالمشهد الغروي وخُنق ظلماً . وأعقب السيّد جمال الدين محمد من ابنه السيّد الجليل العالم سعد الدين أبي الفضل محمد .[١]

سنة ٧٥٥هـ - ١٣٥٤م

إحتراق آخر للحضرة الشريفة

فيها احترقت الحضرة الغروية الشريفة ، وعادت العمارة في أحسن منها سنة ٧٦٠هـ. ذكره عبد الرحمان العتايقي في حوادث هذه السنة .[٢]

وهذه العمارة الجديدة كلّ من ذكرها لم ينسبها إلى شخص بعينه ، وربّما تكون من جماعة لا من شخص واحد ولذلك لم يذكر مجدّدها ، والعادة قاضية بأنّها لو كانت من شخص واحد لذكر اسمه خصوصاً إذا كان معروفاً وخصوصاً ممّن شاهدها .[٣]

أقول : وفي بعض الآثار التاريخية ما يشير إلى أنّ العمارة السادسة التي أُسّست بعد حادثة الحريق هي عمارة الإيلخانيين ، فإنّ مسجد الرأس يعتبر من المباني الفخمة

---

(١) عمدة الطالب : ٣٣٣.

(٢) الايماقي في شرح الايلاقي : ٢٤.

(٣) أعيان الشيعة : ٥٣٨/١.

الملحقة بالمشهد ، وإنّ آثاره اليوم لا تزال باقية ، وهو من عمل الإيلخانيين كما يدلّ عليه محراب المسجد القديم وبلاطات القاشاني التي تعلو مستطيل المحراب .

قال السيّد ابن عنبة : وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلّدات بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمئة ، يقال إنّه كان في آخره : "وكتب علي بن أبو طالب" . ولكن حدّثني السيّد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معيّة الحسني النسّابة ، وجدّي لأمّي المولى الشيخ العلاّمة فخر الدين أبو جعفر محمد بن الحسين بن حديد الأسدي رحمه الله : أنّ الذي كان في آخر ذلك المصحف علي بن أبي طالب ، ولكنّ الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي الذى كان يكتبه علي عليه السلام . وقد رأيت أنا مصحفاً بالمذار في مشهد عبيد الله بن علي بخط أمير المؤمنين عليه السلام في مجلّد واحد في آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد : "بسم الله الرحمن الرحيم كتبه علي بن أبي طالب" . ولكنّ الواو تشتبه بالياء في ذلك الخط كما حكياه لي عن المصحف بالمشهد الغروي ، واتّصل بي بعد ذلك أنّ مشهد عبيد الله احترق واحترق المصحف الذي فيه .(١)

وفي هذه السنة العاشر من شهر رجب توفي الشيخ الإمام العلاّمة المحقّق أستاذ الفضلاء نصير الدين علي بن محمد القاشي (الكاشاني) بالمشهد المقدّس الغروي .(٢)

ترجم له الشيخ الحرّ العاملي ، وقال : عالم فاضل ، روى عنه ابن معيّة وقال عند ذكره : الإمام العلاّمة أوحد عصره .(٣)

وذكر الشيخ الطهراني أنّ الشيخ نصير الدين الكاشاني المولد الحلّي المسكن والمدفون بالغري نقل إلى العربية كتاب "زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك" تأليف المحقّق الطوسي .(٤)

---

(١) عمدة الطالب : ٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠٤/٢٠٦ .

(٣) أمل الآمل : ٢/٢٠٢ .

(٤) الذريعة : ٤/١٠٦ .

سنة ٧٥٧هـ - ١٣٥٦م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

الأمير الشيخ حسن نويان

في شهر رجب توفي في بغداد الأمير الشيخ حسن بن الأمير حسين بن آق بوقا (آقبغا) بن إيلخان (إيلكان)، المعروف بالشيخ حسن نويان، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن في مشهد علي أمير المؤمنين عليه السلام، في مقبرتهم الخاصة بهم في الصحن الغروي الشريف في الجهة الشمالية الشرقية في مقابر الإيلخانيين.

حكم الشيخ حسن نويان الجلايري العراق سبع عشرة سنة، وكانت عاصمة ملكه بغداد، وكان قد جاء إلى بغداد وتحصّن فيها سنة ٧٤٠هـ، وهو نهاية ملك المغول[(١)] وقد أقام عمارات نفيسة وجميلة في بغداد والنجف الأشرف.[(٢)]

قال شيخنا محمد حرز الدين في نوادره: دفن الأمير الشيخ حسن الجلايري في الصحن الغروي في النجف الأشرف منذ كان الوادي أرضاً للصحن، ولمّا صدر الأمر من قبل والي بغداد في العهد العثماني بالعراق في أوائل القرن الثالث عشر سنة ١٢٠٦هـ بتبليط الصحن بالرخام منعهم السيّد بحر العلوم وصحبه العلماء الأعلام، حيث يستدعي ذلك قلع قباب القبور البارزة في الصحن بما فيها قباب قبور العلماء والسادات والملوك، وأمروا أن لا تقلع القباب وتبقى كما هي، وتقام فيما بينها أساطين وتسقف بإحكام، ثمّ يبلّط سقفها بالرخام فيكون السقف أرضاً للصحن، وافتوا بجوازه.[(٣)]

وفي هذه السنة الخامس من شهر ربيع الأوّل توفي الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسن بن الراهاني بالمشهد الغروي وبه دفن.[(٤)]

---

(١) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد: ٢٣. أعيان الشيعة: ١٨٩/٢١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ٨٠/٢.

(٣) كتاب النوادر: ٦٢/٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٠٥/١٠٤.

وفي هذه السنة غروب عرفة تاسع ذي الحجّة توفي الشيخ رضي الدين علي بن المزيدي ، ودفن بالغري . قاله الشيخ شمس الدين محمد بن علي الجبعي نقلاً عن خط الشهيد .[١]

هو الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن يحيى المزيدي . يروي عنه الشهيد ، وأثنى عليه في بعض إجازاته ، بقوله : الشيخ العلاّمة ملك الأدباء والفضلاء .[٢]

سنة ٧٥٩هـ - ١٣٥٧م

مرقد الشيخ اليماني

فيها تمّ إنشاء بناية جديدة لمرقد الشيخ اليماني ومقام الإمام علي عليه السلام المعروفين بمقبرة الصفا ، فهناك صخرة على باب مدخل القبر يعود تاريخ كتابتها إلى القرن الثامن الهجري ، كتبت بالخط العربي ، وهذا نص ماكتب عليها :

"أجهد نفسه وسعى في إنشاء هذه القبّة الشريفة على مشرّفها السلام . السيّد المعظّم علاء الدين بن مير مجيد بن محمد المدني المدّاح ، بمساعدة ملك الحاج المحتشم الفيحاني (القهستاني) في سنة تسع وخمسين وسبعمئة للهجرة النبوية" .

وهذه العمارة هي أقدم بناء ذكر في تاريخ بنائه .

سنة ٧٦٣هـ - ١٣٦١م

الخجندي يزور النجف

في حدود هذه السنة زار الخجندي جلال الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الأخوي ، مرقد أمير المومنين عليه السلام في النجف الأشرف .

أديب رحّال ، من علماء الحنفية . تفقّه وتأدب في خجندة ، وسافر سنة ٧٤١هـ إلى

---

(١) بحار الأنوار : ٢٠٥/١٠٤

(٢) لؤلؤة البحرين : ٢٠٨.

سمرقند وبخارى ، ثمّ خوارزم فأقام ١٢ سنة يقرأ على علمائها . وانتقل إلى سراي بركة ، وآقصراي فأدرك القطب الرازي ، ثمّ إلى قرم وكفة وجزيرة سنوت ، وعاد إلى قرم فأقام نحو سنتين ، ثمّ إلى دمشق ومنها إلى الحج والزيارة وعاد إلى الخليل فالقدس سنة ٧٦٠هـ فدمشق ، وحج وسافر إلى بغداد ، وزار مشهد علي ثمّ أبي حنيفة وأقام به نحو أربعة أشهر مشتغلا بالمذاكرة مع فقهاء المشهد وعلمائه ، وزار قبر من هناك من العلماء والأكابر والصلحاء ، وهمّ بالرجوع إلى الشام فاحتال رفاقه حتى أخفوا عنه جميع كتبه ، فجاء إلى بغداد وسكن المستنصرية واشتغل بالطب والمذاكرة والإفتاء مدّة سنتين ونصف .

ثمّ ارتحل إلى كربلاء وزار الحسين ﷺ ، ثمّ إلى سرّ من رأى وزار بها علي الهادي والحسن العسكري ، ثمّ إلى إيوان كسرى في المدائن وزار فيه سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان ، ثم ارتحل إلى المدينة النبوية وحج ، فلمّا قضى الحج عاد إلى المدينة في سنة ست وستين وسبعمئة ، وتوفي بها سنة اثنين وثمانمئة ، ودفن مع شهداء أحد في قبر كان حفره بيده لنفسه .

صنّف كتباً منها : "شرح قصيدة البردة" ، و "شرح الأربعين النووية" ، ورسالة في "علم الكلام" و"فردوس المجاهدين" يشتمل على ما يتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث ، وشرحها ، في مجلد ضخم ، و"راح الروح" أرجوزة في أسماء الله وصفاته ، نحو ألف بيت .(١)

سنة ٧٦٩هـ - ١٣٦٧م

الأمير قاسم الجلايري

فيها توفي بنوبة قلبيّة الأمير قاسم بن السلطان الشيخ حسن نويان الجلايري ، وأخ

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١/١٤٧ - ١٥١ . الأعلام : ١/٢٢٥ .

السلطان أويس ، ودفن في مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام جوار قبر أبيه الشيخ حسن الجلايري .[(١)]

وولد الأمير قاسم في جمادى الأولى سنة ٧٤٨هـ ولمّا توفي أجريت له مراسم عزاء عظيمة ببغداد .[(٢)] وقد عثر على مقبرتهم في الأيام الأخيرة داخل الصحن الشريف ، فأُعيدت إلى ما كان عليه .

سنة ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م

طاعون في النجف

في هذه السنة حدث طاعون جارف في كربلاء والنجف الأشرف ، ومنها انتقل إلى بغداد وعاث فيها ، ثمّ نزل إلى القرنة والبصرة بعد أن فتك فتكاً هائلاً في النفوس .[(٣)]

سنة ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

الأمير نجيب الدين أحمد المهابادي

هو من أمراء الفُرس الشيعة في القرن الثامن الهجري . نقلت جنازته إلى النجف الأشرف ودفن فيها ، كما تحكيه صخرة منقوشة بنيت عند باب رواق عمران بن شاهين الخفاجي في ممرّ باب الطوسي للصحن الغروي الشريف ، عليها كتابة مؤرّخة في شهر صفر سنة ٧٧٦هـ . كما يظهر منها أنّ هناك قبوراً ثلاثة : قبر الأمير نجيب الدين أحمد هذا ، وقبر محمود بن أحمد المهابادي ، وقبر المرحومة سعيدة ، وأنّ هذه الصخرة كانت موضوعة على بنية خاصة بهم ، ثمّ دخلت تلك البنية في عمارة الصحن

---

(١) مجمل فصيحي (فارسي) : ١٠١/٣ . تاريخ آل جلاير (فارسي) : ٣٢ .

(٢) تاريخ روضة الصفا (فارسي) : ٥٧٤/٥ .

(٣) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد : ٦٧ .

الشريف فوضعت الصخرة في هذا الموضع تذكاراً لهم ، ويمكن أن يكون محمود هو ولد أحمد وسعيدة زوجته أو إحدى من يختص به .(١)

قال الشيخ علي الشرقي عند ذكر هذه الأسماء الثلاثة : إنّها عائلة ملكية فارسية من ملوك الطوائف في القرن الثامن للهجرة يوم كانت بلاد فارس ملوكاً وطوائف والسلطة مبعثرة تحت سلطة المغول والتتار ومملكتهم تسمّى "مهاباد" أي عمارة القمر .(٢)

ابن معيّة

وفي ثامن ربيع الآخر من هذه السنة توفي في الحلّة السيّد الجليل العالم النسّابة النقيب أبو عبد الله تاج الدين محمد بن القاسم ، المعروف بابن معيّة ، وحملت جنازته إلى مشهد علي عليه السلام ، فدفن هناك .

السيّد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن السيّد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن المحسن بن الحسين ابن محمد بن الحسين القصري بن أبي الطيّب محمد بن الحسين القيومي بن أبي القاسم علي بن أبي عبد الله الحسين الخطيب بالكوفة ابن أبي القاسم علي المعروف بابن معيّة بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّى بن الإمام السبط أبي محمد الحسن عليه السلام .(٣)

ذكره تلميذه ابن عنبة الداودي ، وقال : شيخي المولى السيّد العالم الفقيه الحاسب النسّابة المصنّف تاج الدين محمد . إليه انتهى علم النسب في زمانه وله فيه الإسنادات العالية والسماعات الشريفة . أدركته قدّس الله روحه شيخاً وخدمته قريباً من اثنتي عشرة سنة ، قرأت فيها ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأرباً وتواريخ وشعراً إلى

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٥٤/١٣ .

(٢) الأحلام : ٥٥ .

(٣) خاتمة مستدرك الوسائل : ٣١٢/٢ .

غير ذلك ، ومن تصانيفه "كتاب في معرفة الرجال" خرج في مجلّدين ضخمين ، وكتاب "نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب" خرج في اثني عشر مجلّداً ضخماً قرأت عليه أكثره ، وكتاب "الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة" أربع مجلّدات في أنساب الطالبيين مشجّر قرأته عليه بتمامه ... .

ثمّ قال ابن عنبة : وكان يتولّى إلباس لباس الفتوّة[1] ويعتزي إليه أهله ويحكم بينهم بما يراه فيطيعون أمره ويمتثلون مرسومه ، وهذا المنصب ميراث لآل معيّة من عهد الناصر لدين الله ، ولم يكن عوام العراق ولا خواصهم ليسلموا ذلك الأمر إلى أحد من غير آل معية مادام منهم أحد فكيف بالنقيب تاج الدين . وكان إليه إلباس خرقة التصوّف من غير منازع في ذلك لا يُلبسها أحد غيره . فأمّا النسب فلم يمت حتى أجمع نسّاب العراق على تلمذته والإستفادة منه . وتعداد فضائل النقيب تاج الدين محمد يحتاج إلى بسط لا يحمله هذا المختصر ، وتوفي عن بنات .[2]

وذكر الميرزا النوري عن الشهيد في مجموعته التي كلّها بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي ، قال :

قال القاضي تاج الدين محمد : لمّا أذن لي والدي بالفتيا ناولني رقعة ، قال : اكتب عليها ، فلمّا أمسكت القلم قبض على يدي وقال : أمسك ، فإنّك لا تدري أين يؤدّيك قلمك ، ثمّ قال : هكذا فعل معي شيخي لمّا أذن لي ، وقال لي شيخي : هكذا فعل معي شيخي .

ومن كلام القاضي تاج الدين : إنّ القول في الدين ، والإقدام على مخالفة ما استقرّت عليه فتوى الأكثرين ليس بالهيّن ، إنّما هي دماء تسفك وتسفح ، وأعراض تهتك وتفضح ، وفروج تحلّل وتفتح ، وصدور تضيق أو تشرح ، وقلوب تكسر أو تجبر أو تفسح ، وأموال تباذل بها وتسمح ، ونظام وجود يفسد أو يصلح ، وأمانات

---

(١) تقدّم في الجزء الأول من كتابنا بحثاً تحت عنوان "لباس الفتوة" .

(٢) عمدة الطالب : ١٦٩-١٧١ .

تنزع أو تودع ، ومقادير ترفع أو توضع ، وأعمال تشهد على الله أنّها صالحة أو طالحة ، وكرّة يحكم بأنّها خاسرة أو رابحة ، وإن ذلك في الحقيقة منسوب إلى الله ، إليه يعزوه ، وعنه يقوله ، وعلى نفسه ينادي بأنّه الشرع الذي جاء به عن الله ورسوله ﷺ .[١]

ومن شعره الذي كتبه عند نسب بعض العلويين لمّا ذكر أفعالهم :

يعزّ على أسلافكم يا بني العلى ... إذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم ... أسأتم إلى تلك العظام الرمائم
أرى ألف بانٍ لا يقوم بهادمٍ ... فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم[٢]

ومن بني معيّة السيّد نصير الدين الحسن بن قريش بن معيّة أحد رجال العلويين بالعراق ووجوههم ، كان قبله أهله يلبسون الفتوة نيابة عن السيّد تاج الدين محمد بن القاسم بن معيّة الحلّي . مال إليه الناس وامتثل أمره الخاص والعام . مات قتيلاً بطريق الكوفة لمّا توجّه زائراً للمشهد الغروي في بعض مواسم الزيارة فخرج عليه في الليل جماعة قطّاع الطريق ورموه بالنشاب فأصابته نشابة ، وحمل إلى المشهد جريحاً وتوفي هناك ، وترك بنتين لا غير .[٣]

سنة ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م

السلطان معز الدين عبد الواسع

في هذه السنة خامس عشر جمادى الأولى توفي الشاه الأعظم معزّ الدين عبد الواسع ، وأُقبر في مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف .

ظهر قبره في سنة ١٣١٦هـ عندما أصلحت إدارة الأوقاف العثمانية أرضيّة الصحن

(١) خاتمة مستدرك الوسائل : ٣١٢/٢ .

(٢) عمدة الطالب : ٢١٣ .

(٣) شهداء الفضيلة : ٧٩ .

الشريف ، وظهرت سراديب مبنيّة جدرانها وأرضها بالقاشاني الفاخر ، وكان أجمل بناء وأتقنه ، وقد ذهبت سُقُفها وبقيت جدرانها . وكتب على قبره : "الله لا إله إلاّ هو . هذا قبر الشاه الأعظم معزّ الدين عبد الواسع أنار الله برهانه ، توفي في خامس عشر جمادى الأولى سنة تسعين وسبعمئة" .(١)

وجاء في مجموع خطّي للبحّاثة الشيخ محمد حرز الدين : إنّه كتب على حجر القبر : "توفي سنة ٧٩١هـ" .

سنة ٧٩٣هـ - ١٣٩٠م

مؤلّفات ابن العتايقي

في هذه السنة كتب علي بن محمد - المعروف بالمدرّس الغروي - في النجف الأشرف كتاب "شرح التلويح" لأستاذه ابن العتايقي . وهذه النسخة في الخزانة الغرويّة ، وإمضاؤه فيها : "علي بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد الدين بالغري سنة ٧٩٣هـ" .

وابن العتايقي هو الشيخ كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يوسف بن العتايقي الحلّي ، العلاّمة المصنّف الجامع للنفون .

له تآليف في الخزانة الغرويّة في الصحن الحيدري الشريف ، كان أقدم خطوطه فيها سنة ٧٣٢هـ وهي السنة فرغ فيه من كتابة "مصباح الأرواح" تأليف البيضاوي . وآخر تواريخ خطوطه سنة ٧٨٨هـ وهي سنة فراغه من تصنيف كتاب "الشهدة في شرح الزبدة" ، والمراد به كتاب "زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك" للمحقّق الطوسي ، وهو بالفارسية ، نقله إلى العربية الشيخ نصير الدين علي بن محمد بن علي الكاشاني .

قال الشيخ الطهراني : أمّا شرح ابن العتايقي لنهج البلاغة فما وجدت منه في الخزانة

---

(١) أعيان الشيعة : ١٨٩/٢١ . تحفة العالم : ٢٨٨/١ .

الغرويّة إلاّ مجلّداً واحداً ، وقد كتب على ظهره تلميذه الشيخ علي المعروف بالمدرس الغروي : بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٨٦هـ. ثمّ قرأ عليه أيضاً تلميذه هذا وكتب له بعد ثلاثة أشهر الإجازة في شهر رمضان سنة ٧٨٦ هـ.[(١)]

وتقدّم في حوادث سنة ٧٥٥هـ ذكر لأحد مؤلّفات الشيخ عبد الرحمن ابن العتايقي الحلّي ، وهو كتاب "الايماقي في شرح الايلاقي" من مخطوطات الخزانة الغرويّة في الصحن الشريف ، ذكر فيه احتراق الحضرة الشريفة لمشهد علي عليه السلام بالتاريخ المذكور.

سنة ٨٠٠هـ - ١٣٩٧م

آل الصوفي

كان لآل الصوفي عقب في الكوفة حتى هذه السنة ، وهم أهل ثروة وأملاك كثيرة في الكوفة ونواحيها ، تولّى بعضهم نقابة مشهد علي عليه السلام ، مثل أبي الطيب يحيى بن أبي القاسم الحسن بن محمد الصوفي بن يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد بن عمر الأطرف بن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام .[(٢)]

وممّن ولي نقابة المشهد الغروي الشريف من هذه الأسرة أبو القاسم الحسن بن أبي الطيب يحيى بن الحسن بن أبي علي محمد الزاهد الصوفي بن أبي الحسين يحيى بن أبي عيسى عبد الله بن محمد بن عمر الأطرف بن علي أمير المؤمنين عليه السلام .[(٣)]

---

(١) الذريعة : ١٣١/١٤ .

(٢) تاريخ الكوفة : ٤٢٥ .

(٣) عمدة الطالب : ٣٦٨ .

القرن التاسع

سنة ٨٠٣هـ - ١٤٠٠م

تيمورلنك يزور النجف

في هذه السنة زار السفّاك تيمورلنك مرقد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

بعد أن دخل تيمورلنك بغداد للمرّة الثانية في يوم السبت السابع من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ بعد محاصرة دامت أربعين يوماً، وقتل خلق لا يحصى، واتّخذت من رؤوسهم منارات، خرج منها في العشر الأولى من ذي الحجّة قاصداً مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام للزيارة، ثمّ توجّه إلى الحلّة، وكان بركبه الأمير ميران شاه، والأمير شاه رُخ، ومحمد آزاد، وأحمد علي شاه، ومحمد أوميني، وأمير زاده رستم، والأمير شاه ملك، والأمير خليل سلطان، والأمير زاده الغ بيك كوركان، وجمع من خواتين حرمه، فدخلها في منتصف العقد الثاني من شهر ذي الحجّة، ومنها توجّه مع ركبه قاصداً زيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، ومنه توجّه قاصداً كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام. وبعد تقديمه الهدايا لساكنيهما صرف همّه إلى تعمير وتجميل وإصلاح العتبتين - كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف - وطال مكوثه فيما بين كربلاء والنجف الأشرف زهاء عشرين يوماً عقد خلالها عدّة مجالس ضمّ إليها نخبة من كبار أعلام العراق وآذربيجان وغيرهم للمناظرة والمحاورة العلمية والأدبية وما ماثل ذلك، ولم يصل العلماء منه ضرر.[1]

---

(١) مدينة الحسين: السلسلة الثانية، ١٤٦. تاريخ العراق بين احتلالين: ٢/٢٤٠.

سنة ٨٠٤هـ - ١٤٠١م

فضل الله الحروفي

في هذه السنة قُتل فضل الله الحروفي ، مؤسّس الطريقة الحروفيّة ، بأمر من الأمير ميران شاه بن تيمور ، أمير الحلّة وأعمالها .

قيل اسمه عبد الرحمان بن أبي محمد التبريزي ، وقيل عبد الرحيم أبو الفضل الإسترابادي . جاء إلى العراق واستوطن العتبات المقدّسة زهاء عشرين عاماً ، كان يقضي معظم أوقاته متنقلاً فيما بين كربلاء والنجف الأشرف ، وأخيراً شيّد له في كربلاء داخل صحن الروضة الحسينية "خانقاه" يأويه أتباعه . وكان يُعدّ من الفضلاء الزهّاد ، يجيد النظم والنثر بالعربية والفارسية ، وله عدّة تصانيف أودعها جملة من الأسرار الخفيّة المتعلقة بطريقته الحروفيّة التي ابتدعها . كان له مريدون وأتباع كثيرون يلقّبونه بالسيّد جلال الدين فضل الله الحروفي (الحلال خُر) ومعناه : "يأكل الحلال" .[1]

والحروفية اشتقّ اسمها من الحروف الأبجدية العربية الثمانية والعشرين لاعتقادهم أنّ لهذه الحروف أسراراً لها أثر في حياة الإنسان ، وتنسب هذه الفرقة إلى فضل الله الاسترابادي ، وقد راجت معتقداتها بين الدراويش البكتاشيّة بخاصة ، ومنها قولهم : "أنّ الكون يدور في حركة أبديّة ، وأنّ الله يتمثّل في الإنسان في صور الأنبياء والأولياء" . وأكثر المؤلّفات التي تتضمّن أصول الحروفيّة مدوّنة بالتركيّة ، منها "محرم نامه" و "حقيقت نامه" .[2]

قال العزّاوي : كان السيّد فضل الله الحروفي من الإتّحادية ثمّ ابتدع النحلة التي عرفت بالحروفيّة ، لازم الخلوة والطريقة في مشهد علي رضي الله عنه عشرون عاماً ، وفي موضع آخر مدّة طويلة ، وكان معاصراً للحاج بكتاش ولي في كربلاء .

---

(١) مدينة الحسين : السلسلة الثانية ، ١٤٨ .

(٢) القاموس الإسلامي : ٦٨/٢ .

وكانت له علاقة بالإسماعيلية الهنود وهم يتردّدون إلى مشهد الإمام علي رضي الله عنه فاتّصل بهم. وهذه النحلة لم تلبث أن دخلت في نحلة التصوف المعروفة بـ"البكتاشية" وتوثّقت العلاقة بين الحروفية والبكتاشية لحد أن صار يعد الواحد مرادفاً للآخر.[(١)]

سنة ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م

في الثامن من شهر رمضان من هذه السنة فرغ المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين السيوري المتوفى ٢٦ جمادى الثانية سنة ٨٢٦هـ من تأليف كتاب "الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية" الذي هو شرح على رسائل "الفصول النصيرية"[(٢)]، للخاجة نصير الدين الطوسي. وقد كتبه باسم نقيب المشهد العلوي جلال الدين علي ابن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي.

قال الشيخ مقداد السيوري في مقدمة الكتاب في الثناء العاطر عليه:

وخدمت به عالي مجلس من خصّه الله بخصائص الكمال، وحباه بأشرف عنصر وأكرم آل ... ذاك شرف الإسلام وتاج المسلمين بل ملك السادات والنقباء في العالمين، وظهير أعاظم الملوك والسلاطين السيّد النقيب الأطهر جلال الملّة والحق والدنيا والدين أبو المعالي علي بن المولى السيّد النقيب الطاهر المغفور له شرف الملّة والدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي خلّد الله تعالى سيادته، وربط بالخلود أطناب دولته، ولازالت أيّامه الزاهرة تميس وتختال في حلل البهاء والكمال.

أقول: وقد رأيت هذا الشرح في النجف الأشرف في مخطوطات مكتبة الأستاذ محمد صالح شمسة[(٣)] الذي أطلعني على مخطوطاته.

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين: ٢٤٦/٢- ٢٤٩.

(٢) كتاب في الكلام فارسي، عرّبه ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الإسترابادي الحلّي الغروي.

(٣) آل شمسة أسرة عربية نزحوا من جبل عامل في لبنان قبل قرون إلى النجف الأشرف، ولهم حق السدانة في مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

سنة ٨٢٦هـ - ١٤٢٢م

المقداد السيوري

في ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة توفي الشيخ أبو عبد الله جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الأسدي السيوري[1] الحلّي الأسدي ، ودفن بمقابر النجف .

كان عالماً فاضلاً متكلّما محقّقاً مدقّقاً ، روى عن الشهيد محمد بن مكّي العاملي . له من الكتب والمؤلّفات "شرح نهج المسترشدين" في أصول الدين ، و"كنز العرفان في فقه القرآن" ، و"التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع" . و"شرح الباب الحادي عشر" ، و"شرح مبادئ الأصول" وغيرها .[2]

وقد أسّس المقداد السيوري مدرسة في النجف الأشرف ، ولمّا خربت أشادها سليمان خان واشتهرت به أخيراً . تقع المدرسة السليميّة اليوم في سوق محلّة المشراق إحدى محلاّت النجف الأشرف ، وقد تقدّم ذكرها في الجزء الأول من كتابنا .

سنة ٨٣٣هـ - ١٤٢٩م

مقبرة لأبناء السلاطين

في هذه السنة توفي الشاه زاده السلطان بايزيد ودفن في مشهد علي عليه السلام وقد ظهر قبره تحت سراديب الدفن الخالية في الصحن الغروي الشريف سنة ١٣١٦هـ عندما جدّد تبليط الصحن بالصخر ، فظهرت قبور مبنيّة بالقاشاني الملوّن المنبّت باللاجورد ، ومنها قبر مكتوب عليه بالكتابة الحجرية هكذا : "المبرور شاه زاده سلطان بايزيد طاب ثراه ، توفي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة هلالية" . وكتب على

(١) نسبة إلى سيور ، وهي قرية من توابع الحلّة .

(٢) روضات الجنات : ١٦٢/٧ .

قبر آخر بقربه : "هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاه زاده الشيخ أويس" .
وكتب على قبر آخر بقربه : "هذا قبر السعيده المرحومة بابنده سلطان" .(١)

وهذه المقابر قريبة من باب الرواق الشمالي المعروف بباب الرحمة ، على يسار الداخل إلى الرواق ، ببعد أربعة أو خمسة أذرع عن الجدار الخارجي .

سنة ٨٣٩هـ - ١٤٣٥م

في السادس والعشرين من شهر صفر من هذه السنة أتمّ بالحلّة السيفيّة الشيخ نجم الدين خضر بن الشيخ شمس محمد بن علي الحبل رودي الرازي الخازن بالمشهد الغروي الشريف تأليف كتاب "التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور" في رد كتاب يوسف بن المخزوم المقصودي الواسطي الأعور . ذكره السيّد محسن الأمين ، وقال : ورأيت بخط بعض الفضلاء على ظهر بعض مؤلّفات هذا الشيخ في وصفه ما هذا لفظه :

"الشيخ الإمام العالم العامل العلاّم خاتم المجتهدين ، لسان الحكماء والمتكلّمين عزّ الفقهاء المتديّنين ، نجم الملّة والحق والدنيا والدين خضر بن الشيخ الأعظم شمس الدين محمد بن الرازي الحبل رودي قدّس الله روحه وجعل الجنّة مثواه بحق محمد وآله الطاهرين" . ويظهر منه أنّ والده أيضاً كان من العلماء .

ووصف نفسه في مقدمة التوضيح بالملازمة لخزانة المشهد الشريف الغروي ، وفي هذا الوصف يحتمل أن يريد بها خزانة الكتب فقط ، والله أعلم .(٢)

وقال الميرزا عبد الله الأصفهاني في ترجمته : فاضل عالم متكلّم فقيه جليل جامع لأكثر العلوم ، ومن تلاميذ الشيخ شمس الدين محمد بن الشريف الجرجاني

---

(١) تحفة العالم : ٢٨٨/١ . أعيان الشيعة : ١٨٩/٢١ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٦٣/٢٩ .

المشهور ، ومن علماء دولة الشاه إسماعيل الصفوي والشاه طهماسب الصفوي ، ومن معاصري العلاّمة الداراني .[١]

سنة ٨٤٧هـ - ١٤٤٣م

السادة العميديون

في شهر ذي القعدة من هذه السنة هاجر من النجف الأشرف إلى خراسان الأخوان السيّد شرف الدين حسين بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي ، والسيّد النسّابة شمس الدين محمد بن أحمد بن عميد الدين علي مؤلّف كتاب "بحر الأنساب" المعروف بـ"المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف" وتزوج السيّدان بسبزوار وأولدا . وتوفي السيّد شرف الدين حسين شهيداً محروقاً على يد التركمان في ربيع الأوّل سنة ٨٦٣هـ ونقله أخوه شمس الدين محمد المذكور إلى المشهد المقدّس الرضوي بطوس ودفنه قِبَلَ الشيخ الطبرسي .[٢]

وممّن أقام في النجف الأشرف من أفاضل السادات والعلماء العميديّين ، أبو تغلب عميد الدين علي بن جلال الدين الحسن الحسيني النسّابة . كان بسبزوار وأقام في النجف الأشرف . له شهرة عظيمة وكرامات كثيرة ، وفضائل جمّة بعد آبائه الطاهرين . وكان في غاية الزهد والتقوى ، يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير . وكان ذا مال جزيل أنفقه في سبيل الله . وكان عالماً فاضلاً مدرّساً في أنواع العلوم ، له قدم ثابت وفضائل أجلّ من أن تحصى . أعقب من خمسة رجال .[٣]

---

(١) رياض العلماء :٢/٩١.

(٢) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١/٩٠.

(٣) نفس المصدر : ٩١.

سنة ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م

المشعشع يغزو النجف

في هذه السنة هجم حاكم البصرة والجزائر علي بن محمد بن فلاح الموسوي الملقّب بالمشعشع على مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف ، ومشهد الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء ، وقتل الكثير من أهلهما قتلاً ذريعاً ، ونهب المشهدين ، وأسر منهما إلى دارَي ملكه البصرة والجزائر .

قال الغياثي في تاريخه : وخرج مير علي كيوان الوزير حاكماً ، فلمّا كان موسم الحج ، والحاج قد توجّه من بغداد وحطّ رحله بالمشهد الشريف الغروي ، وذلك يوم السبت غرّة ذي القعدة سنة ٨٥٧هـ ، خرج عليهم السلطان علي المشعشعي بعساكره فأحاط بهم وقتلهم إلى آخرهم ونهب أموالهم ودوابهم وجمالهم ، وأخذ المحمل والآية المذهّبة ، وقماشه ، ونجا ناس قلايل كان قد سبقوا ودخلوا المشهد . وحاصر السادة في حطيم المشهد فأرسلوا يتضرّعون إليه فطلب منهم القناديل والسيوف ، وكانت خزائن السيوف من سبعمئة سنة يجتمع فيها السيوف . جميع سيوف الصحابة والسلاطين ، وكلّما مات سلطان أو خليفة بالعراق يحمل سيفه إليها . فأرسلوا إليه مئة وخمسين سيفاً واثنا عشر قنديلاً ، ستّة منها ذهباً وستّة قناديل فضّة . فأرسلوا إليه من بغداد عسكراً لمحاربته يقدمهم "دوه بيك" وانضمّ إليه "بسطام" حاكم الحلّة بأجواد عساكر بغداد ، فلمّا وصلوا إليه كانوا بالنسبة إلى عسكره قليلين ، فانضمّ عليهم عسكر المشعشع فلم يخرج منهم سوى دوه بيك .

وفي الخامس من شهر ذي القعدة دخل السلطان علي المشعشع الحلّة ونقل أموال الحلّة والمشهدين إلى البصرة ، وأحرق الحلّة وأخربها وقتل من بقي فيها من الناس ، ومكث فيها ثمانية عشر يوماً . ورحل من الحلّة يوم الأحد ٢٣ ذي القعدة إلى المشهد الغروي والحايري ، ففتحوا له الأبواب ودخل فأخذ ما تبقّى من القناديل والسيوف

ورونق المشاهد وجميعها من الطوس ، والأعتاب الفضّة والستور والزلالي وغير ذلك ، ودخل بفرسه إلى داخل الحرم ، وأمر بكسر الصندوق وإحراقه ، فكسر وأُحرق ، وقتل أهل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم .(١)

سنة ٨٥٩هـ - ١٤٥٤م

عساكر پير بوداق تتوجّه إلى النجف

في هذه السنة - بعدما وصلت أخبار هجوم السلطان علي المشعشع على المشهدين في النجف الأشرف وكربلاء إلى پير بوداق وهو بشيراز - أرسل پير بوداق جماعة من عساكر شيراز إلى بغداد مقدمهم أمير شيخ شيء لله ، وحسين شاه مهردار ، وعمر سورغان ، وعلي كرز الدين ينكي أغلي . وأمر أن يتوجّه السيدي علي ويعمر الحلّة والمشهدين - مشهد علي عليه السلام ومشهد الحسين عليه السلام - فدخل بغداد ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٩هـ ، فعند ذلك توجّه سيدي علي إلى الحلّة يوم السبت ١٨ شعبان سنة ٨٥٩ وعمّر سوقها ، وعمّر بها قلعة .(٢)

سنة ٨٦١هـ - ١٤٥٦م

هلاك المشعشع

فيها جاءت الأخبار المستفيضة بقتل عدوّ الله علي بن محمد بن فلاح المشعشع وقتل أخيه الرضا أيضاً وقتل عسكره ، بعد أن قتل هذا المقتول الحاج ، وخرّب المشاهد المقدّسة ونهبها ، فلمّا قتل بعث أبوه محمد بن فلاح القناديل التي نهبها ولده إلى مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف .(٣)

---

(١) تاريخ الغياثي : ٣٠٨- ٣١٠.

وقد انفرد الغياثي في قيام السلطان علي بمهاجمة المشهد الغروي مرّتين وإحراقه .

(٢) تاريخ الغياثي : ٣١١.

(٣) بحار الأنوار : ١٤/١٠٤.

وكان علي المشعشع قد حاصر بجيوشه قلعة بهبهان وهو مجروح ، فتوجّه إليه "پير بوداق" حاكم شيراز ، فكسر بعد هجوم عساكر المشعشع ، فوصل "پير قلي" إليه بعسكره ، فكرّوا على المشعشعين فكسروهم ، ووصل شخص إلى خيمة علي المشعشع فرآه نائماً فحزّ رأسه ولم يعلم من هو . وكان وزيره ابن دلامة مقبوضاً فعرف الرأس وفتّشوا على الجثّة فحصلوها وسلخوها وأحشوها تبناً وأرسلوها إلى بغداد ، وأرسل الرأس إلى جهانشاه ، ودخل جلده بغداد في السادس عشر من جمادى الثانية سنة ٨٦١هـ.[١]

سنة ٨٧٧هـ - ١٤٧٢م

النقيب شرف الدين الفتال

في هذه السنة توفي في المشهد الغروي الشريف النقيب شرف الدين حسن بن عبد الكريم الشهير بالفتّال . تقلّد خازنية الروضة الغروية في النجف الأشرف ثمّ تجرّد عن النقابة ولم تطل أيامه بها .

قال السيّد الأمين العاملي : الشيخ جمال الدين حسن بن علي بن عبد الكريم الشهير بالفتال خادم الروضة الشريفة الغروية . نسبه في الرياض وكشكول البحراني وغيرهما الحسن بن عبد الكريم .[٢]

وذكره تلميذه ابن أبي جمهور الأحسائي في طرق أسانيد كتابه "عوالي اللئالي" وبالغ في وصفه ، قال :

الطريق الخامس : عن شيخي ومرشدي ، ومعلّمي طريق الثواب ، ومناهج معالم الأصحاب ، وهو الشيخ الفاضل العلاّمة ، المبرز على الأقران ، المحرّر المقرّر لساير الفنون على طول الأزمان ، علاّمة المحقّقين ، وخاتمة المجتهدين ، الإمام الهمام ،

(١) تاريخ الغيائي : ٣١٣.

(٢) أعيان الشيعة : ٣٩٠/٢٢.

والبحر القمقام ، جمال الملّة والحق والدين ، حسن بن عبد الكريم ، الشهير بالفتال .[(١)]

ووصفه الشيخ يوسف البحراني في كشكوله بالشيخ الجليل المتبحّر. وكان مع علمه متشرّفاً بخدمة الروضة الشريفة العلوية .[(٢)]

سنة ٨٩٥هـ - ١٤٨٩م

المملكة العادل شاهية

في هذه السنة تشيّع الملك الهندي يوسف عادل شاه ، مؤسّس المملكة العادل شاهية في بيجاپـور سنة ٨٩٥هـ.

المعروف عن يوسف عادل شاه إنّه حينما استتبّ له الأمر في بيجاپـور عقد اجتماعاً حافلاً شعبيّاً ذات يوم وأعلن فيه تمسّكه بالمذهب الجعفري الإثني عشري على ملأ من الناس ، وطلب إلى رجال الدين وأشراف البلد - من أمثال الميرزا جهانگـير ، وحيدر بك ، والسيّد أحمد الهروي ، وهم من رجال الشيعة المعروفين هناك - أن يعملوا على نشر هذه العقيدة لأنّه نذر أن يفعل ذلك ، بعد أن رأى النبي الكريم ﷺ في المنام فأمره بذلك .

ثمّ ارتقى المنبر - بأمر منه - سيّد من سادات النجف الأشرف يدعى "نقيب خان" فأذّن في الناس وأدخل في ضمن الأذان الشهادة الثالثة وهي "أشهد أنّ عليّاً وليّ الله" وقرأ الخطبة باسم الأئمة الإثني عشر عليهم السلام . فكان أوّل عاهل هندي يجرأ على إجراء المراسيم الدينية هذه بصورة علنيّة .

وفي إحدى حملاته العسكرية التي كان يقودها لتوطيد حكمه في المملكة مرض العاهل الهندي ، وحينما شفي من مرضه بعث بمبلغ ستّين ألف روبية ليوزّع على السادة ورجال الدين في النجف الأشرف وكربلاء والمدينة المنوّرة .[(٣)]

---

(١) عوالي اللئالي : ١/٥- ٨.

(٢) أعيان الشيعة : ٣٩١/٢٢.

(٣) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١٩٨/١ ، عن كتاب "شيعة الهند" تأليف جون هوليستر .

القرن العاشر

سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م

الشاه إسماعيل الصفوي يزور النجف

في هذه السنة قام الشاه إسماعيل الصفوي الأول المتوفى سنة ٩٣٠هـ بزيارة العتبات المقدّسة في العراق بعد احتلاله، فزار مشهد علي، والحسين بن علي عليهما السلام.

طمع الشاه إسماعيل في العراق وصاحبه يومئذ السلطان مراد بن يعقوب آخر ملوك دولة الخروف الأبيض (آق قويونلي) التركمانية. وكان السلطان مراد قد أناب عنه والياً على العراق أحد رجاله الأمير مبارك (بارك)، فحمل الشاه على العراق قاصداً بغداد، وأرسل في مقدمته أحد قوّاده المدعو "لالا حسين" فحاصر بغداد وعجز أميرها عن الدفاع، وانتصر القائد الفارسي على حامية المدينة واحتلّها عنوة في السنة نفسها، وعلى أثر ذلك توجّه الشاه إسماعيل إلى بغداد، فلمّا دخلها فتك بأهلها من السنّة والنصارى، ثمّ سار عنها واستناب عنه نائباً بها وترك قسماً من جنوده لحماية المدينة وعاد إلى مقرّه، وقد خضعت له أكثر المدن العراقية، وبقي الجيش الفارسي في العراق قرابة السنتين. ثمّ تمكّن السلطان مراد من طرد جيوش الشاه سنة ٩١٦هـ، هذا وكان الشاه مشغولاً إذ ذاك في حروب خراسان، فلمّا انتهى منها تهيّأ لأخذ بغداد ثانية وحمل عليها بجيش عرمرم واستولى على بغداد عنوة سنة ٩٢٠هـ، وغالى في الإنتصار لمذهب الشيعة وأتباعه، وأعلن المذهب الشيعي رسماً في مملكته، وبالغ في اضطهاد من بقي من السنّة حتى أنّه أجبر كثيرين منهم على التشيّع.

وبعد أن استتبّ أمر الشاه في العراق (بغداد والبصرة والموصل وما يتبع ذلك) ولّى على العراق ببغداد أحد رجاله إبراهيم خان وعاد إلى مقرّه، ثمّ أمر فأعيد بناء حرم الكاظمين والقبّة التي على الضريحين سنة ٩٢٦هـ.[١]

وقد زار الشاه إسماعيل مشهد علي عليه السلام في النجف الأشرف بعد زيارته لكربلاء المشرّفة، وقدّم للحضرة هدايا جزيلة، ونوادر فاخرة، وأكرم سكّان مدينة النجف المشرّفة وأنعم عليهم بوافر العطايا.[٢]

وأمر الشاه بحفر نهر من الفرات لشرب ساكني النجف الأشرف، أكمله إليها بقناة لارتفاع أرض النجف، وبقي هذا النهر إلى زمن محاصرة العثمانيين النجف الأشرف أيام السلطان سليم خان فطمّ النهر. وقد تقدّم ذكره مفصّلاً تحت عنوان "أنهر النجف" في الجزء الأول من كتابنا.

سنة ٩١٧هـ - ١٥١١م

في هذه السنة زار النجف الأشرف مشهد علي عليه السلام الصدر الكبير الأمير السيّد شريف بن الأمير تاج الدين علي بن الأمير مرتضى بن الأمير تاج الدين علي، وكان صدراً عند الشاه إسماعيل الصفوي الأوّل.[٣]

سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م

السيّد محمد كمونة

في هذه السنة قتل السيّد محمد كمونة في معركة "جالديران" قرب تبريز، قتله العثمانيون في هجومهم على إيران والعراق. وكان السيّد محمد كمونة أطلق من سجنه

---

(١) تاريخ الدول الفارسية في العراق: ١٠١-١٠٣.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ٣٤١/٣.

(٣) تاريخ روضة الصفا (فارسي): ٢٢/٨.

في الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ٩١٤هـ ، بعد دخول الشاه إسماعيل الصفوي إلى بغداد ، وكان سجيناً في بغداد عند الوالي بازيك بك العثماني ، حيث كان متّهماً في الميل للشاه وإخلاصه له ، وأنّه مطاع في أرجاء العراق وله وجاهة ونفوذ ، فزجّه الوالي في جبّ مظلم . وبعد إطلاقه خطب خطبته الإثنى عشرية ، وعبّر فيها الإخلاص والطاعة للشاه إسماعيل ، فنال السيّد محمد بهذا الإنعام من الشاه ، وفوّض إليه إدارة بعض الولايات وتولية النجف الأشرف ، وسيّر معه جيشاً إلى النجف بعَلَم وطبل .

والسيّد محمد كمونة هو ابن علي بن حسين بن أبي منصور جعفر بن أبي جعفر الحسين بن أبي منصور بن أبي الفوارس طراد بن شكر بن أبي جعفر النفيس هبة الله بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الفتح محمد المعروف بابن صخرة بن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله ابن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .[1]

السيّد حسين كمّونة

وفيها ولي نقابة المشهد الغروي الشريف وحكومته السيّد حسين بن ناصر الدين محمد كمّونة ، بعد سفر والده بصحبة الشاه إسماعيل الأوّل سنة ٩٢٠هـ .

أورد السيّد حسن الصدر قصّة طريفة في شجاعة السيّد حسين كمونة حينما كان والياً على النجف ، فقال في ترجمة الشيخ نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن أبي جامع العاملي :

هو أبو أسرة من العلماء ، وله التقدّم في العلم والفضل ، قال بعض أحفاده وهو الشيخ جواد محي الدين : وسبب انتقال الشيخ علي - على ما رأيت بخط الفاضل الشيخ علي بن الشيخ رضي الدين بن الشيخ علي المزبور - هو أنّه لمّا جرى ما جرى

---

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٢/ ٥٥ - ٥٧ .

في تلك البلاد من القضاء المحتوم على المرحوم المبرور الشهيد الثاني قدّس سرّه تضعضعت البلاد واضطرب أهلها وشملهم الخوف والتقيّة ، خرج الشيخ علي المزبور ولكن لم أدر من أي قرية من تلك القرى ، فقيل من جبع ، وقيل من عيناثا ، وقد خرج مع أولاده وعياله خائفاً يترقّب حتى وصل كربلاء فأقام بها . وكان عالماً فاضلاً محدّثاً تقيّاً نقيّاً صالحاً ذا ثروة ونعمة جزيلة غير محتاج لأهلها ، وسكن بها مدّة ، وكان السيّد محمد بن أبي الحسن العاملي أيضاً قد جاء من البلاد وسكن بكربلاء ، وكان بكربلاء رجل جليل وهو الذي بنى الجامع تجاه الضريح المقدّس وعمّر الحرم الحسيني ، فأوصى الرجل المذكور للشيخ علي والسيّد محمد في أمواله وتوفي ، فشاع هذا حتى وصل إلى السلطان العثماني فأرسل بإحضار الوصيّين ، فجاء المأمور بالإحضار إلى كربلاء وأخذ السيّد محمد ولم يكن الشيخ علي حاضراً بل كان في النجف ، فقيد السيّد وتوجّه إلى النجف للقبض على الشيخ علي ، وكان المرحوم السيّد حسين كمونة والياً على النجف ، فاحتال على المأمور حتى خلّص السيّد من يده ، وتوجّه السيّد هارباً إلى مكّة والشيخ علي هرب إلى بلاد العجم ، فلمّا وصل إلى الدورق والحاكم بها السيّد مطلب ولد السيّد مبارك ألزم الشيخ بالإقامة عنده ، ثمّ انتقل السيّد مطلب مع الشيخ إلى الحويزة وسكناها حتى مات الشيخ علي بها ونقل إلى النجف ، وهو أول من نقل من الحويزة إلى النجف .[١]

وكان السيّد حسين كمونة ذا ثروة وأملاك ، ومن أملاكه مقاطعة "السلهوة" من أرض الحسكة في الرمّاحيّة[٢] بتاريخ عام ٩٥٨هـ.

---

(١) تكملة أمل الآمل : ٢٨١.

(٢) الرمّاحية مصحّف عن "روم ناحية سي" أي : ناحية الروم ، وسي : رابطة . كانت الرمّاحية بلد عظيم يقع على جانبي نهر الفرات القديم (الفوّار) ، مات نهرها وهجرت ، وكانت قاعدة لقرى وبلدان خزاعة عصر "مهنّا الهيس" و "حمد آل حمود" .(معارف الرجال : ١٩٠/١)

وفيما يلي نعرض صورة صك مقاطعة "السلهوة" ، لما يحتوي الصك على نصوص تاريخية وأسماء أرضين ، وأنهارها وتلالها ، والنقد المتعامل به في القرن العاشر بالعراق ، ورجال المنطقة ، وغير ذلك ، وكلّها قد اندرست بموت نهر الرمّاحية (الفوّار) :

هذه حجّة صحيحة شرعيّة ، ووثيقة صريحة مرعيّة ، يعرب مضمونها وينبئ مكنونها عن أنّه حضر بمجلس الشرع الشريف السيّد الأجل ، رفيع القدر والمحل ، زبدة السادات الكرام ، وخلاصة النقباء العظام ، المستغني عن الإطناب في الألقاب السيّد عزّ الدين حسين بن السيّد ناصر كمونة ، وحضر معه المدعوون : بجرو ومير علي ابنا حمزة بن معن الزرفات ، وسحور بن صالح بن حمزة المذكور ، وباعوه في عقد واحد وصفقة واحدة جميع الأرض المعروفة بـ"السلهوة" الكائنة في جانب الزبيد العربي ، أصالة عن أنفسهم ووكالة عن مطرود وجدّوع ابني صالح بن حمزة المذكور بعد دعوى أخيهما سحور بن صالح المذكور الوكالة عنهما ، وشهادة السيّد محمد بن أحمد ، ونصر الله بن حسين علي وفق دعواه عنهما ، يحيط بمجموع الأرض المذكورة ويحويها حدود أربعة . الحدّ الأوّل ، شرقاً : أمّ الغزلان ويتمّ بالإيشان الذي بين الأرض المذكورة وبين الطويلة متصلة إلى الثريا . والحد الثاني ، قبلة : تلّ الشجر ، ويتمّ بتل خفاجة . والحد الثالث ، غرباً : إيشان هور صيالة . والحد الرابع ، شمالاً : الممشى من هور صيالة إلى أمّ الغزلان ، بجميع حقوقها ومتعلّقاتها ومنسوباتها ومضافاتها ومجرى مائها بثمن مبلغه ثلاثمئة وأربعون شاهيّة ، نصفه حفظاً لأصله وضبطاً لكميّته مئة وسبعون شاهيّة سليمانية ، بيعاً صحيحاً شرعيّاً ، وشراءً معتبراً مرعيّاً مشتملاً على الإيجاب والقبول الصحيحين الشرعيين الصادرين عن أهلهما طوعاً واختياراً ، خالياً عن كافّة المبطلات لا غبن فيه ولا خيار ، وقبض البائعون المذكورون من المشتري المذكور جميع الثمن المسطور بالتمام والكمال ، ولم يبق لهم من ثمن المبيع المذكور عند المشتري المزبور التخلية الشرعية ، فبموجب ذلك صارت "السلهوة" المذكورة

ملكاً من أملاك السيّد المذكور وحقّاً من حقوقه يتصرّف فيها تصرّف الملاّك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم، من غير منازع ينازعه ولا معارض يعارضه، ومهما كان من درك أو استحقاق في المبيع المذكور فضمانه على البايعين المذكورين حيث يوجبه الشرع الشريف ويقتضيه.

جرى ذلك المحضر في الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ٩٥٨هـ.

شهود المجلس: السيّد ناصر الدين بن حمزة ريان، الشيخ نعمة بن إبراهيم الخطيب، السيّد تاج الدين بن أبي الفتح، السيّد سيف الدين بن ناصر الدين كمونة، السيّد شرف الدين بن السيّد ناصر الغوش، السيّد سيف بن السيّد حسن عياش، الفقير صدر الدين بن محمد الحسيني، وكذا شهد جشمان بن محمد خليفة، وكذا شهد فلاح بن ماجد آل شعلة، أشهدت بصحة هذه الورقة، وكتب محمد بن أحمد المزيدي. من الشاهدين بما في هذه الوثيقة المباركة بإقرار البايعين المذكورين الفقير عبد الحسن بن عبد الله القطيفي، شهد بصحة مضمونها، وكتب عنه وبإذنه الفقير محمد اليعقوبي المجاور بالنجف الأشرف.

كتب في أعلاها: صحّ ما تضمّنته مطاوي هذه الوثيقة لدى العبد الفقير من العترة الطاهرة الحسينية من الشجرة الطيّبة الفاطميّة محمد بن محمد القاضي بمدائن بغداد المحميّة والمشهدين الشريفين الغرويّة والحائريّة والمفتي بالعراقين لازالا محفوفين بالعناية الإلهية.[1]

خان أحمد ملك كاركيا

وفي هذه السنة توفي في النجف الأشرف خان أحمد بن السلطان حسن المعروف بخواندكار، أفضل ملوك كاركيا. كان يتولّى بلاد جيلان وطبرستان والديلم وساعد الشاه إسماعيل الصفوي في حروبه، وأسره الشاه طهماسب وحبسه، ولمّا تسلّط الشاه

(١) أعيان الشيعة: ٣٤٩/٢٧- ٣٥١.

إسماعيل أطلقه وحكّمه على جيلان . ولمّا ظهر الشاه عباس الصفوي فرّ من جيلان إلى النجف وسكنها إلى أن مات بها سنة ٩٢٠هـ.

ونقل الشيخ الجواهري ، عن القاضي نور الله المرعشي في "مجالسه" ، والاشكوري في "محبوب القلوب" : أنّ وفاة خان أحمد لم تكن في النجف وإنّما وردها واهتدى إلى التشيّع بها بعد ملاقاته علماء الإثني عشرية فيها وعاد إلى جيلان .[1]

سنة ٩٢٦هـ - ١٥١٩م

فيها جرى الماء من الفرات إلى مدينة النجف . وكان الشاه إسماعيل الصفوي عند قدومه لزيارة النجف الأشرف سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م قد أمر بكري النهر الذي حفره علاء الدين عطاء الملك حاكم العراق من قبل هولاكو ، وجرّه من الفرات إلى مدينة النجف ، لأنّ الرمال كانت قد تراكمت فيه وسدّت مجراه فسمّي بعد الكري بالنهر الشاهي[2] ، وهو المعروف الآن بنهر الهنديّة نسبة إلى آصف الدولة أحد أمراء الهند في لكنهور ، الذي كراه عند مجيئه إلى العراق لزيارة قبور الأئمة سنة ١٢٠٩هـ.

سنة ٩٢٩هـ - ١٥٢٢م

مسائل المحقّق الكركي

في شهر محرّم من هذه السنة وردت على المحقّق الكركي - وهو يومذاك يتولّى منصب شيخ الإسلام في أصفهان - إحدى عشرة مسألة من بعض طلبة العلوم في مدينة النجف الأشرف ، يسألونه فيها حلّ معضلاتها . وقد صرّح بذلك رحمه الله في مقدمة الجوابات على هذه الأسئلة ، قائلاً :

فقد وردت عليّ في المحرّم المنتظم سلك شهور سنة تسع وعشرين وتسعمئة

---

(١) آثار الشيعة الإمامية : ٥٧/٣.

(٢) تاريخ الدولة الفارسية في العراق : ١٠٣.

مسائل جليلة وفوائد جميلة ، عن السادة الأجلاّء الأخلاّء الفضلاء الأتقياء العلماء ، المؤيّدين باستفاضة الكمال عند عتبة باب مدينة العلم عليه صلوات الله ما دارت الخضراء على الغبراء ، مع الإشارة إلى العبد باستخراج حقائقها ، وإبانة الحق فيما لها وعليها من دقائقها .

وكانت المسائل التي وردت عليه إحدى عشرة مسألة ، فأضاف إليها مسألة أخرى ، فأصبح مجموعها اثنتي عشرة مسألة ، هي :

الأولى : متعلّقة بمباحث الألفاظ من مقدّمات المنطق .

الثانية : بيان حدوث العالم بحيث يعمّ المجرّد والمادّي .

الثالثة : جواز السفر في شهر رمضان لناذر صوم الدهر مع تقييده بالسفر .

الرابعة : لو اشترى شخص عبداً بجارية ، ثمّ أعتقهما .

الخامسة : لو أجاز المرتهن الرهانة الثانية .

السادسة : لو باع الراهن ، فطلب المرتهن الشفعة .

السابعة : لو جعل الراهن والمرتهن الرهن على يد عدلين .

الثامنة : تقديم قول المرتهن في أنّ رجوعه من إذنه للراهن في البيع .

التاسعة : الشك في وقوع الرضاع بعد الحولين .

العاشرة : بيان مسألة تتعلق بالوصية .

الحادية عشرة : طلاق الغائب العالم بحيض زوجته .

الثانية عشرة : في إثبات الغرض في أفعال الله تعالى .[1]

سنة ٩٤٠هـ - ١٥٣٣م

المحقّق الكركي

فيها توفي في النجف العلاّمة المحقّق الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي .

---

(١) رسائل المحقّق الكركي : ١٢/٣ .

ذكره السيّد مصطفى التفريشي ، وقال في وصفه : شيخ الطائفة وعلاّمة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيّد التصانيف ، من أجلاّء هذه الطائفة ، له كتب منها شرح قواعد الحلّي .(١)

وقال الحر العاملي في ترجمته : أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنّفاته كثيرة مشهورة ، منها "شرح القواعد" ... روى عنه فضلاء عصره ، ومنهم الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الميسي ، ورأيت إجازته له ، وكان حسن الخط . وقد أثنى عليه الشهيد الثاني في بعض إجازاته فقال عند ذكره : الشيخ الإمام المحقّق المنقّح ، نادرة الزمان ويتيمة الأوان . ويروي عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي . وقد مدح الشيخ علي بن هلال المذكور الشيخ علي بن عبد العالي بقصيدة مذكورة في كتاب "مجالس المؤمنين" . وكانت وفاته سنة ٩٣٧هـ وقد زاد عمره على السبعين .(٢)

وقال الميرزا النوري : عن "تاريخ وقائع السنين" للأمير إسماعيل خواتون آبادي : إنّ في سنة ٩٤٠هـ كانت وفاة الشيخ المحقّق المدقّق ، مروّج مذهب أهل البيت عليهم السلام ، الشيخ علي بن عبد العالي ، في يوم الإثنين الثامن عشر من ذي الحجّة . وعن "تاريخ عالم آرا" : إنّه قدّس سرّه مات في مشهد علي عليه السلام ، في ثامن عشر شهر ذي الحجّة ، وهو يوم الغدير ، سنة أربعين وتسعمئة ، في زمن السلطان شاه طهماسب .

وعن ابن العودي : توفي مسموماً ثاني عشر ذي الحجة سنة ٩٤٥هـ، وهو في الغري على مشرّفه السلام .

والحق ما عليه الأكثر من مترجميه ، وهو وفاته سنة ٩٤٠ هـ، لأنّه الموافق لما ذكروه

---

(١) نقد الرجال : ٢٧٦/٣ .

(٢) رسائل المحقّق الكركي : ٣٦/١ .

من تاريخ موته بحساب الجمل ، وهو جملة "مقتداي شيعة" ، حيث جاء في إحدى المنظومات الرجالية :

ثـــمّ علـــي بـــن عبـــد العـــالي محقّـــق ثـــان وذو المعـــالي
بـــالحق أمحـــى الـــسنّة الـــشنيعة للفـــوت قيـــل (مقتـــداي شـــيعة)

ولأنّ الشاه طهماسب الصفوي كتب له الفرمان الكبير ، المذكورة صورته في "رياض العلماء" في سنة ٩٣٩هـ ، ففي خاتمة هذا الفرمان تاريخه وهو ١٦ ذو الحجّة الحرام سنة ٩٣٩هـ.[١]

سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م

السلطان سليمان القانوني يزور النجف

في هذه السنة قاد الخليفة العثماني سليمان القانوني جيشاً كبيراً احتلّ فيه بغداد من الفُرس ، وأعاد بناء المساجد والجوامع لأهل السنّة ورفع الظلم عنهم ، وعامل الشيعة معاملة حسنة وزار النجف الأشرف وكربلاء .[٢]

واهتم العثمانيون أشدّ الإهتمام باسترجاع العراق من الصفويّين حيث إنّ الدولة الصفوية أصبحت آمنة في أملاكها المترامية الأطراف ، فقامت بينهما حروب ضارية انتهت باستيلاء الترك على الجزء الغربي من أملاك الدولة الصفوية . واستطاع السلطان سليمان القانوني أن يستردّ العراق من الإيرانيين وحرص على زيارة كربلاء والنجف قبل عودته إلى إستانبول ، واهتمّ اهتماماً خاصّاً بزيارة العتبات المقدّسة ، وتقصّد أن ينفق على مجاوريها من الخيرات أكثر ممّا أنفقه الشاه إسماعيل الصفوي .[٣] وتقدّم في عام ٩١٤هـ زيارة الشاه إسماعيل للعتبات المقدّسة وما أنفقه على ساكنيها .

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/٢٩٠.

(٢) تطوّر العراق تحت حكم الإتحاديين : ١٦ .

(٣) مشهد الإمام علي في النجف : ١٣٧.

سنة ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م

الشاه طهماسب يزور النجف

فيها زار الشاه طهماسب الأوّل بن الشاه إسماعيل الأوّل الصفوي مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ، وأمر بحفر نهر من الحلّة لشرب ساكني النجف المجاورين ماء الفرات ، فحفر من فوق نهر التاجيّة من جهة الغرب على الطريق السائر إلى قرية نمرود من الحلّة ، فامتدّ طوله مقدار ستّة فراسخ في عرض عشرة أذرع ، ولكن لم يصل الماء إلى النجف رأساً لارتفاع أرضها عن مجرى الماء ، وبينه وبين نهر التاجيّة ما يقرب من ميل أو أقل ، وكان يُعرف بـ"نهر الطهماسيّة" ، وهو الآن عليه المزارع والعشاير العراقية .(١)

قال السيّد البراقي : وقد حدث نهر الشاه هذا بعد نهر التاجيّة ، فبعد تطاول السنين والأعوام طمّ نهر التاجيّة وآل إلى الخراب ، فأصدر الشاه طهماسب الأوّل في سنة ٩٤٣هـ الأمر بحفر نهر من الفرات إلى الكوفة ثمّ إلى النجف الأشرف ، غير أنّه لم يتوفّق لذلك ، فقد وصل الحفر إلى المكان المعروف بـ"النمرود" ووقف العمل ، ويعرف اليوم بـ"نهر الطهمازيّة" .(٢)

سنة ٩٤٦هـ - ١٥٣٩م

الشهيد الثاني يزور النجف

في السنة هذه زار فقيه الأمّة الشهيد السعيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي العتبات الشريفة في العراق ، واجتمع في النجف الأشرف بالسيّد شرف الدين السماك أو السماكي العجمي ، العالم الفاضل الجليل أحد تلامذة المحقّق الكركي ،

---

(١) تحفة العالم : ٢٩٢/١ .

(٢) تاريخ الكوفة : ١٧٨ .

وتباحث معه . وأراد الشهيد أن يطمئنّ باجتهاد نفسه ، فناشد الشيخ شرف الدين بالحضرة المطهّرة فوق المكان المعروف برأس أمير المؤمنين عليه السلام ، إن كان مجتهداً إلاّ أخبره بذلك ، وأقسم له أنّه لا يريد بذلك إلاّ وجه الله ، فأخبره أنّه مجتهد . فأظهر اجتهاده سنة ٩٤٧هـ .

قال السيّد محسن الأمين العاملي : وهذا يدلّ على تميّز السيّد شرف الدين من بين فضلاء العراق الذين اجتمعوا على الشهيد الثاني .(١)

سنة ٩٥١هـ - ١٥٤٤م

الفاضل القطيفي

بُعيد هذه السنة توفي في النجف الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي ، وهي السنة التي فرغ فيها من تأليفه كتاب "الفرقة الناجية" كما كتب ذلك في آخر النسخة المخطوطة التي كتبها فرج الله بن سالم الجزائري .(٢)

أصله من القطيف وسكن البحرين . هاجر إلى العراق وسكن النجف وتوفي فيه .

وصفه الميرزا النوري الطبرسي بقوله : الأجل الأكمل النقّاد الورع الخبر ، والعالم الفاضل الصالح المحقّق ، صاحب التصانيف الرائقة والإجازات النافعة والمقامات العالية .(٣)

له واحد وعشرين مؤلّفاً ، منها : "السراج الوهاج في تحريم الخراج" ، و"الفرقة الناجية" ، و"نوادر الأخبار الطريفة" ، و"الأمالي" .

---

(١) أعيان الشيعة : ٤٩/٣٦ .

(٢) لؤلؤة البحرين : ١٦٠ .

(٣) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢١٦/٢ .

سنة ٩٥٢هـ - ١٥٤٥م

زيارة الشهيد الثاني للنجف

فيها زار الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي العتبات المقدّسة في العراق، وهي زيارته الثانية بعد الأولى سنة ٩٤٦هـ، قال رحمه الله:

وصلنا إلى المشهد المقدّس الغروي - من الكوفة - يوم الأربعاء ثالث شهر ذي القعدة الحرام وأقمنا به بقيّة الشهر. واتّفق لنا من فضل الله تعالى وكرمه ورأفته وعنايته من التوفيقات الإلهية والخيرات الربّانية والتأييدات السبحانية والنعمة الشاملة والرحمة الواصلة ما لا يقتضي الحال ذكره ومفيضه سبحانه أعلم به، ونسأل من فضله العميم وكرمه الجسيم أن يمدّنا بفضله ويجود علينا بستره وكفايته كما عوّدنا ذلك فيما سلف، وأن يعصمنا فيما بقي من كلّ ما يخالف رضاه ويبعد عن جواره، ويحرسنا بعين عنايته. وقد أظهر الله سبحانه لجماعة من الصالحين بالمشهدين وغيرهما آيات باهرة ومنامات صالحة وأسراراً خفيّة أوجبت كمال الإقبال وبلوغ الآمال، فله الحمد والمنّة على كلّ حال. وممّا اتّفق لي أنّي كنت جالساً عند رأس الضريح المقدّس ليلة الجمعة وقرأت شيئاً من القرآن وتوجّهت ودعوت الله أن يخرج لي ما أختبر به عاقبة أمري بعد هذه السفرة مع الأعداء، والحسّاد وغيرهم، فظهر في أوّل الصفحة اليمنى ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١) فسجدت لله شكراً على هذه النعمة والتفضّل بهذه البشارة السنيّة. وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد أن أدركنا زيارة عرفة بالمشهد الحائري، والغدير بالمشهد الغروي، والمباهلة بالمشهد الكاظمي سابع عشر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المتقدّمة ولم يتّفق لنا الإقامة لإدراك زيارة عاشوراء مع قرب المدّة لعوارض وقواطع منعت من ذلك والحمد لله

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١.

على كل حال . واتفق وصولنا إلى البلاد منتصف شهر صفر سنة ٩٥٣هـ ووافقه من الحروف بحساب الجمل حروف "خير معجّل" وهو مطابق للواقع . أحسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا إلى خير بمنّه وكرمه .(١)

سنة ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م

الوالي اياس باشا يزور النجف

في هذه السنة زار والي بغداد اياس باشا العثماني النجف الأشرف .

كان الأمير راشد بن مغامس حاكماً على البصرة عام ٩٤٥هـ . ويقول العثمانيون إنّه نقض العهد ولم يظهر الطاعة فورد الأمر السلطاني إلى والي بغداد اياس باشا بالتوجّه إليه ، وركن راشد إلى الفرار . وفي سفر الوالي إلى البصرة مرّ بالنجف الأشرف لزيارة مشهد الإمام علي عليه السلام .(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي المولى جمال الدين محمد بن أبي المعالي كمال الدين موسى بن لطف الله قاضي الموصل بن أبي المعالي كمال الدين موسى بن أبي الفضائل محمد قاضي القضاة في الموصل وديار بكر ، ودفن في مشهد علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كرّم الله وجهه تحت شبّاك السلاطين .(٣)

وسيأتي في سنة ٩٦٠هـ ذكر أخيه ضياء الدين جار الله بن أبي المعالي .

سنة ٩٦٠هـ - ١٥٥٢م

قاضي المشهدين

في حدود هذه السنة تولّى أوقاف وقضاء المشهدين العظيمين مشهد الإمام علي

---

(١) مسالك الأفهام : ٢٢/١ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٤٩/٤ .

(٣) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١٤٦/٢ .

كرّم الله وجهه ومشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام ضياء الدين جار الله بن أبي المعالي كمال الدين موسى بن لطف الله قاضي الموصل بن أبي المعالي كمال الدين موسى ابن أبي الفضائل محمد قاضي القضاة في الموصل ودياربكر . وكان عالماً فاضلاً ، ولي القضاء في الموصل بعد والده .[1]

سنة ٩٦١هـ - ١٥٥٣م

الرحّالة سيدي علي يزور النجف

في هذه السنة زار النجف الأشرف الرحّالة المؤرّخ رئيس قبطان مصر سيدي علي حينما جاء إلى العراق لغرض تنفيذ الأمر الصادر له من السلطان العثماني سليمان بتسلّم السفن الحربية الموجودة في البصرة والعودة بها إلى مصر . وقد ورد في رحلته أنّه خرج من حلب متوجّهاً إلى الموصل وبغداد ، ثمّ قصد زيارة كربلاء وزار حضرة الإمام الحسين ومشهد الشهداء ، ثمّ مضى من جهة شفاثة من طريق البر إلى المشهد ، وفي اليوم الثاني وصل إلى الغري (النجف) وزار آدم ونوحاً والإمام علياً المرتضى رضي الله عنه ، وذهب إلى الكوفة وهناك زار مسجدها ومحاريب الأولياء وشهادة الإمام علي المرتضى .[2]

سنة ٩٧٦هـ - ١٥٦٨م

طريق الحاج

كان الطريق العراقي إلى مكّة المكرّمة بين عامي ٩٤٠هـ- ٩٧٦هـ يمرّ بالنجف الأشرف مشهد علي عليه السلام ، وهو كالآتي :

يرحل الحاج من بغداد إلى "صرصر"[3] مرحلة واحدة ، ثمّ يرحل إلى "فراشة" في

(١) بحر الأنساب (المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف) : ١٤٦/٢ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٧٣/٤.

(٣) كانت تسمّى قديماً "قصر الدير" أو "صرصر الدير" . (معجم البلدان : ٤٠١/٣)

مرحلتين ، ثمّ إلى شطّ النيل في مرحلة ، ثمّ إلى الحلّة في مرحلة ، ويرحل إلى "بئر سلامة"[١] في مرحلتين ، ويقيم فيها حتى يتكامل الناس . ثمّ يخرج الحاج إلى الكوفة جماعات ومثنى وفرادى ، وفيها تجتمع وقفتهم وتلتئم فرقتهم ، وجميع ما بين بغداد والكوفة قرى عامرة ، ومياه متّصلة ، وأسواق قائمة وخيرات وافرة . ثمّ يرحل الركب من الكوفة ، فمنهم من ينزل بمشهد الإمام علي رضي الله عنه ، وهو عن الكوفة دون المرحلة ، وإنّما ينزل به من ينزل للتبريز إليه استظهاراً على السفر ، أو زيارة إلى ذلك المشهد المبارك على ساكنه سُحُب الرحمة والرضوان .[٢]

سنة ٩٨١هـ - ١٥٧٣م

الملاّ عبد الله اليزدي

فيها توفي العالم المحقّق المنطقي المشهور سادن المرقد العلوي الشريف المولى عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهابادي ، ودفن في رواق الحرم المطهّر في السرداب الذي دفن فيه عضد الدولة البويهي الواقع بين عتبة الباب الأولى والثانية للإستيذان من جهة الشرق .

كان فقيهاً له نوادر ضافية في النجف . ومن مكارم أخلاقه وحسن تدبيره وتصرّفه وعلو منزلته صار خازناً لحرم أمير المؤمنين عليه السلام . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

والمعروف المتسالم عليه أنّه أتى به الشاه عباس الصفوي الأول من إيران إلى العراق ليتولّى نقابة الحرم المقدّس ، وسلّمه مفاتيح الحرم ، وخزانة الآثار النفيسة ، والخزانة الكبيرة التي فيها السلاح الموقوف الذي أعدّ للدفاع عن الحرم خاصة

---

(١) كذا في المصدر والظاهر هو "بر ملاحة" ، قال الحموي : موضع في أرض بابل قرب حلّة دبيس ابن مزيد شرقي قرية يقال لها القسونات فيها قبر ذي الكفل (معجم البلدان : ٤٠٣/١)

(٢) درر الفوائد المنظّمة : ٤٦٥ .

والنجف الأشرف عامة من الغارات البدوية . وبنى له الشاه عباس مدرسة في النجف في الجانب الشمالي الغربي منها ، تقع في محلّة المشراق حوالي دور السادة آل كمّونة ، والمدرسة اليوم أعني سنة ١٢٩٥هـ اندرست آثارها . وجلب له الطيور من الهند ، المعروفة عند العامة في النجف بطيور الحضرة تارة والطورانية تارة أخرى .

ولمّا قدم السلطان مراد العثماني النجف وتشرّف بزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام أقرّ المولى عبد الله لما رأى من عناية وحسن تدبير وتصرّف ، وبقيت نقابة الحرم الغروي في النجف بأيدي أولاده وأحفاده إلى زمن الملاّ يوسف المتوفى حدود سنة ١٢٧٠هـ.

أمّا مؤلّفاته فله حاشية على حاشية الخطائي ، وحاشية على تهذيب المنطق للعلاّمة التفتازاني المعروفة اليوم بحاشية الملاّ عبد الله فرغ منها في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٩٦٧هـ في المشهد الغروي المقدّس ، وحاشية على شرح الشمسية ، وشرح القواعد في الفقه ، وله حواش أخرى عديدة .[1]

سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م

عمارة النجف

في هذه السنة توفي الشاه طهماسب الصفوي ، فبدأت أمارات الخراب والإهمال تبدو في مدينة النجف . فقد كان الشاه يولي المدينة اهتماماً كبيراً ويعتني بشأنها عناية كثيرة ، ووصلت النجف في عهده إلى أوج عمرانها ، فكانت تحتوي على ستّة آلاف إلى سبعة آلاف دار مبنيّة بإتقان .[2]

---

(١) معارف الرجال : ٢/٤ .

(٢) مباحث عراقية : ١/٩٣ . موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١/٢٠٢ .

سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م

المقدّس الأردبيلي

في شهر صفر من هذه السنة توفي في النجف الأشرف الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي ، المعروف بالمقدّس الأردبيلي ، ودفن في الحجرة الملاصقة للمأذنة الجنوبية التي منها باب خزانة النفائس الكبيرة .

فقيه الإمامية وعالم من علمائها البارزين محقّق متكلّم أصولي ثقة عدل ، عالي الرتبة ، رفيع المنزلة ، صاحب الكرامات الباهرة . وكان زهده وورعه أظهر من أن يخفى ، وكان معاصراً للشيخ البهائي .

له كتب ، منها : "شرح الإرشاد" ، و"آيات الأحكام" ، و"حديقة الشيعة" ، و"عقايد الإسلام" في علم الكلام باللغة التركية .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدّثني بعض مشايخ الغري الأعاظم عن أساتيذهم ، أنّ المولى أحمد الأردبيلي كتب إلى السلطان شاه طهماسب الأول كتاباً من النجف الأشرف في حقّ رجل من العلويين يذكر فيه شدّة الزمان عليه ، وأرسل الكتاب بيده ، وكان المولى قد خاطب السلطان بالأخوّة والصداقة ، ولمّا استلم السلطان الكتاب قام إجلالاً له وقرأه وهو واقف ، ثمّ أمر لذلك السيّد بما أغناه . وقال السلطان لبعض حفدته المقرّبين إذا أنا متّ ووضعتموني في قبري فضعوا هذا الكتاب تحت رأسي لأحتجّ به على الملكين منكر ونكير بأنّ المولى أحمد قبلني أخاً له وصديقاً ليكون سبباً لنجاتي من النار . ولمّا توفي السلطان وضعوا الكتاب في قبره .[1]

وقد تقدّم في فصل "تاريخ الحركة العلمية في النجف" في الجزء الأول من كتابنا شيء من ترجمته .

---

(١) معارف الرجال : ٥٣/١ .

سنة ٩٩٩هـ - ١٥٩٠م

عُرْفي الشيرازي

في هذه السنة توفي السيّد جمال الدين محمد المعروف بعُرْفي الشيرازي، في لاهور الهند ودفن بها وبعد عدّة سنين من دفنه أُريد نقل عظام درويش كان مدفوناً مودعاً بجنبه فنقلت عظام عُرْفي الشيرازي اشتباهاً منهم إلى النجف الأشرف ودفن فيه.

كان عُرفي من شعراء الفُرس المعروفين، منتشر الصيت في إيران والهند، وشعره في غاية الفصاحة والبلاغة، ومن شعره الأبيات في مدح أمير المؤمنين عليه السلام المكتوبة بالذهب في جانبي الإيوان الذهبي الشرقي للمرقد الغروي الشريف.[1] وقد تقدّمت أبياته في الحديث عن العمارة الحاضرة للحرم العلوي الشريف في الجزء الأول من كتابنا.

(١) أعيان الشيعة: ٤٥/ ٢٢٥، ٣٠٧.

القرن الحادي عشر

سنة ١٠١٣هـ - ١٦٠٤م

الرحّالة تكسيرا يزور النجف

في هذه السنة زار الرحّالة البرتغالي بيدرو تكسيرا مدينة النجف الأشرف ، وهو من أشهر الرحّالة الذين زاروا النجف في أوائل القرن الحادي عشر الهجري . وكتب رحلته بالبرتغالية في وصف الخليج ، والبصرة ، والنجف ، وكربلاء ، وبغداد ، وعانة . وقد ترجمت هذه الرحلة إلى الإنـكليزية وطبعت في لندن سنة ١٩٠٢م .

كان تكسيرا قد وصل إلى البصرة من الخليج في يوم ٦ آب ١٦٠٤م -١٠١٣هـ ، وبعد أن أقام فيها مدّة تناهز الشهر غادرها متوجّهاً على بغداد ، وبعد سبعة أيام وصل إلى موقع في البادية يسمّى "عيون السيّد" ، وهو يقول : إنّهم وجدوا في هذا آثار بلدة قديمة كبيرة مع عدد من النخيل وبعض الشجيرات ، وبعد أن تركت قافلته "عيون السيّد" وتابعت السير ثلاثة أيام أخرى بانت لهم من بعيد بحيرة واسعة الأرجاء متكوّنة من مياه الفرات في وسط البادية ، ولا يخفى أنّها "بحر النجف" على حدّ تعبير الناس في يومنا هذا .

وبعد مسيرة يومين مرّت في أثنائها القافلة بأماكن تتوفر فيها المياه الغزيرة وتمتدّ من حولها حقول الشعير والقمح والقطن والخضروات ، كما يقول تكسيرا ، بانت لهم مدينة النجف من بعيد وكأنّها تطل من موقعها العالي على بحر النجف نفسه .

ثمّ وصلت القافلة إلى مكان في رأس البحيرة ، ونزلت في موقع مناسب يقرب منه ، فاستضافها هناك رجل يقال له "الشيخ علاوي" ، وقد أصبح صديقاً حميماً

لتكسيرا على ما يظهر لأنّه يسمّيه صديقي العظيم .

وفي هذه المرحلة يصف بحر النجف بقوله : إنّه يستمدّ ماءه من الفرات ، ولذلك يلاحظ ازدياد مقاديره في مواسم الطغيان ، وليس لهذه البحيرة شكل معيّن لكنّها تمتدّ بطولها حتى يبلغ محيطها خمسة وثلاثين إلى أربعين فرسخاً . وهناك فيما يقرب من منتصفها ممرّ ضحل تستطيع الحيوانات اجتيازه خوضاً في المواسم التي يقل فيها ماء البحر .

ويقول كذلك : إنّ هذه البحيرة كانت شديدة الملوحة ، ولذلك كان يستخرج منها الملح الذي يباع في بغداد والمناطق المجاورة ، ومع ملوحتها هذه كان يكثر فيها السمك بحجومه وأنواعه المختلفة ، ولهذا يسمّيها الناس هناك "بحيرة الرهيمة" .

وقد وصلت قافلة تكسيرا إلى النجف مساء يوم السبت ١٨ أيلول ، ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٠١٣هـ ، فقصدت خاناً من الخانات الكبيرة التي كانت تشبه في شكلها ومنظرها العام الصوامع الموجودة في البلاد الأوربية ، على حدّ قوله .

وبعد أن يأتي في رحلته على الجوانب التاريخية المعروفة للمكان وكيفيّته ودفن الإمام عليه السلام في هذه البقعة يأخذ في وصف الروضة المقدّسة وبنائها وزخرفتها ، لكنّه لا يشير إلى القباب والمآذن بشيء وإنّما يذكر أنّ البلدة كلّها كانت تبدو فيها أمارات الخراب والإهمال بوضوح . فبعد أن كانت تحتوي على ستة آلاف إلى سبعة آلاف دار مبنيّة بإتقان ، الغالب أصبحت حينما زارها الرحّالة تكسيرا لا يزيد بيوتها على الستمئة فقط . وقد علم من بعض الناس أنّ إهمالها وانحطاط شأنها كان قد حصل بعد وفاة الشاه طهماسب الصفوي المتوفى سنة ١٥٧٦م -٩٨٤هـ ، الذي كان يرعاها ويعتني بشأنها عناية كثيرة .

ويقول أيضاً : إنّ البلدة كانت محاطة بسور امتدّت إليه يد الإهمال كذلك ، فأصبحت تلاحظ فيه الثغرات في عدّة أمكنة . وقد كانت البلدة تستقي ماءها من الآبار كما هو معروف ، لكنّه لم يكن عذباً يستسيغه الشارب ، ولذلك كان على الذين

يريدون الماء العذب الفرات أن يأتوا به من جدول خاص كان السلطان سليم قد حفره لإيصال الماء من الفرات إلى البلدة بواسطته ، لكنّه لم يصل إلاّ إلى مسافة عنها بالنظر لارتفاع موقعها . على أنّ تكسيرا يقول : إنّهم لم يستطيعوا استساغة هذا الماء أيضاً حينما وصلوا إليه لأنّه كان كدراً متعفّناً .

ويقول كذلك : إنّ البلدة كانت بها حاجة ماسّة إلى الكثير من الأشياء المهمّة كالخشب والأغنام والدجاج والحنطة والشعير والفاكهة والخضروات ، ولذلك كان يؤتى بها من الخارج على الدوام . وعلى هذا كان طعام السكان معظمهم ينحصر في التمر والحليب وخبز الحنطة والشعير . ومع أنّ بحيرة النجف يتيسّر فيها السمك فإنّ سكّان البلدة لم يكونوا يستفيدون إلاّ بمقدار قليل .

وممّا يذكره عن النجف في تلك الأيام أيضاً : أنّ أهاليها ذوو سحنة بيضاء في الغالب ، وإنّهم يحرّمون الإختلاط بالنصارى واليهود .

ويقول : إنّ آثار الأسواق العامرة المبنية بالطابوق كانت ما تزال شاخصة للعيان ، وإنّ الروضة الحيدرية كان فيها الكثير من النفائس الثمينة ومنها ثلاث ثريّات من الذهب المطعّم بالأحجار الكريمة . وكان عدد من الأمراء المسلمين والملوك قد أهدوها إلى الحضرة المطهّرة .

ثمّ يتطرق تكسيرا في رحلته إلى ذكر الحكم في البلاد يقول : إنّ النجف كانت تخضع في تلك الأيام إلى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربي شيئاً من الأتاوى ، ولعلّه يقصد بذلك ناصر المهنّا أمير جشعم الذي يقول عنه : إنّه كان يقيم بالقرب من كربلاء .

ويذكر كذلك أنّ النجف كانت فيها حامية عسكرية قوامها خمسون جندياً من الأتراك[١] ،

---

(١) حامية الجيش التركي تعرف في النجف الأشرف بالقلعة ، وأخرى بالقشلة . تقع في الشمال الشرقي للمدينة جنب المدرسة البادكوبية الدينية ، وفي موضع منها تأسّست مدرسة الغري الأهلية وملحقاتها ، وكانت متّصلة بخندق سور مدينة النجف الأخير ، وقد أدركنا شيئاً منها .

وأنّ هؤلاء لم يكونوا موجودين في البلدة يوم زارها هو لأنّهم كانوا قد سحبوا إلى بغداد بسبب الحرب التي كانت ناشئة مع الإيرانيين ، ولذلك كان السكّان أحراراً فيما يفعلون ، حتى أنّ قسماً منهم كان يـرتكب الكثيـر من أعمال العنف والتعدّي على الناس من دون خوف أو حياء .(١)

وذكر الرحّالة تكسيرا في رحلته المترجمة إلى الإنـگليزية : إنّ هذه البلدة مشهد الحسين (كربلاء) ومشهد علي (النجف الأشرف) ، هما تابعتان للأمير ناصر ، وهو ملك عربي رافد للأتراك يعيش في أعالي تلك الأراضي . وقال : بتاريخ ١٣ كانون الأوّل سنة ١٦٠٤م -١٠١٣هـ ، وبعد أن سرنا فرسخاً ونصف فرسخ حططنا لدفع الرسوم التي يجب دفعها إلى الأمير ناصر وهو ملك عربي من عشيرة ابن أمانه .(٢)

سنة ١٠٢٠هـ - ١٦١١م

فيها توفي قرب المدينة المنوّرة الشيخ عبد الصمد أبو تراب بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف ودفن فيه . ذكره السيّد حسن الصدر ، وقال :

هو أخو الشيخ(بهاء الدين وشريكه في الإجازة التي كتبها أبوهما الشيخ حسين على ظهر إجازة الشهيد الثاني له ، قال : فقد أجزت لولديّ بهاء الدين محمد و أبي تراب عبد الصمد حفظهما الله ... بلّغهما الله سبحانه آمالهم وأصلح في الدارين أحوالهما إنّه جواد كريم .(٣)

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١/ ٢٠١- ٢٠٤ .

(٢) قال الأستاذ يعقوب سركيس : وما أمانه إلاّ تشويه "مُهنّا" إذ يصعب على سائح أن يضبط الأعلام وهي غريبة عنه . (مباحث عراقية : ١/ ٩٣)

(٣) تكملة أمل الآمل : ٢٣٦ .

قال الحر العاملي : كان فاضلاً جليلاً ، وقد صنّف أخوه لأجله "الصمديّة" في النحو ، وذكر ذلك في أوّلها .[١]

سنة ١٠٢١هـ - ١٦١٢م

في هذه السنة توفي الشاعر سحابي الإسترابادي النجفي .

أصله من جرجان ، ومولده تستر ، ومسكنه النجف . ذكر أنّه جاور النجف أربعين سنة في عصر الشاه عباس الماضي وبها توفي . له ديوان شعر .[٢]

سنة ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م

في شهر رمضان من هذه السنة توفي في النجف الأشرف الأمير السيّد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي ، ودفن بالمشهد المقدّس الغروي .

ترجم له السيّد مصطفى التفريشي ، وقال : سيّدنا الطاهر ، وحيد عصره ، كثير العلم ، عظيم الحلم ، متكلّم ، فقيه ، ثقة ، عين ، له يد طولى في كلّ فن ، كان مولده في "تفرش" وتحصيله في مشهد الرضا صلوات الرحمان عليه ، واليوم من سكان عتبة جدّه بالمشهد المقدّس الغروي على ساكنه السلام .[٣]

وقال الشيخ الحر العاملي : كان فاضلاً محدّثاً جليلاً ، له كتب منها : "شرح المختلف" ، وكتاب في الأصول ، أخبرنا بها خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي عنه . وكان قد قرأ عليه في النجف وأجازه ، وكان يصف فضله وعلمه وصلاحه وعبادته .[٤]

---

(١) أمل الآمل : ١/١٠٩.

(٢) الذريعة : ٩/٤٣٣.

(٣) نقد الرجال : ٤/٣٣.

(٤) أمل الآمل ٢ : ٢١٨.

وقال الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني : السيّد الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي ثمّ النجفي ، والمتوفى في النجف سنة ١٠٢٥هـ هو تلميذ المولى أحمد الأردبيلي الساكن بأرض الغري ، وأستاذ الأمير شرف الدين علي الشولستاني ابن حجّة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الملك الطباطبائي الساكن في الغري والمتوفى بأرض النجف الأشرف سنة ١٠٦٠هـ .(١)
وسيأتي الشولستاني في سنة ١٠٦٠هـ.

سنة ١٠٢٦هـ - ١٦١٧م

الأمير مبارك المشعشعي

في هذه السنة توفي السيّد مبارك بن عبد المطلب بن حيدر الموسوي المشعشعي ، ونقل إلى النجف الأشرف فدفن في وادي السلام خارج سور المدينة قرب مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام .

هو من السادة المشعشعية المعروفين بالموالي حكّام الحويزة من قبل ملوك الصفوية . وكان مبارك قد طلب الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي العاملي مع فقهاء آخرين لتعليم أهل بلاده أصول المذهب الإمامي سنة ١٠٠٣هـ فأقام الشيخ المذكور في الحويزة ، ثمّ ارتحل إلى تستر ، وبنى مساجد ومدارس .(٢)

سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م

النجف بين الصفويين والعثمانيين

في سنة ١٠٢٩هـ -١٦١٩م استأثر بكر الصوباشي بالسلطة في بغداد وطرد واليها يوسف باشا ، ثمّ أخذ يساوم الپادشاه في الباب العالي على تعيينه والياً فيها ، واتّصل

---

(١) رياض العلماء : ٣/٦٥٠.

(٢) أعيان الشيعة : ٤٣/١٦٣ . الأعلام : ٤/٦٠.

بالشاه في إيران فساومه على الشيء نفسه ليفكّ عنه الحصار الذي ضربته على بغداد الجيوش التركيّة، وسرعان ما التقت جيوش الدولتين على أبوابها، وبعد كثير من المناورات السياسية والعسكرية وعدد من الوقايع استطاع الصفويّون بقيادة الشاه عباس الصفوي الأول الاستيلاء على بغداد في ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ، فعاد احتلالهم للعراق، ووضعت الحاميات الإيرانية في النجف وكربلاء وغيرهما من مدن الفرات الأوسط.[١]

الشاه عباس الصفوي الأول يزور النجف

وفيها قدم الشاه عباس الأوّل بن الشاه محمد خدابنده بن طهماسب بن إسماعيل الأوّل الصفوي إلى النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان مجيئه من طريق الحلّة، فلمّا أن صار موكبه على مرحلة من وادي السلام ولاحت لعينيه القبّة المنوّرة نزل عن ركابه وجعل يمشي حافياً على قدميه وهو حامل تاجه بين يديه، ونزل معه جميع وزرائه وأمرائه وعساكره حتى دخوله الحرم الأقدس، وبقي في جوار حرم أمير المؤمنين عليه السلام عشرة أيام، وكان يقضي أكثر أوقاته في الزيارة والدعاء والإبتهال، وقد جعل نفسه أحد الخدمة الذين يخدمون ذلك الحرم الشريف، وكان يتولّى كنس الحرم من الغبار بيده في كلّ يوم من أيام إقامته في النجف.

وفي هذه الزيارة أمر بتنظيف النهر المعروف بـ"نهر الطهمازيّة" الذي حفره جدّه الشاه طهماسب، وأوصله إلى النجف بقنوات لارتفاع الأرض، ووصل الماء إلى الروضة المطهّرة ومنها في بحر النجف، وعمل له بركة في مدينة النجف ينزلون إليها ويستقون منها.

وفيها أجزل العطاء للعلماء وخدمة الروضة الحيدرية والفقراء. وبعد ما قضى ما

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف): ٢٠٧/١.

يريد من زيارة المرقد الشريف انعطف إلى كربلاء لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام ، ومنها إلى كركوك ، وبعدها عاد مرّة أخرى إلى زيارة العتبات سنة ١٠٣٣هـ .[(١)]

عمارة الشاه عباس الصفوي للحرم العلوي

لمّا جاء الشاه عباس الصفوي زائراً العتبات المقدّسة في العراق أمر بتجديد القبّة العلوية ، ووسّع الحرم ، وجلب من أجل ذلك المهندسين والفعلة ، ودام العمل ثلاث سنين هدم فيه قسماً من رواق عمران بن شاهين وألحقه بالصحن لكي تتمّ تربيعة العمارة وتحسن هندستها .

وقيل : إنّ سبب الهدم هو انحراف الصحن الأمر الذي أوجد تفاوتاً بين قبلة الصحن وقبلة الروضة ، وبذلك الهدم والتغييرات استقامت القبلتان ، وكان الصحن يومئذ ينتهي قريباً من الباب المعروف بباب الطوسي ، وما وراء ذلك غرباً كان رواق عمران بن شاهين ، فهدم السلطان قسماً منه ، واشترى ما حوله من دور ، وخطّط وأقام هذه العمارة الماثلة اليوم .[(٢)]

بناء سور للنجف

وفي هذه السنة تجدّد سور ثان حول النجف ، وخلفه خندق عظيم بُنِي من طرف البر بالجص والآجر .[(٣)]

عودة الشاه عباس لزيارة النجف

وفي هذه السنة عاد الشاه عباس الأوّل لزيارة العتبات المقدّسة ، وأعطى تولية المشاهد المقدّسة إلى "زنيل بك" ، فوضع الأنظمة ، وقدّم نفائس ومزينات للروضات المقدّسة ، وبذل الأموال إلى الخدام وغيرهم .[(٤)]

---

(١) تاريخ عالم آرا (فارسي) : ٣/٧٠٧.

(٢) الأحلام : ٥٤.

(٣) نزهة الغري : ٥٤.

(٤) المنتظم الناصري (فارسي) : ٢/١٧٧ .

نظام الدين الساوجي

وفيها زار النجف الأشرف نظام الدين محمد بن حسين القرشي الساوجي .

وصفه السيّد الخوانساري بالعالم الفاضل الجامع الكامل ، من تلامذة الشيخ البهائي ، وأتمّ الأبواب العشرين مع الجامع العباسي لشيخه البهائي بأمر الشاه عباس الصفوي .

من مؤلّفاته : "نظام الأقوال في أحوال الرجال" ، و"زينة المجالس" كشكول .

وقال السيّد محسن الأمين : إنّي وجدت نسخة من كتاب "مزار الشهيد" بخط المترجم له وعلى ظهرها بخطّه ما صورته : كان خروجي من ساوة متوجّهاً نحو العتبات العاليات في السنة الثالثة والثلاثين بعد الألف يوم السبت السادس عشر من شهر صفر ختم بالخير والظفر ، ووصلت مشهد الكاظمين عليهما السلام يوم الإثنين العاشر من ربيع الأوّل ، وكان السلطان الأعظم الشاه عباس الصفوي بهادرخان حاصر قلعة بغداد ، ويوم الثلاثاء أتيت للزيارة وزرتهما صلوات الله عليهما ، وليلة الجمعة كنت في الحضرة ، ويوم الجمعة سمعت الخطبة في مسجد الكاظميين ، وأقمت بها إحدى وستّين يوماً ، وزرتهما يوم الإثنين السابع عشر من الشهر المزبور يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله .

وكان فتح بغداد ليلة الأحد ، وخرجت منه متوجّهاً نحو النجف الأشرف وكربلاء المعلّى يوم الخميس الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٠٣٣هـ ، ودخلت بلد الحسين صلوات الله عليه يوم السبت وزرته ، وخرجت منه نحو النجف يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر المذكور ، ودخلت النجف الأشرف ضحى يوم الأربعاء السابع عشر منه ، وأقمت بها وقت انتقال النيّر الأعظم (يوم النوروز) وهو الساعة الثالثة من يوم الأربعاء غرّة شهر جمادى الآخرة ، وخرجت من كربلاء إلى بغداد يوم الجمعة السابع عشر من شهر جمادى الآخرة ، ودخلت الكاظمين عليهما السلام يوم الأحد التاسع عشر من الشهر ، وخرجت متوجّهاً إلى كربلاء لزيارة رجب المرجّب آخر يوم الأحد السادس والعشرين من الشهر ، وخرجت منها متوجّهاً نحو الحلّة يوم الثامن من الشهر

المذكور ، ودخلت الحلّة يوم السبت وخرجت منها متوجّهاً نحو بلد الكاظمين عليهما السلام يوم الأحد ، ودخلت بلد الكاظمين يوم الثلاثاء وزرتهما صلوات الله عليهما وأقمت بها اثنى عشر يوماً ، وخرجت منها متوجّهاً نحو زيارة الإمامين العسكريّين عليهما السلام في بلدة سامراء .

والسنة المذكورة هي التي توجّه بها الشاه عباس لفتح بغداد ونزل بموكبه في جهة الأعظمية غرّة ربيع الأوّل ، وأرسل إلى والي بغداد الذي كان قد وعده بالتسليم وأمهله ثلاثة أيام وإلاّ فليستعد للحرب ، فامتنع عن التسليم وهدّد الرسول بالقتل واختار الحرب ، وابتدأ بضرب المدافع على عسكر الشاه ، فأمر الشاه جنوده بحصر بغداد ففعلوا وداروا حول البلد ، ثمّ حفروا حفيرة من خارج إلى داخله فدخلوا منها ليلة الأحد الثالث والعشرين من الشهر المذكور وفتحوها ، وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر ، صلّوا الجمعة في الجامع المستنصري وخطب الخطيب على المنبر ودعا للشاه ، وذكر في خطبته أسماء الأئمة الإثني عشر وكان الخطيب هو المير جمال الدين الكاشي وكان من الفضلاء الأتقياء .

وخطب في جامع الكاظمية وفي النجف الأشرف ، ثمّ مرض في كربلاء وتوفي ودفن فيها ، وبقي الشاه في بغداد شهراً حتى رتّب أمورها ، ثمّ توجّه لزيارة النجف وقبل وصوله إليها مشى راجلاً حتى دخلها ، ثمّ توجّه إلى كربلاء وعاد إلى الكاظمية ، ثمّ زار سامراء ثمّ عاد إلى أصبهان بعدما رتّب أمور العراق ، وكان وصوله إليها يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهي سنة ١٠٣٣هـ ، وفي مدّة إقامته في بغداد زار الكاظمين مراراً وزار الحسين عليه السلام كذلك ، وكان يوم النيروز في الحضرة الشريفة ، وزار أمير المؤمنين عليه السلام مراراً .[١] وقد توفي بعد وفاة الشاه

(١) أعيان الشيعة : ٤٤/٢٦٧- ٢٦٨ .

عباس الصفوي بقليل، وكانت وفاة الشاه عباس في سنة ١٠٣٨.[1]

سنة ١٠٣٤هـ - ١٦٢٤م

مراد باشا يتوجّه إلى بغداد

كان مراد باشا والياً على حلب فمنح منصب ديار بكر برتبة الوزارة. وفي هذه الأثناء جاءت الأخبار بأنّ الإيرانيين خرجوا من بغداد وذهب أكثرهم إلى النجف لزيارة الإمام علي عليه السلام، وعلى هذا سيّر قائداً على حملة تبلغ خمسة عشر ألفاً لتكون كمقدّمة للجيش إلى الحلّة والكاظمية ليحاصر بغداد وليمنع اتصال الإيرانيين بها، وهكذا ذهبت العساكر بصورة متلاحقة، وأرسلت قوّة أخرى مع أغا الينكچرية.[2]

محاصرة الجيوش العثمانية النجف

وفيها حاصرت عساكر الدولة العثمانية النجف الأشرف.

قال الشيخ المجلسي عند ذكره بعض الكرامات التي حصلت في المشهد الشريف:

أخبرني جماعة كثيرة من الثقات أنّ عند محاصرة الروم المشهد الشريف في سنة أربع وثلاثين وألف من الهجرة وتحصّن أهله بالبلد و إغلاق الأبواب عليهم والتعرّض لدفعهم مع قلّة عددهم وعدّتهم وكثرة المحاصرين وقوّة شوكتهم، جلسوا زماناً طويلاً ولم يظفروا بهم وكانوا يرمون بالبنادق الصغار والكبار عليهم شبه الأمطار ولم يقع على أحد منهم. وكانت الصبيان في السكك ينتظرون وقوعها ليلعبوا بها، حتى أنّهم يروون أنّ بندقاً كبيرا دخل في كُم جارية رفعت يدها لحاجة على بعض السطوح وسقط من ذيلها ولم يصبها. ويروى عن بعض الصلحاء الأفاضل من أهل المشهد أنّه رأى في تلك الأيام أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وفي يده عليه السلام سواد، فسأله عن ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لكثرة دفع الرصاص عنكم.

---

(١) الكنى والألقاب: ٢٧٥/٣.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ١٨٤/٤.

قال : والغرايب التي ينقلونها في تلك الواقعة كثيرة ، فأمّا التي اشتهرت بين أهل المشهد بحيث لا ينكره أحد منهم ، فمنها :

قصّة الدهن : وهو أنّ خازن الروضة المقدّسة المولى الصالح البارع التقي مولانا محمود قدّس الله روحه كان هو المتوجّه لإصلاح العسكر الذي كانوا في البلد وكانوا محتاجين إلى مشاعل كثيرة لمحافظة أطراف الحصار ، فلمّا ضاق الأمر ولم يبق في السوق ولا في البيوت شيء من الدهن أعطاهم من الحياض التي كانوا يصبّون فيها الدهن لإسراج الروضة وحواليها ، فبعد إتمام جميع ما في الحياض ويأسهم عن حصوله من مكان آخر رجعوا إليها فوجدوها مترعة من الدهن ، فأخذوا منها وكفاهم إلى انقضاء وطرهم .

ومنها : أنّهم كانوا يرون في الليالي في رؤوس الجدران وأطراف العمارات والمنارات نوراً ساطعاً بيّناً حتى أنّ الإنسان إذا كان يرفع يده إلى السماء كان يرى أنامله كالشموع المشتعلة .

ولقد سمعت من بعض الأشارف الثقات من غير أهل المشهد إنّه قال : كنت ذات ليلة نائماً في بعض سطوح المشهد الشريف ، فانتبهت في بعض الليل فرأيت النور ساطعاً من الروضة المقدّسة ومن أطراف جميع جدران البلد ، فعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذلك ، فأيقظت رجلاً كان نائماً بجنبي فأخبرني بمثل ما رأيت وبقي هكذا زماناً طويلاً ثمّ ارتفع .(١)

سنة ١٠٣٥هـ - ١٦٢٥م

قطع الطريق بين بغداد والنجف

فيها كان أوّل اصطدام للجيوش العثمانية مع الصفويين في أحد مواسم زيارة النجف .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٥٣/٩٧- ٢٥٤ .

كان البلاط العثماني قد عهد إلى السردار حافظ أحمد باشا الذي كان قد أشغل الصدارة العظمى من قبل في استعادة بغداد من الصفويّين . وحينما سارت الجيوش العثمانية إلى العراق من جديد قضى الوزير الرئيس الصيف في المعسكر ، حيث وردت أنباء تفيد أنّ جند حامية بغداد الإيرانيّة رخّص لهم في زيارة النجف بمناسبة إحدى الزيارات الكبرى ، فظلّت بغداد مفتقرة إلى معظم المدافعين عنها ، وبناءً على هذه الأخبار أرسل الياس باشا بحكربكي الأناضولي ، مع قوّة خفيفة ليقطع الطريق بين بغداد والنجف ، ويمنع المدافعين عن الرجوع ، ففشلت المحاولة . غير أنّه ممّا لا شكّ فيه أنّ ذلك العمل أضاف إلى ضعف ثبات الإيرانيين في الفرات وطرد حاميتهم منه مدّة من الزمن .(١)

الرحّالة ديلافه ينزل النجف

وفي هذه السنة مرَّ الرحّالة البرتغالي "ديلافه" بالنجف وكربلاء ، قادماً من البصرة إلى بغداد . وهو يقول : إنّ النجف كانت في أيدي "القزل باش" أي الإيرانيين بعد أن كانت في أيدي الأتراك الذين يحكمون بغداد .

وهو لا يذكر شيئاً في رحلته يمكن أن يدوّن عن النجف وإنّما يشير إلى بحر النجف فيسمّيه "البحيرة الكلدانيّة" ، ويذكر أنّه مرّ ممّا يقرب من النجف في ٢٦ حزيران ١٦٢٥م - ١٠٣٥هـ فلم يجد للكوفة وجوداً . ويشير إلى سيطرة الأمير ناصر المهنّا على المدينتين المقدّستين النجف وكربلاء ، ويذكر ابنا له يسمّى أبا طالب .(٢)

الوالي مراد باشا يزور النجف

وفي هذه السنة زار النجف الأشرف الوالي العثماني مراد باشا .(٣) هكذا ذكره مصطفى نعيما الحلبي . ويظهر أنّ زيارة مراد باشا للنجف جاءت بعد سقوطها بأيدي العثمانيين في هذه السنة .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٨٥/٤- ١٩٠ . موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ٢٠٨/١ .
(٢) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ٢٠٨/١ .
(٣) روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين (تركي) : ٢٥٤/٢ .

سنة ١٠٣٦هـ - ١٦٢٦م

نقابة المشهد الغروي

في هذه السنة ولي نقابة الأشراف في الغري الشريف السيّد ناصر الدين بن حسين ابن محمد النقيب بن عزّ الدين حسين بن ناصر الدين بن علي بن حسين بن أبي منصور بن أبي الفوارس طراد بن شكر بن أبي جعفر النفيس هبة الله بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الفتح محمد المعروف بابن صخرة ابن محمد الأشتر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الصالح بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام.

كان بعد وفاة والده مقرّباً عند الشاه عباس الأوّل ومن ندمائه، وقد أنعم عليه وقرّبه.[١]

توفي السيّد ناصر الدين في عاشر شهر رجب سنة ١٠٨٥هـ، وله من البنين العالم السيّد علي والسيد زامل والنقيب السيّد حسين ومحمد وقاسم وعبد وسلمان، وكتبت مشجّرة في النسب باسمه. قاله السيّد عبد الرزّاق كمّونة.[٢]

سنة ١٠٤٠هـ - ١٦٣٠م

اصطدامات بين العثمانيين والصفويين

في هذه السنة وقعت عدّة هجمات في النجف بين عسكر السلطان مراد العثماني وعسكر الشاه عباس الصفوي الأول.[٣]

القائد كنج عثمان يدخل النجف

وفيها دخل النجف وكربلاء القائد العثماني كنج عثمان، ثمّ ضبط الحلّة والرمّاحية وأقام في كربلاء مع جنوده.[٤]

---

(١) عالم اراي عباسي (فارسي): ٢٥٢.

(٢) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف: ٦٤/٢.

(٣) مباحث عراقية: ٩٥.

(٤) نفس المصدر.

سنة ١٠٤١هـ - ١٦٣١م

القائد خسرو باشا يدخل النجف

في السنة هذه دخل القائد العثماني خسرو باشا النجف الأشرف ، وكان قد جاء إلى فتح بغداد في الأيام التي كانت تحت سيطرة الصفويين فحاصرها مرّتين وامتنعت عليه فتركها عائداً إلى الأستانة ، وفتح في طريقه النجف وغيرها من أعمال بغداد .[١]

سنة ١٠٤٢هـ - ١٦٣٢م

الشاه صفي يزور النجف

في هذه السنة زار النجف الشاه صفي بن صفي ميرزا بن السلطان شاه عباس الصفوي ، وأمر وزيره ميرزا تقي خان بتجديد القبّة المرتضوية وفسحة الحرم وتوسعته ، فجمع وزيره الرازة والفعلة والمعماريين في النجف الأشرف ، واشتغلوا بجد في البناء . وقد عثروا على الصخر الأبيض وهو في غاية الجودة في الجنوب الغربي لمدينة النجف ، فعملوا منه ما يحتاجون إليه . وبنى دار الشفاء[٢] وهي مستشفى للمجاورين والزوّار والفقراء . وبنى مطبخاً لصنع الطعام ، ودار ضيافة للزائرين ولا أثر له اليوم . كما أنشأ المطاهر وحوضاً للماء في الصحن الشريف[٣] ، وبنى الأواوين للزوّار . كلّ هذا في ثلاث سنوات .

كما أمر بشقّ نهر عميق عريض من حوالي الحلّة إلى مسجد الكوفة ، ومنه إلى الخورنق ، وعمل قناة من الخورنق إلى بحر النجف ، وأحدث هناك بحيرة صغيرة يجتمع فيها الماء ليستقي منها أهل النجف . ثمّ أوصلوا الماء بقناة داخل سور مدينة

---

(١) مباحث عراقية : ٩٥.

(٢) تقدّم الحديث عنه في الجزء الأول من الكتاب ضمن آثار الواجهة الشرقية للصحن الشريف .

(٣) يقع هذا الحوض في الجانب الشرقي من الصحن الشريف ، وهو المعروف بـ"المسرجة" . تقدّم الحديث عنه في الجزء الأول من كتابنا تحت عنوان "أحواض الصحن الشريف" .

النجف الأشرف ، وبالإستعانة بالدواليب الرافعة أجري الماء على وجه الأرض في الأزقّة والصحن الحيدري الشريف .

وقال في ذلك بعض شعراء الفُرس مؤرّخاً عام وصول الماء بقوله :

سال تاريخچه پرسيدم از ايشان گـفتند آب مـا از مـدد صـافي كـوثر آمـد[(١)]

السيّد المير داماد

وفيها توفي في النجف الأشرف السيّد محمد باقر بن المير شمس الدين محمد الحسيني الإسترابادي الأصل المعروف بالمير داماد ، و"الداماد" بالفارسية تعني الصهر ، لقّب والده بذلك لأنّه كان صهراً للشيخ علي بن عبد العالي الكركي ، المعروف بالمحقّق الكركي ، ولقّب هو بعد أبيه بذلك .

قال السيّد محسن الأمين العاملي : كان فيلسوفاً رياضيّاً متفنّناً في جميع العلوم الغريبة شاعراً بالعربيّة والفارسيّة ويتخلّص بـ"إشراق" . جاء لزيارة مشاهد العراق مع الشاه صفي الصفوي ، وكان مقرّباً جداً لدى الشاه عباس الصفوي .[(٢)]

له مايقرب من خمسين مؤلّفاً في مختلف العلوم ، منها : "سدرة المنتهى" في التفسير ، و"القبسات" في الفلسفة ، و"الإعضالات العويصات في فنون العلوم والصناعات" ، و"تقويم الإيمان" في الكلام ، وغيرها .

سنة ١٠٤٨هـ - ١٦٣٨م

السلطان مراد الرابع يدخل بغداد

فيها قاد السلطان العثماني مراد الرابع جيشاً لاحتلال بغداد ، وأبلى الجيش الإيراني بلاءً حسناً في تلك المعركة ، وقتل الصدر الأعظم محمد باشا العثماني . وبالرغم ممّا

---

(١) تاريخ عالم آرا (فارسي) : ٢٣٥/١ . المنتظم الناصري (فارسي) : ١٨٢/٢ . تحفة العالم : ١/ ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢) أعيان الشيعة : ١١٣/٤٤ .

بذله الجيش الإيراني من جهد كانت الغلبة للعثمانيين . وبعد انسحاب الجيش الإيراني أمر القائد العثماني بقتل القاصدين إلى زيارة النجف الأشرف وكربلاء .[١]

وكانت قبل ذلك قد حدثت وقايع واشتباكات كثيرة بين العثمانيين والإيرانيين اشترك في بعضها الشاه عباس الصفوي ، وأدّت إلى فشل الحملة التركيّة في مهمّتها . وكانت قد تخلّلت ذلك كلّه اتّصالات عديدة بين الفريقين المتناحرين للوصول إلى حل نهائي للنزاع المرير ، وكانت النجف من أهم مواضيع البحث والمناقشة في هذه المفاوضات . ولمّا اقترح الشاه الدخول في مفاوضات نهائيّة ، بعث حافظ أحمد رئيس مرافقيه وجماعة من الضبّاط الآخرين إلى المعسكر الإيراني ، ثمّ عادوا مع سفير الشاه ، فجدّد الإيراني ادّعاءه ببغداد . وفي جلسة متأخّرة جلسوها قَبِل إبقاء بغداد على الترك إذا ما أعطي النجف في مكانها . فكان جواب الوزير العثماني :

"إنّ كلّ حجر من النجف يعادل عنده ألف إنسان ، وما بغداد إلاّ حماها" .

وهكذا أُبقيت بغداد والعتبات المقدّسة بأيدي الإيرانيين حتى تسنّى للسلطان مراد الرابع أن يفتحها بنفسه ويتقبّل خضوعها في يوم عيد الميلاد من سنة ١٦٣٨م - ١٠٤٨هـ.[٢]

وقد ورد أنّ الدولة العثمانية أرادت أن تقطع دابر الإيرانيين إذ علمت أن قد جاء أكثر من ثلاثمئة منهم من النجف إلى الكاظمية فأمر بقتلهم ، وذلك قبل الفتح وإعطاء الأمان ، وكذا قتل نحو ألف ، ثمّ قتل نحو أربعمئة .[٣]

السلطان مراد الرابع يزور النجف

وفيها توجّه السلطان مراد إلى زيارة النجف الأشرف ، ولمّا رأى القبّة المباركة من مسافة أربعة فراسخ ترجّل عن فرسه ، فسألوه أصحابه عن سبب نزوله ، فقال : لمّا

---

(١) أسناد ونامهاى تاريخي دوره صفويّه (فارسي) : ٣٤٠.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : ١٠٩/١ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٣٤/٤ .

وقعت عيني على القبّة المنوّرة ارتعشت أعضائي بحيث لم أستطع على الوقوف على ظهر الفرس فأمشي راجلاً لذلك ، فقالوا : الطريق بعيد ، فقال : نتفأل بكتاب الله ، فلمّا فتحوا المصحف كان أول الصفحة : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[(١)] فمشى في بعض الطريق وركب بعضه الآخر ، إلى أن وصل إلى الروضة المقدّسة . ولمّا رأى الموضع المعروف في الصندوق المطهّر المشهور بموضع الإصبعين[(٢)] سأل عن حكايته ؟ فذكروا له قصّة مُرّة ، فقال رجل : هذا من موضوعات الروافض ولا أصل له !. فسأل من الحضرة العلوية تبيّن صدق هذه الواقعة وكذبها ، ولمّا كان اليوم الآخر أمر بقطع لسان الرجل المذكور . كذا ذكره الشيخ جعفر النقدي في كتابه "الأنوار العلوية" ، وقال :

سمعت مذاكرة أنّ السلطان ومن معه لمّا رأوا القبّة المباركة نزل بعض الوزراء الذين كانوا معه ، وكان يتشيّع في الباطن ، فسأل السلطان عن سبب نزوله ؟ فقال هو أحد الخلفاء الراشدين ، نزلت إجلالاً له ، فقال السلطان : وأنا أنزل أيضاً تعظيماً له . فقال بعض الذين كانوا معه : إن كان هو خليفة فأنت أيضاً خليفة ووالٍ على المسلمين ، واحترام الحي أشدّ وأولى من احترام الميت !. فتردّد السلطان ، وتفأل بكتاب الله فكان تفأله : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فترجّل واحتفى ، وأمر بضرب عنق ذلك الذي نهاه ، وأنشد هذين البيتين مشيراً إلى هذه الواقعة :

تـزاحم تيجـان الملـوك ببابـه ويكثـر عنـد الاسـتلام إزدحامهـا
إذا مـا رأتـه مـن بعيـد ترجّلـت وإن هـي لـم تفعـل ترجّـل هامهـا[(٣)]

والبيتين هما للشيخ أبي الحسن علي بن محمد التهامي المقتول سنة ٤١٦هـ.

---

(١) سورة طه : الآية ١٢.

(٢) تقدّم الكلام عنه في الجزء الأول من كتابنا ضمن الحديث عن شباك المرقد المطهّر.

(٣) الأنوار العلوية : ٢٤٢.

سنة ١٠٦٦هـ - ١٦٥٥م

تعمير مرقدي هود وصالح

في هذه السنة وبعد دفن الوزير سلطان العلماء عند الباب الخارجية لمرقدي هود وصالح عليهما السلام من جهة المدينة القديمة، قام آل الوزير بتعميره وبناء قبّة عُليا فوق القبّة القديمة مزيّنة بالقاشي الأزرق.[(١)]

سلطان العلماء

وفيها توفي الوزير الشهير بسلطان العلماء أو خليفة سلطان، ونقل نعشه إلى النجف.

هو السيّد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد المرعشي الآملي الأصفهاني. ينتهي إلى الأمير قوام الدين المعروف بمير بزرگ الوالي بمازندران. ولد سنة ١٠٠١هـ وتوفي على وزارته في بلدة أشرف من بلاد مازندران وهو راجع مع الشاه عباس الثاني من فتح قندهار، ونقل نعشه إلى النجف.

ذكره الشيخ الحر العاملي، وقال: عالم محقّق مدقّق عظيم الشأن جليل القدر صدر العلماء، له كتب منها: "حاشية شرح اللمعة"، و"حاشية المعالم"، ورسائل شتّى وحواش كثيرة، من المعاصرين. وقد ذكره صاحب "سلافة العصر" وأثنى عليه.[(٢)]

شرف الدين الشولستاني

وفيها توفي في النجف الأمير شرف الدين الشولستاني ودفن بها.

الأمير شرف الدين علي بن حجّة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله بن الحسين ابن محمد بن عبد الملك بن حمزة بن حسن بن داود بن حمزة بن محمد بن محمود ابن علي بن أحمد بن مسلم بن شمس الدين محمد بن القاسم بن إسماعيل بن أحمد ابن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن أبي إسحاق إبراهيم طباطبا بن إسماعيل

---

(١) مراقد المعارف: ٣٦٥/٢.

(٢) أمل الآمل: ٩٢/٢.

الديباج الكبير بن أبي إسحاق إبراهيم الغمر بن أبي علي الحسن المثنى بن أبي محمد الحسن المجتبى السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال الميرزا عبد الله الإصفهاني : هكذا وجدت نسبه الشريف مضبوطاً بخطّه المبارك على ظهر كتاب من كتبه ، وقد عرف بالأمير شرف الدين الشولستاني - نسبة إلى شولستان فارس وهي ناحية معروفة بين شيراز والبنادر . وهذا السيّد الجليل الشولستاني الأصل والمولد ، والغروي المسكن والمحتد ، الحسني الحسيني الطباطبائي ، كان عالماً فقيهاً متكلّماً ، له إجازات طويلة وقصيرة ، ومن أجلاّء متأخّري الإماميّة ، ومن خيار علماء أهل زمانه وأورعهم وأتقاهم .

ثمّ قال : رأيته في الغري في أوّل مرّة تشرفت فيها بزيارة تلك الروضة المقدّسة ، وأنا ابن ١٥ أو ١٦ سنة . وقد خلّف ابناً وهو الأمير علي رضا وكان من عُبّاد طلبة العلوم ، وقد رأيته في الغري .

من مؤلّفاته كتاب "توضيح الأقوال والأدلّة في شرح الإثنى عشريّة" في الفقه ، و"كنز المنافع في شرح المختصر النافع" ، وغيرها .[١]

وقد أجاز السيّد الأمير شرف الدين علي الشولستاني الشيخ محمد باقر المجلسي في النجف الأشرف عند زيارة الشيخ المجلسي للنجف .

قال الشيخ المجلسي : ومنها ما أخبرني به السيّد الجليل الحسيب النسيب الفاضل الكامل الأمير شريف الدين علي بن حجّة الله الحسني الحسيني الشولستاني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي حيّاً وميّتاً قدّس الله روحه في ذلك المشهد الشريف بعد تشرّفي بزيارة مولانا أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين ، إجازة عن السيّد المعظّم الأمير فيض الله بن الأمير عبد القاهر الحسيني التفريشي ... .[٢]

---

(١) رياض العلماء : ٤٢٤/٣ . أعيان الشيعة : ١٠٦/٤١ .

(٢) بحار الأنوار : ١٥٨/١٠٧ .

سنة ١٠٧٠هـ - ١٦٥٩م

بناء منارة في الصحن الشريف

في هذه السنة انتهت مدّة ولاية خاصكي محمد باشا في بغداد ، وكان من أعماله أنه بعث بالذهب إلى المدينة المنوّرة لتزيين القبّة ، ثمّ أضاف منارة إلى مشهد النجف .(١)

أقول : ولم نجد لهذه المنارة في يومنا أثراً يذكر ، إلاّ أنّه ذكر المؤرّخ البغدادي محمد رشيد السعدي في زيارته للنجف عام ١٢٨٥هـ : أنّ في أربعة أركان القبّة أربعة منائر عظيمات الارتفاع مطليات بالذهب .(٢) وهو أمر آخر لم نره اليوم ، ففي زماننا منارتان لا أربع .

سنة ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢م

كرامة للمرقد المطهّر

في حدود هذه السنة حصلت إحدى الكرامات عند مرقد أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الشيخ المجلسي : ومن الكرامات ما تواترت به الأخبار ، ونظموها في الأشعار ، وشاع في جميع الأصقاع والأقطار ، واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار ، وكان بالقرب من تاريخ الكتابة في سنة اثنين وسبعين بعد الألف من الهجرة ، وكانت كيفية تلك الواقعة على ما سمعته من الثقات ، أنّه كان في المشهد الغروي عجوز تسمّى مريم وكانت معروفة بالعبادة والتقوى ، فمرضت مرضاً شديداً وامتدّ بها حتى صارت مقعدة مزمنة وبقيت كذلك قريباً من سنتين بحيث اشتهر أمرها وكونها مزمنة في الغري . ثمّ إنّها لتسع ليال خلون من رجب تضرّعت لدفع ضرّها إلى الله تعالى ، واستشفعت بمولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، وشكت إليه عليه السلام في ذلك ونامت فرأت في منامها ثلاث نسوة دخلن إليها وإحداهن كالقمر ليلة البدر نوراً وصفاءً وقلن لها : لا تخافي ولا تحزني فإنّ فرجك في ليلة الثاني عشر من الشهر المبارك فانتبهت

---

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٢٩٢ .

(٢) قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين : ٤٢ .

فرحاً ، وقصّت رؤياها على من حضرها ، وكانت تنتظر ليلة ثاني عشر رجب فمرّت بها ولم تر شيئاً . ثمّ ترقّبت ليلة ثاني عشر شعبان فلم تر أيضاً شيئاً ، فلمّا كانت ليلة تاسع من شهر رمضان رأت في منامها تلك النسوة بأعيانهن وهنّ يبشرنها ، فقلن لها : إذا كانت ليلة الثاني عشر من هذا الشهر فامض إلى روضة أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وأرسلي إلى فلانة وفلانة وفلانة وسمّين نسوة معروفات - وهنّ باقيات إلى حين هذا التحرير - واذهبي بمن معك إليها ، فلمّا أصبحت قصّت رؤياها وبقيت مسرورة مستبشرة بذلك إلى أن دخلت تلك الليلة ، فأمرت بغسل ثيابها وتطهير جسدها ، وأرسلت إلى تلك النسوة دعتهن فأجبن وذهبن بها محمولة لأنها كانت لا تقدر على المشي . فلمّا مضى قريب من ربع الليل خرجت واحدة منهن واعتذرت منها وبقيت معها اثنتان وانصرف منهن جميع من حضر الروضة المقدّسة وغلقت الأبواب ولم يبق في الرواق غيرهن . فلمّا كان وقت السحر أرادت صاحبتاها أكل السحور أو شرب التتن فاستحيتا من الضريح المقدّس فتركتاها عند الشبّاك المقابل للضريح المقدّس في جانب القبلة وذهبتا إلى الباب الذي في جهة خلفه عليه السلام يفتح إلى الصحن وخلفه الشبّاك ، فدخلتا هناك وأغلقتا الباب لحاجتهما فلمّا رجعتا إليها بعد قضاء وطرهما لم تجداها في الموضع الذي تركتاها ملقاة فيه ، فتحيرتا ، فمضتا يميناً وشمالاً فإذا بها تمشي في نهاية الصحّة والاعتدال ، فسألتاها عن حالها وما جرى عليها ، فأخبرتهما : إنّكما لمّا انصرفتما عنّي رأيت تلك النسوة اللاتي رأيتهن في المنام أقبلن وحملنني وأدخلنني داخل القبّة المنوّرة وأنا لا أعلم كيف دخلت ومن أين دخلت ، فلمّا قربت من الضريح المقدّس سمعت صوتاً من القبر يقول : حرّكن المرأة الصالحة وطفن بها ثلاث مرّات ، فطفن بي ثلاث مرّات حول القبر ، ثمّ سمعت صوتا آخر أخرجن الصالحة من باب الفرج فأخرجنني من الجانب الغربي الذي يكون خلف من يصلّي بين البابين بحذاء الرأس وخلف الباب شبّاك يمنع الاستطراق ، ولم يكن الباب معروفاً قبل ذلك بهذا الاسم ، قالت : فالآن مضين عنّي ، وجئتماني وأنا لا أرى بي شيئاً ممّا

كان من المرض والألم والضعف وأنا في غاية الصحّة والقوّة . فلمّا كان آخر الليل جاء خازن الحضرة الشريفة وفتح الأبواب فرآهن يمشين بحيث لا تتميّز واحدة منهن .

قال : وإنّي سمعت من المولى الصالح التقي مولانا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدّسة ، ومن جماعة كثيرة من الصلحاء الذين كانوا حاضرين في تلك الليلة في الحضرة الشريفة أنّهم رأوها في أول الليلة محمولة عند دخولها وفي آخر الليل سائرة أحسن ما يكون عند خروجها .[1]

وقد نظم الشيخ يوسف الحصري هذه الكرامة في أرجوزة تزيد على مئة بيت ، كما أوردها الخاقاني في ترجمته من كتابه "نشوة السلافة" ، قال :

هي قصّة عجيبة ومعجزة غريبة لوقوعها في هذا الزمن الغريب ، وإن كانت من صاحب القبر ليست بعجيب لأنّها من أدنى كراماته وأقل معجزاته ، وقد فصّلها الحصري رحمه الله . جاء في الأرجوزة :

من بعد حمد الله والصلاة ... على النبي سيّد السادات
وآله لا سيما أهل العبا ... والتسعة الغر الكرام النجبا
إنّ الغري شرف للساكن ... لأنّه من أشرف الأماكن
إذ فيه قبر حيدر الأمين ... وشرف المكان بالمكين
طوبى لمن أنفق فيه عمره ... محتسباً حتى يحلّ قبره
ومن يطالع فرحة الغري ... شاهد سرّ المرتضى علي
يلوح كالشمس لكلّ ناظر ... بين أولي الأبصار والبصائر
ومفخراً لأهل هذا العصر ... يليق أن أنظمه في شعري
عام ثلاث بعد سبعين تلت ... ألفاً من الهجرة في الحصر علت
قد كان فيه امرأة كسيرة ... صالحة بدينها بصيرة

---

(١) بحار الأنوار : ٩٧/٢٥٥ - ٢٥٧ .

حتّــى جفاهــا أعطــف الأولاد فــضلاً عــن الجيــران والعــوّاد
وكلّمـا مـن لحمهـا شـيء سـقط قالــت خــذوه واجعلـوه فـي سـفط
حتــى ملــت أســفطة وأوصــت أن اجعلـوا لحمـي معـي فـي حفرتـي
وحــين يعيــا جنبهــا مــن نومهــا يقلبهــا مَــن عنــدها مــن قومهــا
ولــم تعــدّ ســقمها مــصابا إلاّ لمــــا فارقــت المحرابــــا
لأنّهـــا محبّـــة العبـــاده معروفـــة بالنــسك والزهـــاده
تطلــب عنــد الله أجــر الــصبر وتحــسن الــصبر بطــول الــشكر
تستــصعب الخدمــة مــن ذي الحنّــه لا ســيما إن كــان منــه منّــه
وتــشتكي تــضجّر الجنــوب إلــى الإلــه كاشــف الكــروب
فجاءهــا فــي شــهر جمــدي الأول فــي النــوم نــسوان ثــلاث تنجلــي
ذوات هيئــات وفعــل ســنّه كــأنّهنّ مــن نــساء الجنّــه
فقلــن يــا أختــاه مهــلاً فاصــبري وبــالثواب فــي المعــاد فابــشري
قالــت نعــم والله لــولا حــاجتي لخدمــة الخلــق رضــيت حــالتي
قلــن ففــي التــسع مــن المبــارك نــأتي بمــا نــرى بــه اختيــارك
فأصــبحت وأخبــرت أولادهــا وانتظــرت فــي رجــب ميعادهــا
وهكــذا فــي التــسع مــن شــعبان ولــم يكــن شــيء مــن الإحــسان
حتّــى إذا مــا رمــضان أقــبلا وكــان يــوم ثــامن منــه خــلا
قالــت لمــن تــودّ هيّئــوني وأطهــر الثيــاب ألبــسوني
فهــذه الليلــة لــي ميعــاد عــسى يــصحّ لــي بهــا المــراد
فــانتظرتهنّ إلــى أن هجعــت بعــد قــضاء الــورد ثــمّ انتبهــت
مظهــرة لمــن يراهــا البــشرا مكثــرة لمــن براهــا الــشكرا
قالــت لقــد جــاء النــساء ثانيــه وقلــن يــا أخــت ابــشري بالعافيــه

قالـــت ففـــي أي دواء دائـــي ... يـــذهب حتـــى أرتجـــي شـــفائي
قلـــن شـــفاك عنـــد مـــن تزعـــزع ... منـــه الـــسموات البطـــين الأنـــزع
فأرســـلي الـــصبح إلـــى فلانـــه ... وأختهـــا قالـــت بـــذا إهانـــه
إنّهمـــا قـــد جفتـــاني فـــي المـــرض ... قلـــن فـــلا بـــأس لعـــلّ مـــن غـــرض
إنّهمـــا مـــن عنـــصر الأطيـــاب ... والآن كنّـــا لـــك فـــي العتـــاب
ثـــمّ افترقنـــا الآن منهمـــا علـــى ... أن يأتيـــا غـــداً إليـــك المنـــزلا
عنـــد مقـــام صـــاحب الزمـــان ... وكانتـــا للعـــذر تظهـــران
فالتمـــسي الرفقـــة منهمـــا ومـــن ... ثنتـــين كـــلاً منهمـــا قـــد ائـــتمن
والتمـــسي مـــن خـــازن المفتـــاح ... فـــي الروضـــة المبيـــت للـــصباح
لـــوذي بـــذاك الجـــدث المطهّـــر ... فمـــن بـــه بمـــسمع ومنظـــر
فـــي ليلـــة الثـــاني عـــشر بهـــا اجعلـــي ... مـــع النـــسا وعـــداً بـــه لا تعـــدلي
فالأوليـــان يظهـــران العـــذرا ... والأخريـــان ينفـــذان الأمـــرا
ثـــمّ ادخلـــي للحـــضرة العليّـــه ... فعنـــك فيهـــا تـــدفع البليّـــه
واجتمعـــت مـــن حولهـــا نـــساها ... يـــسمعن مـــا تقـــص مـــن رؤياهـــا
وأرســـلت ابنـــاً لهـــا مـــن بـــاكر ... إلـــى الكليـــدار (محمـــد طـــاهر)
فقـــال حبّـــاً لـــك والكرامـــه ... لا أمـــنعنّ مؤمنـــاً إمامـــه
فـــأي وقـــت شـــئتم بهـــا ادخلـــوا ... فـــإنّني فـــي برئهـــا لا أبخـــل
فمـــذ أتتهـــا ليلـــة الميعـــاد ... جـــاءت مـــع النـــساء والأولاد
يحملهـــا شـــخص مـــن الأقـــارب ... مـــن فـــوق ظهـــره شـــبيه الحاطـــب
فأضـــجعوها عنـــد بـــاب المـــسأله ... وهـــي بـــأوراد لهـــا مـــشتغله
فابتـــدرت تـــستلم الـــشبّاكا ... وكـــلّ مَـــن شـــاهدها تبـــاكى
حتـــى إذا مـــا خفّـــت الـــزوّار ... ورام أن ينـــصرف النظّـــار

أراد أن يغلّـــق الأبوابـــا فلاحــظ الحرمــة والآدابـــا
فجـاء للنسـاء ممّـن معهـا مخاطبـاً بقولـه مسمعها
هـذا مقـام خـصّ بالإملاك بالليـل فاجلسن ورا الشبّاك
ممّا يحـاذي الوجـه فـي الرواق قلـن علـى الـرأس مـع الآمـاق
حملنهـا النسـاء بينهن وأغلـق البـابين بعـدهن
أضجعنها بالموضـع الـذي أمـر ثـمّ مـضى عنهـا جميـع مـن حـضر
لـم يبـق غيـر الاثنتين معهـا وكفّهـا تعجـز أن ترفعهـا
والاولتـان مـضتا مـن قبلهـا يحرسـن مـا قـد تركـت فـي رحلهـا
كمـا وعـدن النسـوة الكرايم وأغلـق البـاب الأخيـر الخـادم
ثـمّ علـى العـادة جـاء الـصبحا رأى ثلاثـاً ينتظـرن الفتحـا
فقـال للمعـروفتين أخبـرا مـن هـذه الثالثـة التـي أرى
أجابتـاه هـذه فلانـه أبرأهـا الله مـن الزمانـه
فقـال كيـف قالتـا لـه نعـم إنّـا تركناهـا بحـالٍ كالعـدم
نائمـة ثـم انـصرفنا نطلـب تتنـاً قبيـل الفجـر نبغـي نـشرب
وبعـد شـغلنا بـذي الأحـوال جئنـا إذ المكـان منهـا خـال
فاضـطربت قلوبنـا وانزعجـت لظنّنـا بأنّهـا قـد خطفـت
وقـد جـرى فـي الفكـر بعـد اليـأس فمـا نقـول فـي غـدٍ للنـاس
ثـمّ نـدبنا باسـمها أجيبـي فإنّنـا فـي مـشكل عجيـب
فبينمـا نحـن كـذا نـسترجع إذا بـصوت فـتح بـاب يُـسمع
جئنـا علـى الـصوت نـرى إذا بهـا تمـشي ولا شـيء مـن الأذى بهـا
ولا لفـتح البـاب قـطّ مـن خبـر ولا علـى الـشبّاك قـطّ مـن أثـر
قائلـة لبّيكمـا أتيـت إن تـصبرا أقـصّ مـا رأيـت

لأنني مرعوبة لا أدري في يقظة أم في المنام أمري
رقدت ساعة إذا بالنسوه ينبهنني بالرفق لا بالقسوه
ثنتان يحملانني من عضدي ومنهما الأخرى سعت بين يدي
ولم تحل من بيننا الأقفال مع انّ بالعادة ذا محال
حتى انتهين بي إلى الضريح إذ النداء منه بالتصريح
طفن بها ثلاثة وانفضنها تبرأ بعد سقمها أخرجنها
فقمن بالأمر كما أشارا إذ الندا نسمعه جهارا
وافتحن مصراعاً لباب الفرج فإنّها قد برئت فلتخرج
والآن قد أخرجنني منه ألم تسمعن صوت فتحه قلن نعم
فقال لمّا سمع الخدّام لا بُعد فيما يصنع الإمام
ثمّ مضت بينهما تمشي على أحسن حال قد مضى عنها البلا
حتى أتت منزلها وأخبرت بأمرها وفي الأنام اشتهرت
وكلّ من أحبّ منها يسمع تحكي له من أحد لا تمنع
إلا من الأجانب الرجال لأنها عفيفة الفعال
فالحمد لله على ما أنعما وعن محبّ حيدرٍ نفا العمى
وليس هذا منه بالعجيب لكن بهذا العصر كالغريب
فخُذ إليك يابن عمّ المصطفى من يوسف الحصري نظماً قد صفى[1]

سنة ١٠٧٨هـ - ١٦٦٧م

الوالي مصطفى باشا يزور النجف

فيها زار النجف الوالي مصطفى باشا العثماني، وتوفي هذا الوالي بالبصرة سنة ١٠٨٦هـ.[2]

---

(١) نشوة السلافة ومحل الإضافة: ٧٥- ٧٨.

(٢) روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين (تركي): ٢/٣٥٤.

سنة ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م

فيها توفي في النجف الأشرف الميرزا علي النواب بن السيّد حسين الحسيني المرعشي صهر الشاه عباس الصفوي.

كان عالماً فقيهاً محدّثاً متكلّماً، ولد سنة ١٠٣٩هـ وتوفي في الغري الشريف، ودفن في رواق حرم أمير المؤمنين عليه السلام، في الحجرة التي أُقبر فيها العلاّمة الحلّي جنب المأذنة الشمالية. وهو جدّ الأسرة الفاطمية المعروفة بـ"النوابية باجهان" الموقوفة عليهم قرية "ملك آباد" من أهم القرى بنواحي أصفهان.[١]

سنة ١٠٨٢هـ - ١٦٧١م

الوالي حسين باشا يزور النجف

فيها قصد الوالي حسين باشا السلحدار النجف وكربلاء لأداء الزيارة والترويح عن النفس، ثمّ عاد إلى بغداد بعد أيام قلائل.[٢]

سنة ١٠٨٥هـ - ١٦٧٤م

نقابة المشهد الغروي

في السنة هذه ولي نقابة النجف الأشرف النقيب السيّد حسين بن ناصر الدين بن حسين بن محمد بن عزّ الدين حسين بن ناصر الدين كمونة.[٣]

ولي نقابة الغري الشريف بعد وفاة والده سنة ١٠٨٥هـ، وقد كتبت له براءة من السلطان محمد خان العثماني، بإعفائه الضريبة عن مقاطعة "هور أبو الحطب" تاريخها في ثامن رجب سنة ١٠٨٥هـ. له من الأولاد السيّد منصور، وعبد الكريم، وعبد المجيد، وعبد الرسول. وكان السيّد منصور أحد شهود العريضة التي رفعت عن

---

(١) أعيان الشيعة: ١٥٢/٤١.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف): ٢١٣/١.

(٣) تقدّم باقي سلسلة نسبه في نسب والده السيّد ناصر الدين الذي تولّى النقابة سنة ١٠٣٦هـ.

أهالي النجف سنة ١٠٩٣هـ إلى والي بغداد إبراهيم باشا يشكون فيها إليه الظمأ ، يطلبون فيه تطهير نهر الشاه .[1] وستأتي صورة العريضة سنة ١٠٩٣هـ .

سنة ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م

الوالي قبلان باشا يزور النجف

فيها ذهب الوزير قبلان باشا العثماني إلى زيارة الإمام الحسين والإمام علي عليهما السلام ، فقضى بضعة أيام فيهما ثمّ عاد .

كان يعرف بقبلان مصطفى باشا أي النمر . ولي بغداد سنة ١٠٨٧هـ ، فبسط بساط الأمن وقضى على أهل الشر والشقاء ، وكان صافي القلب ، له ميل عظيم إلى زيارة الأولياء ، وكان عزله سنة ١٠٨٨هـ .[2]

سنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م

تطهير النهر الشاهي

في هذه السنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م تمّ رفع طلب إلى السلطان العثماني لتطهير النهر الشاهي ، وسقي أهالي النجف .

جمع حاكم النجف الأشرف أشراف الحلّة والنجف وكتب محضراً سجّل فيه شهاداتهم على تطهير النهر الموصل إلى النجف ، والحاضرون هما السيّد محمد كمال الدين والسيّد إبراهيم كمال الدين[3] من بين أشراف وأعيان الرعايا في نهر الشاه وقصبة النجف الأشرف . وكان الحاكم المولّى لقصبة النجف المدعو درويش ، وكان

---

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٦٤/٢.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١١٣/٥ .

(٣) أجداد الأسرة الجليلة السادة آل كمال الدين ، منهم الحجّة السيّد عيسى كمال الدين الحلّي النجفي ، ولد في "قرية السادة" جنوب الحلّة عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م ، توفي في بغداد ٢١ رمضان سنة ١٣٧٢هـ - ٤ حزيران ١٩٥٣م ، ونقل إلى النجف ودفن في مقبرتهم .(ذكرى السيّد عيسى كمال الدين)

غرضه رفع استشهاد للسلطان العثماني بتطهير نهر الشاه الممتد من جنوب الحلّة إلى الكوفة لغاية سقي أهالي مدينة النجف مع تعيين مبالغ الصرف .

صورة المحضر : الحجّة الشرعية برقم ٣ وتاريخ ١١ شعبان سنة ١٠٩٣هـ - ١٦٨٢م بالتركية مطلعها عربي ، تعرب عن أسماء بعض رجال مدينة النجف في ذلك العهد في طلب أمر ماء النجف ، ونصّها : الأمر حسبما حرّر فيه والشأن على ما سطّر فيه الفقير إليه سبحانه درويش المولّى بقصبة إمام علي كرّم الله وجهه .

الحمد لله الذي جعل إحياء الأراضي الميتة سبباً لانتفاع الناس من صنوف الأمم ، ووسيلة إلى طريق المعاش والهمم . والصلاة والسلام على أشرف الخلق من طوائف بني آدم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلّم وكرّم" . [انتهى الكلام العربي] .

أمّا بعد ، لقد حضر مجلس الشرع الخطير شيوخ النهر الشهير المسمّى بـ"النهر الشاهي" الآخذ من مراد[1] وحضر سكّان قصبة الإمام علي كرّم الله وجهه بأسرهم فقالوا بدون جبر ولا إكراه : كانت أراضي هذا النهر قد غدت بمثابة الموات بمرور الأيام والسنين لعدم عناية الحكّام السالفين وقلّة رغبتهم في أمور الخير ، ولتسلّط أهل البوادي على رعايا هذا النهر ، فأشرف على الخراب وتضرّر أهله وكانوا على أُهبة الهجرة . فقام والي بغداد إبراهيم باشا بتطهيره وحفره من صدره إلى مدينة الكوفة ، والمسافة بينهما اثنتا عشرة ساعة ، فجاء بأهاليه النازحة عنه وأسكنهم محالّهم ، وقطع دابر أهل التعدّي ، وقد أنفق على ذلك اثني عشر ألف غرش وخمسة وأربعين غرشاً ، فنجّى قصبة رابع الخلفاء علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه من محنة الظمأ العظيمة وذلك بتقريب الماء إليهم فكانوا في رفاهيّة . هذا فضلاً عن إحيائه للأراضي الواقعة على النهر المذكور . فرعايا هذا النهر وسكّان قصبة الإمام علي هم مشغولون صباحاً ومساءً بالدعاء للسلطان . وقد كتبت هذه الحجّة على الوجه الذي أقروا به .

---

(١) يريد به الفرات ، فإنّ الترك كانوا يسمّونه أحياناً بهذا الاسم على ما وقفت عليه كثيراً ، كذا في التعليق .

شهود الحال :

السيد عبد الرسول أفندي متولّي قصبة الإمام علي ، السيّد منصور أفندي بن السيّد حسين كمونة ، خطيب الجامع ملاّ حسين ، الكليدار ملاّ محمود بن ملاّ طاهر ، الشيخ إبراهيم بن فرج الله ، الحاج إبراهيم بن خير الله ، الخادم ملاّ حسين أفندي ، المؤذّن ملاّ علي رضا ، محمد چلبي بن علي چلبي ، السيّد محمد كمال الدين ، ملاّ ... بن ملاّ علي ، ملاّ علي بن ملاّ محمود ، الخادم الحاج حسن ، السيّد إبراهيم كمال الدين وغيرهم .[١]

سنة ١١٠٠هـ - ١٦٨٨م

فيها توفي في النجف الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي الأصل النجفي المسكن .[٢]

ذكره الميرزا عبد الله الأصفهاني ، وقال : شيخ جليل فقيه محدّث عالم عابد مقدّس ، من المعاصرين ، توفي بعد سنة ألف ومئة . وقد تشرّفت بإدراك صحبته في أرض الغري الشريف ، وهو من أكابر العلماء والأتقياء ، ورأيته فرأيت منه نوراً ساطعاً ، وكان مصداق قوله تعالى : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُود﴾[٣] . وعن الشيخ الحرّ العاملي : تلمّذ بطوس ومكّة والطائف وقم والغري .[٤]

له "شرح الاستبصار" ، و"جامع الأحاديث والأقوال" ، وله إجازة مختصرة للشيخ أبي الحسن الشريف العاملي المتوفى سنة ١١٣٨هـ ، كتبها له في ذيل إجازة العلاّمة المجلسي ، ووالده الشيخ محمد بن جواد الكاظمي الشهير بابن الوندي والفقيه الكاظمي .[٥]

---

(١) مباحث عراقيّة : ٦١/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٧/٤٣ .

(٣) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

(٤) رياض العلماء : ٦٥٥/٣ .

(٥) الذريعة : ٢٢٦/١ .

القرن الثاني عشر

سنة ١١٠١هـ - ١٦٨٩م

طاعون في النجف

فيها انتشر طاعون جارف في مدينة النجف، وهلك الكثير من الناس، وهرب آخرون.

سنة ١١٠٩هـ - ١٦٩٧م

فيها توفي في أصفهان العالم المتبحّر في فنون العلم السيّد الأمير عبد الواسع بن محمد صالح الخواتون آبادي الأصبهاني، ودفن في مقبرة بابا ركن الدين، ثمّ بعد ذلك حمل إلى النجف الأشرف ودفن فيه.

السيّد عبد الواسع بن محمد صالح بن إسماعيل بن عماد الدين محمد بن نقيب النقباء الأمير محمد حسين بن جلال الدين بن مرتضى بن الحسن بن الحسين بن شرف الدين بن مجد الدين محمد بن تاج الدين حسن بن شرف الدين حسين بن الأمير الكبير عماد الشرف بن عبّاد بن محمد بن الأمير حسين القمي بن الأمير علي بن عمر الأكبر بن الحسن الأفطس بن علي بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.[1]

سيأتي ذكر ولده الأمير محمد صالح بن عبد الواسع بن محمد صالح الخواتون آبادي الأصبهاني، في أحداث سنة ١١٢٦هـ.

---

(١) شهداء الفضيلة: ٢٣٣ - ٢٣٦.

سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م

رئيس خزاعة يستولي على النجف

في هذه السنة استولى على النجف الشيخ سلمان بن عباس رئيس قبيلة خزاعة .

كان هذا الشيخ قد ضبط مقاطعات : الرمّاحية ، وكبشة ، وحسكة ، وبني مالك ، ونهر الشاه ، حتى أنّه لم يكتف بكلّ ذلك فاستولى على النجف الأشرف في هذه السنة ، وجهز ولاة بغداد عليه مرّتين أو ثلاثاً ، وخسروا أموالاً طائلة فلم يتمكّنوا من إخضاعه وعادوا بالخيبة .[1]

وقد استغلّت عشائر الفرات الأوسط والجنوبي حدوث فيضانات عظيمة في هذه المناطق ممّا أدّى إلى انعزال البلدان والمراكز المهمّة ومن جملتها النجف الأشرف . فاستغلّت القبائل هذا الوضع ، وهبّ رؤساؤها للإفادة ممّا حدث ، وكان أهم هؤلاء سلمان بن عباس شيخ الخزاعل الذي استولى على الرمّاحية وكبشة (چبشة) والحسكة ومنطقة نهر الشاه ، ثمّ استولى على النجف كذلك . والمعروف في المراجع الأخرى أنّ الحكومة لم تستطع الوقوف في وجهه وتخليص النجف الأشرف من شرّه حتى حينما عمدت إلى سدّ نهر ذياب عن القبائل المنضوية تحت لوائه .[2]

ومن أمراء خزاعة في القرن الثاني عشر الهجري في العراق الأمير حمد بن حمود الخزاعي المتوفى سنة ١٢١٤هـ.

كان حمد أميراً جليلاً مهيباً مُكرِماً للعلماء والسادات ، وله تاريخ مجيد لم يحفظ منه إلاّ النادر ، وكان في عصر السيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢هـ.[3]

سيأتي له ذكر في حوادث سنة ١١٧٠هـ.

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٥٣/٥ .

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ٢١٣/١ .

(٣) أعيان الشيعة : ٩٩/٢٨ .

سنة ١١١٥هـ - ١٧٠٣م

فيها توفي الشيخ جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الكمرئي النجفي عند إيابه من الحج قبل وصوله إلى النجف الأشرف بفرسخين ، فحمل إليها ودفن جنب العلاّمة الحلّي في حرم أمير المؤمنين علي عليه السلام .

عالم فاضل ، له إحاطة تامّة بأنواع العلوم . صار قاضياً وشيخ الإسلام بأصبهان .

له "ذخائر العقبى" في التعقيبات ، وحواشي الروضة ، ورسالة فارسية في الحكمة الطبيعية والإلهية ، وغيرها .

رثاه تلميذه السيّد قوام الدين محمد بقوله من قصيدة :

منّي السلام على قبر بحضرته ... أهمى عليه سحاب الرحمة الديما

تاريخ ما قد دهانا غاب نجم هدىً ... فالله يهدي بباقي نوره الأمما[1]

سنة ١١١٧هـ - ١٧٠٥م

الوالي حسن باشا يزور النجف

في شهر شوال من هذه السنة سار والي بغداد حسن باشا إلى كربلاء لزيارة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام ، فأجزل على خدّامها وأجمل في فقرائها ، وبقي يوماً واحداً لضيق القصبة بأحزابه وأعوانه ، ثمّ ارتحل قاصداً النجف الأشرف زائراً مرقد علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وبقي ثلاث ساعات واقداً مجامر العود والعنبر ، حتى قرئت سورة الفتح ويس ، وأهدى شرفهما له عليه السلام ، وكسا خدّامه الحُلل البهيّة ووصلهم بالعطيّة الحاتميّة ، وجبر قلوب الفقراء ، وسار صباح اليوم الثاني مشيّعاً بالثناء ، وأقام يوماً بنهر الشاه متفرّجاً على رياضه وتدفّق المياه ، بعد أن مرّ على مسجد الكوفة فصلّى فيه ركعتين ، وزار ذا الكفل عليه السلام ، ثمّ رحل إلى الحلّة الفيحاء .[2]

---

(١) أعيان الشيعة : ٣/١٦-٧ . روضات الجنّات : ١٨٨/٢ .

(٢) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : ٢٥/١ .

تولّى حسن باشا بن مصطفى بك ، العراق سنة ١٧٠٥م- ١١١٧هـ وقد دامت ولايته نحو عشرين عاماً ، وأقام فيه مايشبه الأسرة المالكة التي امتدّت أيّامها إلى عهد داود باشا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وهي فترة مئة وثلاثين سنة ، كان العراق خلالها شبه مستقل عن الإمبراطورية العثمانية .(١)

سنة ١١١٨هـ - ١٧٠٦م

في السنة هذه زار الوزير حسن باشا مرقد الإمام علي عليه السلام زيارته الثانية بعدما أتمّ أعماله ، ومنها عاد إلى بغداد .(٢)

سنة ١١٢٠هـ - ١٧٠٨م

النقيب عفيف الدين الثقفي

فيها توفي نقيب النجف الأشرف عفيف الدين أبو ناصر عبد الله بن الحسين الثقفي .

عالم أديب شريف حسني ، نقب وساد شاباً ، لقّب بالوزير ولا يعلم من لقّبه بذلك ، وكانت أسرته شريفة ، مسلّمة الرياسة في تلك الأنحاء حتى قال معاصره السيّد علي خان المدني الشيرازي فيه :

قوم بنوا شرف العُلى ... بين الخورنق والسدير
قُل للمكاثر مجدهم ... أين القليل من الكثير

وكان شاعراً كاتباً ، بينه وبين السيّد علي خان الشيرازي مكاتبات ومجاوبات نثراً وشعراً ، ويلقبه الشيرازي بـ"العفيف" ، وله فيه قصائد طويلة وهي مثبتة في ديوانه ، وقد مدحه فيها كثيراً .(٣)

---

(١) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : ١/ ٦- ١٠ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٧٣/٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ٩٢/٣٨ .

سنة ١١٢٦هـ - ١٧١٣م

تجديد صندوق المرقد المطهّر

في السنة هذه توجّه والي البصرة الوزير حسن باشا إلى زيارة الإمام علي عليه السلام، وفي هذه المرّة جدّد ضريحه. ولمّا تمّ حضر القاضي والمفتي والنقيب، فأجرى الإحتفال المهيب في النجف، ورفع الصندوق العتيق، فوضع مكانه الجديد، وغطّاه بالستار. ووضع له يوسف عزيز المولوي صاحب "قويم" تاريخاً باللغة التركيّة. وكان في جملة من حضر الإحتفال.

وممّن أرّخه الحاج محمد جواد بن عواد، وفيه إشارة إلى أنّه جدّده الوالي ولم يقل أصلحه، بل الشعر يشير إلى أنّه من عمله.(١)

وفيها في شهر صفر توفي السيّد الأمير محمد صالح بن عبد الواسع بن محمد صالح الحسيني الخواتون آبادي الأصبهاني، ودفن في النجف الأشرف.

والأمير محمد صالح بن عبد الواسع، علاّمة محقّق، من أجلاّء علماء أصبهان وشيخ الإسلام بها، وهو صهر العلاّمة المجلسي على بنته.(٢)

وقد تقدّم في سنة ١١٠٩هـ ذكر والده السيّد عبد الواسع وسلسلة نسبهم.

سنة ١١٢٧هـ - ١٧١٣م

نقابة المشهد الغروي

فيها ولي نقابة المشهد الغروي الشريف وحكومة النجف النقيب السيّد مراد بن أحمد العميدي، وذلك بعد حدوث نزاع بين الملاّ يوسف المتولّي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام وبين النقيب للمشهد الشريف السيّد عباس بن مصطفى، أدّى إلى ترك السيّد عباس وظيفته من النقابة، فعيّن لها السيّد مراد، وأُسندت إليه حكومة النجف ونقابة كربلاء.

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف): ١٦٣/١. تاريخ العراق بين احتلالين: ١٨٩/٥.

(٢) تلامذة المجلسي: ١١٠.

كان السيّد مراد أديباً ، كما يروى له شعر رقيق . ومن شعره تخميس بيتي أبي الحسن التهامي الذي أنشدهما السلطان مراد العثماني عندما جاء زائراً مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ورأى القبّة المنوّرة من بعيد ، وهما :

علـي أميـر النحـل عـالٍ جنابـه   شـفاء مـن الأسـقام مـسُّ ترابـه
ومـن أجـل سـرٍّ مـودعٌ فـي رحابـه   تـزاحم تيجـان الملـوك ببابـه
ويكثـر عنـد الإسـتلام ازدحامهـا
إمـامٌ قنـاه للأعـادي تنـصّلت   وكـم نقمـة منـه لهـم قـد تعجّلـت
لهيبتـه صـيد الملـوك تـذلّلت   إذا مـا رأتـه مـن بعيـد ترجّلـت
وإن هـي لـم تفعـل ترجّـل هامهـا

ويذكر أنّ الشيخ محمد علي آل موحي النجفي صاحب كتاب "نشوة السلافة" كتب للسيّد مراد ، الكتاب المشهور "بحر الأنساب" تأليف النسّابة الجليل أبو عبد الله الحسين بن أبي طالب محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني .[١]

وبعد وفاة السيّد مراد خلفه نجله السيّد علي في نقابة النجف الأشرف وحكومته .

وقد تقدّم سنة ١١٣١هـ أنّ السيّد مراد هذا اجتمع به الرحّالة السيّد عباس الموسوي المكّي عند قدومه إلى النجف الأشرف .

سنة ١١٢٨هـ - ١٧١٥م

وقف بئر للسقاية

في هذه السنة أوقف نقيب النجف السيّد مراد بن أحمد العميدي بئراً على عامة الناس . تقع هذه البئر جنب دار السيّد مراد ، المقابلة للصحن الشريف من جهة باب القبلة . وقد أرّخ ذلك الشيخ علي بن أحمد العاملي المشهور بابن الفقيه ، بقوله :

بئـراً أعـدّت للـسقاية فـي الـورى   طـوبى لمنـشيها غـداً فـي المحـشر

---

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : ٧١/٢.

الهاشمي أبا سلالة أحمد ... خير الورى من كان أشرف عنصر
يوحى إلى واردها تاريخها ... (أبداً ردوا منها مياه الكوثر)[١]

وفيها أجاز في النجف المولى أبو الحسن الشريف الفتوني العاملي ، خازن (كليدار) الحضرة الغرويّة الشريفة الملاّ عبد المطلب بن الملاّ عبد الله بن الملاّ طاهر . وقد قرأ الملاّ عبد المطلب المذكور كتاب الصلاة من الكافي على المولى أبي الحسن الشريف في السنة التي أجازه فيها ، وكتب الشريف إجازته له بخطّه على ظهر الكتاب ، وهذا نص الإجازة :

"بسم الله الرحمن الرحيم ، قد أنهاه مقابلة وقراءة وتدقيقاً وتحقيقاً الولد الأعز الصالح الفالح الألمعي اللوذعي الزكي النحرير الكامل خازن حضرة مولانا وسيّدنا سيّد الأوصياء وإمام أهل الأرض والسماء أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، مولانا عبد المطلب وفّقه الله في مجالس عديدة آخرها آخر شهر جمادى الثانية من سنة ثمان وعشرين ومئة وألف ، وقد أجزت له كثّر الله أمثاله أن يروي عنّي عن مشايخي ما قرأه عليّ وسمعه منّي وغير ذلك من أخبار أصحابنا رضوان الله عليهم ، مراعياً لجانب الإحتياط . حرره العبد الضعيف الراجي فضل ربّه اللطيف أبو الحسن الشريف حامداً مصلّياً .

وقد كان والده الملاّ عبد الله أيضاً من العلماء في القرن الحادي عشر ، وجدّه الملاّ طاهر كليدار ، وجدّه الأعلى الملاّ محمود كلّهم خزان الحضرة الغرويّة ، وقد ذكرهم العلاّمة المجلسي في آخر باب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام من مجلّد مزار البحار ، وهم أحفاد الملاّ عبد الله الشهابادي اليزدي صاحب "حاشية التهذيب" الذي هو أوّل من فوّضت إليه الخزانة الغرويّة في عصر الملوك الصفوية .[٢]

---

(١) ديوان ابن الفقيه العاملي .

(٢) الذريعة : ٦/١٨٠ .

سنة ١١٢٩هـ - ١٧١٦م

تجديد بناء القبّة المطهّرة

في هذه السنة عمّر والي العراق حسن باشا الجوامع والمساجد ، وجدّد بناء قبّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأحدث هناك مسقّفاً لطيفاً مرتفعاً منيعاً . وجدّد مسقّفي الإمام الشهيد الحسين والإمام موسى الكاظم .[(١)]

سنة ١١٣١هـ - ١٧١٨م

الرحّالة المكّي يزور النجف

في هذه السنة زار النجف الأشرف الرحّالة السيّد عباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكّي - المتوفى حدود سنة ١١٨٠هـ - بعد منصرفه من الحج في تلك السنة على الطريق البرّي .

قال الرحّالة : فأتينا بعد خمسة أيام على أرض السلمان[(٢)] ، فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد ثلاثة أيام على أرض الأثيلة ، وبينها وبين أرض النجف مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام نصف مرحلة ، وكلّ هذه الأراضي المذكورة بعضها عامر والبعض الآخر دامر ، وفي البعض منها آبار ، والبعض قفار .

فخرج إلينا أهل النجف بأنواع المأكول الطيّب ، والمشروب الهني ، والمشموم الذكي ، ولطائف النجف ، وبتنا تلك الليلة يا صاح بأكمل السرور ، وأتمّ الفرح ،

---

(١) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : ٦٩/١.

(٢) "السلمان" منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة . و"السلمان" ماء قديم جاهلي وبه قبر نوفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية. قال أبو المنذر : إنّما سمّي "سلمان" باسم سلمان الحميري . وفي كتاب "الجمهرة" : هو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ، ولعلّه اليوم لبني أسد وربّما نزلته بنو ضبّة وبنو نمير في النجع . (معجم البلدان : ٢٣٩/٣)

والسلمان اليوم أصبح قضاءً من أقضية محافظة المثنى (السماوة) .

والتقى الخلاّن والأصحاب ، واجتمع شمل الأحباب بالأحباب .

لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى غفرت لدهري كلّ ذنب تقدّما

وزال عنّا بؤس السفر والمحن ، وأعاد الله كلّ غريب إلى الوطن .

فلمّا أسفر وجه الصباح باليُمن والفرح والنجاح ، عن ثالث صفر سنة ١١٣١هـ ، المقرون بالخير والظفر ، دخلنا النجف مشهد أمير المؤمنين ، ويعسوب الدين ، ليث بني غالب ، إمام المشارق والمغارب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فتشرّفنا بزيارة الإمام المؤيّد بالنصر من ربّه والفتوح ، وضجيعه الكريمين آدم ونوح ، وقد عقدت عليهم قبّة عظيمة ، في زينة وسيمة ، وأوّل من عقد هذه القبّة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس سنة ٣١٧هـ ، ثمّ عمّرها الملوك من بعده[١] وبها من الذهب الأبريز والجواهر ، وخالص اللجين ، وأنواع الفرش ، ما يكلّ عنه قلم الحاصر . والبلدة رخيمة أمينة ، طيّبة حصينة ، سورها مكين ، وهي جنّة المتّقين ، وأهلها سادة كرام ، ملجأ الخاص والعام .

لا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم يسلو عن الأهل والأصحاب والوطن

ثمّ خرجنا بعد أيام إلى مدينة الكوفة ، وزرنا مآثر الأنبياء المشهورة المعروفة فأقمنا بها يوماً وليلة ، ثمّ سرنا منها ومررنا على مدينة الحيرة وهي قريب منها ، فرأينا قد طمست آثارها ، وخربت ديارها .

تلك المنازل في الآفاق خاوية أضحت خراباً وأفنى الدهر بانيها

ثمّ عُدنا راجعين من الحيرة إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب ذي البراهين الشهيرة ، والأنوار الباهرة المنيرة ، فأقمنا هناك شهراً تامّاً ، في أرغد عيش مدام .

---

(١) تقدّم في الجزء الأول من كتابنا تحت عنوان "عمائر الحرم المطهّر" أنّ العمارة التي أحدثها أبو الهيجاء الحمداني سنة ٣١٧هـ قد سبقتها عمارات أقربها زمناً عمارة ملك طبرستان محمد بن زيد الداعي حوالي سنة ٢٧٣هـ ، فلاحظ .

ونزلت بدار العالم العامل النحرير الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الخميسي[١] ، واجتمعت بالولي الشهير المجتهد الكبير ، العابد الزاهد بحر المعارف والفوائد ، تاج السادة الأكارم ، مولانا السيّد هاشم الحطّاب[٢] ، واجتمعت بالعالم الفاضل التقي النقي الكامل الشيخ محمد يحيى الخميسي[٣] ، واجتمعت بالفاضل الأديب العاقل الكامل الأريب ، الشاعر الماهر اللطيف المؤنس الظريف مولانا الشيخ يونس بن أنس ، ولا زالت أنوار الكلمات من أنوار كماله تقتبس ، واجتمعت بالسند السيّد المعتمد الأيّد ، الأمجد الأنجد الأسعد الأصعد ، مولانا السيّد مراد حاكم المشهد ، وحصل لي منه الإكرام والقبول ، أدامه الله تعالى بالرياسة والعز ماهبّت الدبور والقبول ، وبلّغه من دنياه وأخراه كلّ سؤل ، واجتمعت بكثير من العلماء ورثة الأنبياء الكرماء .[٤]

كتيبة الحرم المطهّر

وفي هذه السنة وضعت الكتيبة التحتانيّة داخل الحضرة المقدّسة لأمير المؤمنين عليه السلام . وهي أقدم تاريخ يوجد الآن في داخل الحرم الشريف .[٥]

---

(١) هو الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن الشيخ يحيى بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ يحيى الخمايسي . كان عالماً مبرزاً في عصره وأحد أعلام النجف ، وشيخ إجازة الشيخ أحمد الجزائري (معارف الرجال : ٣١/١) .

(٢) ستأتي ترجمته سنة ١١٦٠هـ.

(٣) الشيخ محمد يحيى بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ يحيى ، يروي عنه السيّد شمس الدين محمد بن بديع في "حبل المتين" ذكره الشيخ محمد علي موحي في "نشوة السلافة" فقال : العارف الشيخ محمد يحيى بن العلاّمة الشيخ حسين الخمايسي ، برع في العلم فبلغ ما أراد ونبغ في الشعر فنال منه المراد ، توفي في النجف سنة ١١٦٢هـ.

(٤) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس : ١/ ٢ - ٦.

(٥) تحفة العالم : ٢٧٥/١.

طاعون في النجف

وفي هذه السنة انتشر مرض الطاعون في مدينة النجف، ونزح الكثير من الأهالي عنها.

وفيها توفي بالنجف متوجّهاً إلى الحج الشيخ محمد بن الحاج علي بن الأمير محمود الجزائري التستري.

كان قد كتب بخطّه كتاب "عدّة الداعي" وقرأه على المحدّث السيّد نعمة الله بن عبد الله الموسوي الجزائري، فكتب بخطّه إجازة مختصرة له على ظهره.(١)

سنة ١١٣٨هـ - ١٧٢٥م

في هذه السنة أو التي بعدها توفي في النجف الأشرف المولى أبو الحسن الشريف ابن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن محمد بن معتوق بن عبد الحميد النباطي العاملي الفتوني الغروي.

من أجلاّء العلماء الأعاظم، كما إنّ آباءه كانوا ذوي علم وفضل، وقد وصف بالعالم العامل الفاضل الكامل المدقّق العلاّمة. رئيس المحدّثين في زمانه، وقدوة الفقهاء في أوانه. ولد بأصبهان نحو سنة ١٠٧٠هـ، وأكثر توطّنه كان بالنجف الأشرف، وفي أصبهان كان يسكن في محلّة "درب إمام" ولذا عرف بـ"الإمامي". له إجازة الحديث من العلاّمة المجلسي بتاريخ شعبان سنة ١٠٩٦هـ وربيع الأول ١١٠٧هـ، كما إنّه أجيز أيضاً من جماعة من العلماء الأعلام، ومنهم الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، والسيّد نعمة الله الجزائري.

قال الشيخ النوري: وهذا الشيخ جليل القدر عظيم الشأن، أفضل أهل عصره فيما أعلم. من تآليفه "ضياء العالمين في بيان إمامة المصطفين"، و"الفوائد الغروية"، و"مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار"، وغيرها.(٢)

---

(١) الذريعة: ٢٥٩/١.

(٢) تلامذة المجلسي: ١٢.

سنة ١١٤٢هـ - ١٧٢٩م

عمارة مرقد الشيخ اليماني

في هذه السنة أشاد رجل الخير والصلاح الحاج محمد تقي عصيدة المتوفى سنة ١١٦٥هـ عمارة على مرقد الشيخ اليماني ومسجد مقام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، المعروفين بمقام قبّة الصفا ، الواقع غربي محلّة العمارة من مدينة النجف الأشرف . ففي هذا المقام لوح حجر يقع فوق المحراب نقشت عليه قصيدة تشير إلى ذلك الإنشاء وتصرّح بأنّه مقام أمير المؤمنين عليه السلام يوم صلّى فيه على جنازة الشيخ اليماني المشهور ، والقصيدة هي :

شاد مقام الطهر مولىً رقى ... أعلا مقامات الورى قدره
أعني به المولى التقيّ الذي ... في كلّ قطر قد فشا بِرّه
ضمّت به مجداً إلى مجدها ... عَصِيدة[1] قد عمّها فخره
رُبَّ سخاء ما حلت بيضة ... في عينه يوماً ولا صفره
لله كم قد عمّر من مسجد ... ينمو إلى يوم الجزا أجره
منها مقام الطهر هذا الذي ... شيدت على أُسّ التُقى جُدْره
أعظم به من مسجد لم يزل ... يبدي لنا فيض المُنى بحره
لو أنّه عمّر قدماً كذا ... إيوان كسرى ما فشا سرّه
ولو دَرَتْ جنّة عدن به ... ودّت بأن يصحبها نشره
يا أيّها الزائر زُرْ مسجداً ... ينحطّ عمّن زاره وزره
واشكر فتى عمّره وادع أن ... يطول ما طال المدى عمره
إذ قد أتى تاريخ تعميره ... (فيه تقيّ واجب شكره)

---

(١) يريد بها "آل عصيدة" وهم أحد أفخاذ قبيلة خفاجة الشهيرة في العراق .

سنة ١١٤٩هـ - ١٧٣٦م

بناء سوق في النجف

فيها أشاد الشيخ عبد الواحد بن محمد الكعبي المتوفى سنة ١١٥٠هـ - كما سيأتي - سوقاً في "حارة آل جلال" المحلّة القديمة في مدينة النجف الواقعة بمحل ما يعرف اليوم بـ"سوق المسابك" المتّصل بالسوق الكبير، وكان في هذه الحارة منازل الكعبيّين.[1]

وأرّخ بناء هذا السوق الأديب الشاعر الشهير السيّد حسين بن السيّد مير رشيد الهندي النجفي المتوفى سنة ١١٧٠هـ بأبيات يقول فيها:

ذو المجـــد قـــد أينـــع غـــصن ... بجـــدّه مـــن بعـــدما قـــد ذوى
الـــشيخ عبـــد الواحـــد المقتـــدى ... مـــن فـــوق أوج المكرمـــات اســـتوى
قـــد شـــاد ســـوقاً عـــامراً نفعـــه ... علـــى الأمـــاني والـــسعود احتـــوى
حكـــى عكاظـــاً إذ غـــدى موســـماً ... لكـــلّ ذي قـــصد إليـــه أوى
فـــالأ ســـعيداً جـــاء تأريخـــه ... (ســـوقٌ خطيـــرٌ كـــلَّ نيـــل حـــوى)[2]

سنة ١١٥١هـ - ١٧٣٨م

الطريق بين بغداد والنجف

في هذه السنة بعث السلطان العثماني رسالة إلى نادر شاه سلطان إيران بواسطة

---

(١) هم أسرة علمية شهيرة ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري في النجف الأشرف. واشتهر من هذه الأسرة الشيخ عبد الواحد بن محمد الكعبي المذكور.

وقالت هذه الطائفة: إنّها بقيّة من السادة الصفوية مرّت عليها بعض السنين مجهولة النسب الهاشمي ولم تُعرف به. وقد أعلنت أخيراً به لأنّها وقعت على صكوك لها قديمة، وعلى ألواح قبور أسلافهم، فتحقّق النسب بها وبشهادة بعض أهل العلم. ومن هذه الطائفة السيّد عبد زيد، وهو من زعماء كعب الفراتيين، وله مساع حميدة في الثورة العراقية، وهو أوّل من تظاهر بالنسب الهاشمي في عصرنا.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ٢٤/١.

السفير العثماني في أصفهان المدعو مصطفى باشا ، يدعو فيها الحجّاج الإيرانيين بالتوجّه إلى مكّة المكرّمة عن طريق النجف الأشرف . وفي حال موافقة الزوّار الإيرانيين على هذا الاقتراح ستقوم الدولة العثمانية بتعمير الطريق الواصل بين بغداد والنجف ، وبذل كلّ ما يمكن لرفاهيّة الحجّاج الإيرانيين .[١]

أمير المنتفق ينزل النجف

في السنة هذه جمع الأمير سعدون أمير "المنتفق" نحو عشرة آلاف مقاتل ونزل بين النجف والكوفة ، وتغلّب على بعض القرى ومنع الزرّاع من الإنتفاع ، وأُخبر الوزير أحمد باشا بذلك .[٢]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف العالم الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري النجفي ، ودفن في الصحن الغروي في إيوان العلماء المشهور . والشيخ أحمد هو أشهر علماء أسرة آل الجزائري النجفيّة .

ترجمه الشيخ عبد النبي القزويني في "تكملة أمل الآمل" ، وقال : رأيته في النجف سنة ١١٤٩هـ وتوفى فيها أو بعدها بقليل .

قال الشيخ الطهراني : من القصايد المنشدة في رثائه قصيدة السيّد صادق بن السيّد علي بن الحسن بن هاشم الحسيني الأعرجي الشهير بالسيّد صادق الفحّام النجفي المتوفى سنة ١٢٠٤هـ قال فيها مؤرّخاً وفاته بما يرفع به الإحتمال والترديد في وفاته :

ألا يـــا صـــاح ذا التـــاريخ فيـــه … علـى قلـب الأسـى اعتـور اعتـوارا
قـضى صـدر الكـرام بـه فـأرّخ … (لأحمـد أمـست الفـردوس دارا)

وفي قوله قضى صدر الكرام إشارة إلى لزوم إسقاط عدد الكاف أي العشرين من

---

(١) نادر نامه (فارسي) : ٣٨١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٥٦/٥ .

مادّة التاريخ ليطابق ما ذكرناه ١١٥١هـ. وفي "خاتمة المستدرك" أرّخ وفاته ١١٥٠هـ بملاحظة ترديد القزويني المذكور.

له كتاب "تبصرة المبتدئين" في فقه الطهارة، و"قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر" وهو من أجلّ الكتب وأنفع ما كتب في هذا الباب وأبسطه، وفرغ منه في النجف في شهر رجب من ١١٣٨هـ. وله إجازة لولده الشيخ محمد ، وإجازة أخرى للسيّد عبد العزيز بن أحمد الصادقي النجفي، ويروى عنه أيضاً السيّد نصر الله الشهيد، وقد وصفه السيّد عبد الله في إجازته الكبيرة بأنّه خاتمة المجتهدين، وهو يروى عن جملة من مشايخه، عن المولى محمد باقر المجلسي.[1]

وفيها توفي في النجف السيّد النسّابة المير عبد الكاظم بن المير محمد صادق بن الأمير عبد الحسين بن الأمير محمد باقر بن الأمير محمد إسماعيل بن الأمير عماد الدين محمد الحسيني دفين خاتون آباد.

هو مؤلّف "شجرة نامه خاتون آباديان" (مشجّرة الخاتون آباديّين)، وهو كما أرّخ نفسه ولد ١٠٩٥هـ، وتوفي كما كتبه غيره في جنب اسمه في ١١٥١هـ ودفن في صحن النجف. وذكر أنّ والده المير محمد صادق استشهد في فتنة الأفغان ١١٣٤هـ وبعد شهرين من وفاته رزقه الله ولداً سمّاه باسم والده المير محمد صادقبن ، قال: وقد ولد لي هذا المولود بطالع الأسد ، واستخرج زايجته وألحق بهذا المشجّر بعد موت مؤلّفه أمور، منها تاريخ وفاة هذا المولود في ١٢١٩هـ ودفنه في إيوان العلماء في النجف. كذا ذكره الشيخ الطهراني، وقال: ولا ينطبق المير محمد صادق المنجّم مع أحد هذين كما يظهر من تواريخها، نعم يحتمل اتّحاده مع المير محمد صادق بن الأمير علي نقي ابن الأمير عبد الله الذي توفي سنة ١١٢٣هـ كما أرّخه في المشجّر "شجرة نامه".[2]

---

(١) الذريعة: ٣/٣٢٠، ١٧/١٦١.

(٢) الذريعة ٨: ٢٢١.

وفيها توفي بالنجف الشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمد الكعبي .

نقل الشيخ علي الخاقاني عن صاحب النشوة قوله في وصفه : قمر بزغ في سماء البلاغة فأنار أسدافها ، وبارع نشأ في حجر الفصاحة ورضع أخلافها ، نثره أزهر من روض الأقاح ، ونظمه أحسن من تباشير الصباح . له من المؤلّفات رسالة أسماها "مشيد الأركان في النص على صاحب الزمان" فرغ من تأليفها سنة ١١٣٨هـ . ورثاه جمع من أصدقائه ، منهم تلميذه الشاعر السيّد حسين بن مير رشيد الرضوي الحائري بقصيدة مثبتة في ديوانه المسمّى "ذخائر المآل" ، يقول في أوّلها :

أستودع الله الغفور الرحيم ... ندباً وفيّاً ذا مقام كريم

أستودع الله هماماً مضى ... طوعاً لتقدير العزيز العليم

الشيخ عبد الواحد المقتدى ... بحر الندى عقد الفخار النظيم

ويقول في آخرها مؤرّخاً عام وفاته :

يازائراً مرقده قاصداً ... أرّخ (لقد جاورت دار النعيم)[(١)]

سنة ١١٥٢هـ - ١٧٣٩م

فيها توفي في النجف الأشرف العالم الفاضل الفقيه الشاعر الشيخ محيي الدين بن كمال الدين الطريحي النجفي ، ورثاه الشيخ أحمد النحوي النجفي . نقله الشيخ أحمد كاشف الغطاء عن الشيخ محمد علي آل موحي في "نشوة السلافة" .[(٢)]

سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م

حملة نادر شاه على العراق

لمّا خلع الفُرس الشاه عباس الثالث وقوّضت الدولة الصفوية ، وتوصّل نادر خان

(١) شعراء الغري : ١٥٩/٦ .

(٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٤٠٨/١ .

إلى الجلوس على عرش إيران وأعلن نفسه ملكاً ، طمعت نفسه بالعراق ، فطلب سنة ١١٥٦هـ من الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الشيعي وتعتبره مذهباً خامساً ، وتخصّص له ركناً في الحرم الشريف (الكعبة) ، فرفضت الدولة العثمانية طلبه ، فاتّخذ ذلك الرفض ذريعة للحرب ، فحمل على العراق وأغار على البصرة والقرنة في سنة ١١٥٦هـ، وتوغّل في البلاد الفراتية حتى وصل الحلّة ، يريد الإستيلاء على المشهدين الشريفين ، ثمّ حاصر بغداد وظل يتهدّدها برمي القنابل أيّاماً ، دافع في أثنائها الوزير أحمد باشا . وبعد مفاوضات طويلة تمّ الصلح بينه وبين السلطان محمود الأوّل على الحدود القديمة .

وحينما عاد نادر شاه مرّة أخرى إلى العراق حاصر الموصل في هذه السنة في مدّة تناهز الأربعين يوماً ، وعقد الصلح مع والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي ، ثمّ توجّه من هناك إلى النجف الأشرف لأداء واجب الزيارة ، وطلب منها إلى والي بغداد أحمد باشا الذي كان واقفاً في وجهه طوال هذه المدّة ، أن يبعث إليه بوفد من العلماء السنّة للبحث في قضيّة التوفيق بين الفريقين المسلمين . فندب إليه الشيخ عبد الله السويدي وذهب إلى النجف وجرت فيها مناظرات ومناقشات في عدّة جلسات ترأسها الشاه نفسه .[1]

مؤتمر علماء المسلمين

وفي الثالث والعشرين من شوّال من هذه السنة جمع نادر شاه علماء المذاهب الإسلامية عند مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف ، وأحضر معهم من علماء بغداد الشيخ أحمد السويدي ممثّل أحمد باشا والي بغداد ، ومن علماء كربلاء السيد نصر الله الحائري الشهيد سنة ١١٦٦هـ ، ومن علماء دار السلطنة علي أكبر الشيرازي الطالقاني

---

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ١٦٨- ١٧٠ .

المعروف بالملاّ باشي وكان مرافقاً للشاه نادر في مجيئه إلى النجف ، وألزمهم الشاه بالتفاهم والمناظرة في الإمامة ، فناظرهم السيد الحائري وكانت حجّته قوية دامغة ، وبإنتهاء المناظرة قال لهم الشاه : إذاً لابدّ لكم من الاعتراف بمذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وأنّه مذهب خامس للمسلمين لتكونوا أمّة واحدة ، ولكي يستريح هو من الشقاق الداخلي في ممالكه . وبعد التفاهم الذي حصل والوفاق على الأخوّة والمحبة ورفع العداء جعل على كلّ من يخالف ذلك نقمة الله تعالى في الآخرة ونقمة السلطان في الدنيا ، فقرّروا ما أقرّه هذا المحضر على أن يكتب في جريدة ، فكتبوه ووقّع عليه كلّ من الحاضرين وأشهد عليهم صاحب المرقد الشريف أمير المؤمنين عليه السلام ، وختمها السلطان نادر بتوقيعه وكانت كتابتها بالفارسية ، ونسخوا عليها نسخاً ، واحدة عند نادر شاه ، وأخرى أرسلت إلى السلطان محمود خان للتوقيع عليها ، وثالثة ورابعة ، والنسخة الأصلية أودعت في خزانة الكتب للحضرة المرتضوية الشريفة في النجف الأشرف ، ولا زالت موجودة .

وجاء في بعض نصوص هذا المحضر ، ماترجمته :

نحن المسؤلون في الروضة المقدّسة العلوية نظهر عقايدنا الإسلامية على النهج المسطور ونتبرّأ من الرفض طبقاً لما وافق عليه العلماء الأجلاّء وشيخ الإسلام وسائر الأفندية العظام من أرباب الدولة العليّة العثمانية من تصديق حقّية المذهب الجعفري ، فنحن على هذه العقيدة راسخون ، وما نحرّر ذلك إلاّ لمحض الخلود وتصميم القلب خالياً من شوائب الغش والقلب ، ومتى ما ظهر منّا خلاف تلك العقيدة فنحن خارجون من ربقة الدين مستحقّون لغضب الله تعالى وسخط سلطان الزمان ، وأنّ الإمام جعفر عليه السلام من ذرّية الرسول الأكرم ، وممدوح سائر الأمم ، ومقبول عند أئمّة المسلمين . وحسب ماقرّره علماء بلاد إيران وحرّروه وتحقّق أيضاً لدى الداعين أنّ العقائد الإسلامية الإيرانية صحيحة ، وأنّ الفرقة المزبورة قائلة بحقّية الخلفاء الكرام ، وهم من أهل

الإسلام وأمّة سيّد الأنام ، ومن أظهر العداوة منهم فهو عار عن كسوة الدين ، والله ورسوله وأكابر الدين بريؤن منه ، وفي دار الدنيا محاكمته عند سلطان العصر ، وفي العقبى عند شديد البطش والقهر . عقيدة أقلّ دعاة علماء قبّة الإسلام بخارى وبلخ أنّ العقائد الصحيحة الإسلامية للأمّة الإيرانية على نحو ما ذكره العلماء أعلاه ، وأنّ هذه الفرقة داخلة في أهل الإسلام ، ويحرّم على الفريقين المسلمين من أمّة محمد ﷺ الأخوين في الدين قتل كلّ واحد منهما الآخر ونهبه وسلبه .

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال من هذه السنة أقيمت في مسجد الكوفة الصلاة بإمامة السيد نصر الله الحائري وائتمام نحو خمسة آلاف شخص .[(١)]

تذهيب القبّة المنوّرة

وفي هذه السنة تمّ تذهيب القبّة الشريفة بأمر السلطان نادر شاه ، وقد كتب بالحروف الذهبيّة المأرّقة على جبهة الإيوان الشرقي الذهبي ما نصّه :

"الحمد لله تعالى ، قد تشرّف بتذهيب هذه القبّة المنوّرة والروضة المطهّرة الخاقان الأعظم سلطان السلاطين الأفخم أبو المظفر المؤيّد بتأييد الملك القاهر ، السلطان نادر ، أدام الله ملكه وسلطنته ، وأفاض على العالمين برّه وعدله وإحسانه" .

وقال في تاريخه : "خلّده الله ودولته" ، سنة ست وخمسين ومئة وألف .[(٢)]

وفي هذه السنة تمّت الكتيبة الفوقانيّة التي تطوّق القبّة المنوّرة من داخل حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد كتبت باللاجورد الأبيض مع التزيّينات الواقعة حول الكتيبة فما فوق ، وهي كلّها من آثار السلطان نادرشاه ، لأنّ الكتيبة المشار إليها قد ختمت باسم كاتبها "مهر علي" في سنة ١١٥٦هـ .

---

(١) معارف الرجال : ١٩٢/٣ . تحفة العالم : ٢٨٤/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٥٠/٣ . تحفة العالم : ٢٧٥/١ .

ترميم سور النجف والصحن الشريف

وفيها أمرت زوجة السلطان نادرشاه وهي الإمبراطورة "گوهر شاه بيگم" بترميم سور المشهد فأنفقت عليه مبلغ مئة ألف نادري . وبذلت لتجديد القاشاني في الصحن مبلغاً طائلاً ، وكان الشروع في العمل سنة ١١٥٦هـ وانتهاؤه في سنة ١١٦٠هـ ، كما أنّها أهدت مبخرة مرصّعة بالأحجار الكريمة وإناء من الذهب الخالص ليحرق فيه البخور في الروضة الشريفة .

سنة ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م

الزيارة الثانية لنادر شاه

روى شيخنا محمد حرز الدين في فصل التاريخ من كتابه "النوادر" ، عن أمالي والده العلاّمة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله حرز الدين ، قال :

إنّ السلطان نادرشاه الأفشاري زار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف سنة ألف ومئة وسبعة وخمسين للهجرة ، ولمّا دخل النجف متوجّهاً إلى زيارة المرقد المطهّر لم يذهب إليه من الطريق العام الشرقي - وهو الرباط العباسي الذي أشاده الشاه عباس الأوّل الصفوي للزائرين[1] - وإنّما ذهب من الزقاق الجنوبي المؤدّي إلى باب القبلة من محلّة البراق . هذا وقد أمر السلطان بأن يوضع في رقبته سلسلة (زنجيل) ويقاد بها إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام تصاغراً وتذلّلاً من هذا الزقاق الضيّق ، فلم يجرؤ أحد من الوزراء وغيرهم أن يقود الشاه كما يريد ، فجاء رجل لا يعرفوه ، فقال : أنا أقوده ، فقاده ، ودخل نادر شاه الحرم الغروي بهذه الصفة ، وانصرف الرجل . وقيل : إنّ هذه السلسلة هي الذهبيّة المعلّقة في إيوان الذهب على الباب الشرقي للحرم الشريف .

إشتهر الزقاق الذي سلكه نادر شاه مقاداً بسلسلة بزقاق الزنجيل (عگد الزنجيل) ،

---

(١) أصبح هذا الرباط أهم أسواق مدينة النجف الأشرف وأكبرها ، وهو المعروف اليوم بالسوق الكبير .

كما ورد في سندات وصكوك الدور القديمة في هذا الزقاق من "محلّة البراق"، وموقعه جنوب الرباط العباسي وقبلي الحرم الشريف.[١]

وذكر محمد حسين قدّوسي في كتابه "نادر نامه" ما يُشير إلى حديث السلسلة، وعلّة توقيع نادرشاه بهذا التوقيع "كلب آستان علي ندر قلي"، فقال ما ترجمته:

عندما استغاث أهالي إيران بعلماء النجف من ظلم الأفاغنة وخاصة بلاد أصفهان، ورفعوا الشكاوى إليهم يستمدّونهم العون، وكان أحد العلماء من السادات الكبار في النجف الأشرف السيّد هاشم الحطّاب في منتهى القلق والتفكير، فرأى في المنام النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فأخذ السيّد يستغيث بهما ويعرض عليهما شكاوى شيعة إيران وإذا بالعباس بن علي سلام الله عليه يدخل من الباب وبيده قلادة ورأسها الآخر في عنق حيوان مفترس وذلك الحيوان مهيب له عينان صغيران نافذان، فلمّا ورد ذلك الشخص قال علي عليه السلام: سينجوا الشيعة قريباً، فبقي السيّد منتظراً تعبير هذه الرؤيا حتى أصبح نادر شاه ملكاً، وعندما زار النجف الأشرف نصبت له خيمة خارج بلد النجف ودخل عليه العلماء والروحانيّون عدى السيّد هاشم الحطّاب، فسأل نادرشاه عن سبب تأخّره، فقيل له: إنّ السيّد من الزهّاد وبعيد عن المعاشرة والسياسة، فأصرّ على ملاقاته، وأوعز إلى حاشيته أن يزوره بكلّ صورة تكون موافقه لميول السيّد ورغبته، ونظراً لمصلحة الشيعة اضطر السيّد المومى إليه فركب حماره وسار ودخل إلى خيمة نادرشاه راكباً حماره، وربط الحمار في عمود خيمة السلطان، قام نادرشاه وتقدّم لاستقباله احتراماً له، وبمجرّد أن وقعت نظرات السيّد على نادرشاه صاح بأعلى صوته عدّة مرات: "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر". فاضطرب نادرشاه وتعجّب وسأل السيّد عن سبب ذلك فقصّ السيّد عليه الرؤيا، وحين أن سمع الرؤيا أمر فأحضر له

---

(١) كتاب النوادر: ٣٧/٥.

حبل فشدّ نفسه بذلك الحبل فقصد المرقد المطهّر بذلك الحال كالحيوانات ، وكلّما أراد الشاه الزيارة بعد ذلك يأمر فتلقى في رقبته قلادة ويسحب كالحيوان فيدخل الحرم الشريف ، ولذلك فقد حصلت للشاه علقة خاصة وإيمان خاص بالإمام علي عليه السلام ، فأقدم على تعمير البقعة المشرّفة ، وتذهيب الإيوان ومن ذلك الوقت اختار لنفسه هذا التوقيع "كلب آستان علي ندر قلي" .(١)

وجاء في كتاب "نادر نامه" : وعند التقاء السيّد هاشم الحطّاب بنادر شاه في النجف الأشرف ، قال له الشاه : أنت ذو همّة عالية حيث تركت الدنيا ، فأجابه السيّد هاشم على البديهة : وأنت صاحب الهمّة العالية بأنّك تركت الآخرة .(٢)

سنة ١١٥٨هـ - ١٧٤٥م

مطالبة الإيرانيين بالنجف

في هذه السنة أحرز السلطان الإيراني نادر شاه انتصاراً ساحقاً في حروبه مع جيوش الدولة العثمانية التي دارت في أرمينية ، وآذربيجان . وإنّ انتصاره الساحق هذا جعله يتقدّم إلى الدولة العثمانية بشروط صلح قاسية يصعب قبولها ، فقد طلب الإعتراف بالمذهب الجعفري ، وتسليم "وان" ، وكردستان ، والعراق كلّه ، وذكر بصفة خاصة مدينتي النجف وكربلاء ، ثمّ عاد فتنازل عن جزء من تلك الطلبات ، ولكنّه أصرّ على المطالبة بالنجف وكربلاء .

وكان قد ظهر اسم نادرشاه على مسرح الحوادث في العراق وإيران في أواسط القرن الثاني عشر الهجري ، وكان اسم النجف يتردّد في كلّ مناسبة ، فقد اشتبك مع الدولة العثمانية في حروب عدّة مرّات . وحاصر بغداد والموصل فترات طويلة ، وكان يعقب تلك الإشتباكات والحروب مفاوضات تدور معظمها حول الحدود المشتركة

---

(١) نادر نامه (فارسي) : ٥٧٧- ٥٧٨ .

(٢) نفس المصدر : ٦٠٨.

بين البلدين من جهة وحول الإستيلاء على النجف وكربلاء والإعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً يضاف إلى مذاهب أهل السنّة الأربعة .[1]

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف السيّد صدر الدين محمد بن محمد باقر الرضوي القمّي ، المجاور بالغري .

السيّد صدر الدين محمد بن محمد باقر بن محمد علي بن محمد مهدي بن محسن بن محمد بن علي بن حسين بن فاد شاه بن أبي القاسم بن أمير بن أبي الفضل بن بندار بن عيسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبي عبد الله أحمد نقيب قم بن محمد الأعرج بن أبي عبد الله أحمد بن موسى المبرقع بن الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

هو من أعلام عهد الفترة بين الباقرين المجلسي والبهبهاني ، توفي في عشر الستّين بعد المئة والألف كما ذكره السيّد عبد الله بن السيّد نور الدين بن السيّد نعمة الله الجزائري في إجازته الكبيرة وكان من تلامذة السيّد صدر الدين ، قال : هو أفضل من رأيتهم بالعراق وأعمّهم نفعاً ، وأجمعهم المعقول والمنقول ، أخذ العقليّات من علماء أصبهان ، ثمّ لمّا كثرت الفتن في عراق العجم بسبب استيلاء الأغيار عليها ، واختلال الدولة القديمة ، انتقل إلى المشهد وعظم موقعه في نفوس أهلها ، وكان الزوّار يقصدونه ويتبرّكون بلقائه ويستفتونه في مسائلهم له .[2]

قال الميرزا النوري : وهو شارح "الوافية" ، وعليه تلمّذ الأستاذ الأكبر البهبهاني ، ويعبّر عنه في رسائله : السيّد السند الأستاد ، وفي رسالة الإجتهاد والأخبار : السيّد السند الأستاد ومن عليه الإستناد ، دام ظلّه .[3]

---

(١) مشهد الإمام علي في النجف : ١١٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣٢٤/٤٥ . روضات الجنّات : ١٢/٤ .

(٣) خاتمة مستدرك الوسائل: ١٥٤/٢ .

سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م

السيّد هاشم الحطّاب .

السيّد هاشم بن السيّد محمد بن عوّاد (عويّد) بن محمد بن عوّاد الكبير بن علي بن حسن الجبيلي بن عبد الله بن علم الدين علي المرتضى النسابة ابن جلال الدين عبد الحميد ابن فخار شمس الدين بن معد بن فخار بن أحمد بن أبي الغنائم محمد الحسين الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

ولد السيّد هاشم في النجف ونشأ وتوفي فيها . وكان عالماً فاضلاً تقيّاً زاهداً ورعاً واعظاً متّعظاً ، وكان في عصر السلطان نادر شاه الأفشاري المتوفى سنة ١١٦٦هـ ، وله معه حكاية - تقدّمت سنة ١١٥٧هـ - تدلّ على زهد المترجم له .[١]

قال شيخنا محمد حرز الدين في كتابه "معارف الرجال" : والمروي متواتراً أنّه كان في أوائل عصر السيّد هاشم الحطّاب توتّر طائفي بغيض بين الشيعة والسنّة في العراق ، وتروى لذلك حوادث ووقايع كثيرة منها حكاية هي نتيجة لما أبرمه الأجانب في الخلاف بين مذاهب المسلمين لكي يقتل بعضهم بعضاً في سبيل التدخّل في شؤونهم والدخول إلى بلادهم .

فقام الجمهور من أبناء السنّة في القسطنطينيّة وأجمعوا على قتل رجال من الشيعة في العراق ، والمعني بهم العلماء في النجف الأشرف ، وقيل : قتلاً أشمل من ذلك ، وهو ضعيف ، وعارض في ذلك بعضهم من أرباب الطريقة المعروفة بـ"البكتاشيّة" وأنكروا عليهم في الديار التركيّة بشدّة وإصرار ، قائلين : خذوهم بحجّة ودليل وناظروهم في مذهبهم وإلاّ تقع الفتنة الكبرى بين المسلمين عامة ، فلهذا قدم وفد من الأراضي التركيّة للمناظرة مع علماء الشيعة في العراق . ولمّا دخل الوفد بغداد علم

---

(١) معارف الرجال : ٢٤٩/٣ .

بذلك علماء النجف ورجال الدين بواسطة الوجوه من الشيعة في بغداد . ثمّ سار الوفد التركي إلى النجف الأشرف ، وفي طريقهم أقاموا في كربلاء مدّة . وكانوا نخبة من أهل العلم والجلالة والنظر ، وفيهم قاضي القضاة ، وشيخ الإسلام إلى أمثال ذلك ، وبخدمتهم الجيش والضبّاط من بغداد . فعندئذ أجمع علماء النجف برأي واحد على أن يُخرجوا جماعة من العلماء الأفاضل ، ومنهم السيّد هاشم الحطّاب ، وكان حسن البيان متكلّماً كأصحابه من الروحانيين العرب على هيئة الحطّابين بلباسهم الرثّ لملاقات الوفد في الطريق للإطلاع ولو إجمالاً على ما هم عازمون عليه . فبينا هم سائرون وإذا الوفد التركي ضارب خيامه في أثناء مراحل طريق كربلاء للراحة ، ونزل الحطّابون بقربهم بحيث يسمع كلّ منهم صوت الآخر ، وكان الترك إذ ذاك مشغولين بطبخ ، وحرّر الحطّابون مسألة علميّة في الإمامة وأنّه لابدّ من إمام حق في كلّ عصر من الأعصار . وطال النزاع بينهم ، وقدّم الوفد طعاماً للحطّابين فأبوا قبوله بأنّهم على كفاية من الزاد ، ثمّ جلس بعضهم يستمع كلام الحطّابين ، ورجع البعض إلى الوفد وأخبر كبارهم بما سمعوه ، وبعد قليل قدم شيخ الإسلام ورفقاؤه كلّهم للنظر فيهم ، والفرجة عليهم ، والسماع لحديثهم العلمي ، وبعد مضي ساعات من النهار سألوهم :

من أين أنتم ؟. نحن حطّابون من أهل النجف .

أعلماء أنتم ؟. كلاّ نحن حطّابون ، وعلماء النجف في النجف .

ثمّ رجع الوفد إلى مخيّمهم وتشاوروا فيما بينهم فأجمعوا من مكانهم على الرجوع إلى بغداد ولم يدخلوا النجف للقناعة التي حصلت عندهم - حيث كان استدلال الحطّابين على مسألتهم من طريق العقل والنقل ، وهو المطلوب نقاشاً إيجاباً وسلباً - ورهبة من ملاقات علماء النجف ومناظرتهم فيها ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾[١] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

ثمّ قال شيخنا : وهذه الحكاية مشهورة جدّاً في عصرنا سنة ١٢٩٠هـ وعصر أساتذتنا الكرام أيضاً ، ومحفوظة متواترة عندهم عن أساتذتهم بلا كلام .(١)

وستأتي هذه القصّة ببيان آخر وأنّها وقعت في عصر الشيخ الفتوني سنة ١١٨٣هـ .

تنتسب إلى السيّد هاشم الحطّاب عدّة أسر علويّة من السادة العوّاديّة في المدن والقرى والأرياف العراقية من ولده يوسف ، ومنهم يقيمون في النجف الأشرف ، وهم : آل درويش ، وآل زيارة ، وآل رسولي ، وآل حسين الحجّار ، وآل علوان الجصّاص ، وآل السيّد سلمان .(٢)

وفيها توفي في النجف الشيخ يحيى الخمايسي ، ودفن في الصحن الغروي الشريف في مقبرتهم في الإيوان الثاني على يمين الداخل إلى الصحن من الباب القبلي ، كما تدل عليه الصخرة المثبتة في جدار الإيوان ، وقد كتب فيها "بسم الله خير الأسماء لله هذا مرقد المرحوم الخمايسي عفي عنه" . والشيخ يحيى هو أوّل من هاجر من الخمايسيين لطلب العلم ، وكان قد قدم النجف كهلاً وجدّ في طلب العلم حتى أصبح من العلماء المرموقين والفقهاء الناقدين . وقد صار آل الخمايسي بعد ذلك من البيوت العلمية الجليلة ، عرف منهم رجال بالعلم والتحقيق والأدب .

ورثاه السيّد صادق الفحّام وأرّخ عام وفاته ، بقوله :

يا قبر يحيى أنت أوّل حفرة	في طيّها بدر الكمالات احتجب
قد غيّبت فيك المفاخر والنهى	المنسب الأعلى ومشهور الحسب
لمّا نعى ناعيه قلت مؤرّخاً	(العلم مات لموت يحيى والأدب)(٣)

---

(١) معارف الرجال : ٣/ ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٢) مراقد المعارف : ٣٥٥/٢ .

(٣) معارف الرجال : ٣/ ٣٨٨ .

سنة ١١٦٤هـ - ١٧٥٠م

فيها توفي بالنجف الشيخ إسماعيل بن حميد النهاوندي المعروف بالدراويش النجفي .

عارف فاضل شاعر أديب كامل . ولد في النجف حدود سنة ١٠٩٦هـ ونشأ فيها ودرس الفقه والأصول . وقد جاء جدّه من نهاوند إلى النجف بصورة الدرويش والمرشد ، وأقام غربي البلد في مقام أمير المؤمنين عليه السلام ومرقد الشيخ اليماني المشهور . وقد تولّى الشيخ إسماعيل سدانة المقام والمرقد والدور الوقف التي تحيط بهما ، وله أحفاد كثيرون يلقّبون بالدراويش ، فيهم رجال ممدوحة بالصلاح والدين ومكارم الأخلاق وإطعام الطعام وإقامة عزاء سيّد الشهداء عليه السلام في دار الضيافة (الشيلان) .[1]

سنة ١١٦٥هـ - ١٧٥١م

فيها توفي الحاج محمد تقي عصيدة . وهو رجل من أهل الخير والصلاح أشاد في سنة ١١٤٢هـ عمارة لمرقد الشيخ اليماني ومسجد مقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، المعروفين بمقام قبّة الصفا ، الواقع غربي محلّة العمارة من مدينة النجف الأشرف . ففي المقام لوح حجر نقشت عليه قصيدة تشير إلى ذلك الإنشاء ، وقد تقدّمت في أحداث سنة ١١٤٢هـ .

وفي ديوان السيّد صادق الفحّام قصيدة يرثي بها الحاج محمد تقي عصيدة ومؤرّخاً عام وفاته ، مطلعها :

لله رزءٌ يـــا أمـــيم دهانـــا ... صـدع القلـوب وقـرّح الأجفانـا

رزءٌ لــه العليــا شــقّت ثوبهــا ... جزعــاً وقــد لبسـت بـه الأحزانـا

إلى أن قال في التاريخ :

مـذ سـاءنا بـالرزء قلـت مؤرّخـاً ... (سَـرَّ التقــيَّ الحـور والولـدانا)[2]

---

(١) معارف الرجال : ٩٩/١ .

(٢) ديوان السيّد صادق الفحّام .

وآل عصيدة أحد البيوت العلمية في النجف الأشرف ، عاشت هذه الأسرة العربية في القرن الحادي عشر والثاني عشر للهجرة . وفي عصرنا هذا لم يبق لهم ذكر في بيوت النجف حيث انقرضوا كما هي عادة الدهر .

سنة ١١٦٩هـ - ١٧٥٥م

في هذه السنة توفي في النجف الأشرف الحاج محمد حسين الأصفهاني ، المعروف بنيل فروش ، أي بائع النيل .

له "تفسير" . ذكره الشيخ الطهراني ، ونقل عن الشيخ عبد النبي القزويني في كتابه "تميم أمل الآمل" ، قوله : إنّه قد أودع فيه ما اختاره من معاني الآيات وتأويلاتها ممّا لم يوجد في غيره من كتب التفاسير ، وقال : إنّه كان صديقنا وأليفنا ، وقرأ على أستادنا العلاّمة المولى علي أصغر المشهدي ، وحصل له اضطراب في مسألة الإمامة ، وبعد تجريد النفس وتخليص النيّة والمجاهدات ظهر له نور الحق فكتب رسالة في إثبات حقية الإثنى عشريّة ، وهو كتاب حسن متين .(١)

سنة ١١٧٠هـ - ١٧٥٦م

السيّد شبّر الحويزي

فيها توفي في النجف الأشرف المولى السيّد شبّر الحويزي ، وأقبر قرب باب الطوسي في مقبرته المشهورة في داره بمحلّة المشراق المطلّة اليوم على الشارع المحيط بالصحن الشريف . وكان قد كتب على واجهتها في صخرة اسمه وسنة وفاته .

السيّد شبّر بن السيّد محمد بن ثنوان بن عبد الواحد بن أحمد بن علي بن حسّان بن عبد الله بن علي بن حسن بن السلطان السيّد محسن بن محمد المشعشع - جدّ المشعشعين المعروف بمحمد المهدي - بن فلاح بن العلاّمة هبة الله بن أبي محمد

---

(١) الذريعة : ٣١٨/٤.

الحسن بن علم الدين المرتضى علي النسّابة بن النسّابة عبد الحميد بن العلاّمة شمس الدين أبي علي فخار الحائري بن معدّ بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي الغنائم محمد بن أبي عبد الله الحسين شبتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد الصالح العابد بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

الأمير الجليل المجاهد صاحب السيف والقلم الحبر العالم ، الذي شهد بعلمه العلماء الأعلام والفقهاء العظام ، وأجازوه إجازة اجتهاد ورواية بكمال الإطراء والإحترام . وكان متصدّياً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ناهض السلطة العثمانية الحاكمة في العراق لمّا طغى وبغى المسؤولون في الدولة العثمانية وأظهروا الفساد والعداء الأثيم والأذى إلى العرب من الشيعة الإمامية وعلمائها في العراق ، حتى شلّوا حركة التبشير الإسلامي من رجال العلم والدين في المدن والقرى والأرياف العربية ، بل وأخافوهم ، فنهض المولى ثائراً عليهم بعد أن أخذ رأي زملائه العلماء الأعلام في النجف الأشرف ، وكاتب رؤساء القبائل العربية والوجوه من الإمامية وأجابوه لذلك وكتبوا إليه رسائل بالسمع والطاعة ، وممّن أجابه لذلك الشيخ حمد آل حمود رئيس خزاعة بالمحالفة مع مشايخ بني حسن ، ما نصّه :

بعد إبلاغ جزيل السلام بمزيد التحية والإكرام ، العالم الأوحد سيّدنا الأجل... السيّد شبّر سلّمه الله ، جاءنا كتابكم وسرّنا خطابكم وكلّما ذكرتم صار معلومنا ، وجنابكم العالي ذاكر لنا من جهة اجتماعنا مع شيخ بني حسن على منوال الطريق السابق الذي لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه ، وحياة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله هذا من باطننا وظاهرنا .

وأجابه الشيخ خليل آل عباس برسالة .

وأجابه شيخ مشايخ الشرق والغرب الشيخ عثمان بالسمع والطاعة .

وكتب إليه العالم الكامل السيّد عبد العزيز آل صافي النجفي بنحو ذلك .

وكتب إليه الشيخ الأجلّ الأنبل الشيخ علي بن قسام النجفي .

وكتب إليه الشيخ الجليل العالم العلم الشيخ حسين بن الشيخ موسى الشهير بابن لؤلؤ بذلك المضمون .

وأيّده ونصره في نهضته أستاذه الشيخ مهدي بن الشيخ علي الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٨٣هـ ، فكتب إليه من النجف الأشرف كتاباً يلزم جماهير المسلمين المجتمعة لنصرته بأن يطيعوا أمره وينتهوا عند نهيه ، قال : "بسم الله الرحمن الرحيم ، جناب السيّد الأنجب ، العلي الحسب ، الزكي النسب ، العالم العلم الطاهر السيّد شبّر ، لا يخفى أنّ السيّد هو رجل من أهل العلم والصالح والرشاد والفلاح ، والواجب عليه إنفاذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنّهما واجبان على العارف المتمكّن منهما ، فأطيعوا أمره وانتهوا عند نهيه ، فإنّه يدلّكم على ما يصلح به دنياكم وأخراكم ، ولا تخالفوه وأعينوه على إنفاذ أمره لتفوزوا بالفلاح والرشاد ، والله لنا ولكم عون وظهير في جميع الأمور ، عسى الله أن يكفيكم الشرور ، ويمنحكم ما فيه لكم خير وسرور" .

وقد ثار المولى السيّد شبر من محلّه في العراق بجيوش نظمها قرابة عشرة آلاف محارب من العراقيين لأخذ النصف من العثمانيين في سنة ١١٦٠هـ فتقابل الجيشان قليلاً وأسفر عن اندحار جيش المولى السيّد شبّر لخذلان بعض قوّاده بالرشا ، وقبضوا على أميرهم المولى السيّد شبّر وسيّروه إلى بغداد ، ثمّ عفى عنه الوالي وعن حاشيته ، وأكرمه وأقطعه أرض واسعة تستقي من نهر الحسكة من الفرات ، وهي المعروفة اليوم بـ"الشبّريّة".[1]

والمولى السيّد شبّر أبو أسرة كبيرة جليلة محترمة ، تسكن اليوم في النجف الأشرف والكوفة وبغداد وغمّاس ونهر التاجيّة وغيرها .

---

(١) معارف الرجال : ٣٥١/١ ، ٣٥٩ . ٨٢/٣ . ومجموع خطّي بقلم تلميذه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد من مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة .

سنة ١١٧٣هـ - ١٧٥٩م

في هذه السنة مات عطشاً الشيخ إسحاق الخمايسي النجفي ، بعد أن ضلّ الطريق بين النجف وكربلاء ، وكان ذاهباً لزيارة مرقد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيه .

كان مجتهداً محقّقاً ورعاً . حضر على السيّد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء . وآل الخمايسي أسرة عربية علمية في النجف كان الشيخ أحد علمائها المعروفين . ورثاه السيّد أحمد العطّار مؤرّخاً عام وفاته بقوله :

لله خطب عظيم فادح جلل وفرط حزن مدى الأيام متّصل

حيث اغتدت شمس أفق الفضل وغاب بدر المعالي وهو مكتمل

دهى الورى حزن يعقوب لفقدهم إسحاق من بتقاه يضرب المثل

وقال أيضاً :

مدارس العلم قد نادت مؤرّخة (لفقد إسحاق مات العلم والعمل)[1]

سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م

فيها توفي بالنجف الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد علي بن عباس العاملي .

كان من العلماء العاملين والأدباء الأماثل البارعين ، شاعراً مجيداً . وذكر أنّه حاز على مرتبة سامية من العلم والفضل والتقوى والأدب . وكان أولاده وأحفاده في النجف يعرفون بآل زيني نسبة إلى جدّهم هذا زين العابدين .[2]

وقد رثاه السيّد صادق الفحّام بقصيدة أرّخ فيها عام وفاته ، مطلعها :

تراءت لعينيه الطلول الدوارس فهاج جواه واعترته الوساوس

---

(١) معارف الرجال : ١/٩٠ . أعيان الشيعة : ١١/٧٦ .

(٢) معارف الرجال : ١/٣٢٦ .

إلى أن قال :

فطوبى لـه أمسى مجاور حيدرٍ ... فتى حوزة الجيران حامٍ وحارس
أذاب فـؤاد الـدين تـاريخ (يومـه ... بكت فقد زين العابدين المدارس)[1]

سنة ١١٧٩هـ - ١٧٦٥م

عمارة مرقد الشيخ اليماني

فيها تمّ تجديد عمارة مقام الإمام علي عليه السلام ومرقد الشيخ اليماني ، المعروفين بمقام قبّة الصفا ، كما يشير إلى ذلك قصيدة لامية كتبت على صخرة مثبتة في المقام ، مطلعها :

فناهيك صرحاً يزدري كلّ منزل ... أناخ على العليا بأعظم كلكل
سما قدره أعلى المجرّة رفعة من ... وجرّ عليها ثوب مجدٍ مرفل
مقام علي رابع الخلفا الأولى ... يزيدهم بالفضل كلّ مفضّل
تلافاه لمّا أن تداعى بناؤه ... وخرّ إلى أقصى الحضيض المهبّل
هُمامٌ بنى بيت الفخار على السُهى ... ففات سماكاً رامحاً بعد أعزل
بهيٌّ جلا بالجود كلّ ملمّة ... فضاء ينادي نوره كلّ مجهل
جوادٌ فوات البحر جود يمينه ... ويزري بوكافٍ من الغيث مسبل
تداركه غبّ انطماس ربوعه ... بعزمته إنشاء حصن العُلا علي
فجدّد من أكنافه كلّ هامد ... وقوَّمَ من أرجائه كلّ أميل
ومذ زار من أعتابه الهدّ أرّخوا ... (مقام الصفا قد شاد أركانه علي)

وتاريخ الحروف يزيد على الرقم المكتوب على الصخرة بتسعة ، وفي الصخرة اختلال كثير لقدمها .

---

(١) ديوان السيّد صادق الفحّام .

الرحّالة نيبور ينزل النجف

في خريف سنة ١٧٦٥م - ١١٧٩هـ دخل الرحّالة الدانماركي نيبور[1] العراق من طريق البصرة، وتوجّه منها إلى الحلّة في إحدى السفن الصغيرة بالطريق النهري، غير أنّه ما وصل "لملوم" المنطقة التي كان يقيم فيها شيخ الخزاعل حتى ارتأى أن يترك السفينة ويسلك الطريق البرّي من "لملوم" إلى النجف الأشرف مروراً بالرمّاحية، وبعد مسير سبع ساعات ونصف على ظهور الخيل وصل نيبور وجماعته إلى الرمّاحية التي يقول عنها:

إنّها بلدة تحتل رقعة كبيرة من الأرض وتضم في داخل أسوارها العالية المبنيّة باللبن ما يقرب من أربعمئة بيت، وقد شاهد فيها جامعاً يؤمّه الناس للصلاة، وحمّاماً عاماً بحالة جيّدة جداً.

وقد توجّه من الرمّاحية إلى النجف، التي يطلق اسم "مشهد علي" عليها لا غيره، في يوم ٢٢ كانون الأوّل فوصل إليه مع خادمه وأحد الملالي بعد مسيرة سبع ساعات على ظهور الخيل خلال حقول ومزارع معمورة. وقد صادف في طريقه ما بين الرمّاحية والنجف أربع جنائز تنقل للدفن في وادي السلام، وهو يورد بالمناسبة إحصاء عدد الجنائز التي كانت تصل إليها من مختلف الأنحاء، فيقول: إنّه كان يتجاوز الألفين في السنة أي بمعدّل سبع جنائز في اليوم الواحد. ويضيف إلى ذلك قوله: إنّ الذين كانوا يريدون الدفن بالقرب من الروضة المقدّسة كان عليهم أن يدفعوا مبالغ من المال، وإنّ

---

(١) كارستن نيبور (١١٤٥ - ١٢٣٠ هـ = ١٧٣٣ - ١٨١٥ م) مستشرق رحّالة، دانماركي الأصل، ألماني المولد والمنشأ. أرسلته حكومة الدانمارك في رحلة إلى مصر واليمن سنة ١٧٦١م مع بعثة، ومات جميع أعضائها في خلال الرحلة، وبقي هو منفرداً، فمرّ بمسقط وبغداد والموصل، وعاد إلى بلاده عن طريق الآستانة، سنة ١٧٦٧م وصنّف بالألمانية كتاباً في "وصف بلاد العرب" طبع في كوبنهاجن سنة ١٧٧٢هـ و "رحلة في البلاد العربية وما جاورها" في مجلّدين ١٧٧٤ - ١٧٧٨م أتبعهما بملحق طبع سنة ١٨٣٧م وعيّن بعد رجوعه إلى الدانمارك مهندساً في أركان الحرب ثمّ مستشاراً حقوقياً في ملدوف سنة ١٨٠٨م ومات بها. (الأعلام: ٢١١/٥)

الذين يدفعون مبالغ معتدلة كان يسمح لهم بالدفن في أسوار البلدة . أمّا الذين كانوا يدفعون مبالغ زهيدة فقد كانوا يدفنون موتاهم في خارج السور ، وهؤلاء كان يتراوح ما يدفعونه من الجنازة الواحدة بين أربعة وثمانية "ستوفرات" . وكانت ستّون "ستوفر" تعادل "تالير" ألماني واحد ، و"التالير" يساوي ثلاث ماركات .

ويقول نيبور عن طبقات السكان في النجف الأشرف : إنّ بعض سكانها كانوا من أهل السنة ، وإنّ العلاقة بين أهل السنة والشيعة في النجف وكربلاء كانت علاقة حسنة إلى حدّ غير يسير .

ويحدّث من جهة أخرى : إنّ الشيعة كان لابدّ لهم من أن يلتزموا جانب الهدوء لئلا يغضب عليهم الباشا في بغداد فيعمد إلى منع الزوّار الإيرانيين من زيارة العتبات المقدّسة ، أو يفرض أتاوى باهظة عليهم .

ويقدّر نيبور عدد الزوّار الذين كانوا يقصدون العتبتين المقدّستين في المشهدين النجف وكربلاء يومذاك بحوالي خمسة آلاف زائر في السنة .

وممّا يذكره نيبور في هذا الشأن : إنّ الزيارة ليس لها أيام معيّنة كما هي الحالة في الحج إلى مكّة المكرّمة ، ومع هذا بأنّ الشيعة يعتقدون بأنّ دعاءهم تزداد الإستجابة له في أوقات وأيام خاصة ، ولذلك فهم يؤدّون الزيارة في أيام رمضان المبارك ، والعاشر من محرّم الحرام ، والسابع والعشرين من رجب ، وغير ذلك .

ولم يفت نيبور وهو الرجل العالم المدقّق ، أن يرسم مخطّطاً خاصاً لمشهد علي كما يسمّيه ، يشير فيه إلى معالم البلدة المهمّة وشكلها العام ، فهو يشير قبل كلّ شيء إلى أنّها كانت في تلك الأيام محاطة بسور غير عامر يمكن الدخول إلى البلدة من عدّة فجوات فيه ، وأنّ هذا السور كان فيه بابان كبيران هما "باب المشهد" و "باب النهر" وباب ثالث يسمّى "باب الشام" . لكنّه يقول : إنّ الباب الأخير كانت قد سدّت فتحته بجدار خاص من دون أن يذكر السبب في ذلك .

ويضيف إلى هذا قوله : إنّ الشكل الخارجي للبلدة يشبه شكل مدينة القدس ، وإنّ سعتها تقارب سعة القدس أيضاً . ويقول : إنّ النجف كان فيها ، عدا الجامع الكبير المشيّد حول الضريح المطهّر ، ثلاثة جوامع صغيرة أخرى .

وقد عمد نيبور إلى تخطيط رسم خارجي عام للجامع الكبير كما يسمّيه ، وهو يذكر أنّ سقفه قد صرفت عليه مبالغ طائلة على تزيينه وطليه بالذهب بحيث لا يمكن أن يوجد مبنى آخر في العالم أجمع يضاهيه بكلفة تسقيفه الباهظة . ولا شك إنّه يقصد بذلك القبّة المذهّبة التي يقول : إنّ نادرشاه الطاغية قد أنفق تلك المبالغ عليها ليكفّر بها عن الأعمال الشرّيرة التي ارتكبها في إيران . فقد بلغت كلفة لوحة النحاس المربّعة بالذهب مبلغاً يزيد على تومان ذهب واحد (عشر تاليرات ألمانية) .

وهو يشيد بالمنظر الأخّاذ الذي يبين للناظر إلى القبّة المذهّبة ، ولاسيما حينما تسقط أشعة الشمس عليها ، أو حينما تبين للرائي من بعد ستّة أميال ألمانية على حدّ قوله .

وممّا يذكره بالمناسبة أنّ القبّة كان يعلو قمّتها "كفّ علي" بدلاً من الهلال الذي كان يشاهد فوق القباب الموجودة في الجوامع التركيّة عادة .

ويقول : إنّ الجامع الكبير هذا كان محاطاً بساحة واسعة يقام فيها السوق كلّ يوم . وكان هناك بين يدي الباب الكبرى شمعدان كبير جدّاً يحمل عدداً كبيراً من الأضواء(١) . وقد كانت تطل على هذه الساحة من جميع الجهات بيوت السادة والخدم التابعين للحضرة المطهّرة ، الذين كان يتجاوز عددهم المئة على ما قيل له .

أما بالنسبة لداخلية الحضرة وزينة جدرانها وسقوفها فهو يقول : إنّه لم يستطع التقرّب كثيراً من الجامع والدنو منه بحيث يشاهد شيئاً منها بنفسه ، لأنّه كان يخشى أن يجبر ، لو فعل ذلك ، على اعتناق الإسلام جرياً على العادة التي كانت متّبعة مع غير المسلمين في هذا الشأن ، ولم يكن يرغب أن يكلّفه حب الإستطلاع مثل هذا الثمن الغالي على حدّ قوله .(٢)

---

(١) يعرف بالمسرجة في زماننا . قلع من مكانه اليوم وسوّي بأرض الصحن ، تقدّم الحديث عنه سنة ١٠٤٢هـ.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة (قسم النجف) : ١/٢٢٢ ، ٢٢٦ .

سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م

في حدود هذه السنة توفي بالنجف السيّد محمد بن الحسين بن أمير الحاج . له كتاب "مجالس المناقب" ، وكتاب "مجالس المصائب" .[١]

سنة ١١٨١هـ - ١٧٦٧م

الشيخ خضر الجناجي

في حدود هذه السنة توفي في النجف الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف المالكي الجناجي النجفي ، ودفن في حجرة من رواق حرم أمير المؤمنين عليه السلام بالقرب من قبر المقدّس الشيخ أحمد الأردبيلي .

هاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف وطلب العلم حتى صار فقيهاً مجتهداً ذا دراية فائقة وخبرة واسعة . وكان كثير الورع والعبادة مشهوراً بالتقى والصلاح محترماً مقدّماً عند العلماء . خرج من أولاده وأحفاده عشرات العلماء المجتهدين والفضلاء الناسكين . ولم يؤثر عنه أثر علمي .[٢]

سنة ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م

الشيخ العُشاري ينزل النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف أبو عبد الله نجم الدين حسين بن ملاّ علي بن الشيخ حسن بن محمد بن فارس العُشاري البغدادي الشافعي ، وهي زيارته الأولى للمرقد الشريف .

الشيخ الإمام العالم الأديب الأريب الفطن النظام صاحب الكمالات الشايعة ، والنوادر الذائعة ، ولد سنة ١١٥٠هـ ، وهو من بلدة تسمّى بالعُشارة موضوعة على

---

(١) الذريعة : ٣٦٨/١٩.

(٢) معارف الرجال : ٢٩٢/١ .

الخابور الذي يصبّ على الفرات . قرأ القرآن واشتغل بالتحصيل والأخذ ، قرأ ببغداد وأخذ العلم عن مشايخ متعدّدين منهم أبو الخير عبد الرحمن السويدي ، وتفوّق ونظم الشعر ودوّن له ديواناً أكثره في المدائح النبويّة ومدائح الصحابة وآل البيت والأولياء والعلماء والملوك . وكان عالماً فاضلاً شاعراً أديباً ، حسن الخط ، له تأليفات منها "حاشية على شرح الحضرمية" لابن حجر ، وحواش متفرّقات على سائر العلوم ، تدلّ على نباهة شأنه وعلوّ مكانه . ولمّا ولي نيابة بغداد والبصرة ، سليمان بن عبد الله الوزير سنة ١١٩٤هـ ، ولأه تدريس البصرة وأرسله إليها ولم تطل مدّته ، وكان متضلّعاً في سائر العلوم معقولها ومنقولها ، وخمّس قصيدة البُردة ، وبعض القصائد الفارضيّة ، وله عدّة قصائد يمدح فيها علي بن أبي طالب عليه السلام ، مطلع بعضها قوله :

بـدر أضـاء وبـرق بـالعقيق سـرى ... فسال طرفك من فرط الهوى وجرى
ذكـرت والـشوق قـد هابـت بلابلـه ... أرض الغري ونوراً في الغري وَرا

وقال مشطّراً بيتي بعضهم فيه عليه السلام .

جـاور عليّـاً ولا تحفـل لحادثـة ... وطـارق قـد أتـى بالحـادث الجلـل
فقـد لبـست دروعـاً مـن محبّتـه ... إذا ادّرعـت فـلا تـسأل عـن الأسـل
سل عنه وانطق بـه وانظر إليـه تجـد ... شـمائلاً مزجـت بـالخمر والعـسل
فنعتـه واسـمه الأسـمى وصـورته ... مـلء المـسامع والأفـواه والمُقـل

وقال لمّا رأى قبّته الذهبية عليه السلام سنة ١١٨٢هـ :

لقبّـة مولانـا علـي أشـعة ... تغشى على الأبصار والأعين الدعج
فمـا هـي إلاّ بـرج فـضل وقـد بـدا ... محيّا أبي السبطين من ذلك البرج[١]

وستأتي قصيدته الرائية في زيارته الثانية سنة ١١٨٥هـ .

---

(١) ديوان حسين أفندي العشاري الشافعي .

سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م

الصالح الأفتوني

فيها توفي عن عمر طويل الشيخ أبو صالح محمد مهدي بن بهاء الدين محمد الملقّب بالصالح الأفتوني العاملي الغروي، ابن عمّ المولى أبي الحسن الشريف العاملي الغروي المتوفى سنة ١١٣٨هـ وتلميذه والمجاز منه، وهو من مشايخ آية الله بحر العلوم، وقد وصفه بعض تلاميذه فيما كتبه بخطّه سنة ١١٣٣هـ على نسخة من "المعالم" بما لفظه: "العالم العامل الكامل النقي التقي الشيخ محمد مهدي الفتوني".

له "أرجوزة" في تاريخ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، أولها:

أحمـــدك اللهـــمّ بـــارئ النـــسم ... مـــصلّيا علـــى رســـولك العلَـــم
وآلـــه وصـــحبه الكـــرام ... ســـادتنا الأئمـــة الأعـــلام
وبعـــد فالمقـــصود مـــن ذا الـــشعر ... بيـــان أحـــوال ولاة الأمـــر[1]

روى شيخنا محمد حرز الدين تغمّده الله برحمته ورضوانه في كتابه "النوادر" بعنوان: "كرامة لعلماء النجف الأشرف"، على يد العالم العلاّمة شيخ مشايخنا محمد مهدي الأفتوني النباطي العاملي النجفي المتوفى حدود سنة ١١٨٣هـ، قال:

حدّثني الثقة المعاصر العالم الشيخ محمد حسن نجل الفقيه الشيخ محمد مظفر النجفي: إنّ في عصر الشيخ الأفتوني جاء شيخ الإسلام من القسطنطينيّة لمناظرة علماء النجف ليقيم عليهم الحجّة، فترى الدولة العثمانية أمريها فيهم إن لم يخرجوا من عهدة المناظرة في مذهبهم من تولّي آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، والقول بإمامة الأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، فاجتمع العلماء لذلك وأجمع رأيهم على أن يستقبلوا القوم في "خان المشاهدة"[2]، فقال الشيخ محمد مهدي الأفتوني: أنا أذهب لذلك ووافقه جماعة

---

(١) الذريعة: ٤٦٧/١.

(٢) يقع هذا الخان في الطريق بين بغداد وكربلاء.

من العلماء ، فذهب الأفتوني ومن معه من العلماء بزيّ المكاريّين وقتئذ ، ومذ دخلوا الرباط المزبور أشغلوا أنفسهم بإصلاح خياطة أوطية حميرهم ، وأخذوا يتذاكرون المسائل العلمية ، وصار لهم صياح عال في ذلك سمعه من كان هناك ، ومنهم شيخ الإسلام ، فتعجّبوا لذلك ودعوهم إليهم ، وسألوهم عن علماء النجف ، فقالوا : العلماء على مراتب جليلة ، فناظروا المكاريّة فوجدوهم بحوراً متلاطمة ، فعزموا على الرجوع لمحلّهم من ذلك المكان لما وقع في صدورهم من هؤلاء العلماء .[١]

ورويت هذه القصّة في عصر السيّد هاشم الحطّاب ، وقد تقدّمت ببيان آخر سنة ١١٦٠هـ.

سنة ١١٨٥هـ - ١٧٧١م

زيارة الشيخ العُشاري الثانية للنجف

في هذه السنة زار النجف الأشرف زيارته الثانية العالم الأديب الشاعر حسين أفندي العُشاري الشافعي ، وأنشأ قصيدته التي يمتدح بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عند قبره الشريف ، ذاكراً فيها المنازل التي قطعها من بغداد إلى النجف الأشرف ، واستكتبها كثير ، مطلعها :

إليك توجّهنا فلاحت لنا البشرى ... وتمّت لنا الدنيا بجاهك والأخرى
حبسنا على حرّ الهجير نفوسنا ... لأنّا علمنا أن سنوردها بحرا
ولم نصحب المسك الفتيت لعلمنا ... يكون ثراكم فوق أردائنا عطرا
ولم تحمل الدينار علماً بأنّنا ... سنلقط من حصباء أرضكم دُرّا
وما قصدنا إلاّ الحضور بحضرة ... على عرش بلقيس سما فضلها قدرا
ورؤية قبرٍ قد تضمّن سيّداً ... هو البحر سمّته العباد لنا حبرا
محلٌّ حوى علماً وجوداً وسؤدداً ... إلى منتهى الدنيا تدوم له الذكرى

---

(١) كتاب النوادر : ٥/٣٨.

كـريم نجـاد مـن لـويّ بـن غالـب وصـفوة عـدنان ومـن مـضر الحمـرا
ولمّـا قـصدناه تركنـا عيالنـا وأولادنـا الأطفـال والبلـدة الـزورا
إلـى أن نزلنـا الخـان أوّل منـزل ونمنـا وصـلّينا بـساحته الظهـرا
ومـن قبـل عـصر قـد شـددنا رحالنـا وجئنـا لبئـر النـصف والركـب قـد سرا
ومـن بعـد ذا جئنـا إلـى الخـان بعـده وبتنـا بـه والنـوم عـن مُقلتـي فـرّا
ولمّـا بـدى الـصبح المنيـر وأقبلـت كتائبـه تـسعى برايتـه الـشقرا
نهـضنا وروّينـا جميـع دوابنـا بلطـف وصـلّينا بجانبـه الفجـرا
وسـرنا إلـى خـان المحاويـل والهـوى لحـبّ أبـي الـسبطين يقـدمنا شـهرا
أقمنـا بـه حتـى أتـى العـصر فانثنـت إلـى الحلّـة الفيحـا رواحلنـا تتـرى
نزلنـا علـى قـوم كـرام بهـا نـشوا على الجود والأضياف في دورهم تترى
ومـن بعـد ذا سـرنا صـباحاً وعنـدنا مـن الـشوق مـا يـستوعب الـسهل الـوعرا
ولمّـا أتينـا قبـر ذي الكفـل وانجلـت لنـا عـن طريـق القـصد بلقعـه غبـرا
نظـرت تجـاه الـسائرين أشـعّة تبـين وتـستخفي لنـا تـارة أخـرى
فزخرت عن عيني الكرى ونظرت عن نـواظر عـن صـنعا تلـوح لهـا بُـصرى
وقلـت أتلـك الـشمس أرخـت ثيابهـا وألفـت عليهـا مـن أشـعّتها سـترا
أم انتـشرت نـار الكلـيم لنـاظري علـى طـور سـينا والفـؤاد بهـا أدرى
أم البـرق فـي تلـك العـراص تـلألأت لوامعـه حتـى أبـان لنـا فجـرا
فراجعت خضر القلب عن درك ما أرى يبـين لعينـي كـي أحـيط بـه خبـرا
فقـال إذا أخبرتُـك اليـوم سـرّه وأنـت كلـيم القلـب لـم تـستطع صبرا
فقلـت ولـو أخبرتنـي لوجـدتني صـبوراً ولا أعـصي لمـا قلتـه أمـرا
فقـال هـو القـصر المنيـف الـذي علـت علـى القبّـة الخـضراء قبّتـه الـصفرا
هو المرقد السامي الشريف الذي حوى محيّـا أبـي الـسبطين والغـرّة الغـرّا

فألقِ العصا في بابه وأنخ به ... قلوصك وانزل عند همّته الكبرى
فهاجت بنا نار الغرام وقد جرت ... مدامع تصلي نارها مهجتي حرّا
وما ثمّ إلاّ أنفسٌ وجوانح ... تطير وأنعام طوت دونه البرّا
ولمّا رأينا الفجر سِرنا بسرعة ... إلى بلدة ضمّت بها الحيدر الطهرا
نزلنا بدار السيّد المصطفى التي ... رأينا بها الإفضال والكرم الوقرا
كريم له جودٌ غزيرٌ وراحة ... تصبّ على الأضياف من وبلها قطرا
ومنها أتينا حضرة الطهر حيدر ... وقمنا على بابٍ وجدنا به اليُسرى
وألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... وقد حمدوا عند الصباح لها المسرى
تقيّ نشا في روضة الدين سابقاً ... إلى الحق والإسلام كلّ الورى طرّا
ولم يرِ شِركاً كرّم الله وجهه ... عن الشرك والديّان طهّره طهرا
فدى المصطفى إذ بات فوق فراشه ... وأعداء دين الله قد أظهروا الشرّا
فباهى به الرحمن جلّ جلاله الـ ... ـملائكة الأبرار أكرم بذا فخرا
وزوّجه الزهراء فوق سمائه ... وأنقدها من حسن ألطافه مهرا
فباتا على فرش العناية والرضا ... يحفّهما والله أولاهما سترا
وفي يوم بدرٍ كم أباد بسيفه ... أئمة كفر مارسوا الحرب والكفرا
فجدّل منهم كلّ أروع باسل ... وأصبح يدعو نحوه الطائر النسرا
ويوم حنينٍ حين فرّت كتائب ... عن المصطفى والمرتضى القوم ما فرّا
فقام على طرف البسالة ثابتاً ... قويّاً ولم يبرح عن المجتبى شِبرا
وفي غزوة الأحزاب أكرم به فتى ... له الرتبة الشمّاء والصدرة الكبرا
وبارزه عمرو فأرداه عاجلاً ... وأورده من كأس صارمه خمرا
ومذ لمعت من ذي الفقار لطرفه ... سنا شطّة قد أورثت ظهره كسرا
تيقّن أن الموت دارت كؤوسه ... عليه بلا شكّ وقد فارق العمرا

ورُدّت إليه الشمس بعد غروبها   فصلّى أمير المؤمنين بها العصرا
وفي خيبرٍ أعطاه راية نصره   وعمّمه في كفّه فسما قدرا
فسار بها والمسلمون وراءه   فصادف فتحاً نال في ضمنه نصرا
ولمّا أتى للباب والباب مرتج   رماه بكفٍّ كفّت الشرّ والعسرا
فأصبح ترساً في يديه بقوّة   سماويّة بشرى لمعتقد بشرى
وجدّل منهم مرحباً وهو ضيغم   ولكنّ مولانا هو الضيغم الأجرى
وبلّغ عن خير الأنام براءة   فكم من سقام بعد تبليغه أبرى
وقال الذي عنّي يبلِّغ إنّما   فتىً هو من بيتي فكان بها أحرى
ومذ رمدت عيناه في خيبر أتى   إلى المصطفى المختار خير الورى طرّا
ومذ تفل المختار في الحال فيهما   وفي حيدر الكرار عن مقلة حورا
وآمن من حرٍّ وبرد فما رأى   مدى عمره برداً مضرّاً ولا حرّا
وقد طلّق الدنيا ثلاثاً ولو أتت   له بعد ذا تسعى لطلّقها أخرى
وقد قال خير الخلق إنّي مدينة   من العلم أنت الباب فاشكر لنا شكرا
ومن كنت مولاه وإن جلّ قدره   فأنت له مولىً بذا جاءت الذكرا
وإنّك منّي والنبوّة قد قضت   كهارون من موسى فأوجب بذا صدرا
وإنّك أقضى القوم فاحكم بما ترى   على الملّة السمحاء والسنّة الغرّا
وقد قال مذ آخى الصحابة كلّهم   لأنت أخي في هذه الدار والأخرى
وأدخله تحت الكساء وولده   وزوجه حتى ملا ضدّه ذُعرا
ولو باهلوه بالأولى في كسائه   لذاقوا وبالاً يُدهش العقل والفكرا
وإنّ حديث الطير قد صحّ نقله   لمرتبة عليا ومنقبة غرّا
وجاء وقد وارى التراب جبينه   وكان حضيضاً ضاق في حاله صبرا
فقال له مسترضياً قم أيا أبا   تراب فقد أعلى الإله لك الأجرا

مراتب فضل لا أطيق لبعضها حساباً ولا أقوى لأفرادها حصرا
فيا صاحب الفضل الجزيل الذي رقا به فلك العلياء حتى غدا بدرا
أتيناك يا غوث الوجود وغيثه إذا اغبرّت الخضراء واسودّت الغبرا
وعيبة علم الله والحكمة التي على صفحات الكون أسطرها تترى
وصهر رسول الله أكرم مرسل وزوج البتول الطهر فاطمة الزهرا
أتيتك أطوي البيد والبر مقفرٌ وقد رمت الرمضاء في مهجتي جمرا
دخيلاً على أعتاب بابك واقفاً أروم لكسري يا وليّ العلا جبرا
أسير ذنوب قيّدتني يد الهوى وأنتم كرام عندكم تنقذ الأسرا
فقير إلى أخذ النوال وأنتم غيوث أيادي جودكم تذهب الفقرا
وقد ضامني الدهر الخؤون ولم يزل يعارض آمالي ويرهقني عُسرا
وقد لذت بالجاه العريض الذي به يلوذ أولو البلوى فيمنحهم برّا
عسى نظرة منكم لعبد أتى لكم ينادي بأعلى صوته ضارعاً جهرا
وذاك الحسين الملتجي لحماكم من الدهر يبغي من حمايتكم نصرا
فكونوا له وارعوا محلّ جواره ونسبته أكرم بها له ذخرا
أتى بمديح فاقبلوه تفضّلاً وحلّوه من إفضالكم حُللاً خضرا
على المصطفى صلّى الإله مسلّماً مدى الدهر أضعافاً مضاعفة تترى
وأشرف رضوان لحضرتك التي أقمت بها يهدي لساحتها نشرا(١)

وفي هذه السنة توفي في النجف ودفن فيه العالم الفاضل الأديب الشاعر السيّد محمد بن أمير الحاج .

السيّد محمد بن الحسين بن محمد بن محسن بن عبد الجبار بن إسمعيل بن عبد المطلب بن علي بن الفاخر بن أسعد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد -

---

(١) ديوان حسين أفندي العشاري الشافعي .

الذي كان أمير الحاج في نيّف وعشرين سنة - ابن محمد أمير الحاج ابن أبي الحسين النقيب محمد الأشتر - أمير الحاج بالكوفة ثمان سنين - ابن عبيد الله بن علي بن عبيد الله ابن علي الرضا بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن السجّاد عليه السلام . هكذا نسبه الشيخ الطهراني ، وذكر أنّ له كتاب "الآيات الباهرات في معجزات النبي والأئمة الهداة" ، منظوم فيه لكلّ واحد منهم تسع آيات ومعجزات باهرات بعدد الآيات البيّنات للكليم على نبيّنا وآله وعليهم السلام ، نظمه باسم السيّد نصر الله بن الحسين المدرّس الحايري الشهيد في حدود سنة ١١٦٨هـ.[١]

سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م

طاعون جارف في العراق

فيها حدث طاعون عظيم في بلاد العراق ، وهاجر فيها السيّد محمد مهدي بحر العلوم إلى مشهد الرضا عليه السلام ، ثمّ رجع إلى أصفهان ، كما ورد في إجازة الأمير عبد الباقي للسيّد بحر العلوم ، قال :

ثمّ من طوارق الحدثان وسوانح الزمان أنّ في عام ست وثمانين بعد المئة والألف حدث في بغداد ونواحيها من المشاهد المشرّفة وغيرها من القرى والبلدان طاعون شديد لم يسمع مثله في تلك الديار في الدهور والأعصار ، فهلك خلق كثير وهرب جمّ غفير ... .[٢]

حجّة الشيخ الأكبر

فيها حجّ بيت الله الحرام شيخ الطائفة الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" . وكان الطريق على البر يومئذٍ مخوف من غارة الأعراب والسلب والانتهاب ، فجهّز الشيخ جماعة من أهل النجف المعروفين بالشجاعة وأمرهم بالسير معه ، وهيّأ لكلّ واحد

---

(١) الذريعة : ٤٤/١.

(٢) خاتمة مستدرك الوسائل : ٦٥/٢.

منهم عدّة من السلاح مجتمعة .

وممّا يقال إنّ والدة الشاه المعظّم فتح علي شاه كانت في النجف ، فرغبت في الحج ولم يكن رجل من ذويها وأهليها ليسير بها ، فأرسلت إلى الشيخ تسأله أن تسير بخدمته على أن يعقد عليها منقطعاً ، فأجاب إلى ذلك وقفل بها معرساً برحله إلى خارج البلد ، وباتوا الليل وخرجوا من النجف عند الفجر فلم يبق في النجف شريف ولا وضيع إلاّ خرج للتوديع ، وأوصلوا الشيخ إلى عين الرحبة حفاة وراكبين ، ثمّ رجع المشيّعون وبقي زهاء مئتي فارس خلفه ، فلمّا علم الشيخ بأمرهم أمرهم بالرجوع وقال لهم : إنّ معنا من جند الله ما هو أشدّ حولاً وقوّة ، فرجعوا إلاّ ثلاثين من خدمه الذين استصحبهم وباقي الفقراء والمؤمنين . فقيل إنّ الأعراب تأتي لنهبهم ، وعندما يقع نظرهم على الشيخ ينزلون عن خيولهم خاشعين خاضعين ، ولم تمض ليلة إلاّ وفي خيام الشيخ منهم أربعون أو خمسون ضيفاً حتى صارت تتقاصده الأعراب ، فلمّا قضى مناسكه ورجع التمسوا منه المقام عندهم أيّاماً فأجابهم إلى ذلك ، فتوقّف في نجد بمنازل حرب أربعة أشهر ، وكانوا كلّ يوم يزدادون به عجباً وشغفاً حتى استشيع كثير منهم على يديه ، ثمّ ارتحل الشيخ عنهم ونصب لهم من أصحابه علماً يرجعون إليه في الأحكام .[1]

ولمّا قدم الشيخ الأكبر هنّأه الشعراء ، ومنهم السيّد صادق الفحام بقصيدة مؤرّخاً عام حجّه ، قال فيها :

لله درّك مـــن عميـــد لـــم يـــزل ... بالـــصالحات متيّمـــاً معمـــودا
حـثّ الركـاب يـؤمّ بيتـاً قـد غـدا ... للنـاس مـن دون البيـوت قـصيدا
أأقـــول إنّـــك جعفـــر كـــلاّ ولا ... بـل أنـت بحـر لـم تـزل مـورودا
أحييـــت آثـــار الـــسماحة والنـــدى ... وأعـــدت دارس ربعهـــنّ جديـــدا

---

(١) العبقات العنبرية : ٨٤- ٨٥ .

مــــستأثراً بفـــضيلة العلـــم التـــي   أضــحى عليـــك رواقهـــا ممـــدودا
فلـك العلـوم البـاهرات سـبقت فـي   تحقـــــيقهنّ محقّقـــــاً ومفيـــــدا

إلى أن قال في التاريخ :

وبــذلتُ أقــصى الجهــد فــي تاريخــه   (نلْت المُنى بمِنى وجئت حميدا)[١]

وسيأتي سنة ١١٩٨هـ الحجّ الثاني للشيخ الأكبر .

وفي هذه السنة يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول توفي في النجف الأشرف بالطاعون الجارف الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم الدرازي البحراني الحائري .

وصفه الميرزا النوري بقوله : العالم العامل ، المحدّث الكامل ، الفقيه الربّاني . ولد سنة ١١٠٧هـ ، وتولّى غسله المقدّس التقي الشيخ محمد علي الشهير بابن سلطان ، وصلّى عليه الأستاذ الأكبر البهبهاني ، واجتمع خلف جنازته جمع كثير وجم غفير مع خلو البلاد من أهاليها ، وتشتّت شمل ساكنيها لحادثة الطاعون .[٢]

سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م

طاعون في النجف

فيها امتدّ إلى النجف طاعون جارف ، وقد أرّخ بقولهم : "الطاعون عظيم" ، وعرف بلسان العامة بـ "أبو چفچير" .

وفي هذه السنة توفي بالحلّة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة الحلّي النجفي المشهور بالنحوي[٣] ، وحمل إلى النجف ودفن فيه .

---

(١) ديوان السيّد صادق الفحّام .

(٢) خاتمة مستدرك الوسائل : ٦٥/٢.

(٣) بيت النحوي من بيوت النجف العلمية والأدبية . اشتهر هذا البيت في أوائل القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري ، وفي القرن الثالث عشر اشتهروا بيت الشاعر وإلى زماننا هذا . واليوم لهم بقيّة رجال يمتهنون الأعمال الحرّة .

كان عالماً فقيهاً محدّثاً باهراً . نال الزعامة الروحية والأدبية . وكان قطب دائرة العلماء والشعراء والكتّاب . أصبحت داره في النجف الأشرف ندوة علم وأدب حافلة بأدباء النجف والحلّة وبغداد وأهل جبل عامل وغيرهم .

يروى له شعر كثير ، وقد خمّس قصيدة أستاذه السيّد نصر الله الحائري في وصف قبّة أمير المؤمنين بعد تذهيبها :

إلى كم تصول الرزايا جهارا ... وتوسعنا في الزمان انكسارا
فيا من على الدهر يبغي انتصارا ... إذا ضامك الدهر يوماً وجارا
فلُذْ بحمى أمنع الخلق جارا

تمسّك بحبّ الصراط السوي ... أخي الفضل ربّ الفخار الجلي
إمام الهدى ذي البهاء البهي ... علي العلى وصنو النبي
وغيث الورى وغوث الحيارى[١]

سنة ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م

في هذه السنة توفي الميرزا طوفان المازندراني الهزارجريبي الأصل النجفي المسكن والمدفن .

كان فاضلاً كاملاً شاعراً بالفارسية ، وله معرفة تامّة بالعربية ، وفي بدء أمره مختصّاً بالأمير الأعظم هداية الله خان الرشتي ، وعلى أثر حادث هجاء هجاه به بعض الشعراء هناك هاجر من حينه إلى النجف الأشرف ، فوردها في أواسط المئة الثانية عشر وجاور مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .[٢]

وقال الشيخ الطهراني : إسمه الميرزا طبيب . كان برهة في أصفهان وجاور النجف

---

(١) معارف الرجال : ٥٦/١ .

(٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٣٦٣/٧ . أعيان الشيعة : ٣٣٨/٣٦ .

أخيراً ، وتاب عن الهجاء وبدّله بمديح أهل البيت عليهم السلام ، وديوانه سبعة آلاف بيت .[١]

سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م

حجّة السيّد بحر العلوم

في أواخر هذه السنة تشرف مرجع الشيعة الأكبر السيّد محمد مهدي بحر العلوم بحج بيت الله الحرام ، وبقي في مكّة أكثر من سنتين موضع حفاوة وعناية من عامة طبقاتها ، حتى أنّه كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة ويحضر مجلسه العلمي أرباب المذاهب كلّها ، فكان لسيطرته على موضوعية البحث يرتئيه كلّ مذهب لنصرته ويدّعيه لنفسه ، وكان يخفي مذهبه عليهم ، ومن ذلك قوله :

أحمـــد جـــدّي وأمّـــا والـــدي ... مـــالكيّ لكـــنّ دينـــي شـــافعي[٢]
واعتقـــادي حنفـــيّ وأنـــا ... شـــافعيّ بـــدليل قـــاطع[٣]
وأرى الحـــق مـــع الـــسنّة فـــي ... كـــلّ مـــا قـــالوا بـــأمرٍ جـــامع[٤]
علـــيّ رابـــعٌ للخلفـــا ... أرتـــضيهم لا لخـــوفٍ مـــانعي[٥]
وأنـــا ألعـــن مـــن يلعـــنهم ... وهـــو عنـــدي كـــافرٌ بالـــصانع[٦]

حتى إذا أدّى رسالته التي من أجلها بقي مدّة سنتين أو أكثر ، بعد ذلك أظهر مذهبه

---

(١) الذريعة : ٦٥٢/٩ .

(٢) مراده أنّ أحمد المصطفى صلى الله عليه وآله جدّه النسبي ، وأنّ والده يملكه ويملك تصرّفاته بحكم الحديث القائل : "أنت وما تملك لأبيك" ، وأن دينه - الإسلام - هو الذي يشفع له يوم القيامة ويقرّبه إلى الله .

(٣) مراده أنّ اعتقاده بالدين الحنيف وهو الإسلام ، وأنّه يقول بالشفاعة يوم القيامة ببركة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

(٤) وهذا الحكم طبيعي فإنّ الحق مع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٥) أراد بالخليفة الرابع الإمام علي بن الحسين بن علي عليه السلام .

(٦) وهذا الحكم واضح أيضاً ، فإنّ من يلعن خلفاء النبي وهم الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام ، فهو خارج عن الدين ، وملعون وكافر بالله .

وأعلن به ، فازدحم عليه علماء المذاهب يناقشونه ويناقشهم حتى أذعنوا له بالفضل عليهم والتفوّق ، وقال له بعضهم - وقد ازدلفوا لتوديعه : "إن كان للشيعة مهدي يُنتظر فأنت ذلك المهدي المنتظر بلا ريب" . ورجع الى النجف في أخريات سنة ١١٩٥هـ ، فاستقبل من قبل أهالي النجف على اختلاف طبقاتهم استقبالاً منقطع النظير ، وتسابقت الشعراء للترحيب به ومدحه ، وقيل في تاريخ قدومه : "ظهر المهدي" .[١]

مرور الملازم آيفرز بالنجف

وفي هذه السنة مرَّ الملازم صاموئيل آيفرز بمدينة النجف في رحلة له قام بها من البصرة إلى الحلّة مروراً بالديوانية والنجف فالحلّة .[٢]

سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨١م

تعمير الصحن والقبّة المنوّرة

في هذه السنة عمّر النواب أحمد خان المتوفى سنة ١١٩٩هـ بأمر السلطان علي مراد خان زند قبّة مرقد أمير المؤمنين ﷺ ، والصحن الشريف ورمّمهما ، وعمّر السقّخانة الواقعة في الصحن الشريف ، ونظّف آبار النجف الجارية ، وأهدى إلى الحرم الشريف القناديل المرصّعة بالأحجار الكريمة والجواهر .[٣]

وقد مدحه السيّد صادق الفحّام بقصيدة مؤرّخاً فيها عام الإنتهاء - وهو عام ١١٩٨هـ - من البناء الجديد ، جاء فيها :

لله روض زاهـــــر ذو بهجــــــة　　　حـــارت بمعنـــى حـــسنه الألبـــاب
لا يـــشرأب إلـــى الحيـــا فكأنمـــا　　　قطـــر الـــسحاب لزهـــره ينتـــاب

(١) الفوائد الرجالية : ٣٥/١ .

(٢) المصادر عن ري العراق : ١٠١ .

(٣) أحسن السير (فارسي) : ١٣٣ .

نــشرت مطــاوي نــشره فتعطّــرت — بــشذاه أنديـــة لنـــا ورحـــاب
خلـع الربيـع علـى الغـري مطارفـاً — جــدداً يطــرّز وشــيها النــوّاب
الـسيّد النـدب الهمـام المقتـدى — الــورع التقــيّ الناســك الأوّاب
العـالم العلـم الـذي شـهدت لـه — فــي فـضله الأضـداد والأصـحاب
حـثّ الركـاب إلـى حـضيرة مـشهد — هــي خيـر مـا حثّـت إليـه ركـاب
وســعى لتجديـــد البنــاء لحــضرة — رفعــت لهــا فــوق البنــا أعتــاب
يرجــو بهــا غرفــاً لــه مــن فوقهـا — غـــرف مفتّحـــة لهـــا الأبـــواب
وعـــد الإلـــه المتّقـــين بهـــا ولا — خلـــفٌ لموعـــده ولا أكـــذاب

إلى أن قال :

فـإذا وردت وضـمّك الـصحن الـذي — لــك منــه حــصنٌ مــانعٌ وحجــاب
وســرحت لحظــك فــي بنــاء بــاهم — للهـــمّ تـــسريح بـــه وذهـــاب
فــأنخ وألــق عــصاك وادع مؤرّخــاً — (للخيــر وفّــق أحمــد النــوّاب)[1]

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ حسن بن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناجي النجفي . كانت ولادته سنة ١١٢٩هـ ، وكان من العلماء الأفاضل المعروفين بالإجتهاد والتقوى والصلاح .[2]

سنة ١١٩٨هـ - ١٧٨٢م

عمارة مسجد الشيخ الطوسي

في حدود هذه السنة جدّدت عمارة مسجد الشيخ الطوسي في النجف الأشرف ، وهي الأولى على ما يظهر .

---

(١) ديوان السيّد صادق الفحّام .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٦/٢٢ .

قال السيّد محمد مهدي بحر العلوم : وقد جدّد مسجد الشيخ الطوسي حدود سنة ثمان وتسعين من المئة الثانية بعد الألف ، فصار من أعظم المساجد في الغري المشرّف ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من أهل السعادة .[١]

سيأتي في أحداث سنة ١٣٠٥هـ تجديد بناء هذا المسجد بعناية العلاّمة السيّد حسين آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٠٦هـ.

وفي هذه السنة قدم سعدون بن عريعر إلى النجف الأشرف ونزل بالعين أسفل البلد .[٢]

الحجّ الثاني للشيخ الأكبر

فيها سافر شيخ الطائفة جعفر صاحب "كشف الغطاء" إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، وهي سفرته الثانية . وكان بركب الشيخ الأكبر الكثير من العلماء كالسيّد محمد جواد العاملي صاحب "مفتاح الكرامة" ، والشيخ محمد علي الأعسم ، والسيّد محسن بن السيّد حسن الأعرجي ، ونظرائهم .

وقد هنّأه الشعراء عند قدومه ، ومنهم السيّد صادق الفحّام بقصيدة مؤرّخاً عام حجّه ، قال فيها :

أســـنا جبينـــك أم صـــباح مـــسفر ... وشـــذى أريجـــك أم عبيـــر أذفـــر
أهـــلاً بطلعتـــك التـــي مـــا أسـفرت ... إلاّ وليـــل الهـــمّ عنّـــا يـــدبر
إن عـــاد ذابـــل روض آمـــال الـــورى ... غـــضّاً فلاعجـــب لأنّـــك جعفـــر
وتبـــسّمت أرض الغـــري مـــسرّة ... بـــك بعـــدما عبـــست وكـــادت تكـــدر

إلى أن قال في التاريخ :

ولقـــد أقـــول لـــسائل التـــاريخ أرّ ... خ (حـــجَّ واعتمـــرَ الممجّـــد جعفـــر)[٣]

---

(١) الفوائد الرجالية : ٣/٢٤٠.

(٢) كتاب التاريخ والأدب : ٥٦.

(٣) معارف الرجال : ١٧٢/٢ . ديوان السيّد صادق الفحّام .

وللشيخ محمد رضا النحوي قصيدة يهنئ أستاذه الشيخ الأكبر ويؤرّخ عام قدومه ، قوله :

قــدم الحجــيج فمرحبــاً بقدومــه — لقــدوم مــن شــرع الهــدى بعلومــه
هــو جعفــرٌ مــن كــان أحيــا مــذ نــشا — مــن ديــن جعفــر عافيــات رســومه
حــثّ الرواســم للحجــاز ولــم تــزل — مــشتاقة لوجيفــه ورســيمه
كالغيــث كــلّ تنوفــة ظمآنــة — لغزيــر وابــل وَدْقِــه وعميمــه
وسـعى لحـجّ البيـت وهـو الحـج فـي — تحليلــه المعهــود أو تحريمــه
وبمرْوَتَيْــه وركنــه ومقامــه — وبحجــره وحجونــه وحطيمــه
رفعــت قواعــد حجــر إســماعيله — فيــه وقــام مقــام إبراهيمــه
وبــه الــصفا لقــي الــصفا فتأرّجــت — أرجــاء مكّــة مــن أريــج نــسيمه
وغــدت ينــابع زمــزم وكأنّمــا — مزجــت بطيــب الطعــم مــن تــسنيمه
أهـدى الـسلام إلـى النبـي ومـا درى — أنّ النبــي بــداه فــي تــسليمه
طبعــت خلائقــه علــى محمودهــا — والطبــع لــيس حميــده كذميمــه
فليقتنــع ذو اللــب فــي تبجيلــه — بمــديح خالقــه وفــي تعظيمــه
لــيس المــديح يــشيد فــي تــشريفه — شــرفاً ولــيس يزيــد فــي تكريمــه
وإن ادّعــى حــدّ البلــوغ ثنائــه — بنثيــر درّ صــاغه ونظيمــه
فأنــا الــذي ســلّمت أنّــي عــاجزٌ — ونجــاة نفــس المــرء فــي تــسليمه
لكــنّ عــام قدومــه أرّختــه — (قــدم الــسخا والمجــد عنــد قدومــه)[1]

كما هنّأه صديقه وتلميذه العلاّمة السيد مهدي بحر العلوم ، قوله :

بــشرى فقــد أقبــل مــن لــم يــزل — فــي القلــب مــذ غــاب لــه محــضر
دعــاه ربّ البيــت للحــج فــي — عــامٍ بــه حــجّ الــورى أكبــر
وعــاد مــشكوراً لــه ســعيه — وهــي لعمــري نعمــة تُــشكر

(١) البابليات : ٢/١٣-١٤ .

قـد صـدّق الرؤيـا ونـال المنـى … وحظّـه فـي حجّـه الأوفـر
وقـرّ عينـاً وعيـون الـورى … قـرّت بـأبهى طلعـة تزهـر
واختلـف النـاس فمـن مـادحٍ … طيـبٌ ثنـاه فـي الـورى يُنـشر
وواجـمٌ مـن مدحـه محجـمٌ … حيّـره المـورد والمـصدر
عـذرت مـن قـال ومـن لـم يقـل … فهـو علـى إحجامـه أعـذر
رأى مزايـاك فلـم يُحـصها … وكيـف يحـصى القطـر أو يحـصر
وإنّ لـي عـذراً غـداً واضـحاً … أبـين عـذر عنـد مـن يعـذر
مـا أنـت إلاّ الـنفس والـنفس لا … تمـدح والمـدح لهـا منكـر
عجبـت[1] مـن سـائل تأريخـه … وفـي الـسؤال سـؤله مـضمر
يبغـي جوابـاً وهـو ذا بـيّن … بـلا جـواب ظـاهر مـسفر
عـام قـدوم ذا وللحـج (قـل … قـد فـاز فـي الحـج الفتـى جعفـر)[2]

وفيها توفي بالنجف السيّد أحمد بن محمد بن الأمير قاسم الحسيني الشهير بالقزويني النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، وكان عالماً مسلّم الإجتهاد والرئاسة الدينية ، ومن الأبدال الذين بهم وبأمثالهم تشيّد الدين في عصورهم .

والسيّد أحمد هو جدّ الأسرة القزوينية الجليلة القاطنة في الحلّة والنجف الأشرف وغيرهما . وهو صهر السيّد بحر العلوم النجفي على أخته العلويّة ، ووالد السيّد باقر القزويني الآتي ذكره سنة ١٢٤٧هـ.[3]

---

(١) شرح ذلك أنّ لفظة "تاريخ" عددها ١٢١١هـ ، ولفظة جواب عددها ١٢ ، فإذا كان تاريخ القدوم بلا "جواب" ١١٩٩هـ وسنة الحج تنقص واحد وهو عدد الشطر الأخير .

(٢) شعراء الغري : ١٥٦/١٢ .

(٣) معارف الرجال : ٦٩/١ .

سنة ١١٩٩هـ - ١٧٨٤م

طاعون في النجف

فيها أخذ وباء الطاعون بالتفشّي في مدينة النجف ، كما ورد في بعض المجاميع المخطوطة .

القرن الثالث عشر

سنة ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م

تجديد الضريح المطهّر

في هذه السنة وضع على الضريح المطهّر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شبّاكاً من الفضّة.(١)

وفيها تمّ صندوق الخاتم الذي تبرّع به ملوك الزند إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي أسفل الصندوق شريط عريض من الكتابة بالخط الفارسي والنستعليق ، وهذا نص ما كتب عليه :

"قد تشرّف ووفّق بإتمام هذا الصندوق الرفيع خالصاً لوجه الله تعالى وإخلاصاً لوليّه وأوليائه" . التوقيع "كلب عتبة علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، محمد جعفر بن محمد صادق الزند أدام الله تأييده ، في سنة ١٢٠٢هـ" . وقد تقدّم ذكره في الجزء الأول من كتابنا في آثار الروضة العلويّة المقدّسة .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الأمير السيّد أبو القاسم المدرّس ، الملقّب بملاّ باشي الخاتون آبادي ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وحمل إلى النجف ودفن فيه .

أبو القاسم بن الأمير محمد إسماعيل بن الأمير محمد باقر بن محمد بن إسماعيل ابن الأمير محمد باقر بن محمد إسماعيل بن الأمير محمد باقر بن إسماعيل بن الأمير

---

(١) نزهة الغري : ٥١.

عماد الدين محمد بن النقيب الأمير حسين بن جلال الدين بن مرتضى بن الحسن بن الحسين بن شرف الدين بن مجد الدين محمد بن تاج الدين حسن بن شرف الدين حسين بن الأمير الكبير عماد الشرف بن عباد بن محمد بن الأمير حسين القمّي بن الأمير علي بن عمر الأكبر بن الحسن الأفطس بن علي بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

العالم الوجيه التقي جامع المعقول والمنقول أستاذ أفاضل عصره، تخرّج على الحجّة السيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في الفقه والأصول والحديث، وتتلمذ عنده أستاذه السيّد بحر العلوم في الكلام والحكمة أربع سنين.[١]

سنة ١٢٠٣هـ - ١٧٨٨م

بناء سور للنجف

في السنة هذه تمّ بناء سور لمدينة النجف الأشرف بأمر الوزير سليمان باشا.[٢] وكان هذا السور منخفضاً جداً لا يؤدّي دوره في صدّ الهجمات والغارات التي يشنّها الأعراب على المدينة، وهو السور الخامس. وسيأتي بناء السور السادس والأخير سنة ١٢١٧هـ.

سنة ١٢٠٤هـ - ١٧٨٩م

تجديد شبّاك الضريح المطهّر

في شهر شوّال من هذه السنة جرى تجديد شبّاك ضريح الإمام علي عليه السلام. أرسله محمد خان بن حسن خان القاجاري مؤسّس الدولة القاجارية. وكان الشبّاك مصنوعاً من الفضّة.[٣]

---

(١) أعيان الشيعة: ٥٠٧/٨. شهداء الفضيلة: ٢٣٤.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ١٠٦/٦. نزهة الغري: ٥١.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين: ١٠٨/٦.

سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م

حفر نهر الهنديّة

في هذه السنة كان الشروع بحفر نهر الهنديّة . وتمّ الحفر بعد ثلاث سنوات . وجرى الماء فيه واتّصل ببحر النجف وصار شطّاً عظيماً بعدما كان نهراً .[1] كما سيأتي في سنة ١٢٠٨هـ .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في الحادي والعشرين من شهر رمضان توفي بالنجف العالم الكبير والشاعر الأديب النحرير السيّد صادق بن علي بن الحسن بن هاشم الحسيني الأعرجي النجفي ، المعروف بالفحّام ، ودفن في داره بمحلّة المشراق .

ولد سنة ١١٤٥هـ في قرية الحُصَيْن إحدى قرى الحلّة ، ونشأ فيها . وقرأ مبادئ العلوم في الحلّة ، ثمّ هاجر إلى النجف في عصر الشيخ خضر الجناجي ، قرأ عليه الفقه والأصول ، وصار أستاذاً في علم العربية محقّقاً فقيهاً شاعراً أديباً . وقد اشتهر في زمانه بشيخ الأدب تارة ، وقاموس لغة العرب تارة أخرى لأدبه الغزير وإحاطته بعلوم اللغة العربية .

له "شرح شواهد قطر الندى" لابن هشام ، و"الدرّة النجفية في علم العربية" ، و"تاريخ النجف وآثاره" ، وديوان شعر .

وأسرة آل الفحّام قديمة في النجف ، كانوا ورّاقين في القرن الثاني عشر . وهم فرع من السادة الأعرجيّة المنتشرين في العراق . ويقطن الحلّة عدد غير قليل من آل الفحّام يتعاطون الزراعة .[2]

وقد أرّخ وفاته السيّد أحمد العطّار الحسني البغدادي في مقطوعة رثاه بها قائلاً :

لهفـــي علـــى بـــدر عـــلا تحـــت التـــراب قـــد أفـــل

---

(١) نزهة الغري : ٥٢.

(٢) معارف الرجال : ٣٦٩/١.

وبحـــر علـــمٍ كـــلَّ حبـــرٍ ... عـــلَّ منـــه و نهـــل
مَـــن قـــد حبـــاه الله ... علمـــاً زانـــه حـــسن عمـــل
فـــسار ذكـــر فـــضله ... بـــين الـــورى ســـير المثـــل
قـــد هـــدَّ أركـــان التقـــى ... والـــدين رزؤه الجلـــل
وحـــين حـــلَّ التُـــرب ... وهـــو الـــسيِّد الـــسامي المحـــل
أرّخـــت عـــام موتـــه ... فـــي بيـــت شـــعر قـــد كمـــل
(عـــزَّ علـــى الإســـلام مـــو ... ت الـــصادق المـــولى الأجـــل)[1]

وأرّخ وفاته السيّد محمد زيني البغدادي المتوفى سنة ١٢١٦هـ، بقوله :

فـيم العيـون تفـيض وهـي دوافـق ... ولـم القلـوب تهـيم وهـي خوافـق
ولـم النـوادب قـد بـرزن نوادبـاً ... كـلٌّ إلـى حـسن الثنـاء تـسابق
فمـذ اسـتبان الـصدق قلـت مؤرّخـاً ... (قـد كـذّب الآمـال نأيـك صـادق)[2]

سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م

دار الملاّ محمود

في هذه السنة عمّر الملاّ محمود بن الملاّ عبد المطلب بن الملاّ عبد الله حاكم النجف وسادن الحرم العلوي ، داراً كبيرة في النجف تبارى الشعراء في مدحه ووصف الدار ، منهم السيّد أحمد العطّار المتوفى سنة ١٢١٥هـ، بقصيدة أرّخ فيها بناء الدار ، مطلعها :

يـــا ماجـــداً قـــد شـــيّدت بعلائـــه ... شـــرف المكـــارم أيّمـــا تـــشييد

إلى أن قال :

ولـــك الـــسعادة بالـــذي أرّختـــه ... (عمّـــرت للوفّـــاد دار ســـعود)[3]

---

(١) ديوان السيّد أحمد العطّار .
(٢) شعراء الغري : ٢٥٢/١٠.
(٣) ديوان السيّد أحمد العطّار .

سنة ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م

فيها قدمت النجف الأشرف والدة الخاقان فتح علي شاه إلى زيارة المشاهد المشرّفة في العراق، وكان معها نعش السلطان محمد حسن خان والد السلطان محمد خان، ونعش الملك الأعظم حسين قلي خان، ودفنا في النجف الأشرف.[1]

سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م

نهر الهنديّة

فيها أُجري الماء في نهر الهنديّة، وأخذ من نهر الهندية في قناة إلى منخفض النجف لشرب ساكني النجف ماء الفرات، وأرّخه بعضهم بقوله: "صدقة جارية".[2]

وكان يحيى خان آصف الدولة وزير الملك الهندي محمد شاه قد أرسل أموالاً طائلة إلى السيّد علي الطباطبائي صاحب كتاب "الرياض" كان السيّد قد طلبها لإرواء أهالي النجف وكربلاء ورفع معاناتهم من العطش، فقام بشق نهر الفرات إلى فرعين: قسم يجري في الاتجاه المستقيم لإيصال الماء إلى النجف وعرف بـ"شط الهنديّة"، والثاني بدّل مجراه من جنوب المسيّب باتّجاه نهر السلطان سليمان إلى كربلاء، وعرف بـ"نهر الحسينية"، وقام بحفره وتنظيمه أفراد عشيرة الجشعم.

وبهذا الصدد كتب الرحّالة الفارسي ميرزا أبو طالب خان في كتابه "مسير طالبي"، قال: زرت كربلاء في يوم ٤ ذي القعدة عام ١٢١٧هـ وتركتها إلى النجف، وأخذت طريق الحلّة فوصلت النجف في نفس اليوم، وشاهدت في طريقي جدولين يقال للأول "نهر الحسيني" (الحسينية) على بعد فراسخ من كربلاء، وثاني النهرين يقال له "نهر الهنديّة" أو "الآصفي" وهو أعرض من النهر الأول، وسمّي بالهنديّة نسبة إلى

---

(١) ماضي النجف وحاضره: ٣٤٤/١.

(٢) تحفة العالم: ٢٩٢/١.

يحيى آصف الدولة الهندي .[(١)]

وقيل إنّ بعض زعماء النجف في ذلك الوقت طمّ تلك القناة الموصلة لماء الفرات ، خوفاً من توطّن أمراء الدولة العثمانية في بلد النجف ، وإجراء قوانينهم القاسية عليهم .

سنة ١٢١٠هـ - ١٧٩٥م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في الثامن عشر من ربيع الأول من هذه السنة توفي في النجف الأشرف الأقا محمد تقي بن محمد جعفر بن محمد علي بن الوحيد البهبهاني . جاء إلى النجف زائراً وتوفي بها ودفن في حجرة من حجرات الصحن الشريف .

كان من أفاضل العلماء . له شرح على مبادئ الأصول للعلاّمة ، وشرح تهذيب الأصول للعلاّمة ، ورسالة في دليل الافتراض . ذكره السيّد الأمين ، وقال : وباقي نسب المترجم ذكر في أقا محمد علي .[(٢)]

قلت : ولم يذكر سلسلة نسبه في ترجمة أقا محمد علي .

سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٦م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها قُتل مؤسّس الدولة القاجاريّة ، الخوّاجه القاجاري السلطان محمد خان ، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف ، ودفن جوار المرقد المطهّر جنب إيوان العلماء .[(٣)]

في كتاب "روضة الصفا" : لمّا نقل جثمان السلطان محمد خان القاجاري إلى النجف خرج لتشييعه خارج البلد العلماء والأشراف ، وكان الحاكم في النجف يومئذٍ

---

(١) وادي الفرات ومشروع سدّة الهنديّة : ٢٦٣/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٣٥/٤٤ .

(٣) تحفة العالم : ٢٦٨/١ .

الملاّ محمود خازن الحرم الشريف ، وقد طافوا بجنازته العتبات المقدّسة في العراق ، وكلّ بلد يدخلها النعش يخرج أهلها لاستقباله ، وكانت نفقات الجنازة في النجف عشرة آلاف تومان إيراني . ودفن في الجهة الشمالية من الرواق بالقرب من منبر الخاتم في حجرة خاصة به(١) ، وهي المعروفة بمقبرة السلاطين .

وللسلطان كتاب "الأسئلة السلطانية" : وهي مسائل حكمية كلامية سألها السلطان محمد خان ، الحكيم الربّاني المولى علي النوري الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٤٦هـ ، أوّلها السؤال عن حقيقه الروح . ذكره الشيخ الطهراني ، وقال : رأيت نسخة كتابتها سنة ١٢١١هـ عند السيّد أبي القاسم الخوئي في النجف .(٢)

وفيها توفي في الحلّة السيّد سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود الحسيني الحلّي ، وحمل إلى النجف وأُقبر فيه .

عالم مشارك في أنواع من العلوم كالطب والأدب وغيرهما . من آثاره : كتاب في الأدب ، كتاب في الطب ، "خلاصة الإعراب" ، وكتاب "الدرر الحلّيّة في إيضاح أسرار غوامض العربية" ، وله شعر .(٣)

وهو من ولد الحسين ذي الدمعة ، والجدّ الأعلى للسيّد حيدر الحلّي الشاعر المعاصر المتوفى سنة ١٣٠٤هـ . ترجمه ولده السيّد داود بن السيّد سليمان ، وتوجد نسخة من هذه الترجمة في خزانة كتب السيّد حسن الصدر ، وينقل عنه بعض التراجم في "تكملة أمل الآمل" .(٤)

---

(١) تاريخ روضة الصفا (فارسي) : ٣١٨/٩.

(٢) الذريعة : ٨٥/٢.

(٣) معجم المؤلّفين : ٢٦٣/٤ . الذريعة : ١٢٤/٨ .

(٤) الذريعة : ١٥٧/٤ .

سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م

عودة الشيخ الأكبر من شيراز

في هذه السنة عاد الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء إلى النجف من سفره إلى إيران . وكان الشيخ في سفره هذا آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، وقصّته في شيراز مع أرباب المعامل التي تصنع الخمور ومخيمات البغاء معروفة .

وقد مدحه الشعراء وأرّخوا عام عودته ، منهم الشيخ محمد علي بن حسين الأعسم المتوفى سنة ١٢٣٣هـ ، بقصيدة مطلعها :

كم أسرار للعلم متى ... لم تكشفها لم تنكشف
لو تسمع مذهبك العلما ... فيما اختلفت لم تختلف

إلى أن قال :

فاصدع بالبشرى فيه ولا ... تخشى العذال ولا تخف
بل الحق عصاك وقم أرّخ ... (عاد الشيخ إلى النجف)

وكان الشيخ الأعسم قد بعث في هذه السنة بقصيدة طويلة إلى الشيخ الأكبر وهو بشيراز ، وفيها تصوير لما قام به الشيخ الأكبر من أعمال عظيمة ، قال فيها :

مولى جميع فعال الخير مرجعها ... إذ كان مبدؤها منه ومصدرها
طاف البلاد لكي يحيي العلوم بها ... حتّى إذا حلّ في شيراز أنكرها
رأى المعاصي فيها والفجور بلا ... حدّ وإن نظر الطاعات لم يرها
تأتي الزناة البغايا في مخيّمها ... كأنّها عسكر تأتي معسكرها
ولابنة الكرم فضل فهي مكرمة ... عظمى وإن يكن الإسلام حقّرها
لم يثن بايعها تغليظ حوجتها ... ولا ثنى مشتريها أن يسيّرها
فيها ذوو العلم لكن لا يطاع لهم ... أمرٌ بها مع أن الله أمّرها
وإن أطالوا بتذكير العصاة فلم ... يصغوا لمن طوّل الذكرى وقصّرها

حتـى أتـى واعـظ أدنـى مواعظـه ... لـو يقـرع الـصخرة الـصمّاء فجّرهـا
يخـوّف النـاس بـالنيران يـسمعهم ... شـهيقها ويـري العاصـي تـسعّرها
لله درّ فتـى تجـري أوامـره ... فـي بلـدة قـد أضـلّ الله أكثرهـا
دنـان خمـر تـضاهي أن يكـسّرها ... أوثـان كفـر أميـر النحـل كـسّرها
كـسر يعيـد عليـه الانجبـار كمـا ... تلـك الهياكـل قـد أعيـت تجبّرهـا
ثـمّ اسـتتاب البغايـا غيـر مغتفـر ... إليـه لمّـا اسـتتاب القـوم معـشرها
عفّـت فمّـن شـاءت التـزويج زوّجهـا ... نقـداً ومـن شـاءت الإبطـاء أنظرهـا
هـذي الـسلاطين للعقـل الجميـل وقـد ... رأى بهـم تنفـع الـذكرى فـذكّرها
أطاعـه الـشاه فـي أيـام دولتـه ... أدام دولتـه البـاري وعمّرهـا
وجـوزي الـشيخ عـن شيراز خيـر جـزاً ... فقـد هـداها بإحـسان وأوفرهـا
وأنعـش الفقـراء الـساكنين بهـا ... فكـان يحـسد أغنـى النـاس أفقرهـا
كانـت تـسمّى بـدار العلـم فارتجعـت ... إلـى اسـمها وحـضور الـشيخ نوّرهـا
فقـد نفـى داءهـا عنهـا وبـصّرها ... فـي الـدين زيـد عـلا مـن كـان بـصّرها
وحـين حـلّ بهـا نـادى مؤرّخهـا ... (شيراز من وصب الأرجاس طهّرها)[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

السيّد بحر العلوم

فيها توفي بالنجف السيّد محمد مهدي بن المرتضى بحر العلوم الحسني الطباطبائي، ودفن بمقبرته مجاور مقبرة الشيخ الطوسي.

هو السيّد محمد المهدي بن السيّد مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن شاه أسد الله بن جلال الدين الأمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي مجد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن

---

(١) شعراء الغري: ١٠/٢٠-٢٥.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقّب بـ "طباطبا" بن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

هكذا وجدت سلسلة نسبه بخطّه في بعض آثاره المخطوطه لدى أسرته.

الزعيم الروحي المطلق غير المنازع وسيّد الطائفة المحقّة ومرجع الشيعة على رأس القرن الثالث عشر الهجري. نشأ في كربلاء وتربّى في أحضان والده وتعلّم القراءة والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره الشريف وحضر أولياته وسطوحه على فضلاء عصره، فأكمل تلك الأوّليات في ظرف ثلاث أو أربع سنين وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة. وبعد ذلك حضر خارج الأصول على والده المرتضى، وعلى الوحيد البهبهاني، وخارج الفقه على الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق المتوفى سنة ١١٨٦ هـ، ولمع نجمه في كربلاء.

ثم انتقل من كربلاء الى النجف الأشرف سنة ١١٦٩هـ موفور العلم، فحضر هنالك على فطاحل علمائها المبرزين وفي خلال ذلك كان مجداً في التدريس والتأليف وإدارة القضايا الدينية، وحسم الدعاوى الإجتماعية، ورعاية شؤون الفقراء والمعوزين حتى تسنّم مراقي الزعامة الدينية في حين أنّ عمره بعد لم يتجاوز الثلاثين.

من مؤلّفاته: "كتاب المصابيح" في العبادات والمعاملات من الفقه، و"الدرّة النجفية" منظومة في بابي الطهارة والصلاة من الفقه يتجاوز عدد أبياتها الألفين، و"الفوائد الرجالية" أو "رجال السيّد بحر العلوم"، و"مشكاة الهداية" شرحها تلميذه الأكبر الحجّة الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، و"تحفة الكرام في تاريخ مكّة والبيت الحرام"، و"الفوائد الأصولية"، ورسالة في مناسك الحج والعمرة، ورسالة في مناظرته لليهود.

وممّن رثاه وأرّخ وفاته السيّد أحمد العطّار البغدادي، جاء فيه:

كـــم مُقلـــة قـــد نثـــرت لؤلـــؤاً ‏ ‏ ‏ ‏ لفقـــد ذاك الجـــوهر الفـــرد

كـم أذاب قلـب يـوم أرّخـت (قـد أذاب قلـب القـائم المهـدي)[(١)]

ورثاه السيّد جواد العاملي صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" بقصيدتين وأرّخ وفاته ، قال في أحداهما :

هـو السـيّد المهـدي مـن بعلومـه أقـام علـى سـاق الهـدى كـلّ مقعـد
وراح فـؤاد الـدين ينعـى مؤرّخـاً (عليـك سـلام الله يـاخير سـيّد)[(٢)]

ونظم السيّد رضا الموسوي الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ مؤرّخاً وفاة السيّد مهدي بحر العلوم عند تجديد بناية قبره :

بنفسي إمـام حـلّ فـي خيـر مـشهد بقبّتـه زهـر الكواكـب تهتـدي
وقدّسـت أرض قلـت فيهـا مؤرّخـاً (يغيـب بهـا مهـدي آل محمـد)[(٣)]

وفيها توفي بأصفهان ملاّ حسين سبزي فروش ، ودفن في النجف . له ديوان شعر في ٦٠٠٠ بيت بعنوان "ديوان رفيق أصفهاني" .[(٤)]

سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م

فيها توفي الشيخ يوسف بن محمد بن مراد بن مهدى بن إبراهيم بن عبد الصمد بن علي التميمي نسباً والأزري لقباً ، ودفن في النجف الأشرف بمقبرة خاصة لآل الأزري في محلّة العمارة تقع في رأس زقاق الحجّة الشيخ محمد حرز الدين .

هو أخو الشيخ كاظم الأزري الشاعر الشهير صاحب القصيدة الهائية . له كتاب "شرح النخبة" في النحو ، كتبه أيام اشتغاله بالنجف الأشرف سنة ١١٧٠هـ.[(٥)]

---

(١) شعراء الغري : ٢٣٠/١ .

(٢) شعراء الغري : ١٤٣/٢ ، ١٤٧ .

(٣) ديوان السيّد رضا الموسوي الهندي : ١٤٩ .

(٤) الذريعة : ٣٨١/٩ .

(٥) الذريعة : ١٠٢/١٤ .

سنة ١٢١٤هـ - ١٧٩٩م

مواجهة بين الوهابيين والخزاعل

في هذه السنة قدمت قافلة من نجد إلى العراق ومعها فوارس من عرب الوهابي ، فباعت القافلة ماعندها في بغداد وحملت ما أرادت وعزمت على المسير إلى بلادها ، وتوجّه معها من العراق بقصد الحج جماعة وساروا حتى وصلوا المشهد فوجدوا هناك فرقة من الخزاعل وهم رفضة(١) فنظر فوارس الوهابي إلى أمير الخزاعل يقبّل عتبة باب حجرة الإمام علي رضي الله عنه ، فحملوا عليه وقتلوه ، فحملت عرب الخزاعل عليهم والتحم القتال ودام نحو ثلاث ساعات ، وقتل وجرح من فوارس الوهابي مئتا رجل ، ومثلهم من عرب الخزاعل ، ونهبت أموال الحاج العراقي وجمال الوهابي وخيلهم ، وتوجّه إلى نجد من سلم منهم ، وعاد إلى بغداد الحاج العراقي .(٢)

وعلى إثر هذا الحادث أرسل الوزير داود المدعو عبد العزيز بن عبد الله بن شاوي الحميري إلى سعود بن عبد العزيز ليكلّمه في ديات من قتلهم الوهابيون ظلماً وعدواناً من سكنة النجف وخزاعة . ولمّا أتمّ الشاوي حجّه قصد الدرعية وتلاقى مع سعود بن عبد العزيز وكلّمه في هذا الشأن ، ضحك وقال له : أما كفى الوزير أنّنا تاركونه يحكم في بغداد . والله عن قريب ترى جميع غربي الفرات لنا وشرقيّه له .(٣)

سنة ١٢١٥هـ - ١٨٠٠م

فيها توفي بالنجف الأشرف السيّد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني

---

(١) كذا ورد في المصدر ، وإنّ مثل هذا الإفك الشائن في بعض الكتب قديماً وحاضراً لكثير ، وهو بذرة كلّ شرّ وفساد ، يحيي في النفوس نعرات الطائفيّة ، ويفرّق جمع الإسلام ، ويشتّت شمل الأمّة .

(٢) غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر : ٥٣ - ٥٤ .

(٣) خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق : ٧٢ .

البغدادي الشهير بالسيّد أحمد العطّار، ودفن في الصحن الشريف بالطارمة الشرقية عن عمر تجاوز السبعين عاماً. وأرّخ وفاته الحاج محمد رضا الأزري بقوله من قصيدة:

مصاب تكاد الشم منه تميّد ... وتخبو له زهر النجوم وتخمد
ولمّا نحا دار المقامة أرّخوا ... (له مقعد في محفل الخلد أحمد)[1]

كان فقيهاً محقّقاً، وشاعراً محلّقاً، ومحدّثاً عارفاً بالأخبار والقواعد الأصولية، ومن حضّار الندوة الأدبية المعروفة بـ"معركة الخميس" في النجف الأشرف التي يحضرها جمهرة من العلماء والأدباء وأهل الفضل من النجفيين والحلّيين والبغداديين وغيرهم، وأحد العلماء الذين قرّضوا القصيدة الكرّاريّة. وهو أخو الفاضل الأديب والشاعر الجليل السيّد إبراهيم العطّار المتوفى سنة ١٢٣٠هـ.[2]

له كتاب "التحقيق إلى ما به حقيق"، وكتاب "الرائق" جمع فيه كلّما قيل في حق النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من الشعر من قبل عهده إلى زمان وفاته، وبعض كتب المزارات والأدعية.[3]

سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م

تعزيز حامية النجف بعد غزو كربلاء

كان أعنف ما شنّه ابن سعود والوهابيون من غزوات على العراق التي هاجموا فيها مدينة كربلاء المقدّسة في يوم الغدير المصادف للثامن عشر من ذي الحجّة من سنة ١٢١٦هـ المصادف اليوم الثاني من نيسان سنة ١٨٠١م حينما كان معظم سكّانها يؤدّون الزيارة في النجف، فقتل ما قتل ونهب ما تمكّن أن ينهب من قرائين وغيرها

---

(١) أعيان الشيعة: ١١/١٠. شعراء الغري: ٢٢١/١.

(٢) معارف الرجال: ٦٠/١.

(٣) دوحة الأنوار في الرائق من الأشعار.

ممّا تمكّن من نهبه[١]. وهدم الصندوق الذي كان على قبر حبيب بن مظاهر الأسدي، وكان من الخشب وأحرقوه وصنعوا له به قهوة في الديوان المقابل للقبلة، وكان عزمه أن يفعل بالقبر الشريف مثل ذلك ولم يمكنه ذلك لأنّه كان على صندوق القبر الشريف شبّاك من حديد. وقد قدّر بعضهم عدد القتلى ألف نسمة، وقدّر آخرون خمسة أضعاف ذلك.

وقد وصل علي باشا، كهية والي بغداد سليمان باشا متأخّراً إلى كربلاء فلم يجدها نفعاً، ولكنّه قصد النجف بعد ذلك وعهد إلى الحاج محمد سعيد بك الدفتري بنقل ماكان في خزينتها من نفائس وتحف إلى بغداد خوفاً من أن يعود الوهابيون إليها فينهبونها كما فعلوا في غزوتهم لكربلاء. وأمر كذلك بتعزيز حامية النجف فأبقى فيها عسكر الموصل ومقدار من العُقَيْليين[٢].

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في ربيع الأول من هذه السنة أو التي بعدها توفي في النجف حال رجوعه من الحج

---

(١) قال شيخنا محمد حرز الدين في ترجمة الشيخ حسن ميرزا (جد الأسرة النجفية آل ميرزا):

حدّثنا الحافظ البحّاثة الشيخ محمد لايذ النجفي: أنّ الشيخ حسن ميرزا طبيب أو يتطبّب، حجّ مكّة المكرّمة في عهد إمارة محمد آل رشيد، في السنين التي تغلّب فيها آل سعود على كثير من جزيرة العرب، وطريق حج العراقيين يومئذ يمر بالقصيم (الگصيم)، فنادى رجل من أهل القصيم في القافلة: هل في الحاج طبيب، فقيل: نعم، وقدّم الشيخ حسن نفسه لمعالجة مريض لهم من أهل الوجاهة والشأن، وبقي الشيخ عندهم إلى الموسم القابل، وصار مقرّباً عندهم، فطلب منهم الدخول إلى خزائن الكتب والنفائس، فأذن له، فرأى في الخزانة من منهوبات حرم الحسين عليه السلام، ومدينة كربلاء الشيء الكثير من المصاحف والكتب المخطوطة، وقسماً من المعلّقات الذهبية لحرم الحسين والعباس عليهما السلام والسيوف والتحف والسجّاد، عليها آثار الوقف في الحرمين، وقد سمحوا له بأخذ شيء من الكتب المخطوطة، ولمّا عاد إلى العراق أرجع كثيراً من الكتب التي عليها إمارة الوقف في الحرمين. (معارف الرجال: ١/٢٣٠)

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين: ١٤٥/٦.

الشيخ أبو علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين الحائري ، المتولّد في ذي الحجّة سنة تسع وخمسين ومئة وألف ، ودفن في الصحن الشريف ، كما ذكره ولده الشيخ علي في حاشية "منتهى المقال" عند ترجمة والده .

له كتاب "منتهى المقال في أحوال الرجال" المعروف برجال أبي علي ، وكتاب "الرد على نواقض الروافض" ، و"مناسك الحج" .(١)

سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م

نقل خزائن المرقد المطهّر

في العشرين من شهر محرّم من هذه السنة أرسل الوزير والي بغداد سليمان باشا أمناء من طرفه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأحضر الخزينة التي فيها ثمانية وعشرين حمل بغالي من ذهب وفضة وقناديل وتجمّلات ، ووضعها في خزينة بلد الكاظم ، لأنّه حضر له خبر أنّ الوهابي قاصد نهب النجف بعد كربلاء ، وبقي الأمر بالخوف من المذكور .(٢)

بناء السور السادس للنجف

وفي هذه السنة كان الإبتداء ببناء سور النجف السادس ، وهو آخر الأسوار التي حصّنت به مدينة النجف من غزو الأعراب .

كان السور قبل ذلك منخفضاً جدّاً . وحينما أتت أعراب الوهابي لغزو النجف ورجعوا خائبين بعد محاصرة البلدة ، خاف العلماء من هؤلاء ومن غيرهم من الأعراب الغزاة ، وكاتبوا الآفاق بذلك ، فجاء رجل هندي وبنى ربعاً من السور من جهة القبلة . ثمّ كتب الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء إلى الصدر الأعظم نظام الدولة محمد حسيّن خان العلاّف المتوفى عام ١٢٣٢هـ- ١٨١٦م ، وزير السلطان فتح علي شاه ،

---

(١) الذريعة : ١٣/٢٣ . ٢٣٣/١٠ . ٢٧١/٢٢ .

(٢) مباحث عراقية : ٥١/١ .

فبنى بقيّة السور ، وهو سور عظيم عالٍ محكم مبني بالجص والآجر ، انتهى من بنائه سنة ١٢٢٦هـ ، وغرم عليه أموالاً عظيمة . ولهذا السور ثلاثة أبواب : شرقي وهو المعروف بالباب الكبير ، وغربي ، وجنوبي غربي .(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة لتسع بقين من ذي الحجّة توفي بالنجف ودفن في بعض حجر الصحن الشريف السيّد صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن علي نور الدين - أخي صاحب كتاب "المدارك" - بن نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي ، الملقّب بالمكّي والمعروف بالسيّد صالح الكبير .

ولد في شحور سنة ١١٢٢هـ ، وكان فقيهاً أصولياً حاوياً للمعقول والمنقول كثير الإطّلاع ، شاعراً وكاتباً منشئاً . درس في الأزهر في مصر وفي مكّة ، ثمّ هاجر إلى العراق ، ثمّ رجع إلى جبل عامل ، فقبض عليه الجزّار ، وقتل ولده نصب عينيه ، وأودعه السجن حتّى فرّج الله عنه وخرج هارباً إلى العراق سنة ١١٩٨هـ.(٢)

سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م

الغزو الوهابي للنجف

كان الغزو الوهابي للنجف في هذه السنة بقوّة أشدّ من غيرها من السنين ، غير أنّ النجف بقيت ثابتة داخل سورها المنيع ، فخفّ علي باشا الكهية بتعبئة جيوشه - الراجعة من سنجار - ورحل إلى جهة الشاميّة ومنها نزل قرب النجف ، وهناك استعان بالقبائل التي كانت مستعدّة أكثر منه لمقاومة الوهابيين ، ورتّب جموعاً من عثمانيين وكُرد وعرب وجعلهم تحت قيادة حليفهم ومشاورهم فارس شيخ شمّر ، وأمرهم بالذهاب إلى جبل شمّر . وفي هذه الأثناء أُعلم فارس الجَرباء بأنّ جمع الوهابيين وافى

---

(١) الرحلة العراقية الإيرانية : ٤٢-٤٤ . مذكرات السيّد البراقي .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٥٠/٣٦.

إلى هذه الجهات ، فأغار فارس بمجموعته نحوهم يقصد الظفر بهم ، فلم يروا أثراً لهم ، وقضوا ليلتهم قرب قصر الأخيضر فوق شفاثا ، وبينما هم في استطلاع الأخبار ، إذ جاءت الأنباء بأنّهم وصلوا إلى غربي النجف إلى القُطْقُطانة (الحياضية) فقاموا من ساعتهم فأغاروا عليهم ، ولم يصلوا إلاّ وقت المغرب فوجدوا أثراً ولكنّهم لم يعثروا عليهم فإنّ الغزاة هربوا واختفوا عن الأنظار .[1]

وعلى أثر هجوم الأعراب على النجف الأشرف والاضطرابات التي حلّت بها ، طلب الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء من أهل العلم في النجف أن يحملوا السلاح ويتمرّنوا على تدريب الحرب والقتال لمواجهة الغارات التي كان يشنّها سعود على النجف الأشرف بين حين وآخر للإستيلاء عليها كما فعل في كربلاء عام ١٢١٦هـ ، فقد حفّز هذا الخطر المحدق بالنجف الشيخ الأكبر كاشف الغطاء أن يعتبر نفسه المسؤول الأول عن حفظ النجف والدفاع عنها ، فانتخب جماعة من الشباب الأقوياء الجريئين وسلّحهم وأجرى لهم رواتب ، فأقدموا على تدرّب الطرق العسكرية من هجوم ودفاع ، فأصبحت عند الشيخ قوّة مدافعة ، مضافاً إلى قوى رجال العلم الذين اختاروا الدفاع ومقابلة كلّ عدوّ يحاول الهجوم بدافع العقيدة ، وبذلك أصبح الشيخ كاشف الغطاء - بالإضافة إلى زعامته الدينية - زعيماً دنيوياً لايختلف في أمره أحد .

وكان من أوائل الرجال الذين رتّب لهم الرواتب جماعة من الشجعان منهم : سوّاد العكايشي - جدّ فخذ من الأسرة العكايشية المعروفة بآل سوّاد اليوم - وعباس الحدّاد - جدّ الأسرة المعروفة بالحداحدة - وغيرهم ، فكانوا يذهبون خارج مدينة النجف متظاهرين بصيد الطيور والضباء ، وفي خلال تصيّدهم كانوا يصطادون الغزاة من الأعراب الذين يقصدون النهب والسلب والتخريب ، وقد قتلوا على هذه الطريقة خلقاً كثيراً ، وقسم منهم كان يؤتى بهم مكتوفاً إلى الشيخ لاستنطاقه ومعرفة رأيه ، حتى

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ١٥٩/٦.

انقرض الذين كانوا يريدون السوء بمدينة النجف . وبوجود هؤلاء وغيرهم من الروحانيين قويت شوكة أبناء العلم وأهل النجف عامة .

وكان الغزاة يمرّون بالسيّد محمود الرحباوي في الرحبة ، فيكرمهم وينعم عليهم ليسلم من غوائلهم وفتكهم ، وتوسّع التحبّب بينه وبينهم حتى قيل أنّه هو الذي دلّهم على طريقة غزو النجف بإرشاداته لهم . وقد بلغ الشيخ كاشف الغطاء ذلك ، فبعث إليه بقوله : إنّهم إذا جاؤا عازمين على السوء بنا ينبغي لك أن ترسل إلينا من يعلمنا بذلك لنستعدّ لهم ، لئلا يدخلوا علينا على حين غفلة فلا نطيق دفاعهم . هذا إذا لم تؤدّ ما يجب عليك من إمداد إخوانك النجفيين والدفاع عنهم .

فأجاب الشيخ : بأنّي رجل مزارع وأخشى على نفسي ومالي من هؤلاء لأنّي طعمة في أيديهم . فلم يستحسن الشيخ كلامه وبقي في نفسه شيء منه .

ضريبة على أهالي النجف

وفي هذه السنة فرضت حكومة الأتراك ضريبة على أهالي النجف مقدارها أربعين طغاراً (ثمانين طنّاً) من الطعام ، وهذا المبلغ في ذلك اليوم كثير لم تطق الأهالي حمله ، وعجزوا عن أدائه ، فقام الشيخ الأكبر كاشف الغطاء بتسليمه ، فمدحه الشيخ محمد علي الأعسم المتوفى سنة ١٢٣٣هـ بقصيدة أرّخ فيها عام وفاته ، قال :

همـــم لأبـــي موســـى جعفـــر ... ليـــست مقـــدورة لبـــشر

حمـــل عجـــزت عنـــه نـــاسٌ ... مـــن عـــشرة آلاف أكثـــر

ويقـــوم الواحـــد فيـــه وهـــم ... أمـــروا بالحمـــل ولـــم يـــؤمر

إلى أن قال :

ولكـــم قـــد جـــدت بـــلا جـــدة ... فمـــلأت البحـــر بهـــا والبـــر

أرّخـــت الكربـــة أرّخ (كـــم ... فرجـــت بـــأبي موســـى جعفـــر)[1]

---

(١) ماضي النجف وحاضرها : ١٣٨/٣ .

سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م

الغزو الوهابي للنجف

وفي هذه السنة سار سعود بجيوشه ونازل المشهد ، وفرّق جيشه عليه من كلّ جهة ، وأمرهم أن يتسوّروا الجدار على أهله ، فلمّا قربوا منه فإذا دونه خندق عريض عميق فلم يقدروا على الوصول إليه ، وجرى بينه وبينهم مناوشة وقتال ورمي من السور والبروج ، فقتل من جيش سعود عدّة قتلى ، فرجعوا عنه .

وفيها توفي العالم الأديب والشاعر الأريب السيّد شريف بن فلاح الحسيني الكاظمي النجفي ، صاحب القصيدة الكرّاريّة الشهيرة .

والكرّاريّة هي قصيدة رائيّة طويلة في مئة وخمسين بيتاً في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ، ويقال لها الكرّارية لكثرة ذكر هذه اللفظة فيها . نظمها سنة ١١٦٦هـ مطابق "ختامه مسك" ، وعليها ثمانية عشر تقريظاً من العلماء والأدباء المعاصرين له . أولها متغزّلاً قوله :

نظرتْ فأزرتْ بالغزال الأحور ... وسطتْ فأردتْ كلّ ليث قسور[1]

وله قصيدة تروى مشهورة مدوّنة في بعض المجاميع النجفية ، وهي أنّه احتاج يوماً وهو مقيم في النجف الأشرف ، فقصد مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ودخل الروضة المطهّرة ووقف قبالة القبر الشريف شاكياً عسره الممض ، وأنشأ يقول :

أبا حسن ومثلك من ينادى ... لكشف الضرّ والهول الشديد
أتصرع في الوغى عمرو بن ودّ ... وتردي مرحباً بطل اليهود
وتسقي أهل بدر كأس حتف ... مصبّرة كعُتبة والوليد
وتجري النهروان دماً عبيطاً ... بقتل المارقين ذوي الجحود
وتأبى أن تكفّ جيوش عُسري ... وتنصرني على الدهر العنود

---

(١) الذريعة : ١٠/٥٣ .

وها هو قد أراني الشّهب ظُهراً | وأحرم ناظري طيب الهجود
فأطلعْ في سما الإقبال بدري | وبدّل نحس حظّي بالسعود
وأوردني حياض نداك إنّي | لمحتاج إلى ذاك الورود
أترضى أن يكدّر صفو عيشي | وتصبح أنت في عيش رغيد
أتنعم في الجنان خليّ بالٍ | ومنّي القلب في جهد جهيد
أما قد كنت تؤثر قبل هذا | ببذل القوت في القحط الشديد
فكيف أخيب منك وأنت مثرٍ | عديم المثل في هذا الوجود
أما لاحت بمرقدك المعلّى | جواهر كدّرت عيش الحسود
فمن دُرٍّ وياقوت مشعٍّ | ومن ماسٍ تلوح على عقود
ومن قنديل تبرٍ بات يجلو | سناه الهم عن قلب الوفود
فجد لي ياعلي ببعض هذا | فإنّ التبر عندك كالصعيد
ولي يا ابن الكرام عليك حقٌّ | رثاء سليلك الضامي الشهيد
فكم أجريت من دمع عليه | وكم فطّرت قلباً كالحديد
فكن في هذه الدنيا معيني | وكن لي شافعاً يوم الورود

قال السيّد محسن الأمين : ويروي أنّه سقط عليه قنديل ذهب كان معلّقاً ، فأخذ وعلّق ، فوقع عليه ثانياً فأخذه ، والله أعلم بصحّة قصّة القنديل وأخذه .[١]

سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م

الشيخ الأكبر والصلح بين الدولتين

في هذه السنة سافر الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء إلى إيران بقصد إطلاق سراح أسرى الدولة العثمانية ، إثر موقعة دارت في هذه السنة بين الدولتين ، توغّلت فيها الجيوش العثمانية داخل حدود إيران وفشل الجيش العثماني وأسر أكثره . وقد

(١) أعيان الشيعة : ٣٦/٧٢- ٧٣ .

استطاع الشيخ الأكبر أن يقنع شاه إيران فتح علي شاه وابنه ميرزا محمد علي قائد الجبهة بالعفو عن الأسرى ، بعد أن فشلت كلّ الوسائط التي استعملتها الحكومة العثمانية لإطلاق سراحهم . وبهذه المناسبة نظم السيّد حسين بن السيّد سليمان الحكيم الحلّي المتوفى سنة ١٢٣٦هـ قصيدة شعرية غرّاء وأرسلها إلى الشيخ الأكبر ، قال فيها :

حيّيت ذا شرف تعالى شأنه … حتى تجاوز مرزماً وسماكا[1]
ومناقبٌ لسموّها صعبت على … الطلاّب إذ نصبوا لها أشراكا
كم حزت بالمجد السعيد مآثراً … رغمت لنيلكها أنوف عداكا
وسَرَتْ لذاتك في البسيطة شهرةٌ … إذ كان حاديها عميم نداكا
حتى تجاوزت البلاد وخرّقت … في سيرها وصعودها الأفلاكا
لله درّك ذا سداد حازماً … للأمر قبل وقوعه درّاكا
نُسكاً وفتكاً قد جمعت ولم نجد … من قبل شخصك ناسكاً فتّاكا
من قبل تسخير الملوك عناية … قد سخّر الباري لك الأملاكا
أرضيته فيما يشاء مسارعاً … فلذاك أعطاك الذي أرضاكا
طبٌّ بوهن الدين تشعب صدعه … وبشعب صدع الملك ما أدراكا
ماذا علمت من الصنيع وما الذي … فيه جمعت الفُرس والأتراكا
قيّدتها بمواهب لم تحصها … فمتى تطيق من القيود فكاكا
رضْتَ الجوامح من جوانح دهرنا … وحللتَ ما عقد القضاء هناكا
جلب الرضا ومحا القضا وحمى الفضا … لله درّك ماهراً سفّاكا
فحمى قواصيها بعزم ثاقب … ولوى نواصيها وآب دراكا
جاء الهنا من بعد ما نلنا العنا … بفراقه ففغرت ذاك لذاكا

(١) المرزم : كوكب أحمر أسفل من زحل الجوزاء يدعى مرزم الجوزاء . والسماك : كوكب نيّر مكان رجل الأسد ، وهو السماك الأعزل .

نبأ تباشرت القلوب بذكره | وبذكره نشر الزمان شذاكا
نبأ به جرّ الوليُّ ذيوله | مرحاً وساء الفاجر الأفّاكا
والناس غالٍ في الثناء وشاكر | لهجٌ بمدحك يستزيد علاكا
وأنا الذي جار الجياد بمدحه | عند السباق فبذّ ذاك وذاكا
كم جدّ غيرك في المسير وأنت في | مهلٍ فما بلغ المجدُّ مداكا
مهلاً فهذي الغاية القصوى التي | من بعدها أمدٌ فألق عصاكا
هذا وإنّك لو قنعت ببعض ما | أعطيته من سؤدد لكفاكا
لولاك ما عرف السماح وأهله | للطالبين بعصرنا لولاكا
كفٌّ يفيض إذا انقضى صوب الحيا | يروي محبّك صوبها وعداكا
فعداك محتوم القضا لعداكا | وجزاك ربّ الخلق ما أجزاكا
وبقيت ما بقي الإله حمىً إلى | اللاجي وكان حمى الإله حماكا
واسلم فحاجتنا التي ندعوا بها | ربّ البريّة أن يطيل بقاكا

وعند وقوف الشيخ الأكبر على القصيدة قرّضها ، وبعث بالتقريض للسيّد ناظمها ، قال :

ته دلالاً فأنت أهلٌ لذاكا | وتحكّم فالحكم قد ولاّكا

السلام على المقدّم عندي على الأهل والأولاد والمفدّى بالطارف والتلاد .

وبعد . ياولدي قد وصلت القصيدة الغرّاء التي أقرّ لها الشعراء وأذعن لها العلماء وأفحمت البلغاء ، إلاّ أنّك ألزمت بسببها بحقوق كثيرة ، منها : أزريت بالشعر والشعراء ، ومنها : أنّك أهديت الغادة الحسناء إلى من لم يكن لها من الأكفاء ، ومنها : أنّك بعثت بياناً ملك سمع السامعين حتى نسوا ذكر ربّ العالمين ، ومنها : أنّك أتيت بأعلى السحر والسحر حرام ، وأنّك كتبتها بالمداد وكان من حقّها أن تكتب بالنور على جبهات الحور الخرّد الجياد .

جعفر الشيخ خضر[١]

---

(١) شعراء الحلّة : ٢/٣٣١- ٢٣٢ .

الغزو الوهابي للعراق

في هذه السنة هاجم الوهابيون العراق من عدّة جهات ، وطلعت جماعاتهم تغزو قرى الحدود من الطف ولكن من غير أن تنال نجاحاً في غزواتهم . وكان سكّان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل يصدّون هجماتهم بسهولة . أمّا النجف فقد سار سعود بجيشه إليه وأحاط به ثمّ أمر رجاله بتسوّر السور ومهاجمة البلد ، وقد أوشكوا أن يدخلوه لولا أن عاجلهم النجفيون من السور وأبراجه ، وأعانهم وجود الخندق العميق حول البلد ، وجرت مناوشات عنيفة وقتال بين الطرفين أدّى إلى مقتل عدد غير يسير منهم وردّوا على أعقابهم .[1]

ذكر السيّد محمد جواد العاملي صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" الوهابية في أواخر أكبر مجلّدات الكتاب المذكور ، وهو معاصر لرئيسهم سعود ، ومشاهد لبعض وقائعه في العراق ، وكانت عند تصنيف الكتاب المذكور ، ففي آخر مجلّد الضمان ما لفظه :

وفي السنة الحادية والعشرين في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح هجم علينا سعود ونحن في غفلة حتى أنّ بعض أصحابه صعد السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة فقتل من جيشه كثير ورجع خائباً .[2]

وقد نظم السيّد أبو الحسن بن الشاه كوثر النجفي قصيدة في خيبة سعود ، ورجوعه بالفشل والخسران بقوله :

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا
مولى مناقبه عن عدّها قصرت كلّ البرايا ولم تعلم له طرفا

---

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٢٧٧ .

(٢) الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة : ٣٣ .

منهـا (سـعود) كـساه الـذل خالقـه ... ولـم يـزل بنكـال دائـم وجفـا
أراد تهـديم مـا البـاري يـشيده ... مـن قبّـة لـسقام العـالمين شـفا
وجمّع الجيش من أهل الحجاز ومن ... سـكّان نجـد ومـن للمـؤمنين قفـا
وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر ... بتاسع الشهر نحو السور قـد زحفـا
مقـسّماً جيـشه أقـسام أربعـة ... كـلٌّ لـه سـائق يعييـه إن وقفـا
حتـى أتـى الـسور قـوم منهم فرقـوا ... ففاجأوا حتفهم في الحال قد صدفا
وصـفّ بالبـاب قومـاً مكثـرين لهـا ... مـن المعـاول فـي حزب قـد ارتـدفا
والنـاس فـي غفلـة حتـى إذا انتبهـوا ... أعطـوا الثبـات وباريهم بهـم رؤفـا
فهزّمـوا الجنـد نـصراً مـن إلههـم ... والـسوء عـنهم بعـون الله قـد صـرفا
وردَّ سـلطان نجـد مـلء أعينـه ... حزنـاً وقـد بـاء بالخـسران وانـصرفا
فـلا الـسلالم والأدراج نافعـة ... بـل ربنـا قـد كفانـا شـرّها وكفـى
وقد طوى الله وقت الحرب في عجل ... لأنّـه لـم يكـن مـا كـان قـد وصـفا
ولـم ينـل غيـر قتـل فـي جماعتـه ... والكـل فـي عـدد القتلـى قـد اختلفـا
وكـان مـن بـان نجـم الـصبح أوّلـه ... ومنتهـاه طلـوع الفجـر حـين صـفا
وثـمَّ معجـزة أخـرى لـسيّدنا ... في ذلك اليـوم من بعض الـذي سلفا
قد كان في حجرة في الصحن ما ... وجمّعـوه مـن البـارود قـد جرفـا
أصـابه بعـض نـار ثـمّ بردّهـا ... مبـردٌ نـار إبـراهيم إذ قـذفا
فلا تخف بعد ما عانيت من عجب ... ولاتكـونن ممّـن قلبـه رجفـا
وقـرّ عينـاً وطـب نفـساً فإنّـك فـي ... جوار حامي الحما قد صرت مكتنفا
وقـال فـي خبـرٍ كوفـان فـي حـرم ... مـا أمّهـا مـن بغـى إلاّ وقـد قـصفا
ومـن تقطّـع قلـب الجـور أرّخـه ... (نحسٌ بـدا لـسعودٍ إذ رقـى النجفـا)[1]

---

(١) مجموع الشيخ الشيخ محمد رضا الشبيبي.

سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م

الغزو الوهابي للنجف

وفي جمادى الثانية من هذه السنة دهمت غزاة الوهابيين مدينة النجف ، وأراد الغزاة أن يتسلّقوا سور النجف ، فتسلّح النجفيون وأهل العلم بقيادة العلماء الأعلام ، وأصاب المهاجرين والمجاورين الرعب .

ذكر صاحب "مفتاح الكرامة" في آخر مجلّد الشفعة ما لفظه :

وفي هذه السنة أي سنة ألف ومئتين واثنين وعشرين جاء الخارجي الذي اسمه سعود في جمادى الآخرة من نجد بما يقرب من عشرين ألف مقاتل أو أكثر ، فجاءت النذر بأنّه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غيلة فتحذّرنا منه وخرجنا جميعاً إلى سور البلد ، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب ، فمضى إلى الحلّة فرآهم كذلك ، ثمّ مضى إلى مشهد الحسين عليه السلام على حين غفلة نهاراً فحاصرهم حصاراً شديداً فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً وعاث في العراق فقتل من قتل ، وقد استولى على مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة وتعطّل الحاج ثلاث سنين .(١)

وأنشأ حينها الفاضل الشاعر الأديب الشيخ علي زيني بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ زين العابدين العاملي النجفي قصيدة مشهورة بلسان أهل العراق الدارج في عصره المعروف بالموّال ، وقد قصد مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ووقف قبالة المرقد المطهّر ، وقال مخاطباً له :

يافارس الخيل غوجك بالحرب حمّاي ... مالوم وبضامري حامن من دواحماي

يا من لثار الحرايب لو خبت حمّاي ... الصبر منّا تخردل يا علي ورَّب

والهضم ضرنا ولِعْند قلوبنا ورَّب ... شنهو العذر ياعلي عند الخلق والرَّب

---

(١) الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة : ٣٣ .

سـمّاك حـامي الحمـه وتريـد لـك حمّـاي[١]

زائرو المشهدين

وفي هذه السنة ورد بغداد السائح الفرنسي أدريين دوبريه وأقام فيها مدّة ، وكان من جملة ما أشار إليه في وصفه لها قوله :

إنّ عدد الزوّار الذين كانوا يمرّون ببغداد سنوياً في طريقهم إلى زيارة في النجف وكربلاء كان يتراوح بين خمسة عشر ألف وعشرين ألف نسمة ، وكان مرورهم من بغداد بهذا الشكل يؤثّر على تجارتها ومصنوعاتها بطبيعة الحال .[٢]

سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م

الغزو الوهابي للنجف

في الليلة التاسعة من شهر رمضان من هذه السنة أحاطت الأعراب من عنزة - القائلين بمقالة الوهابي - بالنجف وكربلاء ، وقد قطعوا الطرق ونهبوا زوّار الحسين بن علي عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان ، وقتلوا منهم جمعاً غفيراً وأكثر القتلى من زوّار العجم ، وربّما قيل أنّهم مئة وخمسين قتيلاً ، وقيل أقلّ من ذلك ، وبقي جملة من زوّار العرب في الحلّة لم يتمكّنوا من الرجوع إلى أهليهم ، فبعضهم صام شهر رمضان في الحلّة ، وبعضهم مضى إلى الحسكة .

وكانت النجف في حصار والأعراب غير منصرفين عنها ، وهم من الكوفة إلى مشهد الحسين عليه السلام بفرسخين أو أكثر ، وطائفة الخزاعل متخاذلون مختلفون ، ولمّا كثرت مهاجمة الأعراب على النجف خافت الحكومة العثمانية على الخزانة العلويّة ، فاضطرت إلى حملها إلى الكاظمية .[٣] وقد أرجعت إلى النجف عام ١٢٣٩هـ ، كما سيأتي .

---

(١) معارف الرجال : ٩١/٢.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة : ٢٣٢/١.

(٣) تحفة العالم : ٢٩٠/١.

سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م

إكمال سور النجف

في سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م كمل بناء السور السادس المحيط بالنجف الأشرف ، وهو من آثار الصدر الأعظم الحاج محمد حسين خان الأصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه ، وهو السور الحالي والأخير . وقد صرف في بنائه مع المدرسة[1] خمسة وتسعين ألف توماناً من الذهب الأشرفي المثقالي .

أرّخه أحد شعراء الفُرس ، وهو أقا محمد طلعت بقوله :

اين قلعة كه حكمش ازسما تا سمك   بر گرد نجف كه سجدگاه ملك است
چون گشت تمام گفت طلعت تاريخ   (بك برج زقلعة نجف نه فلك است)

وبعد بناء هذا السور انقطع طمع الأعراب والوهابيين في النجف ، وكان قبل هذا التاريخ تشن الغارات على أهلها .[2]

وقد أدركنا هذا السور كاملاً حصيناً . وأدركنا العمّال تهدمه بأمر من السلطة الحاكمة سنة ١٣٥٦هـ .

الغزو الوهابي للنجف

وفيها جاء عسكر الوهابيين إلى النجف ووقع في أطراف العراق كالحلّة وكربلاء البلاء المبين من القتل في الزوّار والمتردّدين ، وحرق الزرع ، وكان أهل النجف كالمحاصرين . ذكر ذلك السيّد محمد جواد العاملي في أواخر مجلّدات موسوعته الفقهية "مفتاح الكرامة" ، وقال : والعبد لم يترك الإشتغال مع ما نحن عليه من الحال مع مرض الجسم ، وإنّي في عشر السبعين .

---

(١) تعرف هذه المدرسة اليوم بمدرسة الصدر الدينية . تقع داخل البلد ، مدخلها من السوق الكبير ، الرباط العباسي القديم .

(٢) تحفة العالم : ٢٨٩/١ .

وكان السيّد العاملي يتناوب مع العلماء في حفظ سور مدينة النجف وتشجيع المرابطين ، فيقال أنّ السيّد مرّ على المرابطين ليلة من الليالي وهم يشتغلون بضرب الدف واللهو فنهاهم ، ثمّ عاد فرآهم نائمين فسأل قائدهم ، فقال : إنّما كان يوقظهم هذا الدف ، فقال : يابني دقّوا على طبيلتكم دقّوا فإنّها عبادة .(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف الأشرف العلاّمة السيّد جواد بن محمد الحسيني الأعرجي العاملي الشقرائي النجفي صاحب "مفتاح الكرامة" .

كان واحد عصره في طول الباع وكثرة الإطّلاع على كلمات الفقهاء . ولد في قرية شقراء من قرى جبل عامل في حدود سنة خمسين ومئة بعد الألف على ما ذكره بعض أفاضل أرحامه ، وهاجر إلى العراق لتحصيل العلم ، ونزل كربلاء ولازم على مجلس درس السيد صاحب "الرياض" وهو الذي ربّاه ونمّاه وقرّبه وأدناه كما صرح في إجازته لبعض تلامذته ، ثمّ صار يحضر درس الأقا الوحيد البهبهاني . وبعده هاجر إلى النجف ولازم درس السيّد بحر العلوم وكتب تقرير درسه في الحديث ، وقيل إنّه حضر على شيخ الطائفة صاحب "كشف الغطاء" بعد وفاة السيد بحر العلوم وصنّف "مفتاح الكرامة" بالتماسه ، وفرغ منه في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومئتين بعد الألف ، وله رسائل شتّى في مسائل متفرّقة . وكان الشيخ صاحب الجواهر أولاً من تلامذته المتخرّجين عليه ، ثمّ صار إلى درس الشيخ صاحب كشف الغطاء بعد رجوع الشيخ من سفر إيران .(٢)

وفيها توفي بالنجف الشيخ محمد رضا بن أحمد بن حسن بن علي النحوي ، ودفن فيها مع والده .

كان عالماً فاضلاً مجتهداً ، وأديباً شاعراً . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٣٣/١٧ .

(٢) تكملة أمل الآمل : ١٢٦ .

ولذريّة الشيخ النحوي مع السيّد رضا نجل أستاذه محمد مهدي بحر العلوم تواصل ووفاء ، وذلك ما حدّثنا المؤرّخ البحّاثة الشيخ محمد لائذ ، قال :

لمّا هجم جيش الوهابي في إحدى غاراته على النجف وتحصّن أهلها بالحرب لهم على سور النجف لم يستطع الوهابيون دخول النجف ، ثمّ مالوا إلى مسجد الكوفة فقتلوا مَن في المسجد من المعتكفين والمصلّين ونهبوا ما عليهم وهربوا . ولمّا أصبح اليوم الثاني قام عشرة فوارس مسلّحين من أهل النجف ، وخرجوا مسرعين إلى مسجد الكوفة ، فوجدوا كلّ من فيه مذبوحاً في المحاريب عدا السيّد رضا نجل بحر العلوم فلم يعثروا عليه ، ويومئذ كان مريضاً نحيفاً عاجزاً عن المشي والهروب . وبعد التنقيب الكامل علم أنّ رجلاً من أولاد الشيخ محمد رضا النحوي كان معتكفاً ، ولمّا أحسّ بالهجوم حمل السيّد رضا على ظهره وخرج من الباب الشرقية للمسجد واختفوا ببعض الأشجار وسلما من القتل . وبهذا حفظ نسل هذه الأسرة الجليلة .

وقد هُجر لقب آل النحوي ، وهم يعرفون حدود سنة ١٢٩٠هـ ببيت الشاعر .[١]

سنة ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م

كتاب في الجهاد

في هذه السنة صنّف الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء كتاباً في الجهاد أسماه "غاية المراد في أحكام الجهاد" ، والمسمّى أيضاً بـ"الحسام البتّار في قتال الكفّار" ، وأرسله إلى الشاه عباس ميرزا بن فتح علي شاه ، مرغّباً له في الجهاد . أوّله : "حمداً لمالك أدغم بقدرته كلّ متكبّر جاحد" .

وللشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الشهير بالأعسم المتوفى سنة ١٢٣٣هـ ، مقطوعة يمدح فيها الشيخ الأكبر ويؤرّخ المناسبة ، قوله :

---

(١) معارف الرجال : ٢/٢٧٧ .

أمعــوّدين الــضرب فــوق الهــام | والحـــافظين لبيــضة الإســلام
ظــامين يــسقون الــدماء ســيوفهم | لا يــشربون المــاء وهــي ظــوامي
ويحرّمــون لــدى الجهــاد نــساءهم | فــي طهــرهنّ وهــنّ غيــر حــرام
والــشيخ طــال لــه البقــاء أعــانهم | بمــصنّف لأخــي الفخــار الــسامي
خُــذها إليــك أبــا المعــالي إنّهــا | قــول الإمــام عليــه ألــف ســلام
إن لــم يخاطبــك الإمــام بــه فقــد | وافــاك ينطــق عــن لــسان إمــام
ولقــد أتــى تاريخــه (يكفيــك عــن | ســبعين ألــف مقاتــلٍ بكــلام)[1]

الشيخ الأكبر كاشف الغطاء

في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب توفي في النجف الشيخ الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى الجناجي[2] النجفي ، ودفن في مقبرته المشهورة التي أعدّها لنفسه في حياته جنب المدرسة والمسجد في محلّة العمارة .

شيخ الطائفة في الأقطار الإسلامية عامة ، والعَلَم الذي استظلّ به المسلمون في أمر الدين والدنيا ، صاحب المآثر التي لا تحصى ، والأخلاق الفاضلة التي لا تليق إلاّ بمثله . كان من العلم والتقوى والصلاح والزهد والعبادة والورع بمكان عظيم . وله مع ملوك عصره مواقف مشهودة ، فقد تشفّع في أسراء الترك عند السلطان الإيراني فتح علي شاه ، فشفعه وأطلق سراحهم ، وشفاعته بالقائد التركي الكهيا سليمان باشا الكرجي عند السلطان المذكور . وكان الشيخ الأكبر شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقصّته في شيراز مع أرباب المعامل التي تصنع الخمور ومنعه عملها وبيعها غنّت بها الركبان . وقد حجّ مكّة المكرّمة مرّتين في عام ١١٨٦هـ و عام ١١٩٨هـ وكان بركبه

---

(١) الذريعة : ١٦/ ١٦ . شعراء الغري : ١٠/ ٣٥.

(٢) نسبة إلى جناجة ، وهي إحدى قرى الحلّة ، وكان توقيعه : جعفر الجنيجاوي . هكذا وجدناه في ورقة بيع بخطّه وخاتمه . (معارف الرجال : ١/١٥٠)

الكثير من العلماء ، كما تقدّم .

ألّف كتاب "كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء" في سفره إلى إيران وأهداه إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري ، ورسالة عملية في الطهارة والصلاة سمّاها "بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب" ، ورسالة في مناسك الحج ، و"القواعد الجعفرية" ، و"الحق المبين في الرد على الأخباريين" ، و"غاية المأمول في علم الأصول" ، و"منهج الرشاد لمن أراد السداد" ردّاً على الوهابية ، و"إثبات الفرقة الناجية" ، وغيرها .(١)

سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م

مقبرة الشيخ كاشف الغطاء

وفي اليوم الثاني من شهر ربيع الأول من هذه السنة اشترى أمان الله خان السنوي ساحة كبيرة من الأرض وأوقفها على الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، واشترط الواقف إمّا أن تجعل هذه الأرض مدرسة ، وإمّا أن تجعل مقبرة للشيخ الأكبر وأولاده ، فأسّست عليها مدرسة المعتمد ومقبرة الشيخ الأكبر ومسجد آل كاشف الغطاء ، كما تحكيه وثيقة الوقفية .(٢)

ظهور فتنة الشمرت والزقرت

في هذه السنة نشأ الحزبان المعروفان في النجف : حزب الشّمِرْت ، وحزب الزّقُرْت . والزقرت هو الصقر ، ولعلّهم كانوا يتصيّدون بالصقور أو يصطادونها أو شبّهوا أنفسهم بالصقور . والشمرت لعلّه مخفّف عن "الشمردل" وهو الفتى السريع .

يقيم الزقرت في محلّتي العمارة والحويش ، والشمرت في محلّتي المشراق والبراق . والفِتنة التي حدثت تبعتها حروب دامية بين الطائفتين .

---

(١) معارف الرجال : ١٥٠/١ .

(٢) ماضي النجف وحاضرها : ١٠٨/١ .

ويظهر أنّ نشوء حزبي الشمرت والزقرت، كان لسببين:

الأول: مقتل السيّد محمود بن السيّد أحمد بن مير جمال الموسوي الصفوي الرحباوي في قصر عين الرحبة، وكان مقتله بعد وفاة الشيخ الأكبر بسبعة أشهر.

قال شيخنا محمد حرز الدين: والسيّد محمود هذا هو أحد ثلاثة إخوة هربوا من همدان من جور السلطان أشرف الأفغاني، لمّا قتل الصفويين وأتباعهم حتى السجناء قتلاً فضيعاً بالجملة ثمّ أخذ يتتبّع الصفويين في أنحاء إيران، فهرب هؤلاء الإخوة من إيران، أحدهم هرب إلى الهند وانقطع خبره علينا فلم نعرف عنه شيئاً، وثانيهم السيّد محمود هذا قدم العراق، وثالثهم أيضاً قدم العراق - بعد توطّن أخيه السيّد محمود - وتوفي فيه ولم يعقّب أولاداً، والعقب كلّه من السيّد محمود. واشتهر عقبه في النجف وخارجه بالسادة "آل محمود" سادة الرحبة، ثمّ اشتهروا أخيراً بالسادة "آل فوّاز". وهؤلاء الإخوة لم يعرف عنهم الكثير من الناس بما أوضحناه.

وقد توطّن السيّد محمود في "الرحبة" بعد أن أخبره أحد الأعراب أنّ بها عين ماء مغمورة بالرمال من نسف الرياح، فقام السيّد محمود باستخراجها وأحدث عليها مزارع وبساتين، وبنى عندها قصراً لسكنه، وهي باقية إلى اليوم فيها أولاده وأحفاده وذراريه. وكان السيّد محمود رجلاً سخيّاً فاشتهر عند الأعراب بسخائه.[1]

وذكر في مقتله سببان: أحدهما ما ذكره شيخنا محمد حرز الدين، قال:

كان قتل السيّد محمود الرحباوي غيلة على أيدي جماعة من وجوه النجفيين منهم درويش أبو عيسى البكري المعروف بالعنزي، والسيّد سعد جريو، وخلف الدارمي، والسيّد سلمان بن درويش، وقيل لم يشترك معهم، والسيّد صقر جريو، ومحسن بقر الشام، وغيرهم. وهو ما رواه المعمّرون كالأستاذ علي المعمار، وعلي بيج المعمار.

---

(١) مراقد المعارف: ٢٨٠/٢. معارف الرجال: ٢٩٩/٣.

وروى عبد بن سواد العكايشي ، عن أبيه ، قال : لمّا دخل سعود الوهابي العراق من ناحية القادسية غازياً النجف ماراً بعين الرحبة دان له السيّد محمود ، فأقرّه سعود وأمره بقلع سقف قبّة قبر العلوي إلى جانب العين ، وأعطاه كتاباً في أمانه على مذهبه ، وأودع عنده سبعة رجال من أهل النجف قبضهم في سواد العراق في طريقه لغزو النجف ، ولمّا رأى أهل النجف يقظين ومستعدين للحرب رجع خائباً إلى كربلاء ودخلها عنوة وفعل ما فعل فيها ، ثمّ مضى إلى بلد السماوة وحاصرها ثلاثة أيام .

وحدّثني الوجيه المعمّر مالح آل براك - عم الحاج شنين - من أهل الشنافية ، قال : لمّا رحل ابن سعود عن السماوة جاء جماعة من أهل النجف إلىَ السيّد محمود الرحباوي في القصر يطالبونه برجالهم السجناء ، فامتنع السيّد من إطلاقهم بزعم أنّه متعهد بحفظهم وأنّه إذا رجع ابن سعود ولم يجدهم عنده يقتله ويخرّب دياره كما هي عادته ، فترادّوا بالقول ، فأطلق أحد المطالبين عليه النار من بندقيته فقتله وأخذوا رجالهم سالمين ، فطلب الشمرت أتباع الملالي بدم السيّد محمود ، وأوّل قتيل في هذا السبيل هو عم محسن بقر الشام . ولمّا اجتمع النجفيّون لأداء ديته وإصلاح هذه الفتنة في دار محسن ، قالت امرأة من آل بقر الشام منشدة بلسانهم شعراً ، ولمّا سمعها أعمامها امتلأوا غيظاً وأكفأوا قدور الطعام المعدّة للجماهير المجتمعة ، ونشبت الحرب بين الفريقين إلى يومنا هذا .[1]

وذكر السيّد محسن الأمين سبباً آخر لمقتل السيّد محمود الرحباوي ، قال : كان للسيّد محمود الرحباوي أختان تسمى إحداهما "أمّ السعد" وهي التي تنسب إليها خرابة أمّ السعد في محلّة العمارة ، لأنّها كانت داراً لها فخربت ، والثانية تسمّى "رخيتة" وقد منعهما أخوهما من التزوج ، ولهما أبناء عمّ يخطبونهما منه فلا يزوّجهما ، فشكتا

---

(١) مراقد المعارف : ٢٨٠/٢ . معارف الرجال : ٢٩٩/٣ .

أمرهما إلى الزعيم الديني الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكذلك أبناء عمّه لمّا امتنع من تزويجهم غضبوا عليه وطلبوا منه القسمة فطردهم وأنكر حقّهم ، فشكوه إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وطلبوا حضوره إلى مجلس الشرع ، ولعلم الشيخ بأنّه لايحضر ، لم يرسل إليه ، فالتمسوا في ذلك ولده الشيخ موسى فكلّم أباه ولم يزل به حتى أرسل جماعة من أهل العلم مسلّحين مع آخرين من أهل النجف ، وفيهم عباس الحدّاد أحد الشجعان ، وعدّتهم سبعون رجلاً وكلّهم مدجّجون بالسلاح ، وأمرهم بإحضار السيّد محمود طوعاً أو كرهاً . فنهاه تلميذه السيّد محمد جواد العاملي صاحب كتاب "مفتاح الكرامة" عن ذلك وخوّفه وقوع فتنة لاتطفأ ، فلم يقبل لاعتقاده أنّ ذلك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فلا يجوز له تركه وهو قادر عليه . وقد أشار إلى ذلك صاحب الجواهر في بعض مجلّداته .

فجاء الوفد إلى قصر السيّد محمود في عين الرحبة ، فلمّا أخبر بمجيئهم قال : أخرجوهم وأغلقوا باب القصر دونهم فتفرّقوا عنه أصحابه وباتوا عندهم ، وأصبح السيّد محمود مقتولاً ، واتّهم بقتله أبناء عمّه وأصحاب الشيخ ، فتبرّؤا بنو عمّه من دمه ، فانحصر ثاره بأصحاب الشيخ .

وكان الحاكم في النجف الملاّ محمد طاهر وهو سادن الروضة الحيدرية المطهّرة ، وكانت بين السيّد محمود وعشيرة الملاّ محمد طاهر خؤولة ، فهو إذاً المطالب بثاره ، فاستطال الملاّ محمد طاهر على أهل العلم وقصدهم بالأذى ، ويقال : إنّه كان يجلس على باب الصحن الشريف من جهة باب الطوسي ويأمر بغلق باقي أبواب الصحن ، وعبيدة بين يديه عليهم السلاح ، فإذا مرّ بهم من أهل العلم من يظنّون أنّه من أصحاب الشيخ كاشف الغطاء يقول له : يا ملعون يازقرتي تمشي على الأرض بطولك آمناً وفي بطنك دم السيّد محمود . فكانوا يتضرّعون إليه ويحلفون له أنّنا لسنا من الزقرت ولا ممّن حضر الواقعة فينهرهم ويأمر عبيده فيوجعهم ضرباً ، وقصد الشيخ وأبناءه بالأذى

حتى اضطر الشيخ إلى الخروج من النجف . واستمرّت الفتن والحروب بين الفريقين ما يزيد على مئة عام ، ولكلّ واحدة من الطائفتين شيوخ ورؤساء يتوارثون الرياسة خلفاً عن سلف ، ومنهم من يأخذها بحقّها دون سبق وراثة .(١)

الثاني : كان نشوء حزبي الشمرت والزقرت على أثر انقراض حزبين متعارضين في النجف يعرف أحدهما بآل حبل ، والثاني بآل طبل . وكان ابتداء ظهورهما في حدود عام ١١٨٠هـ ، غير أنّ هذين الحزبين كان يهيمن على قوّتهما أبناء العلم ، فهما يختلفان عن تشكيلة الشمرت والزقرت التي ضمّت العوام والمتمرّدين والأشقياء . وظهر ذلك جليّاً في رسائل كتبها بخطّه أحد أعلام ذلك العصر وهو الشيخ محمد ابن يونس الشويهي الحميدي المولود بالنجف حدود عام ١١٦٠هـ ، والمتوفى بعد سنة ١٢٣٥هـ . وكان الشيخ الحميدي يتزعم "آل حبل" مقابل "آل طبل" ، كما وصفهم الحميدي نفسه في رسائله . وفي الرسالة التالية ستقف على أسماء رجال من الفريقين ، وقد بعثها الشيخ الحميدي إلى الحاج يوسف الأزري ببغداد ، وفيها وصف للحالة الإجتماعية في النجف آنذاك ، قال :

"من عبد الله وابن عبده محمد بن يونس شيخ الحبليّين وقدوتهم وعالمهم وأسوتهم ، إلى قطب المحقّقين ، وسنام المتبحّرين ، وسلطان الفضلاء ، ووجه العلماء ، وفخر الأقران ، وبهجة الزمان ، وحكيم اليونان ، وفيلسوف ساسان ، بل الجوهري في صحاحه ، والقزويني في إيضاحه ، والسكاكي في مفتاحه .

أمّا بعد ، فالحمد لله الذي حفّ أولياءه بالمصائب ، وغمرهم بالنوايب ، واكتنفهم بالخطوب ، وأمرهم بالصبر على بلائه ، والرضا بقضائه ، فمدّوا إلى أعناقهم لمطالبه ، وبذلوا جهدهم في إنجاز مآربه ، فكلّما اشتدّ بلاؤهم عظم شكرهم وثناؤهم ، حتى

---

(١) أعيان الشيعة : ١٥/٤٢٦- ٤٢٨ .

كان ابتلاؤه عندهم جنّة فيها يتنعّمون ، وحللاً فيها يتخيّرون ، وعوّضهم من ذلك فراديس الجنان ، وحسان الحور والولدان ، كما نطقت بذلك الكتب السماوية ، وأتت به الرسل الإلهية ، وها أنا قد سلك الله بي مسالك الأولياء فغذّاني ليلاً ونهاراً بالأذى والبلاء حتى أنّي قد استحلت أذية ، وقد علمت بذلك كافة البرية ، إلاّ من لعلّه شذّ منهم ، ولكنّني تلقّيته بالصبر الجميل والشكر الجزيل . أحمده على جزيل نعمائه ، وأشكره على عظيم بلائه ، ولا ريب عند كلّ عاقل أنّ هذا شأنه مع من أحبّهم وارتضاهم ، وهذا صنيعه بمن وفّقهم وهداهم ، ألا ترى محنه كيف خصّت أنبياؤه ، وبلاياه قد انغمرت بها أصفياؤه . من محبّ غرق في بحر الهموم ، وتلاطمت عليه أمواج الغموم ، ودارت عليه الدوائر من كلّ جانب ، ونفر عنه الأقارب والأباعد والأجانب ، بل من محبّ تعاقدت عليه الأصحاب ، وتواطأت على قتله وإخراجه المشتغلون والطلاّب ، فجرّدوا عليه سيف غدرهم ، وأوتروا ضدّه قوس شرّهم ومكرهم ، فحفروا له حفرة عميقة ، وعقدوا له عقدة وثيقة ، فعصمه الله من سهامهم ، ووقاه الله من حسامهم ، وكانت نجاتي منهم على يد الأشراف والأحرار والأخيار والأمجاد والأنجاد من أهل مصرنا من صلحاء وأتقياء عصرنا ، ومنهم الأكارم والأعاظم : الحاج علي رضا ، والحاج حسين بن بقر الشام ، وشاذ من الأماجد العظام ، فلولاهم لأحرقتني نيرانهم ، ولوثب عليّ ثعبانهم ، وخرّقني حسامهم ، ومزّقتني سهامهم ، واختطفتني مخالبهم . ولكن أخبرك أيّها الأخ الوفي والمخلص الصفي ، أنّ صلحاء إخواني وأتقياء خلاّني قد عدلوا بي عن النهج القويم ، وزاغوا بي عن الصراط المستقيم ، ولا غرو في ذلك فلي أسوة بأبي ذر ، وقدوة بيونس بن عبد الرحمان ، وأحمد بن خالد البرقي من وجوه أصحابنا حيث أنّهم نفوا عن بلدانهم وأخرجوا من أوطانهم ، ولكنّهم رموني بأسهم صايبة ، وشهب ثاقبة ، فمنهم من يقول : هذا رجل فاسق ، ومنهم من يقول : هذا منافق ، ومنهم من يقول : هذا عبد آبق عصى سيّده

ومولاه فضاعفوا أذاه ، ومنهم من يقول : هذا يقذف العلماء ويسبّ الأتقياء ، ومنهم من ركب له دليلاً من الضرب الأول من الشكل الأول ، فقال : هذا قد اتّبع غير سبيل المؤمنين ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾[1] وانعقد على ذلك الإجماع ، ولم يبق إلاّ الدني والمطاع ، وفرّعوا على ذلك جواز أذيّتي ، وإباحة غيبتي ، وهتك حرمتي . ثمّ إنّهم اختلفوا في كيفيّة الأذيّة ، وفي الرمي لي بأي بليّة ، فالذي عليه جماعة من "آل أبي طبل" يقدمهم الشيخ جعفر ، إنّه لا أخالط ولا أجالس ولا أطالس ، ولا أناقش ولا أبايع ولا أشايع ، ولا أشاور ، ولا ولا ، ومن خالف جماعة المسلمين عَنِدَ عن الحق المبين ، وعاكسهم فخالطني وسالمني تسبى عياله وأطفاله ، وتباح غيبته ودمه وماله ، ونادى الشيخ وأصحابه إنّهم بريئون منه . ثمّ قال الشيخ أيّها الناس ألا وإنّي قد حرّمت دخول بيتي على من خالطه جهرة وسراً ، وصمّم العزم على إخراجي من داري على غير اختياري ، في جمع أوّلهم "ابن الصايغ" ، وصدّهم عن ذلك من تصدّى لنصرتي ، وراعى حقّ حرمتي ، وهم الذين ذكرناهم سابقاً وصار جمع ، وفيهم : "المحقّق الفراهي" ، و"النحرير الأقرعاوي" ، إلى مخالطتي سراً والإعراض عنّي جهراً ، خوفاً من أشرار "آل أبي طبل" وسفهائهم ، وفراعنتهم وأشقيائهم . وصار "اليوسفي" وأصحابه إلى الوقف والشك والارتياب ، وقال لا أعلم أين الصواب . وقال قوم من "آل أبي طبل" : كلّ ذلك لم يكن تحته طائل ، ولم يرض به عاقل ، بل الصواب أن تسلّط عليه جماعة من أشرار مصرنا وفراعنة عصرنا ، فسلّطوا عليّ أقواماً ، فضربوني وسحبوني بمشهد من الناس ، وهؤلاء الجماعة : ابن الأعسم ، ونعمة ، وابن عبد علي ، ودردماش ، وابنا دخيل ، وابن عبرة ، وخمسة من ساير الناس . وتعصّب جماعة في مخالطتي جهرة وسراً ، وهم : السيّد النجيب

---

(١) سورة النساء : الآية ١١٥ .

السيّد صادق ، والشيخ إبراهيم العاملي ، والشيخ حسين بن الشيخ خضر ، والشيخ أمين ابن الشيخ محمود الكاظمي ، وأخوه الشيخ كاظم ، وقوم من أبي حبل يقدمهم الشيخ حسين الجزائري ، وكثير من سائر الناس ، بل كاد أن تكون كافة أهل البلاد من حزبي ، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون ، وإنّ جندنا لهم المنصورون . ونقل أشخاص عن السيّد التقي الحكيم أستاذ سقراط أنّه احتار في أمري لمّا رأى من ضيق صدري ، فقال الذي أذهب إليه : إنّه يشرب الدواء لأنّه قد احترقت فيه السوداء ، فيا معشر المشتغلين والطلاّب اسقوا صاحبكم خمسة أروام جلاّب . ولعمري أنّه أصاب في الخمسة أروام ، ولكنه أخطأ في مصرفها ، ولو قال : اعطوه الخمسة يصرفها حيث شاء لارتفع عنّي التعب والبؤس والوجع والعناء ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله" .

وهذه رسالة بعثها الشيخ الحميدي إلى الشيخ حمود بن الشيخ إسماعيل الظالمي ، قال :

"من عبد الله وابن عبده محمد بن يونس ، قدوة العلماء لو أنصفوا ، وأسوتهم لو نطقوا بالحق واعترفوا . أما بعد ، فقد بلغنا أنّك نصرتنا بلسانك ، وواددتنا بجنانك ، هكذا الحر الموافي ... إلى أن قال : ثمّ اعلم أيّها الأخ الوفي ، والمخلص الصفي ، إعلم أنّي صمّمت العزم على الاشتغال ، وترك القيل والقال ، لاخوفاً من لسان الأخوان ، ولارهبة من رباع الخلاّن ، بل اشتاقت نفسي إلى اشتغالي ودرسي ، فكيف أخاف الموت وأرهب السرى وقد قوي ساعدي وزندي ، وقد حفّت بي سيوف طوع يدي ، فإن ظنّ ظان أنّ انزوائي في بيتي خوفاً من سهامهم ، ورهبة من حسامهم ، فأبلغ إليّ الخبر الصحيح والحق الصريح ، حتى أخرج إلى الصحن فأضرم نارها ، وأمحي آثارها ، وأهجم ديارها ، وأهلك فراعينها ، وأزعج شياطينها ، وأجعل أوّلها تاليها ، وسافلها عاليها ، ومقدّمها مؤخّراً ، وباطنها ظاهراً . ولعمري فقد أخطأوا في جميع ما فعلوه معي من الأفعال المردية ، هذا وأنا لم أرتكب إلاّ الطرق النجيّة . ولعمري ما خالفت

الشريعة ، ولا سرتُ بغير ما سارت به الشيعة ، ولكنّهم كما قال الشاعر[١] :

أباحوا من دمي وتوعّدوني   وكنتُ ولا يُنَهْنِهُني الوعيد

وما أحسن ما قال حسّان :

لساني صارمٌ لا عيب فيه   وبحرٌ لاتكدّره الدلاء

أنا القطران والحيرى فأنتم   وفي القطران للحيرى شقاء

ولكن العجب من شيخ الطبليّين وإمامهم ، وبطلهم وضرغامهم ، حيث خطب فأبلغ ، ونادى فأسمع ، وقد كان الصحب أجمع . ثمّ قال : "ألا يا أيّها الناس ألا وإنّي قد حرّمت دخول بيتي على من يخالط فحل المشتغلين ، وقرم المحصّلين . ألا وإنّي بريء ممّن يجالسه ويطالسه ويوانسه" ، ممّا لا أدري ، أقصد بهذا زجري وإرداعي أو مجرّد إخباري وإسماعي . ولعمري ما يصدّني عن شيء لم أعص الله فيه عامّة البلاد ، بل ولا كافّة العباد ، من جميع الأقصاد وكافّة البلدان والأمصار ..." .

وقال الشيخ الحميدي في رسالة طويلة بعثها إلى شيخ خزاعة سلمان بن محسن بن غانم :

يهدّدني ابن محسن كلّ يوم   وحولي صارمي ومعي سناني

وحولي من (بني حبلٍ) ليوثٌ   ضراغمةٌ تهشّ إلى الطعان[٢]

سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٣م

داود باشا يغزو العشائر

فيها جعل الوزير سعيد باشا بن سليمان باشا الأول رئيس عسكره داود باشا[٣] .

---

(١) القائل مالك بن رُفَيع . وكان جَنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير ، فقال :

أتاني مُصْعَبٌ وبَنُو أبيه   فأينَ أحيدُ عَنهمْ لا أحيدُ

أقادوا من دمي وتوعّدوني   وكنتُ ولا يُنَهْنِهني الوعيدُ

(٢) شعراء الغري : ٢٧٢- ٢٨١ .

(٣) كرجي الأصل ، مستعرب . جلبه بعض النخّاسين إلى بغداد وعمره ١١ سنة فاشتراه الوالي سليمان

فنهد داود باشا بأمر الوزير لغزو بعض الأعراب العاصين على الحكومة ، وهم خزاعة ، وزبيد ، وشمّر ، وآل ظفير ، فإنّهم منعوا الخراج ، ونهبوا القرى ، وقطعوا السبيل حتى أنّ بعضهم حاصر كربلاء . وكان إذ ذاك في كربلاء نحو الأربعين ألفاً من زوّار العجم ، وفيها حرم شاه العجم أتت للزيارة ، فلمّا بلغ الوالي إفساد العربان حول كربلاء خاف أن يصيب الزوّار ضرر فيرجع عليهم شاه العجم بالحرب والويل وتلومهم الدولة العليّة على إهمالهم في الأحكام حتى آل الأمر إلى هذه الحالة السيّئة .

فتوجّه داود باشا بعسكره إلى العصاة وتشتّتوا في القفار ، ثمّ أرسل بعض عسكره إلى كربلاء لتأمين الزوّار ، ولخفر الزوّار من كربلاء إلى النجف ، ثمّ من النجف إلى بغداد بعد قضاء وطرهم إلى أن يقفلوا إلى بلادهم آمنين .(١)

وذكر العزّاوي في تاريخه : إنّ زبيد والخزاعل وسائر العشائر لم يؤدّوا الرسوم الأميرية . وكذا عشائر الجرباء ، والظفير ، والرولة . فعاثت بالقرى والقصبات المجاورة لها مثل الحلّة وكربلاء والنجف ، فضجّ الناس من كلّ صوب ، فجهّز داود جيشه وسار من بغداد بتاريخ ١٤ ذي القعدة - من هذه السنة - نحو الحلّة فوصل إليها ، وكانت آنئذ كربلاء والنجف مزدحمة بالعشائر في كافة أنحائها وحواليها ، وأنّ كثرتها كانت تعادل أضعاف الجيش فلم يبال بكثرتهم . مكث في الحلّة بضعة أيام للإستراحة فذاع أمره فاستولى الرعب على العربان النازلة في تلك الجهات ، لذا لم يحتج إلى المحاربة . فحذرت العشائر منه وتفرّقت دون أن يجرّد سيفاً ، وإنّما أرسل مقداراً من الجيش لتخليص الزوّار المحصورين فجاءهم إلى الحلّة ثمّ ذهبوا إلى النجف ، ومنها عادوا

باشا وعلّمه ، فقرأ الأدب العربي والفقه والتفسير ، ونثر ونظم باللغات العربية والتركية والفارسية . وأجازه علماء العراق . وتقدّم في الخدم السلطانية إلى أن جعله سعيد باشا بن سليمان باشا قائداً لجيش العراق سنة ١٢٢٩ هـ .)الأعلام : ٣٣١/٢)

(١) خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق : ١٢٠ .

إلى الحلّة ، ثمّ توجّهوا إلى بغداد دون أن ينالهم خوف أو يصيبهم ضرر .[(١)]

حوادث الشمرت والزقرت

وفي هذه السنة ظلّت نار الفتن تستعر في النجف الأشرف بين حين وآخر بين طائفتي الشمرت والزقرت حتى أدّت الحالة إلى الفوضى عشرات السنين ذهب ضحيّتها كثير من الأبرياء من أهل العلم وغيرهم ، ومن النساء والأطفال ، وقد عطّلت الأسواق ، وهدمت الدور ، ونهبت الأموال حتى أصبحت النجف مسرحاً للفسقة والعابثين من الشمرت والزقرت .

وفي هذا الدور يصف النجف جمع من المؤلّفين والعلماء ، ومنهم من ذكر في مقدّمة مؤلّفه ، ومنهم عند الفراغ من الكتاب ، وإليك ما ذكره - خلال عام ١٢٢٩هـ - الشيخ محمد بن يونس الشويهي في مقدّمة كتابه "براهين العقول في كشف أسرار تهذيب الأصول" للعلاّمة الحلّي ، قوله :

فشرعت فيه والعين تجري دماً ، والقلب يرشح قيحاً ، قد ضاقت بي الأرض ذات الطول والعرض ، فلا مأوى ألتجىء إليه ، ولا مرجعاً أعتمد عليه ، ولا سوراً به أحتمي ، ولا حصناً إليه ألتجىء لما حلّ بي من المصائب ، وكثرة النوائب ، وسلب الرياش ، وضنك المعاش ، وعدم التأييد والسداد ، وكثرة الخصماء والإحتداد ، وموازرة السفهاء والحسّاد ، والطعن من ذوي الجهل والحقد والعناد . في عشاء ليلتي أفكّر ، ولعشاء الأخرى أتبصّر ، لم آكل إلاّ الخبز اليابس كالحجر الجابس ، بل بقيت مدّة متحيّراً في الفطور ، ومفكّراً في السحور ، فكنت أكتب فيه في شهر رمضان سنة ١٢٢٩هـ وقد كان الإبتداء فيه في جمادى الثانية في تلك السنة ... إلى أن قال :

وشرعت فيه في زمان قد غمر الأنام بلاؤه ، وضاقت عليهم أرض الله وسماؤه ، وقد

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٢٣/٦ .

ارتفعت جهّاله ، وظلمت أحكامه وأعلامه ، لازال أهل العلم فيه قاصين عن أوطانهم ، نائين عن بلدانهم ، قد خمدت مصابيح الأمة ، وانزوى الوكلاء من قبل الأئمة ، واضمحلّت شوكة الدين ، واستقامت سلطة الجاهلين . قد ارتفعت فيه الجهلاء ، وانخفض فيه العلماء ، فلا مأوى يلتجؤن إليه ، ولا مرجعاً يعتمدون عليه ، ولا سوراً به يحتمون ، ولا حصناً يعتصمون ، قد عطّلت منابرهم ، ويبست مخابرهم ، وغصبت مناصبهم ، وتكاثرت مصايبهم .

واستشهد ببيت أبي العلاء المعرّي ، بقوله :

ولمّا رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظنّ أنّي جاهل

والمدارس فيها بكاء ودموع ، وحنين وخشوع ، قد سدّت أبوابها وفقدت طلاّبها ، وأبيدت عساكر الإشتغال ، وأحييت سنن القيل والقال ، واندرست المدارس ، وتصرّمت تلك المحافل والمجالس ، وتلك الحلقات التي كانت تطالع في الحضرة الشريفة على الشموع قد اندرست وهيهات أن يكون لها رجوع ، فوا أسفا على تلك الطلول والربوع ... .

وللشيخ محمد بن يونس الشويهي النجفي وصف آخر لوضع النجف في عصره في مقدمة كتابه "ميزان العقول" في المنطق ، فقد أطنب فيه وصوّر وضع النجف الأشرف في عصره من الفوضى الذي أحدثها الحزبان حزب الشمرت وحزب الزقرت كأنّك تراه .(١)

وفي هذه السنة توفي في النجف وأقبر فيه السيّد كاظم القزويني النجفي الشهير بالكيشوان ، وكان عالماً فاضلاً .(٢)

---

(١) شعراء الغري : ١٢٠/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ١٢٥/٤٣ .

سنة ١٢٣٠هـ - ١٨١٤م

الوزير سعيد باشا يزور النجف

في هذه السنة مضى الوزير سعيد باشا إلى عشيرة جليحة لتحصيل الميري ، وفي طريقه زار النجف وكربلاء .(١)

من توفي في هذه السنة من الأعلام

في يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجّة توفي بالنجف السيّد حسين بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد بن إبراهيم الحسيني العاملي الشقرائي النجفي ، ودفن بمقبرته بجنب داره في محلّة الحويش بالنجف . انتقلت هذه الدار إلى سبطه السيّد محمد الهندي ، وهو عم جد السيّد محسن الأمين صاحب "الأعيان" ، وكان من وجوه تلامذة السيّد بحر العلوم ، وهو الذي اختاره العلماء في النجف الأشرف لمباحثة الميرزا القمّي صاحب "القوانين" في مجلس أعدّ لهما .(٢)

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ راضي بن الشيخ نصّار بن الشيخ حمد الحكيمي العبسي ، ودفن في إيوان ميزاب الذهب بالصحن الغروي الشريف .

عالم تقي زاهد عابد من شيوخ النجف وأدبائها ، تتلمذ في النجف الأشرف على الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" ولازمه حتى مات سنة ١٢٢٨هـ ، وكانت له صحبة وروابط أكيدة مع السيّد محمد مهدي الطباطبائي الشهير ببحر العلوم . وللسيّد مع الشيخ هذا حكاية تدلّ على زهد الشيخ وبرّ السيّد له ، هي أنّ السيّد ذات يوم دخل على الشيخ في داره في شهر رمضان وقت الإفطار على حين غفلة ، فوجده يفطر على خبز وكرّاث ، فخرج السيّد منه مسرعاً وجمع له من جماعة من أهل الثروة من زوّار بلادهم "بروجرد" مقداراً من المال وجاء به إليه ، فتأذّى الشيخ من ذلك ، وقال له : إنّي

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٢٦/٦ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢١٦/٢٧ ، ٢٢٨/١٧ .

لم آكل ذلك من حاجة ، ثمّ قلب بارية بقربه فأراه ما تحتها من المال الكثير ، وقال : إنّما فعلت ذلك زهداً ولكي أرغم نفسي عن شهواتها .[١]

وفيها توفي السيّد إبراهيم بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني البغدادي ، ودفن بالنجف . كان فاضلاً فقيهاً مشاركاً ، وتقيّاً زاهداً صالحاً ، وله شعر إلى أدب ومعرفة باللغة ، ومحاضرات لأدباء وقته كالسيّد محمد الشهير بالزيني .[٢]

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف الشيخ مسلم بن عقيل بن يحيى بن عبدان بن سليمان الوائلي الكناني الجصّاني النجفي .

كان من أفاضل عصره وأدبائهم محترماً مبجّلاً عند العلماء ، على جانب عظيم من التقى والصلاح ، وكان شاعراً بليغاً . له تقريض القصيدة الكرّارية ، للفاضل الشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي المتوفى سنة ١١٩٠هـ .[٣]

سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٥م

حوادث الشمرت والزقرت ومحنة العلماء

في هذه السنة بلغت المصادمات أشدّها بين طائفتي الشمرت والزقرت في النجف .

نقل المحدّث النوري عن كتاب "التحفة الغروية" في أواخر بحث الخلل ، للعالم الزاهد العابد الشيخ خضر بن شلاّل العفكاوي النجفي ، قائلاً :

إنّ هذه المباحث كتبت والبنادق فوق رؤوسنا كمخاطف النجوم في الفئة الثانية الواقعة في النجف في ثاني شهر رمضان سنة ١٢٣١هـ بين طغام الزقرت وفسقة الشمرت ، حتى قتل بها خلق كثير منهم جماعة لانظير لهم في النسك والتقوى ،

---

(١) معارف الرجال : ٣١٤/١.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة : ٨٥/١.

(٣) معارف الرجال : ٤/٣.

وبلغت إلى حدّ قد التقت حلقتا البطان فتفرّق الناس في الأمصار ومنهم من تحوّل من مكان إلى مكان لاسيما العلماء ، فرجّح كثير منهم الفرار إلى محلّة الشمرت (المشراق) الذين يعلنون بسبّ شيخ الطائفة وعمادها المطهّر الشيخ جعفر قدّس الله نفسه ، ويريدون بأولاده وبمن معهم من العلماء الأعلام سوءً زعماً منهم أنّه وولده هم المقوّمون لجماعة الزقرت ، على نحو ما زعمه الخوارج في علي عليه السلام يوم الصلح المقهور عليه ، استناداً في الترجيح المزبور إلى أمور قد لاتكون عذراً لبعضهم منها مخافة الفتك من العساكر التركية التي توجّهت من والي بغداد العثماني لنصرة الشمرت ، فأعلموهم ما هم عليه من بغض أولاد الشيخ المرحوم ومن معه في محلّة العمارة ، وأنّهم هم الذين قتلوا من قتل من العسكر ونحو ذلك من الزور والبهتان ورشوهم أيضاً ، فأمر القائد عساكره بقتال من تخلّف من أهل العلم في المحلّة المذكورة على وجه لايرقبون فيهم إلاً ولا ذمّة ، فتدرّع أهل العلم عند ذلك بدرع الله الحصينة ، وبما لو لم يتدرعوا به لبقيت والله أعلم واضحة في وجه دين محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة .

ولمّا رأى العسكر منهم ذلك وإنّه لاطاقة لهم بمقابلتهم ندموا على ما فعلوا ، وعمدوا إلى إعمال الحيلة والخديعة ، فطلبوا أن يجتمع معهم الشيخ علي بن المرحوم الشيخ جعفر لأنّ أخويه شيخنا ومولانا الشيخ موسى والشيخ محمد كانا في ذلك الوقت في بلد الكاظمية ، فاجتمع في محلّة الشمرت في البيت الذي فيه الحاكم ورؤساء العسكر فقبضوا على الشيخ علي وابن عمّ له باحتشام ، وشرطوا على بقيّة العلماء خروج الزقرت ، أو طرد كلّ من في محلّة العمارة من العلماء على وجه تكون طريقاً للعساكر الذين يخشى منهم على النفوس المحترمة والأعراض أشدّ الخوف .

ولو أعطينا الأمان والأيمان سبعين مرّة ما دامت راية للزقرت الذين لم يرضوا بكلا الطريقين منصوبة ، فتفاقم الأمر واضطرب الناس اضطراباً شديداً ، وهرب كلّ من بقي مع أولاد الشيخ الصغار بعد القبض على أخيهم المذكور ، ولم يبق إلاّ نفر يسير ، كان

الحقير من جملتهم تصديقاً لما رآه في عالم الطيف قبل هذه الواقعة بعدّة سنين من أنّه راية ليزيد وراية للحسين عليه السلام اقتتلتا فنصر الحقير راية الحسين عليه السلام التي رآها في ذلك العام على نحو ما رآها في اليقظة ، فقلت لهم : قوموا إلى الدعاء والذي لايعبأ الربّ بكم لولاه ، فقمنا إلى مرقد المرحوم الشيخ جعفر فدعونا عنده في ليلة القدر التي فيها يفرق كلّ أمر حكيم ببعض الأدعية المشتملة على الإستغاثة بمن جُعلت فداهم ، إلاّ وشممنا رائحة الإجابة ، فما مضت ساعات إلاّ وبلغنا خروج الزقرت الذي كان مأيوساً منه ، فسُرَّ العسكر بذلك سروراً عظيماً وظنّوا أنّ ذلك من أهل العلم ، وأنّهم لو تعرّضوا لهم بسوء لعاد الأمر على ما كان ، فأمهلوهم في الأيام التي اشتغلوا بها في هدم دور الزقرت ونهب ما بقي فيها من الأموال إلى أن انكسرت شوكة غضبهم ، بعد أن دعاهم الشيخ علي بن الشيخ جعفر - بعد إطلاقهم له - إلى دار الضيافة ولكن بقوا يتوعّدون منهم الحقير الذي لهج بفعله لسان رئيس العسكر وكثير من أتباعه كفعل العالم العامل الشيخ إبراهيم الجزائري الذي بذل الجهد في نصرة الراية المنسوبة إلى الحسين عليه السلام بسيفه ولسانه حتى أدخل الرعب إلى الراية المنسوبة إلى يزيد حيث إنّه كان يجمع عليهم من التفك ويضربهم به دفعة على وجه ترتعد منه فرائص العسكر ، ويظنّون أنّهم قد أُخذوا من كلّ مكان ، واختفينا عنهم أياماً قلائل إلى أن ظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات التي يتبع بعضها بعضاً ، فتفرّق العسكر وهربوا جميعاً من البلاد على وجه لايكاد يلحق آخرهم أوّلهم ، وقبض على الحاكم وانهزم رئيس الشمرت ومن تبعه عند مواجهتم والي العراق في طلب الجائزة ، وحدث الحادث الذي كادت أن تميد الزوراء بخروج كثير من رؤساء الدولة مدّعياً مقدمهم الوزارة لنفسه . هذا تمام كلامه ، والحادث في الزوراء هو خروج الوالي داود باشا عن طاعة الدولة .[1]

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٩/٢٥٥- ٢٥٨ .

وتظهر مكانة الشيخ إبراهيم الجزائري ومقامه العلمي وقدره وفعاليّاته تجاه هذه الفتنة في النجف، في كلام للسيّد محسن الأمين في ترجمته، قال:

الجزائري نسبة إلى جزائر خوزستان، والظاهر أنّه من أجداد آل الجزائري النجفيين الموجودين إلى اليوم، وهم بيت علم وفضل ونجابة، خرج منهم جماعة من فحول العلماء وأعيان الشعراء والأدباء مثل الشيخ أحمد الجزائري صاحب "آيات الأحكام" وغيره. والشيخ إبراهيم هو الفقيه المجتهد الذي أمضى حكمه أجلاّء الفقهاء، فقد وجد له حكم في صدر ورقة مؤرّخة سنة ١٢٢٣هـ بوقفيّة مدرسة في الكاظمية، هذه صورته: "ما سطر فيها لاشكّ فيه، وقد حكمت به، وأنا الأقل إبراهيم الجزائري".

وكتب تحته بخط الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" ما صورته: "حكم الشرع الشريف المنيف بأنّ مدرسة المرحوم المبرور المأجور بالأجر الموفور الشيخ أمين وقف على كافة المشتغلين، والمتولّي جناب الشيخ حسن هادي بمحضر من الأقل جعفر بن خضر الجناجي بخط يده".

وكتب السيّد محسن الأعرجي، والشيخ أسد الله الدزفولي التستري صاحب "المقابس": "قضى حاكم الشرع الشريف بوقفية المدرسة المزبورة ونصب شيخنا الشيخ حسن هادي دام ظلّه".[(١)]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة توفي الشيخ أبو جعفر محمد بن يونس بن راضي الشويهي الظويهري الحميدي الربيعي النجفي، وقيل توفي سنة ١٢٤٠هـ بالنجف ودفن بها. وكان فقيهاً كاتباً شاعراً.[(٢)]

"وهو من علماء عصر الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ومن المتتلمذين عليه، وكان

---

(١) أعيان الشيعة: ١١٧/٥.

(٢) شعراء الغري: ١٢١/٢.

خال أولاده أيضاً كما صرّح الشيخ علي بن الشيخ الأكبر في تقريظه بخطّه على ظهر "براهين العقول" بأنّ الشيخ محمد بن يونس خاله .

وقال الشيخ محمد بن يونس في كتابه "براهين العقول" في الأصول : إنّي ألّفت أوّلا "البحر المحيط" في الأصول في ثلاث مجلّدات ولم يتم ، وكتبت بعده "مختلف الأنظار" ، وبعده "حجّة الخصام" . وكتب الشيخ محمد جملة من أحواله في كتابه "موقظ الراقدين" في المواعظ ، منها قوله : "وشرعت في تعليم الصلاة والأحكام والوعظ في الحلّة والحسكة والمعدان وسائر القرى سنة ١٢١١هـ وألّفت حينئذ المواعظ الموسوم بـ"الحجر الدامغ" ، وبعده ألّفت الأكبر منه الموسوم بـ"حياة القلوب" ، ثمّ ألّفت "سرور الواعظين" ، ثم ألفت "موقظ الراقدين" هذا ."[١]

وتقدّم سنة ١٢٢٩هـ وصفه ما حلّ بالنجف الأشرف من الرعب والفوضى في فتن الشمرت والزقرت .

سنة ١٢٣٢هـ - ١٨١٦م

مقتل الميرزا محمد الأخباري

في هذه السنة توجّه ستّة عشر رجلاً من النجف إلى الكاظمية قاصدين قتل الميرزا محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري الهندي الأكبرآبادي المشهور بالأخباري .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدّثني الثقة من آل كبّة البغداديين أنّ هؤلاء الستة عشر كان يقدمهم رجل من أعيان بيوت النجف ، ولمّا وصلوا الكرخ استمالوا المجاورين لدار الميرزا بالمال ، ثمّ تسلّقوا عليه ليلاً وأضرموا النار لإرهابه لكي يخرج فيقتلوه ، فدخل غرفته ، ثمّ ثقبوا عليه سطح الغرفة وألقوا فيها نفطاً وناراً ، فخرج مرعوباً إليهم ، فقتلوه ، واستبيح جميع ما في داره من الكتب وصار معظمها في النجف .

---

(١) الذريعة : ٤٥/٣ .

وقال شيخنا في ترجمته : كان عالماً مرتاضاً محقّقاً في علم الرمل والجفر ، وألّف في علم الحرف كتباً كثيرة . أقام في إيران في عصر السلطان فتح علي شاه القاجاري المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ، وكان مقدّماً عند السلطان لقصّة تروى هي أنّ القائد الروسي اشبختر دخل رشت وجيلان بجيشه وتجاوز أشرف ، ولم يكن للسلطان قوّة على دفع القائد الروسي ، فأشار عليه بعض وزرائه بالإستعانة بعلم أبي أحمد الميرزا الأخباري ، وبسبب تدبير الميرزا انتصر السلطان على الروس وقتل قائدهم وهزم جيشهم ، فاشتهر الميرزا في طهران بأنّه ساحر ، وصار السواد الأعظم يشيرون إليه بالبنان بأنّه ساحر السلطان - وهذا ديدن السواد يعبّرون عمّا يجهلونه من العلوم بسحر أو ما شاكله - ثمّ ضايقه الناس في إيران بالتهديد والتوعيد ، مع إفتاء المفتي بقتله ، فقدم العراق وأقام في بلد الكاظمية ، وصارت له المنزلة العظمى عند والي بغداد داود باشا ، ولمّا نقل الوالي دبّروا قتله .

قال : وقد رأيت له مؤلّفين في النجف في علم السيمياء[1] والرمل ، وكتاب ناقص في الجفر والحرف ، رأيتهما سنة ١٣١١هـ وقد صار هذا الكتاب الناقص عند الشيخ حسين الفارسي ، وقال الشيخ حسين هذا : إنّ جدّي كان مع القوم حينما هجموا على الميرزا محمد الأخباري .[2]

وفيها توفي الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الأعسم النجفي ، ودفن في مقبرتهم في الصحن الغروي .

العالم العامل ، المقدّس الورع ، والشاعر الأديب البارع صاحب المنظومة ، وكان

---

(١) الليمياء أو السيمياء : علم يطلق على غير الحقيقي من السحر ، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس ، وقد يطلق على إيجاد تلك المثاليات بصورها في الحس ، وتكون صوراً في جوهر الهواء . (محيط المحيط : مادة "سوم")

(٢) معارف الرجال : ٣٣٥/٢ .

يعد نظمه من الطبقة الأولى . تتلمذ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكان من خلّص أصحابه ومريديه ، ومدح أستاذه بعدّة قصائد ، كما حجّ بيت الله الحرام معه سنة١١٩٩هـ . له منظومة في المواريث ، والعدد ، والرضاع ، والديات ، والأطعمة والأشربة . وآل الأعسم من البيوت النجفية العلمية والأدبية ، لهم ذكر جميل وسمعة طيبة .(١)

سنة ١٢٣٤هـ - ١٨١٨م

سليم باشا يدخل النجف

وفي هذه السنة جاء إلى النجف سليم باشا مع خمسة آلاف جندي ، لإطفاء نائرة الفتنة الثائرة بين طائفة الشمرت والزقرت ، وكان المستقبل لهم الشيخ محمد بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وقد كان بصحبة سليم باشا الشاعر الشهير عبد الباقي العمري ، فقال في ذلك :

عجبت لسكّان أرض الغري ... بظلّ الوصيّ استظلّوا وناموا
فهم فتية الكهف من بعد ما ... أقاموا زماناً به واستقاموا
رأوا شمس قبّته كُوّرَتْ ... فظنّوا القيامة قامت فقاموا(٢)

هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي : شاعر مؤرّخ ، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤هـ، وولي فيها ثمّ بغداد أعمالاً حكومية ، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٩هـ. له "الترياق الفاروقي" وهو ديوان شعره ، و"الباقيات الصالحات" قصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام ، وغيرها .(٣)

---

(١) معارف الرجال : ٣١٠/٢.

(٢) ديوان عبد الباقي العمري الموصلي : ١٢٦ .

(٣) الأعلام : ٢٧١/٣.

سنة ١٢٣٥هـ - ١٨١٩م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الأشرف الشيخ علي بن الشيخ محمد حسين بن زين العابدين ابن محمد علي بن عباس العاملي النجفي، المعروف بالشيخ علي زيني.

كان من أهل الفضيلة والعلم البارزين، ومن الأدباء والشعراء المحلّقين. له عتاب شعري بطريقة الشعر الموّال مع أمير المؤمنين عليه السلام حينما دهم الغزاة من أعراب ابن سعود النجف وأرادوا تسلّق سور المدينة القديم، فتسلّح النجفيون وأهل العلم بقيادة العلماء للدفاع عن البلد. أعقب ولده الشيخ أحمد، والشيخ أحمد هو جدّ العبد الصالح الحاج إبراهيم المشهور بـ"جدي" بن الحاج حمادي بن الشيخ أحمد هذا.[(١)] وتقدّم شيء من أحواله سنة ١٢٢٢هـ.

وفيها توفي السيّد باقر بن إبراهيم بن محمد الحسيني البغدادي، ودفن في النجف.

كان فاضلاً أديباً مشاركاً وناثراً شاعراً. قدم النجف الأشرف لطلب العلم وبقي بها مدّة ومدح العلماء.[(٢)]

سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م

تعمير منارتي الحرم المطهّر

في السنة هذه قلعوا الصفائح الذهبيّة من منارتي حضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ردّوها كما كانت بعد إصلاحها وزيادة الذهب فيها.

قال السيّد حسين البراقي: إنّ عقيب تذهيب السلطان نادر شاه للمأذنتين حدث تضعضع وميل في بعض جوانبهما وسقط من الصفيح المذهّب سنة ١٢٣٦هـ، فأصلح بأمر الحاج محمد حسين خان الصدر الأعظم، وهو من رجال السلطان فتح علي شاه القاجاري.[(٣)]

---

(١) معارف الرجال: ٢/٩١.

(٢) أعيان الشيعة: ١٣/٣١٩.

(٣) نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين: ٢٢٧. اليتيمة الغروية والتحفة النجفية.

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالحلّة الشيخ هادي بن الشيخ أحمد بن حسن بن علي بن الخواجة النحوي النجفي الحلّي ، ونقل جثمانه إلى النجف وأقبر فيه بالقرب من قبر والده وأخيه وبني عمومته .

وفيها توفي في النجف الشيخ علاء الدين بن الشيخ محي الدين بن أمين الدين بن ضياء الدين بن صفي الدين بن فخر الدين محمد الطريحي النجفي ، ودفن في مقبرتهم في دارهم الشهيرة بمحلّة البراق .

ولد سنة ١١٦٥هـ ، وكان من العلماء الفضلاء ، ومن تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء . من آثاره : "حياة الأرواح إلى طريق الحق والصلاح" في العقائد .(١)

سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م

الرحّالة البغدادي يزور النجف

في هذه السنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م كتب الرحّالة السيّد محمد بن أحمد الحسيني المنشئ البغدادي عن رحلته إلى النجف الأشرف ، قال :

... ومن ذي الكفل إلى النجف أربعة فراسخ وهو مزار حضرة الإمام علي . وفي الطريق يعبر من نهر الهنديّة لمرّات ، وهذا النهر يأتي من نهر الفرات ويذهب إلى النجف وفي موطنين على قناطر . والنجف في محل مرتفع ، وهو قلعة محكمة فيها نحو ألفي بيت من العرب والعجم ، وهواؤها في غاية اللطف والجودة لاسيما لياليها . وماء الآبار في النجف مالح جداً ، ولاتصل الحبال إلى الماء إلاّ بعد عشرين لفّة ليصل الدلو إلى الماء .

وقال أيضاً : الكوفة تبعد عن النجف نحو فرسخ واحد ، وهي بلد كبيرة جداً ،

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٨/٤١ .

والآن ليس فيها من العمارات غير مسجد الكوفة وباقيها خراب . ويمرّ نهر الهنديّة قريباً من الكوفة ثمّ يمضي إلى أرض عالية ، ومن هناك حفروا له قناة فصار الماء يذهب في تلك القناة ، يجري منها إلى مسافة حتى يظهر إلى الخارج من القناة . وبعد أربعة فراسخ[١] عن النجف يأتي قصر الخورنق والسدير وهما من بناء النعمان بن المنذر .

ومن النجف إلى "السورة" ، عشرة فراسخ ، والسورة موطن في ساحل الفرات تسكنه قبائل الخزاعل ، ومن السورة إلى السماوة أربعة عشر فرسخاً من طريق البادية ، والسماوة بلدة على ضفّتي الفرات ، بيوتها ألف وخمسمئة بيت ، وسكّان تلك الأنحاء يقال لهم "أولاد الغراب" وهم شيعة . وأيضا من النجف إلى السماوة طريق آخر وهو طريق البادية ، ويبعد نحو عشرين فرسخاً وليس في ذلك الطريق ماء .

وقال : كان حاكم كربلاء والنجف يقال له "وكيل المتولّي" .[٢]

عدد دور النجف

وفي هذه السنة قدّر المؤرّخ زين العابدين الشيرواني عدد دور النجف بين ألفين إلى ثلاثة آلاف دار في غاية الجودة ، وهي كلّها محيطة بالحرم المطهّر .[٣]

وتقدّم أنّ الرحّالة السيّد محمد بن أحمد الحسيني المنشئ البغدادي قال : إنّها نحو ألفي بيت من العرب والعجم .[٤]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن محي الدين ابن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي العاملي.

---

(١) كذا في المصدر ، والصواب ثلاثة فراسخ .

(٢) رحلة المنشئ البغدادي : ٩١، ٩٢، ٩٩.

(٣) رياض السياحة (فارسي) : ٧٨٣.

(٤) رحلة المنشئ البغدادي : ٩١.

كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً محدّثاً متبحّراً رجاليّاً جامعاً ، وأحد فقهاء العرب في النجف . درّس كتب الشهيدين خصوصاً "الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة" ، وله الإمامة في صلاة الجماعة في الصحن الشريف . وهو من تلامذة السيّد بحر العلوم وشيخ الطائفة كاشف الغطاء وصاحب الجواهر والشيخ محسن خنفر ، وهو أبو أسرة علماء أدباء . ذكره السيّد حسن الصدر ، وقال :

رأيت له شرحاً على "الشرائع" سمّاه "كنز الأحكام في شرح شرائع الإسلام" . ولصاحب الترجمة مصنّفات عديدة أخرى توجد عند أحفاده لا يحضرني تفصيلها .[١]

وذكر له الشيخ الطهراني كتاب "حجيّة الأخبار"[٢] و"نهج الأنام إلى مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام" ، قال : وتوفي كما في آخر هذا المجلّد في ١٢٣٧هـ ، وفي رثائه قول الشاعر :

لمّـا قـضى ركـن الـشريعة أرّخـوا   (نـدبت مدارسـها لـرزء القاسـم)[٣]

وفيها توفي الشيخ أسد الله بن إسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي ، ودفن في النجف الأشرف في مقبرته المجاورة إلى مقبرة أستاذه كاشف الغطاء الكبير .

كان من مشاهير العلماء المحقّقين ونابغة أهل عصره المجتهدين ، فقيه الإمامية الحقّة ، البارع الأوحدي والمرجع العام للأحكام والفتيا بعد وفاة أستاذه وأبي زوجته الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" . وتخرّج عليه عدد كبير من الطلبة ونالوا درجة الإجتهاد والتقليد . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وذكر له مؤلّفات عديدة منها : "مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار" ، و"منهج التحقيق في التوسعة والتضييق" ، و"كشف القناع في حجيّة الإجماع" ، وغيرها . أعقب

---

(١) تكملة أمل الآمل : ٣٢١.

(٢) الذريعة : ٦/٢٧٠.

(٣) الذريعة : ١٨/١٤٣.

أولاداً ستّة . ولأولاده وأحفاده سمعة طيّبة وذكر حسن في بلد الكاظمية والنجف ويعرفون اليوم ببيت أسد الله .(١)

وفيها توفي بأصفهان السيّد محمد علي بن السيّد صالح الموسوي العاملي ، وحمل طريّاً إلى النجف ودفن فيها .

له "جوابات مسائل شتّى" سألها إيّاه أخوه السيّد صدر الدين العاملي نزيل أصفهان وكتبها بخطّه ، عنوانها سألت أخي الأعز السيّد محمد علي عن كذا فأجاب بكذا .(٢)

وفيها توفي ملاّ حسين بن إبراهيم الجاويش الحلّي ودفن بالنجف ، وكان فاضلاً أديباً ، وشاعراً لبيباً ، وناثراً حسن الأسلوب .(٣)

سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م

خزانة الحرم المطهر وصلح الدولتين

في هذه السنة وقع القرار ما بين الدولتين الإيرانية والعثمانية على إرجاع خزانة حرم أمير المؤمنين عليه السلام إلى النجف الأشرف مع إشراف معتمد من رجال إيران .(٤) وكان ذلك في عهد خازن الحرم وحاكم البلد الملاّ محمد طاهر بن الملاّ محمود .

لمّا تحصّنت مدينة النجف بالسور السادس والأخير ، والثكنات والعساكر النظامية ، ومضت سنتان أو ثلاث على سكوت الوهابيين وخمود جمرتهم ، رأى الشيخ موسى آل كاشف الغطاء أنّ الوقت قد حان لاسترجاع خزانة الحرم الحيدري من بغداد إلى محلّها المختصّة به التي لايسوغ ولا يجوز في شرع ولا عقل ولا قانون خروجها إلاّ للضرورة التي تقدّر بقدرها ، فأرسل جماعة لاسترجاعها من داود باشا ،

---

(١) معارف الرجال : ٩٢/١ .

(٢) الذريعة : ٢٢٤/٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ١٥/٢٥ .

(٤) تحفة العالم : ٢٩١/١ .

فتعلّل وماطل ، وقال : أخشى أنّ البلد لم تحصل لها الحصانة لحفظ تلك الخزانة .

فامتعض الشيخ من ذلك وعزم على السفر إلى بغداد بنفسه ، واستاء عموم العلماء والأعيان والأشراف وسائر الطبقات ، لأنّهم جميعاً يرون أنّ حفظها في الحضرة المنوّرة كما كانت منذ تكوّنت أعزّ عليهم من أنفسهم ونفائسهم ومن أموالهم وذراريهم . نعم يرون أنّها وديعة السلف إلى الخلف ، وأن السكوت والإغماض خيانة لله ولرسوله .

ولمّا كثر القال والقيل بلغت الواقعة إلى سمع والي إيالة الغرب حاكم كرمنشاه (قرمسين) - وعامة الحدود بين العراق وإيران من نواحي سناندج إلى الحويزة والمحمّرة ونواحيها - وهو محمد علي ميرزا بن سلطان إيران في ذلك العصر فتح علي شاه القاجاري ، وكانت له بعض الهنات الموجبة الاستياء من حكومة الاتراك ، فجمع الأكراد وزحفوا تحت قيادته للهجوم على بغداد ، وضربوا خيامهم وجعلوا معسكرهم في الشمال الشرقي من دار السلام على مرحلتين أو ثلاث من سامراء ، ولم يكن فيها من القوّة ما يكفي لدفاع عشر ذلك السيل المتراكم ، ولم يبق بينهم وبين الفتح إلاّ عشية أو ضحاها ، فاضطر داود باشا إلى الاستعانة بالشيخ موسى لإصلاح الحال وحفظ النفوس وحقن الدماء ، سيّما وقائد الحملة محمد علي ميرزا كان مقلّداً للشيخ موسى ، فلم يجد الشيخ موسى بدّاً من السفر بنفسه لملاقاة القائد المزبور بعد تمهيد مباني الصلح مع الوزير داود باشا ، فتوجّه إلى بغداد في أواخر العقد الرابع من القرن الثالث عشر ، ثمّ بعد إنهاء المفاوضة مع الوزير أصعد إلى سامراء ، ثمّ اجتمع بالقائد الخطير محمد علي ميرزا ، وألزمه بالصلح وإرجاع تلك الجموع المتدافعة تدافع السيل ، فأجابه على شروط حرّرت وأرسلت إلى بغداد فأمضاها داود باشا وتمّ الصلح ، وحقنت دماء المسلمين ، واشتهر من ذلك اليوم الشيخ موسى بالمصلح بين الدولتين حيث كفى الله المؤمنين القتال ببركاته ، ورجع إلى بغداد مؤيّداً منصوراً ، وأرجع الخزانة معه ، كما سيأتي في أحداث السنة القادمة .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف الشيخ محسن بن مرتضى بن قاسم بن إبراهيم بن موسى بن محمد الأعسم ، ودفن في حجرة محاذية للإيوان الذهبي الكبير في الحرم العلوي الشريف .

كان من أهل الفضيلة البارزين والعلماء المحقّقين ، ومن المؤلّفين المنظورين . هاجر من النجف إلى بغداد باستدعاء من وجوه أهاليها ، مرشداً لأمور دينهم ودنياهم .

ألّف كتاب "كشف الظلام عن وجه شرايع الإسلام" ، ومنسك في أحكام الحج .[1]

وفيها في شهر رجب توفي في أصفهان العلاّمة المحدّث السيّد محمد رضا بن السيّد أبو القاسم المدرّس بن محمد إسماعيل بن محمد الملقّب بملاّ باشي الخاتون آبادي ، وحمل إلى النجف الأشرف وأقبر فيه .[2]

سنة ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م

إرجاع خزانة الحرم العلوي

في هذه السنة ردّت خزانة حرم أمير المؤمنين عليه السلام من بغداد إلى النجف .

بعد توقيع الصلح بين الدولتين الإيرانية والعثمانية استلم الشيخ موسى آل كاشف الغطاء صناديق الخزانة الحيدرية مختومة بخاتمه وجاء بها إلى النجف مع مفرزة من الجند ، فوضعها في حجرة من الرواق الشرقي ممّا يلي رجلي الإمام عليه السلام ، وبنى على الباب بحيث لا يرى لها أثر ، وهي بالمحل لاتزال مودعة إلى اليوم ، وبقيت لم تراها عين ولم تلمسها يد بشر إلى سنة ١٢٨٧هـ ، وهي السنة التي تشرّف فيها السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بزيارة العتبات المقدّسة في العراق - كما سيأتي - وكانت الخزانة

(١) معارف الرجال : ١٧٣/٢ .

(٢) شهداء الفضيلة : ٢٣٥ .

قد نقلت إلى بغداد إثر ازدياد هجمات الوهابيين على النجف والخوف من استيلائهم عليها . وكان إرجاعها في عهد والي بغداد داود باشا ، وحاكم النجف الملاّ محمد طاهر بن الملاّ محمود .

الصدر الأعظم

وفيها توفي الصدر الأعظم الحاج محمد حسين خان الأصفهاني - وهو من رجال السلطان فتح علي شاه القاجاري - وحمل نعشه إلى النجف الأشرف ، ودفن بمدرسته التي بناها في النجف المعروفة بمدرسة الصدر . وكان من آثاره الخيّرة بناء سور مدينة النجف السادس والأخير لحفظ المجاورين وخزائن الحرم العلوي الشريف من نهب الأعراب الغزاة . وقد تقدّم أنّ الإبتداء في إنشائه كان سنة ١٢١٧هـ ، والإنتهاء منه سنة ١٢٢٦هـ ، وفي سنة ١٣٥٦هـ شرعوا في هدم هذا السور لتوسعة بلدة النجف واتصالها بالأحياء الجديدة اتصالاً مباشراً .

سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م

ما ذكره نائب القنصل الفرنسي عن النجف

في هذه السنة مرّ نائب القنصل الفرنسي في البصرة المسيو فونتانيية ببغداد وزار واليها داود باشا . وكتب في وصفها ما يشير به إلى النجف ، فهو يقول :

أصبحت بغداد مجمعاً للمسلمين نظراً لوجود ضريح الإمام علي على مسافة منها ، ولاشك أنّ وجوده يدعو شيعته إلى زيارته والقدوم إليه ، ويقال إنّ مئة ألف أجنبي يمرّون سنوياً بمدينة بغداد للذهاب إلى ضريح الإمام علي . وهذا الإزدحام يجعل من أيّة نقطة في البر وسطاً تجارياً كبيراً .[1]

وفيها توفي في النجف الشيخ نصّار بن حمد العبسي الحكيمي .

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة : ١/٢٣١- ٢٣٢ .

قال السيّد حسن الصدر في "تكملة أمل الآمل" : إنّ الشيخ نصّار العبسي هو أول من أسس إقامة مجالس التعزية في النجف ، ومن عصره كثرت المجالس وأجريت سنّته حتى يومنا .

وذكره الشيخ الطهراني ، فقال : كان من تلاميذ الشيخ مهدي الفتوني العاملي النجفي ، ومعاصر للسيد محسن الأعرجي والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكان ابنه الشيخ راضي نصّار من تلاميذ الشيخ جعفر ، وقد كتب نسخة "كشف الغطاء" لأستاذه وصحّحه بخطّه . وأخوه الشيخ سعد بن حمد العبسي أيضاً كان من العلماء الأتقياء ، كما نبّه به العالم النقي الشيخ عبد الرسول بن الشيخ سعد .(١)

سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م

مقتل الملاّ محمد طاهر

كان الملاّ محمد طاهر بن الملاّ محمود المتولّي لحكم النجف وسدانة الحرم الشريف منصوباً من الوالي داود باشا ، وكان في عصر الشيخ موسى كاشف الغطاء . ولمّا نشأت الفتنة العمياء فتنة الزقرت والشمرت تحيّز للشمرت ، بل كان هو عمدتها وعمادها الذي يمدّها بماله ونفوذه . وكان أكبر همّه وأكثر مساعيه في إجلاء طائفة الزقرت من النجف وإبادتهم مع أنّهم الأكثرية في البلد . ولم يزل يحرِّض عليهم الولاة والحكومة حتى قتلوه غيلة في رواق الحرم المطهّر برصاصة أطلقها أحد الزقرت من بندقية فوقعت في فمه فمات لساعته ، فاتّسعت الفتنة وقام أصحاب الملاّ محمد طاهر طالبين بدمه ، وانضمّ إليهم من يطلب بثار السيّد محمود وحملوا السلاح ولزموا الأماكن العالية من المآذن والدور المرتفعة وأطلق عليهم الشمرت ، وقابلهم عباس الحدّاد وأصحابه وكثير من أهل العلم ، وأطلق عليهم الزقرت ، وجعلوا يترامون بالبنادق .

---

(١) الذريعة : ٣٢/٩.

تولّي الملاّ سليمان منصب أبيه

وفيها ولي السدانة والحكم في النجف الملاّ سليمان بن الملاّ محمد طاهر بعد قتل أبيه الملاّ محمد طاهر ، فنسج على منوال أبيه ونهج نهجه بل زاد ، لأنّه صار موتوراً يطلب الثار ، فاضطروا أيضاً بعد قليل إلى قتله ، فقتله أحد زعماء الزقرت المدعو عباس الحداد في الصحن الشريف علانية ، ثم أمر الوالي داود باشا بنصب الزعيم عباس الحدّاد بن جواد العبودي متولّياً للنجف وسادناً للروضة الحيدرية ، وذلك لوساطة بعض المترأسين في النجف عند الوالي المذكور كما قيل ، فقوي نفوذه وتتبّع آثار الشمرت فطردهم من النجف وقتل بعضهم .

وفيها توفي بالطاعون في الحلّة الشيخ محمد بن إسماعيل خلفة الحلّي المعروف بابن خلفة ، وحمل إلى النجف الأشرف ودفن فيه .

له "تخميس الفرزدقية" أي قصيدة الفرزدق التي أنشأها في مدح الإمام علي بن الحسين عليه السلام بحضور الخليفة الأموي هشام بن الحكم .[١]

سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م

مقتل زعيم الزقرت عباس الحدّاد

بعد نصب عباس الحدّاد متولّياً للنجف وسادناً للروضة الحيدرية ، عظم خطره وقوي نفوذه ، وتتبع آثار الشمرت فطردهم من النجف ، وقتل بعضهم ، فاشتدّ حنقهم عليه وتربّصوا له بالقتل فلم يتمكّنوا منه إلاّ غيلة ، وكان مقتله في هذه السنة على يد خادم له قرب تكية البكتاشية في الصحن الشريف .

ويروى في قتله طريفة هي أنّ خادمه عاب عليه يوماً بأنّه قد شدّ خنجره بحبل كأعراب البوادي ، وأشار عليه أن يصنع له ضفيرة من الإبريسم ، فأذن له بصنعها ،

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٩٤/٤٥.

وأخذ الخادم خنجره منه وحشره في غمده بقوّة بحيث لايمكنه سلّه بسرعة ، ثمّ ربطه في محزمه وطعنه من خلفه بخنجره وأجهز عليه وقطع رأسه وأخذه بيده ودمه يقطر .[١]

كان الزعيم عباس بن جواد العبودي أول أمره حدّاداً جريئاً ، انظمّ إليه بعض الشبّان وصاروا كتلة واحدة لمّا عزم الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء على تهيئة شبّان بواسل ليرابطوا في حدود النجف وقاية من غارات الوهابي على النجف ، وقدّر لهم رواتب مالية ، واشترى لهم أسلحة كافية ، وكان عددهم حدود المئة رجل . وكانوا إذا جاءهم الغزو حاربوه حتى أبعدوه عن البلد ، وكانوا أهل خبرة بحمل السلاح ، وقد قتلوا كثيراً من الأعراب وأسروا البعض منهم وأتوا بهم إلى الشيخ كاشف الغطاء ، واستمرّوا على ذلك مدّة حتى انقطع الغزاة .

قال گورگيس عوّاد : كان عباس الحدّاد يتظاهر بالإستقامة والسداد ، وهو يضمر غير ما يريه ، ووجد فرصة لارتكاب الفساد ليتمتع بإيراد التولية . وقد سعى داود باشا والي بغداد في إرجاع عباس الحداد إلى الصراط المستقيم ، إلاّ أنّ سريرته لم تمل إلى الصلاح ، واستمرّ على سلوكه الطائش . وبما أنّ شأن الحكومة إطفاء هذه النار بسوق جيش إلى النجف إلاّ أنّها اكتفت بإرسال صالح أغا الأندروني ومعه بيرقين من المشاة لا أكثر حرمة للمقام على أن يقبض على عباس أو أن يعدم حياته .

ولم يتمكن صالح أغا الكردي من القبض على عباس وإنّما وافق على إعدام حياته وحياة رفيقه علي دبيس ، فأرسل برأسيهما إلى مقر الكتخدا محمد كهية ، ومن هناك أرسل بهما إلى الوالي ، وبعد أن قتل عباس تفرّق الزقرت والشمرت وأطاع الباقي من الأهليين طالبين الأمان .[٢]

---

(١) معارف الرجال : ٢٩٨/٣ .

(٢) مباحث عراقية : ٣٤٢- ٣٤٤ .

وبعد مقتله تقلّد نجله جاسم بن عباس الحدّاد زعامة حزبه الزقرت ، إلاّ أنّه قتل أيضاً في الحلّة على يد عزيز بقر الشام الذي قبضته حكومة الوقت وسيّرته إلى بغداد ، وقام حرسه الموكل به بإطلاق سراحه في الطريق لرشوة قدّمت له ، وأشيع أنّه هرب .(١)

رجوع الملالي إلى السدانة

لمّا قتل الزعيم عباس الحدّاد شعر الملالي أنّهم لايستطيعون مقاومة المشايخ من آل كاشف الغطاء ، فجاؤا واعتذروا من أولاد الشيخ بما صدر منهم من إساءة وحلفوا أن لايعودوا إلى مثل ما مضى . وبعد أن عفى عنهم استمرت بيدهم السدانة إلى زمان ملاّ محمود بن ملاّ يوسف .(٢)

المصلح بين الدولتين

في هذه السنة توفي الشيخ موسى بن الشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" ، ودفن مع والده بمقبرتهم الشهيرة في النجف .

كان من أساطين العلماء والمدرّسين ، ووجهاً من وجوه الفقهاء المؤسّسين . شهد له والده الشيخ الأكبر لمّا سئل عن أفقه العلماء فأجاب قائلاً : أنا ، وولدي موسى ، والشهيد الأول . ويروى أنّه كان تحت منبره للتدريس حدود الألف رجل بين عالم وفاضل . ويعرف في العراق وإيران بالمصلح بين الدولتين ، الإيرانية والعثمانية كما تقدم في أحداث سنة ١٢٣٨هـ.

ويحكى أنّ الشيخ قصد زيارة الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام في بغداد ومعه عياله وجملة من أصحابه ، وقد صيّر طريقه على مدينة الحلّة ، فاستقبله أهلها ، وأقام بها حدود الشهر ، وفي زمن إقامة الشيخ في الحلّة صار أهلها في أطمئنان واستقرار من

(١) كتاب النوادر : ٦٦/٤ .

(٢) شعراء الغري : ١٢٤/٢ .

جور حاكمهم العثماني سليمان أغا الإربلي ، في عهد الوالي داود باشا ، ولمّا غادر الشيخ الحلّة سائراً إلى الكرخ خرج أهلها لتوديعه بحنين وعويل . وفي هذه المناسبة نظم الشيخ صالح بن الشيخ درويش التميمي المتوفى سنة ١٢٧١هـ، بيتين من الشعر ، قائلاً :

بمـن تفخـر الفيحـاء والفخـر دأبهـا   قـديماً وعنهـا سـار موسـى بأهلـه
وغادرهـا مـن بعـد عـزّ ومنعـة   تحـاذر كيـد السـامري وعجلـه

فحفظهما بعض الوشاة وألقاهما على الحاكم سليمان أغا ، فعندئذ أرسل خلف الشيخ صالح وأحضره في المجلس العام وكان حاشداً ، وقال له : ما قلتَ يوم خروج الشيخ موسى من الحلّة ، فأجابه : قلت خيراً ، فقال : أنشدنيه ، فعكس التميمي البيتين ارتجالاً ، قائلاً :

زهـت بـأبي داود حلّـة بابـل   وألبـسها بـالأمن بـردة عدلـه
وكانـت قـديماً قبـل موسـى وقبلـه   تحـاذر كيـد السـامري وعجلـه

فقال له : أحسنت أزعجناك سامحنا .

ألّف الشيخ موسى "كتاب الصلاة" ، و"منية الراغب في شرح بغية الطالب" وهي رسالة والده ، ورسالة في الدماء الثلاثة .(١)

سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م

مكاريّة الديوانية

في هذه السنة ظهرت طبقة من المكاريّة لنقل الزائرين والجنائز على الحيوانات بين الديوانية من جهة والنجف وباقي العتبات المقدّسة من جهة أخرى ، والسبب في ذلك يعود إلى تدهور الوضع الاقتصادي في الديوانية ووصوله إلى أدنى مستوياته في تاريخ هذه المدينة ، لانخفاض مستوى المياه في نهر الفرات المار بالمدينة كثيراً ولم يبق للأهالي ما يكتسبون به .(٢)

---

(١) معارف الرجال : ٣/٢٦ .

(٢) تاريخ الديوانية : ٢٩- ٣٠.

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ محمد علي بن الأغا محمد باقر المازندراني الهزار جريبي ، ودفن في الصحن الحيدري في إيوان العلماء .

ولد في النجف حدود سنة ١١٩٠هـ ونشأ فيها ، وقرأ مقدّماته بها حتى حضر أبحاث العلماء ، وصار عالماً محقّقاً مدرّساً جليل القدر محترماً ، وكان من المؤلّفين المرموقين . عاصر الشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" وصار من مريديه والمختصّين به حتى إنّ الشيخ الأكبر كاشف الغطاء أحبّه حبّاً شديداً وزوّجه إحدى بناته . وكان السلطان محمد خان القاجاري قد أرسل مع الشيخ محمد صندوق الخاتم ليضعه على قبر أمير المؤمنين عليه السلام .

ألّف كتاب "مخزن الأسرار" حاشية على شرح اللمعة الدمشقيّة في الفقه ، وكتاب "البحر الزاخر" في الفقه في عدّة مجلّدات ، و"اللئالئ المتلالئ" في أصول الفقه ، وغيرها . وتوفي في شهر ربيع الأول من سنة ١٢٤٥هـ.[١]

ورثاه السيّد أحمد العطار الحسني بقصيدة مثبتة في ديوانه أرّخ فيها عام وفاته ، مطلعها :

حُمَّ الذي قد كنت قبل أحاذر ... فليقض ماشاء الزمان الجائر

ما للزمان وللأكابر لم تزل ... تصمى بأسهمه الحداد أكابر

إلى أن قال مؤرّخاً :

وبرحلة الإثنين قلت مؤرّخاً ... (بكت العلوم أسىً لفقدك باقر)[٢]

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف السيّد صادق بن زيني النجفي .

عالم فاضل أديب ، كثير الظرف والمداعبة مع كمال وحسن سيرة . سريع الجواب

---

(١) معارف الرجال : ٣٠٧/٢ . الذريعة : ١٠/٤ .

(٢) ديوان السيّد أحمد العطّار .

والالتفات إلى النكات الأدبية . محبوباً في النوادي العلمية والأدبية .[١]

سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م

إبتداء الطاعون في النجف

في شهر رمضان من هذه السنة أخذ مرض الطاعون بالإنتشار في النجف الأشرف ، فبلغت الوفيات مايقرب من ثلاثمئة شخص لكلّ يوم ، وأرّخ بقولهم : "عَمَّ العراق الموت في الطاعون" . وكان قد ابتدأ بالأنتشار في مدن العراق سنة ١٢٤٢هـ .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالطاعون في النجف الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد علي بن حسين ابن الحاج محمد الأعسم النجفي .

عالم محقّق فقيه ، وشاعر أديب ، مدحه جلّ المعاصرين بالعلم ودقّة النظر . له كتاب "ذرايع الأفهام إلى أحكام شرايع الإسلام" فقه استدلالي مبسوط بدقّة وتحقيق ، استمدّ بعض العلماء ممّن تأخّر عنه من مؤلّفي الكتب المشهورة الكثير منه نقلاً وتحصيلاً ، وله "منسك الحج" ، و"الروضة في الشعر" ، ورسالة في الصلاة .[٢]

وفيها توفي في النجف الأشرف بالطاعون السيّد عبد الغفور بن محمد إسماعيل الحسيني اليزدي .

له كتاب "أصول الفقه" و"التحفة الغروية" وهو حاشية على كتاب "القوانين" .[٣]

وفيها في الثاني والعشرين من شهر رجب توفي الحكيم العارف المولى علي بن جمشيد النوري الأصفهاني ، ودفن في النجف بالصحن الغروي قرب باب الطوسي . له

---

(١) معارف الرجال : ٣٧١/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٤/٢ .

(٣) الذريعة : ٢٠٦/٢ .

"جوابات المسائل العرفانية" و"الحاشية على شرح الفصول النصيرية" و"الحاشية على الشواهد الربوبية".[(١)]

سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م

الطاعون الكبير

وفي هذه السنة استمرّ الطاعون الجارف بالانتشار في النجف. وهو الوباء الكبير المؤرّخ بقولهم: "مرغز".

وللشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم محيي الدين المتوفى سنة ١٢٧١هـ أبيات يتوسّل فيها إلى الله تعالى بالإمام علي عليه السلام عند انتشار الطاعون في هذه السنة، قال:

أبا حسنٍ ياحامي الجار دعوة   تخصّ فمن زيد هناك ومن عمرو

فأنت ابن عمّ المصطفى ووصيّه   وصاحبه بين الخليقة والصهر

أبِن لي ما الإغضاء عمّن بك التجى   فداك جميع العالمين وما السر

أهل لخطايانا فذي عادة لنا   كما كان من عاداتك الصفح والستر

أم السرّ لا تسطيع حاشاك إنّنا   لنعلم أنّ في كفّك النهي والأمر[(٢)]

موقف السيّد القزويني من الوباء ووفاته

وفيها توفي العالم العَلَم العلاّمة صاحب المقامات العالية والكرامات الباهرة السيّد باقر بن أحمد بن محمد بن المير قاسم الحسيني المعروف بالقزويني النجفي.

قال شيخنا محمد حرز الدين: حدّثوناً متواتراً إنّ العالم السيّد باقر القزويني فعل من مكارم الأخلاق كالخدمة للمرضى المبتلين ببلاء الطاعون المؤرّخ بقولهم "مرغز" بما لم نسمعه من أحد غيره من كبار العلماء ورجال المسلمين قبله ولا بعده. هذا وقد

---

(١) الذريعة: ٢٠٩/٥، ٢٢٧. ١٢٧/٦، ١٤٤.

(٢) شعراء الغري: ٨٥/٥.

هرب جلّ الناس من النجف إلى كلّ ناحية ممّا يقاربها ، ومنهم من مات في أثناء فراره ، ثمّ نقل إلى النجف ميتاً .

فقد قام السيّد باقر في ذلك الظرف العصيب بدور مهم في خدمة المصابين بهذا الداء الوبيل ، فنظّم الرجال في حارات النجف والمحلاّت والطرق العامة ، وضرب لهم الأخبية ، وبذل لهم كلّ ما يحتاجون إليه من إسعافات للمرضى والموتى ، وقد جعل مطابخاً للمرضى ، وأعدّ لهم المياه والأكفان ولوازم الموتى ، والمغسّلين والناقلين ، ومن يحفر لهم القبور ، كما قام بكفالة أطفالهم وعيالهم إلى غير ذلك من الخدمات الإنسانية .

وكانت وفاة السيّد باقر ليلة عرفة تاسع ذي الحجّة آخر سنة ١٢٤٧هـ ، ودفن في مقبرته الشهيرة في النجف بين مقبرتي العلاّمتين السيّد حسين الترك الكوهكمري من جهة الشرق والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر من الغرب ، يفصل بينهما الزقاق النافذ .[1]

وقال الميرزا النوري : وقد أخبر السيّد باقر القزويني بالطاعون وبوفاته به ، وإنّه آخر من يبتلى به قبل نزوله بسنتين ، على ما حدّثني به ابن أخيه السيّد الجليل محمد مهدي القزويني ، وإنّ عمّه الأجلّ حدّثه بذلك ، وإنّ جدّه المعظّم أمير المؤمنين عليه السلام أخبره بذلك في المنام ، وقال له : "وبك يختم يا ولدي" . وكان يبشّر بذلك أصحابه في أيام الطاعون . قال رحمه الله : وأعطاني وأهل بيته ومن يلوذ به دعاءً للحفظ من الطاعون قبل نزوله ، فلمّا نزل هذا البلاء العظيم في الوقت الذي أخبره به ، وتفرّق من تمكّن منه ، بقي السيّد في المشهد الشريف كالطود الباذخ ، والجبل الراسخ ، وظهر منه في تلك الأيام من قوة القلب وعلوّ الهمّة والجد والإجتهاد والقيام بأمور المسلمين وتجهيز الأموات الذين جاوزوا حد الإحصاء - وقد بلغ عددهم في أسبوع كلّ يوم ألف نفس - ما تحير فيه العقول والأفكار ، ولم يوفّق لذلك الأمر العظيم أحد من العلماء الذين سار

(١) معارف الرجال : ١٢٤/١ .

ذكرهم في الأقطار، وكان رحمه الله هو القائم بتجهيز الجميع وقد نافوا على أربعين ألف .

وكان رحمه الله يجيء أوّل الصبح إلى الحضرة الشريفة العلوية ويزور زيارة مخفّفة ، ثمّ يخرج ويقعد في إيوان الحجرة المتّصلة بالباب الشرقي على يمين الداخل إلى الصحن الشريف ، فيجتمع عنده الذين عيّن كلّ طائفة منهم لأمر من أمور التجهيز ، فمنهم لرفع الجنائز ومنهم للتغسيل ، ومنهم للدفن ، ومنهم للطواف بهم ، وغير ذلك ، فيرسلهم إلى مشاغلهم ، وعيّن نفسه الشريفة للصلاة على جميعهم . وكان في أوّل مجيئه قد اصطفّ الأموات بين يديه ما بين عشرين إلى ثلاثين - وقد بلغ عددهم في يوم واحد للصلاة إلى ألف - كلّ على الترتيب المقرّر في الشرع من غير إخلال بمستحب وأدب فيه ولأي أمور التجهيز ، فيصلّي عليهم صلاة واحدة ، فيؤتى بطائفة أخرى حين الصلاة ، فإذا فرغ منها ورفعت الجنائز وضعت مكانها الأخرى ، وهكذا . وهو واقف على قدميه إلى الزوال . وإذا شاهد من أحد الفتور في رفع جنازة بعد الصلاة وضع عباءه على كتفه وشالها بنفسه وحدها ويأتي بها إلى الإيوان الشريف . فإذا حان الزوال دخل الحجرة ليتغدّى فينوب عنه - في هذه المدّة القليلة - للصلاة السيّد الصالح السيد علي العاملي ، ثمّ يخرج مشتغلاً بالصلاة إلى الغروب لا يفتر عن دقيقة ، فإذا ذهب النهار طاف في أطراف الصحن وجاس خلال الحجرات لئلا يبقى ميت في الليل غير مدفون .

وفي هذه الأيام كان الناس يأتون إليه بالأموال الموصى بها إليه ما لا يحصى كثرة ، وكان يصرفها في مواردها بحيث لا يضع حبّة منها في غير محلّها مع ما هو عليه من المشاغل العظيمة ، وهذا يحتاج إلى قوّة ربّانية ، وتسديدات إلهية ، وتوفيقات سماوية وفقاهة أحمدية ، وهمّة علوية ، ولا يلقّاها إلاّ ذو حظّ عظيم .[1]

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ١٣١/٢ .

وقال شيخنا محمد حرز الدين في ترجمته : إنّه كان عالماً متبحّراً محقّقاً له اليد الطولى في علم الأخلاق والسلوك والعرفان ، بهذا حدّثنا الثقة الحافظ المؤرّخ الشيخ محمد لائذ النجفي ، وأفاد أيضاً : إنّه جلس يوماً لتدريس تلاميذه وهم مجتمعون حوله فرآهم في المناظرات العلمية والمذاكرات بينهم كأنّهم أسود ضارية ، فلذلك ترك البحث وألزمهم باستماع دروسه في علم الأخلاق ، ليلينوا في الكلام ثمّ يتفقّهون ، وبعد مدّة طويلة عاد إلى المكان الذي تركه في الفقه وواصل بحثه .

من مؤلّفاته "الفلك المشحون" في أحوال الحجّة ﷺ ، و"جامع الرسائل" في الفقه ، و"الوجيز" و"الوسيط" في الطهارة .[1]

وممّن رثاه الشيخ إبراهيم قفطان المتوفى سنة ١٢٧٩هـ :

يانــــاعي البـــاقر هيّجـــت لـــي	نــار أســىً لــم يــدن منهــا خمــود
أقــصى المعــالي ذاب مــذ أرّخــوا	(طــاب لــدى البــاقر دار الخلــود)[2]

النائب الإيراني في النجف

وفي هذه السنة كان النائب الإيراني في النجف ميرزا محمد بك النائب ، وهوعام تولّد السلطان ناصر الدين شاه القاجاري .[3]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالوباء في النجف الشيخ عبد الله والشيخ قاسم والشيخ محسن أبناء خنفر العفكاوي . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال في وصف الشيخ عبد الله :

عالم فقيه ضابط ، امتاز على جملة من أهل الفضيلة بتحقيق وجودة فهم ، وهو أخ المحقّق البارع العلاّمة الشيخ محسن خنفر الصغير المشار إليه . وأخ الشيخ قاسم بن

---

(١) معارف الرجال : ١٢٤/١ .

(٢) شعراء الغري : ٣٧/١ .

(٣) ملحقات مرآة البلدان (فارسي) : ١٩ .

خنفر الفاضل الجليل الأديب النبيل الفقيه المتقن .

قال : وكان أستاذهم الشيخ علي نجل الشيخ الأكبر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٥٣هـ يحبّهم حبّاً شديداً حيث كان يعقد عليهم الآمال من بلوغ درجة المرجعيّة ، خصوصاً الشيخ عبد الله ، وقد بلغه نعيهم وهو في داره يومئذ ، فخرج وقام بما يلزم من تشييعهم في ذلك الوقت المخوف ، وكانت بيده ورقة فيها أبياتاً قد رثاهم بتلك الحالة والسرعة ، قال :

قل لقريب الدار في بُعده ... ما باله قد حال عن عهده
وماله لم يرع حقّ الوفا ... وينجز المأمول من وعده
أخنى بعبد الله صرف الردى ... وابتزّنا القاسم من بعده
واليوم قد أخنى على محسن ... ندبٌ رحيب الباع ممتدّه
وردةُ مجد قُطفت غَضّة ... والهفة المجد على ورده

والمشايخ الثلاثة أولاد عمّ علاّمة عصره الشيخ محسن الأكبر بن الشيخ محمد خنفر العفكاوي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ.[(١)]

وفيها توفي بالوباء في النجف الشيخ محمد بن الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن حسين بن علي بن محيي الدين العاملي النجفي . وكان الشيخ معروفاً بالعلم الغزير والفضيلة والأدب الواسع والتقى والصلاح .[(٢)]

وفيها توفي بالطاعون الجارف في النجف الشيخ محمد الدلبزي النجفي ، وكان من الأدباء الفضلاء .

وآل الدلبزي[(٣)] هم أسرة عربيّة نجفية عاشت في القرن الثاني عشر وانقرضت في هذا

---

(١) معارف الرجال : ٢/١٢ .

(٢) معارف الرجال : ٣٣٧ .

(٣) آل الدلبزي نسبة إلى الدلابزة ، وهم بطن من آل حمد من الأقرع في العراق . قاله الحجّة السيّد مهدي القزويني في كتاب "أنساب القبائل العراقية : ٥٦ .

الوباء . نبغ منها بعض العلماء والشعراء ، منهم الشيخ حسين بن قاسم بن محمد الدلبزي .

وقد نظم الشيخ محمد الدلبزي قبل وفاته قصيدة يستغيث بها الإمام علي عليه السلام من الطاعون الواقع عام ١٢٤٧هـ ، قوله :

أبـا حـسن يـا خيـر مـاشٍ وراكـب ويا خير من مسّت ثرى الأرض رجلاه

وله من قصيدة أخرى يبكي إخوانه ويذكر ما أناب الدار بعد فقدهم :

هـي الـدار أضـحت بـالغري خرابـا عفـا ربعهـا بعـد الأنـيس يبابـاً[1]

وفيها توفي بالوباء الجارف في النجف الشيخ موسى بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسين بن الشيخ خضر الجناجي النجفي .

ولد في النجف ونشأ فيه . وكان من العلماء الورعين والأتقياء الصالحين ، ومن الوجوه العلمية المنظورين . وقد قام بأمر عظيم في تأييده أستاذه وابن عمّه الشيخ علي نجل كاشف الغطاء ، عند حادث دوران أمر التقليد بين الشيخ محمد حسن باقر صاحب الجواهر ، والشيخ علي نجل كاشف الغطاء .[2]

والشيخ موسى هو جد الشاعر الشهير الشيخ محسن الخضري صاحب الديوان المطبوع .

وفيها توفي بالوباء الشيخ محمد بن الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" .[3]

سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م

الرحّالة فريزر يزور بغداد

في هذه السنة زار بغداد الرحّالة الإنكليزي المستر بيلي فريزر ، فشهد آثار الخراب فيها ، ووصف في رحلته الطاعون وما خلّفه في أرجائها وصفاً مخيفاً .

---

(١) طبقات أعلام الشيعة (القرن ١٣) : ٤١٦ . شعراء الغري : ٢/٢٨٧ ، ٢٨٩ .

(٢) معارف الرجال : ٢/٣٠ .

(٣) معارف الرجال : ٢/١٢ .

ويقول فريزر في رحلته عن زوّار العتبات المقدّسة : إنّ الطريق ما بين بغداد وبينها قد سدّت في وجوههم ، وإنّهم صاروا يتعرّضون للسلب والنهب وبصورة مؤسفة .

ويقول : إنّ الكثير منهم كانوا يجازفون بالسفر فيعودون إلى بغداد بعد أيام معدودة ، وقد سلبوا إلى حدّ العري ، ومن دون أن يتسنّى لهم الوصول إلى العتبات .

ويشير إشارة عابرة إلى انقطاع حبل الأمن في النجف نفسها في أيام داود باشا ، واضطراره إلى سوق الجيش عليها . ولا شك أنّه يقصد بذلك عصيان عباس الحدّاد وقتله .(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ عبد العزيز بن الشيخ خلف بن محيسن بن كرم الله بن عبد الفضل ابن الشيخ عبد الحسين بن هيكل المُسْلمي الحلّي النجفي .

كان عالماً فقهيا تقيّاً ، له المنزلة العالية عند العلماء وأهل الفضل في النجف والحلّة ، وكان معاصراً للشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وحضر الفقه والأصول على أنجال الشيخ كاشف الغطاء في النجف الأشرف ، وكان الشيخ عبد العزيز صاحب ثراء يقصده المحتاجون والضيوف من بلده الحلّة إلى داره في النجف الأشرف . وكانت داره حافلة بالعلماء والأدباء حتى صارت ندوة علمية وأدبية لأدباء الحلّة والنجف .

توفي بداره في النجف بمحلّة العمارة ، وأقبر بمقبرته جنب داره .(٢)

وفي حدود هذه السنة توفي الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد المشهور بملاً كتاب الأحمدي البياتي النجفي .

كان مجتهداً عالماً وأصوليّاً بارعاً ، مع تقى وصلاح وورع وزهد وعبادة صادقة . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال : حدّثنا مشايخ الغري الأقدس أنّ أول من هاجر منهم إلى النجف وحطّ رحله فيه هو الشيخ محمد والده ، وهم من أسرة كردية

(١) موسوعة العتبات المقدّسة : ٢٣٢/١ .

(٢) معارف الرجال : ٦٣/٢-٦٤ .

كريمة مؤمنة كانوا يسكنون في جبل حلوان المعروف اليوم بجبل حسين قلي خان . وصارت للشيخ محمد ذرّيّة صالحة في النجف كلّهم من روّاد العلم والفضيلة ، وكان الشيخ محمد تقي أشهر رجل في هذا البيت علماً وسمعة ومركزية .

ألّف كتاب "الدلائل الباهرة في فقه العترة الطاهرة" . توفي حدود سنة ١٢٥٠هـ ، ودفن في داره بمحلّة العمارة قرب جامع العالم المقدّس المولى أحمد الأردبيلي .(١)

وفيها توفي في النجف الشيخ شريف بن الشيخ محمد بن يوسف بن جعفر بن علي ابن الحسين بن محي الدين الثاني من آل أبي جامع النجفي . له ديوان شعر .(٢)

سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م

سدانة المشهد الغروي

فيها تولّى سدانة المشهد الغروي الشريف الشيخ عبد الرزّاق بن محمد بن أحمد بن الشيخ عبد النبي الكاظمي - صاحب "تكملة الرجال" - ابن علي بن أحمد بن الفاضل الجواد المعروف بالكاظمي . ومن قبل ولي سدانة المشهد الكاظمي سنة ١٢٤٦هـ ، ثمّ حصل على التزام قضاء الحلّة . وعندما تولّى أمر المشهد الغروي سكن في النجف الأشرف ، وأودع شؤون المشهد الكاظمي إلى ولده الشيخ طالب .

ونظم الشيخ جابر الشاعر الكاظمي الشهير قصيدة يهنّئ بها الشيخ طالب بمنصب أبيه في النجف الأشرف ، ونيابته عنه في سدانة الروضة الكاظمية . توفي الشيخ عبد الرزّاق في سنة ١٢٦٢هـ.(٣)

---

(١) معارف الرجال : ٢٠٤/٢ .

(٢) الذريعة : ٥٢٣/٩ .

(٣) تاريخ المشهد الكاظمي : ٢٤٥ .

الشيخ حسين نجف

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ حسين بن الحاج نجف بن محمد التبريزي النجفي ، ودفن في حجرة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من الباب القبلي .

نادرة عصره وواحد دهره ، من اعترف الجلّ بتقواه وورعه وأدبه ، وأنّ له مرتبة من العلم أخفاها وجود عظماء العلماء في عصره . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وروى عن الشيخ محسن بن خنفر العفكاوي ، قائلاً :

كان الشيخ حسين نجف الكبير يجلس في بيته في النجف الأشرف يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجّة مجلساً عاماً ، وكنت زائراً له يومئذ ، وكان من جملة من زاره الشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" ، ويفد على مجلسه الناس من الزائرين وأهالي النجف يقدّمون إليه الأموال ، حتى إذا اجتمع لديه مال كثير وانقطع الناس دنا الشيخ كاشف الغطاء من ذلك المال وجمعه في ردائه من غير استئذان من الشيخ حسين ولا توقّف ، وانصرف .

قال شيخنا محمد حرز الدين : وحدّثني آخر إنّه ربّما دخل الشيخ جعفر داخل دار الشيخ حسين وأخذ مفتاح الصندوق الذي فيه المال وفتحه وأخذ المال هذا كلّه ، ولم يحصل سؤال من الشيخ حسين نحو الشيخ الأكبر .

ثمّ قال : إنّ هؤلاء الرجال تآخوا في الله ونذروا أنفسهم في إحياء كلمة "لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله" . وإنّ ما في حيازتهم هو للمصالح العامة في ضمن إحياء الدين ، وعلى ضوء هذا تجد كلاًّ منهم قد أفنى نفسه بشيء من أمور المسلمين . فالشيخ حسين أعدّ نفسه لأقامة الصلاة جماعة ، والسيّد محمد مهدي بحر العلوم للتدريس ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء للتقليد والفتيا ، والشيخ ابن محي الدين للقضاء ورفع الخصومات بين الناس ، فكانت غايتهم أن يشيدوا ديناً مثالياً ، ويبنوا صرحاً عالياً ، فيعمل كلٌّ بوظيفته رغبة منه واستئناساً من غير جشع ولاحسد ولا مطاولة ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ﴾ .[1]

---

(١) معارف الرجال : ٢٦٠/١ .

سنة ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م

باب الصحن الشرقي الصغير (باب القيسارية)

في شهر رجب من هذه السنة في أيام خازن الروضة المشرّفة وحاكم النجف الملاّ يوسف فُتح هذا الباب الواقع على يمين الداخل إلى الصحن الشريف من الباب الشرقي الكبير . والقيساريّة كانت داراً للضيافة ومحلاًّ للطبخ من قبل الشاه صفي الصفوي ، وبعد أن آلت إلى الإنهيار استملكها وأعاد بناءها الملاّ يوسف وفتح لها باباً يؤدّي إلى الصحن الشريف . وفي سنة ١٣٦٨هـ أُبدل هذا الباب بأكبر من سابقه بعد تجديده ، وسمّي "باب مسلم بن عقيل" . وتقدّم الحديث عن هذا الباب ضمن عنوان "الواجهة الشرقية للصحن الشريف" في الجزء الأول من الكتاب .

سنة ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في العاشر من محرّم من هذه السنة توفي في النجف الأشرف السيّد موسى بن عبد السلام بن زين العابدين بن عباس الموسوي العاملي .

كان من العلماء المتبحّرين في الفقه والأصول وعلوم العربية ، وهو من شعراء عصره ، وشعره سائر محفوظ في ديوان يبلغ أربعة آلاف بيتاً أكثره في مديح آبائه الطاهرين المعصومين عليهم السلام ، وله رسالة "ما انفردت به الإمامية من المسائل الفقهية" ، ورسالة في صلاة المسافر ، وأخرى في مناسك الحج .[1]

وفيها توفي في النجف السيّد رضا بن السيّد محمد مهدي بحر العلوم ، ودفن في مقبرة والده الشهيرة المجاورة لمرقد شيخ الطائفة الطوسي .

كان عالماً فقيهاً عابداً ورعاً ، أديباً شاعراً ، يروى له قليل من الشعر الجيّد . ويحكى

---

(١) تكملة أمل الآمل : ٤٠٧ .

أنّه لمّا هجم الوهابيون على النجف الأشرف كان السيّد رضا في مسجد الكوفة معتكفاً، وقد سلم من القتل في قصّة ذكرناها سنة ١٢٢٦هـ في ترجمة الشيخ محمد رضا النحوي.[١]

سنة ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م

تعمير سور النجف

فيها زار النجف الأشرف الحاج عبد السميع الأصفهاني وعمّر القطعة الغربية المنهدمة من سور مدينة النجف، وهو السور السادس والأخير الذي أشاده الصدر الأعظم سنة ١٢٢٦هـ.

وكان مقدار من السور المذكور من الجهة الغربية قد انهدم فصارت ثلمة كبيرة بالسور ابتداءً من قبر اليماني إلى باب السور الغربي الشمالي القديم المعروف بالباب الصغيرة، واشتهرت هذه القطعة المنهدمة بـ"الثلمة".

واشترط الحاج عبد السميع على العلماء وأعيان البلد وخازن (كليدار) الروضة الملاّ يوسف بن الملاّ سليمان إذا عمّرها أن يخرج منها باباً للإستقاء من ماء البحر وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٤هـ.[٢]

وسيأتي سنة ١٢٨٨هـ أنّ الحاج عبد السميع أنفق لفتح باب آخر في الجانب الجنوبي لسور مدينة النجف للإستقاء من كري وقناة السيّد أسد الله الرشتي.

وفي هذه السنة - أو التي بعدها - توفي في النجف ودفن فيه السيّد محمد صادق ابن مهدي بن الحسن بن الحسين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري.

كان عالماً دقيقاً وفاضلاً أديباً، وصل إلى درجة الإجتهاد في حياة والده. قرأ عند جماعة من علماء أصفهان والنجف الأشرف، منهم: الشيخ محمد تقي صاحب هداية

---

(١) معارف الرجال: ٣١٩/١.

(٢) مجموع آل الشيخ يونس النجفي.

المسترشدين في شرح معالم الدين ، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء .

صنّف كتباً ورسائل ، منها : شرحه على رسالة السيّد ماجد البحراني في مسألة مقدّمة الواجب ، وفوائد في الرجال ، وفوائد في الأصول ، ورسالته العملية العربية . وكان بينه وبين السلطان فتح علي شاه القاجاري مراسلة ومكاتبة كثيرة .(١)

سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م

الملاّ يوسف يحاصر النجف

في هذه السنة أوّل شهر رجب حاصر خازن الحرم العلوي وحاكم النجف الملاّ يوسف بن ملاّ سليمان مدينة النجف ما يقرب الشهر للقبض على بعض رجالها . وقد استعان بعشائر الفرات كآل شبل والخزاعل . ذكره السيّد محمد الشرموطي في آخر ورقة من كتابه "الأنوار الشرموطية" .(٢)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

الشيخ خضر شلاّل

فيها توفي في النجف الشيخ خضر بن شلاّل بن حطّاب بن خدّام العفكاوي النجفي ، وأقبر بداره ، وله اليوم قبر ومزار في سوق محلّة العمارة ، قبال المدرسة الخليليّة الكبرى .

العلاّمة العابد و الورع التقي الزاهد ، وممّن يستسقى به الغمام إذا منعت السماء قطرها ، وحري بأن يوسم بمعجز الشيعة وحافظ الشريعة .

نقل السيّد محسن الأمين عن الشيخ النوري في "دار السلام" ، قال : حدّثني الثقة الصالح التقي السيّد مرتضى النجفي - معاصر الشيخ خضر - قال : حبست السماء قطرها في بعض السنين في النجف الأشرف ، فخرج الشيخ خضر للإستسقاء ومعه

---

(١) تراجم الرجال : ٧٢٢/٢.

(٢) الأنوار الشرموطية في علم الأوفاق والحروف .

جماهير الناس وكنت ممّن معه ، فأتينا وادي السلام ، فصلّى الشيخ ودعا وأمّنّا وتضرّعنا ، فلمّا قرب أوان رجوعنا إذا بجماعة من فضلاء بغداد ومعهم القاضي وقد عزل عن منصبه وجاء لزيارة المشهدين ، فلمّا وصلوا إلى التل الشمالي الشرقي المشرف على وادي السلام رأوا اجتماع الناس ، فسألوا عن ذلك ، فأخبروا أنّه لأجل الإستسقاء ، فجلسوا على التل مستهزئين ، وبلغ ذلك الشيخ ، فأمر الناس بكشف رؤوسهم وصرخوا صرخة واحدة ، وجعل الشيخ يقول :

"يارب كنت إلى الآن أستسقي متضرّعاً مستكيناً ، والآن أستسقي مستحقّاً ، فوعزّتك لا ندخل البلد إلاّ بعد الإجابة" . فما هو إلاّ وقد ظهر سحاب بقدر الكف ثمّ انتشر حتى ملأ الأفق ، وجاء المطر كأفواه القِرَب ، وأراد الناس أن يتفرّقوا ، فمنعهم الشيخ وقال : لا ، حتى تبتلّوا . واجتمع القاضي بالشيخ خضر بعد ذلك وعظّمه .

ألّف كتاب "التحفة الغروية في شرح اللمعة الدمشقية" ، و"أبواب الجنان وبشائر الرضوان" المشهور بمزار الشيخ خضر ، و"مختصر شرح اللمعة" ، و"مصباح الرشاد ونجم الهداية" شرح على هداية المسترشدين ، و"جنّة الخلد" في أصول الدين ، و"سحر الإمامية" ، و"معجز الإمامية" ، و"مصباح الحجيج" ، و"مصباح التمتّع وعصام الدين" .(١)

وفيها توفي في النجف الشيخ شاهر بن الشيخ نون بن عبد الواحد بن عبد الخضر ابن راشد العبودي(٢) النجفي ، وأقبر في وادي السلام .

كان شيخاً فاضلاً عالماً عرف بالتقوى والزهد . وكانت له خزانة كتب كبيرة .(٣)

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٥٤/٢٩ . معارف الرجال : ٢٩٥/١ .

(٢) نسبة إلى القبيلة الشهير ة بالعبودة ، وهو أب الأسرة المعروفة اليوم بآل الشيخ مشهد ، وقد انقرض رجال العلم من هذه الأسرة ، والموجود منهم اليوم مزارعين بضواحي الكوفة على نهر الفرات .

(٣) معارف الرجال : ٣٤٨/١.

سنة ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م

توجّه نجيب باشا لحرب النجف

في مطلع هذه السنة أراد الوالي نجيب باشا دخول النجف الأشرف بالحرب والقهر، لولا تدبير الشيخ حسن بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ودفاعه عن ساكني النجف، بعد أن دخل الباشا كربلاء الجريحة وقتل أهلها ونهب وأحرق أموال مجاوريها، وقيل إنّ الذين قتلوا في كربلاء يزيد عددهم على العشرة آلاف مسلم ومسلمة، وكانت الوقعة يوم الغدير ١٨ ذي الحجّة الحرام سنة ١٢٥٨هـ، وأرّخت "غدير دم".

روى شيخنا محمد حرز الدين قائلاً: حدّثنا الثقات من المعمّرين وبعض مشايخ الغري، وآخر من حدّثني الثقة الجليل الشيخ حسين نجل الأستاذ الشيخ حسن الفرطوسي سنة ١٣٣٠هـ، عن أبيه، قال: كتب الوالي نجيب باشا إلى الشيخ حسن كاشف الغطاء كتاباً وفيه قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[1] فعلم بالكتاب مجاورو قبر علي أمير المؤمنين عليه السلام، فاضطربوا لما سبق من مجزرة كربلاء، فخرج العجزة والضعفاء إلى بساتين الحيرة والكوفة.

أخذ نجيب باشا بجمع الجموع من الجيش التركي ورؤساء القبائل خارج كربلاء قاصداً حرب النجف وباقي مدن العراق التي لم ترضخ لجور الولاة العثمانيين، فعندئذٍ خرج الشيخ حسن لملاقاة الوالي في كربلاء وبصحبته جماعة من أهل الفضل والدين، ومنهم الفقيه الشيخ حسن الفرطوسي وكان كهلاً، ولمّا قاربوا كربلاء رجع البعض لما شاهدوه من الجيوش المجتمعة في الصحراء، وبقي نفر يسير مع الشيخ حسن منهم الشيخ الفرطوسي حتى دخلوا المعسكر، وأخبروا أنّه قدم الشيخ حسن نجل كاشف الغطاء مع جماعته، فأمر الوالي بخيمة كبيرة ضربت لهم فجلسوا فيها، ثمّ أقبل الوالي

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٣١.

عليهم ، والشيخ لم يقم له بل بقي على جلسته . قال الوالي مخاطباً الشيخ : ألم يصلك كتابي ؟ ألم تسمع بسطوتي ؟.

قال الشيخ : سمعنا كلّ ذلك ، وكان يزيد بن معاوية أشدّ منك سطوة .

قال الوالي : لِمَ لَمْ تؤدي حقّ الوافد والقيام له ؟.

أجابه الشيخ : إنّي بالنسبة إليك كالسلطان إلى الرعية .

الوالي : وكيف ذلك ؟.

فصاح الشيخ بأعلى صوته لكي يسمع الأمراء والضبّاط الحاضرون ، قائلاً : "أنا أخو الشيخ موسى المصلح بين الدولتين ، ونحن لنا الفضل عليكم ، ولولا أخي لاحتلّ أهل إيران العراق منكم ، فأخي السلطان وأنا أخوه ، وإذا أسأت إلينا تغضب عليك حكومة استانبول . ثمّ إنّ الضبّاط والجيش لابدّ وأن يخالفوك إن نويت عقوبة النجف البلد الذي ضمّت تربتة جسد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بطل الإسلام والمسلمين ، والنجف بلد العلم والدين ، فاستجوب الأمراء والضبّاط ورؤساء القبائل الذين زهوت بهم ، واعرف موقفك منهم ، ثمّ أدخلوا بقيّتهم إلى الخيمة وخاطبهم الشيخ بعد أن عرّف نفسه لهم قائلاً :

"ناشدتكم الله تعالى هل تطيعون الباشا بضرب النجف ومن فيها" ؟.

الجواب : كلاّ .

قال الباشا : الآن عفونا عنكم .

أجابه الشيخ : بعد أن عفوت فلك علينا حقّ الوافد ، ثمّ قام الشيخ من مجلسه وتصافحا .

قال الباشا : الآن نرجع الأمر إليك ياشيخ النجف بالإنصراف ، أو ندخل النجف سلماً .

الشيخ : لامعنى لدخول الجيش النجف بعد العفو ، والذي أراه أنت وخاصّتك ضيف عندنا لكي تزور مرقد بطل الإسلام سيّدنا علي أمير المؤمنين ﷺ ، فأجاب

الدعوة ، وقدم الوالي نجيب باشا النجف مع خواصّه وحرّاسه بما يقرب من أربعمئة فارس تركي ، فاستقبلهم سدنة الحرم الأقدس حاملين المصاحف التي تُحمل أمام الملوك إذا زاروا ، والأعلام بأيديهم . وأقام الباشا ثلاثة أيام ضيفاً على الشيخ في دارهم الكبيرة ، وعادوا إلى بغداد .[١]

سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م

مفتي مصر يزور النجف

في هذه السنة ورد النجف الأشرف مفتي مصر بجلالة عظيمة ومعه بعض الطلبة ، فسأل عن علماء النجف ، فأرشد إلى الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، فزار المفتي الشيخ عصراً في محل تدريسه - وهي الدار المعدّة لذلك من عهد أبيه وإخوته - وكان مع المفتي جماعة ، وعند الشيخ كثير من تلامذته ، فلمّا استقر به الجلوس وأنس بمفاكهة الشيخ وجرت بينهما أسئلة في العقايد حتى انتهى الأمر إلى ذكر الصحابة وشيعتهم ، وعلي وشيعته .

فقال الشيخ حسن : علي وشيعته هم الناجون وغيرهم مرجون لأمر الله تعالى .

فقال المفتي : إنّها قسمة ضيزى .

فقال الشيخ : ما تقول في ابن الأثير ، أهو محدّث صادق ؟.

قال : نعم .

فقال الشيخ : وأنت تعترف بصدق حديثه ؟.

قال : نعم .

قال : إنّه قال في باب "قمح" : وفي حديث علي عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وآله : "ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوّك غضاباً مقمحين"[٢]

---

(١) معارف الرجال : ٢١٣/١- ٢١٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٠٦/٤ .

ولا ريب أنّ شيعة علي صار علماً لأناس مخصوصين كما نصّ عليه غير واحد من علمائكم، وأنا أسألك بالله العلي العظيم: مَن شيعة علي، ومَن أعداؤه وأعداؤهم؟. ثمّ أمسك.

فقال المفتي لم أر هذا الحديث، وإنشاء الله أراجع كتاب "النهاية" وأنظر من أي صحيح أخرجه ابن الأثير، وأرسل لكم الجواب.[1]

رفض علماء النجف وأهلها رئيس البابية

وفي هذه السنة كتب الوزير نجيب باشا إلى استانبول بخبر محمد بن شبل ممثّل البابية، بأنّ أهل كربلاء والنجف وعلماءها لم يقبلوه، فجيء به إلى بغداد، وكتب محضر من علماء بغداد في أمره بعد أن دوّنوا ماذكره، وسجن في الترسانة العامرة وهي دار صناعة السفن. وكان ورود ممثّل البابية والمرأة "قرّة العين" إلى بغداد في هذه السنة ويبلغ من معه نحو خمسين أو ستّين رجلاً.

و"البابيّة" نسبة إلى علي محمد الشيرازي الذي ظهر في إيران بتاريخ الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ -١٨٤٤م، فلقّب نفسه بالباب، وجاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان، وقوامها تلفيق دين جديد. فقام علماء بلاده يفنّدون أقواله وأعلنوا تكفيره وعارضوه بشدّة، إلاّ أنّ الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسية وأسباب أخرى، وآخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين. وانتشرت الدعوة في إيران، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه، وانتقل هو إلى شيراز، ثمّ إلى أصفهان فحماه حاكمها معتمد الدولة منوچهر خان وتوفي هذا، فتلقّى خلفه أمراً بالقبض على "الباب" فاعتقل وسجن في قلعة "ماكو" بأذربيجان، ثمّ انتقل إلى قلعة "جهريق" على أثر فتنة بسببه، ومنها إلى تبريز وحكم عليه فيها بالقتل، فأعدم رمياً بالرصاص وألقي جسده في خندقها، فأخذه بعض مريديه إلى طهران. وفي حيفا بفلسطين قبر ضخم

---

(١) نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري.

للبهائية يقولون إنّهم نقلوا إليه جثة "الباب" خلسة . له عدّة مصنفات ، منها كتاب "البيان" بالعربية والفارسية .(١)

مناظرة بين الشيخ حسن كاشف الغطاء وعلماء بغداد

وفي هذه السنة وقعت مناظرة بين الشيخ حسن نجل الشيخ كاشف الغطاء وعلماء بغداد ، حينما قدم العراق رئيس البابيّة وصار يدعو لعقيدته الفاسدة .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدّث مشايخنا عن مناظرة الشيخ حسن كاشف الغطاء في عهد الوالي نجيب باشا حينما قدم العراق ممثّل علي محمد الباب رئيس البابية ، وصار يدعو لمبدئه الفاسد ، وهاجم المسلمين في بغداد ، فأحضر الوالي علماء الفريقين لمناظرته ، فكان الشيخ حسن يرأس الوفد النجفي ، والسيّد إبراهيم القزويني صاحب "الضوابط" يرأس الوفد الكربلائي ، والمفتي محمود أفندي الآلوسي يرأس علماء بغداد . وأعدّ الوالي مجلساً عاماً بإشرافه ، وهناك أصبح الشيخ حسن يمثّل الشيعة عامة .

ولمّا استقر بهم المجلس وتناولوا بعض الكلام ، حكم مفتي بغداد وزملاؤه بردّة علي محمد الباب وممثّله ، وأنّ توبته لاتقبل وحدّه القتل ، وكانوا يأملون موافقة الشيخ حسن لرأيهم كي لاينتقض ما أبرموه ، للتطرّق إلى كلّ من ينتحل التشيع أو ينسب إليه على زعمهم فيحكم عليه بالتكفير وحدّه القتل بهذا الطريق ، وقد سدّ الشيخ حسن هذا الباب الذي فتحوه ، وقال : إنّ الرجل يُستتاب فإن تاب قبلت توبته .

فقال المفتي : لاتقبل توبته .

فقال الشيخ حسن : هذا الإمام الأعظم أبو حنيفة يقبل توبته .

فقالوا له : العجب ممّن ينقل لنا فتوى مذهبنا ونحن أعلم به منه ، وقد أضمروا تبهيته بذلك .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين : ٧٢/٧- ٧٣ . الأعلام : ١٧/٥ .

فقال الوالي : عليّ برسالة أبي حنيفة فوجدوا له قولاً بذلك ، هذا وكان الإستفتاء مكتوباً موقّعاً من كلّ منهم بردّة هذا ، فتناوله الشيخ حسن وخرّقه بمرأى منهم ومسمع وتلا قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾ [1] وقام الشيخ ظافراً منصوراً . فتبرّأ الوالي من جماعته وحسنت عقيدته بالشيخ حسن لعلمه وصفائه ، ثمّ أقبل الوالي عليه وصافحه وعظّمه . [2]

الهجرة إلى النجف

وفي حدود هذه السنة أخذ الطلبة الأجانب بالهجرة إلى النجف الأشرف ، وكان الملاّ يوسف بن الملاّ سليمان - كما حدّث به خواصّه - يمنع المهاجرين من السكن في النجف لأسباب منها :

١- عدم قدرته على حفظهم وحفظ أموالهم وتعاهد شؤونهم في النجف ، لأنّ العراق عامة والنجف خاصة كان في العهد العثماني فوضى .

٢- خوفه من دخول بعض البابية والجواسيس من بعض الدول الغربية بزمرة المهاجرين ، حيث كانوا يتوصّلون إلى مآربهم بزي أهل العلم ، ويدخلون النجف ويقربون من العلماء من حيث لا يعرفونهم ، وكما اشتروا ضمائر بعض الرجال الضعفاء المحسوبين على المسلمين . [3]

سنة ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م

بناء حوض للمياه في الصحن الشريف

في هذه السنة أنشأ الأمير محمد نجيب باشا العثماني حوضاً للمياه في الصحن الحيدري الشريف . وكتب في ذلك الشاعر عبد الباقي العمري قصيدة يمدح فيها

---

(١) سورة الفرقان : ٢٣ .

(٢) معارف الرجال : ١/٢١٥- ٢١٦ .

(٣) معارف الرجال : ٣/٦ .

الأمير ويؤرّخ عام إنشاء الحوض ، جاء فيها :

أجـــرى محمـــد نجيـــب الــوزرا حوضاً لساقي الحوض يحكي الكوثرا
يــروي حــديثاً للــشفا مسلــسلاً ماكـــان والله حـــديثاً مفتــرى
لكـــلّ صـــاد سلــسبيل عينـــه مـــن نقطـــة البـــاء لقـــد تفجّـــرا
مـــا تلـــك إلاّ النقطـــة التـــي سـرت وســرّها فــي عــالم الكــون سـرى
أبـــو تـــراب مـــن غـــدا مملوكـــه تـــالله فـــي وجـــه الملـــوك غبـــرا
هـــذي مـــساعيه غـــدت مـــشكورة عنـــد الـــورى وعنـــد خـــالق الـــورى
و﴿لَــيْسَ لِلْإِنــسَانِ إِلَّــا مَــا سَــعَى وَأَنَّ سَــعْيَهُ﴾ غـــداً ســـوف يـــرى
و﴿لَــن تَنَــالُواْ الْبِــرَّ حَتَّــى تُنفِقُــواْ مِمَّـــا تُحِبُّـــونَ﴾ بـــه تفـــسّرا
ومَـــن جـــرى يبغـــي مجـــاراة لـــه بحلبـــة يرجـــع عنـــه القهقـــرى
يـــا ســـائلاً عمّـــا جـــرى أنظـــر تـــرى تاريخـــه هـــذا أرقّ مـــا جـــرى (١)

سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥

تجديد شبّاك المرقد المطهّر

في هذه السنة كان تجديد الشبّاك الفضّي لمرقد أمير المؤمنين ﷺ ، بأمر المعتمد وزير محمد شاه بن عباس مرزه بن فتح علي شاه .(٢)

إنتشار الوباء ووفاة الشيخ حسن كاشف الغطاء

وفيها ظهر الوباء في نواحي العراق حتى حلّ بالنجف في العشر من شهر رمضان ، فنفر أكثر من في الغري إلى خارج البلد ، لكنّهم لم يجوزوا الحمى ولم يتجاوزوا محلّ الترخّص ، بل أقفلوا منه إليه ، ولم يبق في البلد من العلماء أحد . فضربوا خيامهم على البحيرة المحيطة بالبلد ممّا يلي الجنوب وتنتهي بالغرب ، حتى أنّ ماءها يصل

(١) ديوان عبد الباقي العمري : ٢٤٤- ٢٤٥.
(٢) نزهة الغري : ٧٣.

سفح طور سيناء الجبل الذي عليه المرقد الحيدري ، وكان عليها بعض البساتين الغير متّصلة واحدة بالأخرى ، ومن جملتها بستان للسيّد صقر جريو النجفي ، وكان محلّها قريباً من مرسى السفن الواردة من ناحية الشرق ، فدعى السيّد صقر الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء للخروج من مدينة النجف إلى بستانه[١] متنزّهاً وفاراً من الوباء الذي حلّ بالنجف ، فخرج الشيخ إلى البستان يوم الخميس الثاني عشر من شوال من تلك السنة بعياله وأسرته وأصحابه ، وقال القائل :

ســاروا وجــدّوا بالمــسير ضــحىً والمـوت خلفهـم يسري علـى الأثـر

فبقي الشيخ في المتنزّه فاراً من الوباء أربعة عشر يوماً ، وتوفي هناك ، وغسّل في بحيرة النجف ، وحمل على الأعناق إلى البلد ، ودفن في مقبرتهم الشهيرة بمحلّة العمارة .[٢]

ترجم له شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

فقيه العصر وفريد المصر ، عالم مدقّق مشهور بالفقاهة وحسن الإستنباط والنظر الصائب ، وقد بالغ شيخنا الأستاذ الحاج ميرزا حسين الخليلي في فقاهته حتى أطنب في مديحه من حيث الدقّة والغور في المسائل العلمية والأدب الواسع ، وكان شاعراً أديباً سريع البديهة ، وقد أقام في الحلّة المزيدية سنين معدودة وله فيها دار ومكتبة . رجع إلى النجف سنة ١٢٥٣هـ لمّا توفي أخوه الأكبر رئيس الإمامية في عصره ، واجتمع أهل الفضل والعلم عليه ، فكان الزعيم المطاع .

ألّف كتاب "أنوار الفقاهة" وهو كتاب متين كثير الفروع محيط للغاية ، وغيره .[٣]

تقدّم له سنة ١٢٥٩هـ قصّة دفاعه عن سكنة النجف الأشرف ودفع طغيان الوالي نجيب باشا . وفي سنة ١٢٦٠هـ مناظرته مع مفتي الديار المصرية ، وعلماء بغداد .

---

(١) تعرف هذه المنطقة اليوم بمقاطعة الجريوية نسبة إليه .

(٢) نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري .

(٣) معارف الرجال : ٢١٠/١ .

تعيين متسلّم للنجف

وفيها صدر الأمر عن محمد نجيب باشا والي بغداد العثماني بتعيين نوري بك قائمقاماً لكربلاء ومتسلّمية النجف، ويعلمه بوصاياه في هذا الأمر، وهذه صورته:

قدوة الأماجد والأكارم من متحيزي دائرتنا خوجكان ديوان همايون نوري بك زيدت مكارمه، وحضرة العلماء الكرام الكائنين بالنجف الأشرف وقصبة كربلاء زيدت علومهم، والنوّاب والمختارين والأهالي كافة. الباعث لتحرير البيورلدي [الأمر الإداري] هو أنّه بورود قائمقام كربلاء قدوة الأماجد والأعيان سربوابين دركاه عالي محمد طلعت أغا إلى خدمتنا قد استعفى عن القائمقامية والإنفصال عن تلك المأمورية، وبهذه الدفعة قد وجّهنا قائمقامية كربلاء المعلاّ لعهدتك وأبقينا متسلّمية النجف الأشرف عليك على شرط يكون التزامات مقاطعة كربلاء والتزام نهراتها والتزامات مقاطعات النجف الأشرف بجملتها من طرف خزينة بغداد، لايكون لذلك من غير طرف، فإذا صار معلومك ينبغي أن تعرف نفسك بأنّك منصوبنا ومستقلاً بالقائمقامية والمتسلّمية من طرفنا، وتحسن السيرة والمعاشرة مع العلماء والسادات، وتعتني بتوطين السكنة والمجاورين وصيانة الزوّار وأهالي تلك الديار من التجاوز والتعدّيات في كلّ الأوقات، وتجري الدعاوى التي تصير فيما بينهم على موجب الشرع الشريف والقانون المنيف من دون محابات، والذين لهم رغبة ويريدون الإلتزامات إن كان لمقاطعات قصبة كربلاء ونهرانها وإن كان لمقاطعات النجف جميعها ترسلهم إلى طرف الخزينة ببغداد حتى يلتزموها من طرف الخزينة الجليلة بوجه المضبوطية سنة الإثنين والستّين.

وأنتم أيّها العلماء المومى إليهم والنوّاب والمختارين كافة، اعلموا بأنّ المؤمى إليه نوري بك أفندي من أخص المنتمين لطرفنا، ومنصوباً ومعدود الخاطر عندنا، وتقوية أموره مطلوبنا، فيكون تزيدون الإتّفاق معه على كافة المصالح اللازمة. ٢١ شوال سنة ١٢٦٢هـ.(١)

---

(١) مجلة البلاغ: العدد ٣، السنة ٥، بتاريخ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٦م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة توفي عدد من العلماء العظام ومراجع التقليد ، وحملت جنائزهم إلى النجف الأشرف .

ففيها توفي العلاّمة الحاج ميرزا مسيح بن محمد سعيد الطهراني ، ودفن في النجف الأشرف في الصحن الشريف في الحجرة التي على يمين الداخل من الباب السلطاني .

له "شرح الروضة البهيّة" و"شرح قواعد الأحكام" و"رسالة في العقود والإيقاعات" و"المصباح لطريق الفلاح" رسالة فارسية عملية كبيرة .[(١)]

وفيها في ربيع الأول توفي في إيران الشيخ ميرزا محمد تقي بن علي محمد بن محمد تقي النوري ، وحمل نعشه إلى النجف ودفن في وادي السلام .

ولد في قرية "نور" من قرى مازندران سنة ١٢٠١هـ ونشأ بها ، وهاجر إلى أصفهان لطلب العلم ، ثمّ رغب في تحصيل الإجتهاد فهاجر إلى كربلاء ، ثمّ النجف ، ثمّ عاد إلى بلاده حائزاً درجة الفضل والإجتهاد ، وأصبحت له هناك حوزة من طلاب العلوم .

ألّف كتباً كثيرة منها : كتاب "المدارج" في الأصول ، و"دلائل العباد في شرح الإرشاد" في ثلاثة عشر جزءً ، و "كشف الحقايق" ، و "هداية الأنام" فارسي ، و"كشف الأوهام ، ورسائل فقهية عديدة .[(٢)]

وفيها في ليلة الجمعة الرابع عشر من محرّم توفي في النجف الأشرف العلاّمة السيّد صدر الدين محمد بن السيّد صالح بن السيّد محمد بن السيّد إبراهيم بن السيّد زين العابدين بن نور الدين علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن أبي

---

(١) الذريعة : ٥١٦/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٠٥/٢ .

الحسن عباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن حمزة الصغير بن سعد الله حمزة الكبير بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين القطعي بن أبي سبحة موسى بن إبراهيم الصغير المرتضى بن الإمام الكاظم عليه السلام ، الموسوي العاملي ، البغدادي المنشأ ، الأصفهاني المسكن ، النجفي الخاتمة والمدفن . كذا نسبه الميرزا النوري ، وقال :

كان من أفاضل علماء وقته في الفقه والأصول والحديث والرجال وفنون الأدب والعروض . وعندي "رجال الشيخ أبي علي" عليه حواش بخطّه الشريف يظهر منها طول باعه ، وسعة اطّلاعه ، ودقّة نظره ، وقد دوّنها ابن أخيه السيّد البارع في العلوم الحسن بن الهادي الموسوي الكاظمي ، أدام الله تعالى بقاه . وله كتاب "مجال الرجال" أيضاً ، وله مؤلّفات رائقة في الفقه وغيره فصّلها مع شرح حاله تلميذه في "روضات الجنات" .

وكانت أمّه بنت الشيخ علي بن محيي الدين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن صاحب "المعالم" . وكان صهر الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء على بنته ، مقيماً بأصبهان ، شديداً في ذات الله ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ملجأ للعلماء والأفاضل ، إلى أن سافر في آخر عمره إلى العراق . وتوفي في النجف الأشرف .[1] ودفن في حجرة من الصحن الغروي ممّا يلي الرأس الشريف ، وكانت ولادته في قرية "معمرك" من جبل عامل في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ١١٩٣هـ .[2]

وفيها توفي العلاّمة الحاج محمد جعفر شريعتمدار بن المولى سيف الدين الإسترابادي نزيل طهران والمتوفى بها والمدفون بالنجف الأشرف في الصحن في الإيوان الذهبي إلى الشمال من المنارة الشمالية .

وجد بخطّه في آخر كتاب "مصباح الهدى" نقلاً عن والدته أنّه ولد وقت طلوع

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل : ١١١/٢ .

(٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٣٣٦/٩ .

الشمس سادس شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٥هـ. وذكر ابن المترجم له الشيخ علي شريعتمدار في كتابه "كنوز التفاسير" إنّ والده توفي عاشر صفر من سنة ١٢٦٣هـ.

وقال عنه أستاذه السيّد علي الطباطبائي الحائري صاحب "رياض المسائل" في الإجازة التي كتبها للمترجم له في أواسط شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٨هـ:

المولى الفاضل الورع الكامل الزكي الذكي والتقي النقي الآخذ بأطراف المسائل في المطالب والمبادي.(١)

وكان أحد علماء اليهود المسمّى ملاّ أقا بابا قد أسلم بعد مطالعات طويلة في الإسلام على يدي المولى محمد جعفر شريعتمدار، وأسمى نفسه بعد إسلامه محمد رضا جديد الإسلام، وألّف كتاب "منقول رضائي" بالعبرية في الرد على اليهود.(٢)

وفيها توفي في عرسه الشاعر الأديب الشيخ حسين بن الشيخ حسن المعروف بقفطان بن الشيخ علي بن سهيل بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي الدجيلي.

وقف والده الشيخ حسن يوماً على قبره في الصحن الشريف ومعه أصحابه وأنشأ يقول:

أبنيَّ إنّي زرت قبرك باكياً ... فبللت من فيض الدموع ثراه
عذراً إليك فقد هجرتك لا قلىً ... أوَ يهجر الأب قالياً إبناه
حتى تداول بين ناس قولهم ... ما كان أقساه وما أجفاه
عين رأت غصن الشبيبة يانعاً ... لم تستطع عند الذبول تراه
لا كان يوم الأربعاء فإنّه ... يوم مشوم الصبح لا أنساه
إن كنت تسمع حول قبرك رنّةً ... أو أنّةً من والهٍ فأنا هو
أثر الخضاب لغرسه باقٍ على ... كفّيه حتى حُنّطت كفّاه(٣)

---

(١) تراجم الرجال: ٦٤٣/٢.

(٢) تراجم الرجال: ٦٨٩/٢.

(٣) معارف الرجال: ٢١٩/١- ٢٢٣.

وفي هذه السنة توفي الوزير عبد الله خان أمين الدولة بن محمد حسين خان الصدر الأعظم الأصفهاني المدفون في مدرسته المعروفة بمدرسة الصدر في النجف. وللشيخ موسى بن شريف آل محيي الدين الجامعي المتوفى سنة ١٢٨١هـ أبيات يؤرّخ وفاته بها، قوله:

لله من خطب أذاب الحشى ... وقد رمى القلب بداء دفين

إلى أن يقول في التاريخ:

تمّ بأقصى الشعر تاريخه ... (جنّة عدن أزلفت للأمين)

وله قصيدة طويله يرثيه بها، منها:

تعرّفت منهم بالغريّين أربعاً ... خواضع بعد المستقلّين خشّعا

إلى أن يقول:

هو الملك المقدام من حلّ رتبة ... من العزّ أضحى من ذرى النجم أرفعا

فتىً كان للمعروف كعبة قاصد ... وللجود ربعاً وارف الظل ممرعا

فتىً كان للتقوى حليفاً وللندى ... أليفاً وللإحسان والجود مربعا

فتىً كانت الحسنى أقلّ صفاته ... وأدنى مزاياه المكارم أجمعا

أصدر الملوك الصيد غادرت مقلتي ... تسحّ وصدري من فؤادي بلقعا

فحيّا الحيا قبراً حوى بهجة العلى ... وضمّ من المجد المؤثّل أضلعا[1]

سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م

وصول وارد خيرية أودة

في هذه السنة وصل إلى النجف الأشرف وارد خيرية أودة للملك الهندي الشيعي. وكان مقدارها أربع وستين ألف روبية سنوياً، يوزعها العلماء في النجف وكربلاء.[2]

---

(١) شعراء الغري: ١١/٣٨١، ٣٨٦.

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٣٠١.

كان منشأ هذه الخيرية التي توزع وارداتها في كلّ سنة على مستحقّيها في النجف وكربلاء هو أنّ ملوك أودة كانوا قد وضعوا للإستثمار في قروض حكومية مبلغاً يقدّر بثلاثة ملايين ونصف المليون پاون إسترليني ، ليصرف على أفراد أسرهم ومتعلّقيهم ، وظلّ نسل هؤلاء يتقاضون ربح ذلك المبلغ بالنسبة الأصليّة بحيث يبلغ مجموعه في كلّ سنة شيئاً يزيد على أربعة عشر لكّاً من الروبيات ، وكان البعض من مستحقّي هذا الوقف متعوّدين على توزيع بعض المبالغ في العتبات المقدّسة الموجودة في مكّة والمدينة وكربلاء والنجف الأشرف ، ونظراً لأنّ قسماً منهم لم يخلّف وريثاً أو وصية خاصة في هذا الشأن فقد ظلّ ما يستحقونه يبعث كلّه إلى العتبات المقدّسة المذكورة . وكان منشأ هذا الوقف أنّ حاكم الهند العام اللورد رامهرست كان قد استقرض مبلغاً جسيماً من ملك أودة بمناسبة الضائقة الماليّة التي حصلت بنشوب الحرب في بورما سنة ١٨٢٥م ، وكان القرض بقيمة عشرة ملايين روبية ، لكنّ ملك أودة اشترط بدلاً من تسديده إليه أن تقوم حكومة الهند بصرف الربح المستحق عليه إلى الأبد ، بنسبة خمسة بالمئة على جهات خاصة منها بعض الناس والطبقات في النجف وكربلاء .(١)

وممّن تولّى توزيع أموال هذه الخيرية الشيخ حسن بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفى سنة ١٣٤٥هـ ، وكان كغيره من الأعضاء الموزّعين قد قيل فيه ماقيل وهو تسامح غير مناسب لمقامهم . كما قبض شطراً من خيرية أودة وتولّى توزيعها في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٨٩هـ.(٢)

هدايا السلطان العثماني للمرقد المطهّر

وفي هذه السنة أرسل السلطان عبد المجيد العثماني شمعدانين مع بردة إلى ضريح أمير المؤمنين عليه السلام ، ومثلهن إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام ، وقد جاء بهن إلى

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة : ٢١٤/١- ٢١٧ .

(٢) معارف الرجال : ٢٤٨/١ . ٩٦/٣ .

النجف الحاج نجيب باشا .[١]

إحتفال الملاّ يوسف

وفيها أجرى حاكم النجف الملاّ يوسف احتفالاً كبيراً بمناسبة ختان ولديه محمود وسليمان ، مدحه فيه الشعراء ، منهم الأديب الشاعر الشيخ علي بن الحاج عبد العزيز النجفي بقصيدة أوردها له السيّد جعفر الخرسان في مجموعه[٢] ، ومنهم الشاعر الأديب الشيخ إبراهيم بن الشيخ صادق بن إبراهيم بن يحيى بن محمد العاملي النجفي المتوفى سنة ١٢٨٤هـ ، بقوله :

يارب بالمصطفى الهادي والنبي ومن ... لولاه لولاه هذا الكون ما كانا

وبالوصي أمير المؤمنين ومن ... لولاه لولاه ما دان الذي دانا

أدم سرور أبي محمود يوسف في ... ختان نجليه محمود وسلمانا[٣]

ونظم الشيخ محمد بن عبيد عنوز المتوفى سنة ١٢٨٨هـ قصيدة بهذه المناسبة ، منها :

اليوم تمّ لنا الهنا ... بختان ذي الشرف التليد

نجل الهمام الأريحي ... وصاحب الخُلق الحميد

غيث الرواجي عصمة الـ ... ـلاجين في الزمن الشديد[٤]

مَن توفي في هذه السنة من العلماء

فيها توفي بالنجف الشيخ جواد بن الشيخ محمد تقي بن محمد الأحمدي البياتي النجفي المعروف بملاّ كتاب ، ودفن في دارهم مع أبيه بمحلّة العمارة ، جوار مسجد الشيخ أحمد الأردبيلي .

---

(١) مجموع آل الشيخ يونس .

(٢) شعراء الغري : ٢٥٣/٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ٤٥٢/٥ .

(٤) شعراء الغري : ٣١٧/١٠ .

عالم فاضل محقّق أصولي ، تقي ورع زاهد . اشتهر عند مشايخ الغري أنّ الشيخ حصل على رتبة الإجتهاد وهو شاب لأنّه ذو ذهن ثاقب وفهم وقّاد ، وكان مستحضراً لمتون الأخبار . وكانت داره مكتظّة بالعلماء وأهل الفضل والأدباء . وآل ملاّ كتاب من البيوت الجليلة العلمية القديمة في النجف ، هاجر جدّه الشيخ محمد من جبل حلوان المعروف اليوم بـ"جبل حسين قلي خان" ، وهم من أسرة كردية مؤمنة .

ألّف كتاب "تميم مشارق الشموس في شرح كتاب الحج من الدروس" ، و"الأنوار الغروية في شرح اللمعة الدمشقية".[١] وذكر الشيخ الطهراني أنّه توفي بعد سنة ١٢٦٧هـ.[٢]

سنة ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في هذه السنة توفي في بغداد السيّد حسن بن السيّد علي الخرسان النجفي ، وحمل نعشه إلى النجف ، ودفن في حجرة آل الخرسان في الصحن الغروي الشريف .

كان عالماً فاضلاً جليلاً وجهاً . رثاه الشيخ إبراهيم بن صادق العاملي في قصيدة مؤرّخاً عام وفاته ، قال فيها :

ألـــوى عـــن الـــدنيا التـــي ... شـــحنت بأضـــراب المحـــن
ومـــضى فقـــل لمّـــا تبـــ ... ـــوّأ جنّـــة المـــأوى وطـــن
قـــد أزلفـــت مـــذ أرّخـــوا ... (جنّـــة خُلْـــدٍ للحـــسَن)[٣]

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن أحمد الدجيلي النجفي ، ودفن في الصحن الغروي الشريف .

كان عالماً فاضلاً تقياً ورعاً ، ومدرّساً بارعاً أديباً كاتباً ، وشاعراً لامعاً مقلاً في النظم ،

---

(١) معارف الرجال : ١٨٦/١ .

(٢) الذريعة : ٤٣٥/٢ .

(٣) أعيان الشيعة : ٣٣٣/٢٢ .

وروي أنّه كان من أهل الخبرة والتميز وإليه يشار بالفضل .[١]

وفيها توفي في مسقط السيّد جعفر بن باقر بن أحمد بن محمد بن مير قاسم الحسيني القزويني النجفي ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن مع والده في مقبرة آل القزويني الشهيرة .

كان من أهل الفضيلة المبرزين ومن أجلاّء السادة آل القزويني ، حبراً كريماً ووجهاً من وجوه أهل النجف في عصره . وهو ابن عم السيّد باقر الذي أبلى بلاءً حسناً أيام الطاعون سنة ١٢٤٧هـ في النجف ، وقد تقدّم ذكره .[٢]

سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م

جمال الدين الأفغاني يزور النجف

في أوائل هذه السنة قدم النجف الأشرف السيّد جمال الدين الهمداني الشهير بالأفغاني .

السيّد جمال الدين بن صفدر بن علي بن المير رضي الدين بن محمد بن القاضي المير أصيل الدين بن محمد بن مير زين الدين بن المير ظهير الدين بن أصيل الدين بن المير ظهير الدين بن عبد الله بن مرتضى بن منصور بن سعيد بن عبد المجيد بن إسماعيل الطاهر بن نصر الله بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الشريف محمد المهاجر ابن العلاّمة السيّد علي الهمداني بن يوسف بن محمد بن منصور بن جعفر المعروف بابن كلثم بن موسى بن إسماعيل المحدّث بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .[٣]

ولد السيّد جمال الدين بأسد آباد في سنة ١٢٥٤هـ ، وفي سنة ١٢٦٤هـ أخذه والده السيّد صفدر إلى قزوين ، وفي ١٢٦٦هـ جاء به إلى طهران ، ثمّ سافرا معاً إلى النجف .[٤]

---

(١) معارف الرجال : ٧٢/١ .

(٢) معارف الرجال : ١٥٨/١ .

(٣) مجلّة البلاغ : العدد ٣ ، السنة ٤ ، ص٧٦ - ٧٨ .

(٤) الذريعة : ١٣٣/٧ .

كان مجيء السيّد جمال الدين مع والده السيّد صفدر في عصر الشيخ المرتضى الأنصاري ، فاعتنى الشيخ الأنصاري بجمال الدين أكمل عناية ، وبقي والده السيّد صفدر في النجف لمدّة شهرين ، ثمّ عاد إلى أسد آباد . وأقام جمال الدين في النجف أربع سنين ، درس في السنتين الأوليين من العلوم الأولية والمتوسطة من دينية وعربية ، وفي السنتين الأخيرتين العلوم العالية من التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام وغيرها . ومن النجف تاقت نفسه إلى الأسفار .

سافر إلى الحج من طريق الهند وبعد مدّة رجع إلى أهله . وفي سنة ١٢٧٧هـ سافر من طهران إلى خراسان ، ومنها إلى أفغانستان ، وأقام هناك خمس سنين . وفي سنة ١٢٨٥هـ سافر منها إلى الهند ، فمصر ، فاستانبول ، ثمّ طرد منها في سنة ١٢٨٧هـ لخطاب ألقاه هناك ، فجاء إلى مصر ، وفي سنة ١٢٩٦هـ طرد منها إلى الهند ، ثمّ سافر منها إلى لندن ، فباريس ونشر هناك مجلّة "العروة الوثقى" فعظم شأنه واشتهر ، فدعاه صنيع الدولة إلى طهران ، فجاء إليها في سنة ١٣٠٣هـ . ثمّ سافر من طهران إلى روسية ومنها إلى أوروبا ، ثمّ لاقى ناصر الدين شاه في ميونخ ، فدعاه إلى العودة ليخدم وطنه ، فجاءها في سنة ١٣٠٧هـ ولبث بطهران قليلا ، فالتف حوله رجال الحرية وطالبوا الحكومة بالقيام بالإصلاحات ، فوشي به عند الشاه ونسبوه إلى الماسونية ، فأراد القبض عليه فاتّهمه لذلك عند الروحانيين بالبابيّة ونفاه إلى العراق في سنة ١٣٠٨هـ فاتّصل هناك بالسيّد الشيرازي واستعانه في إيجاد الثورة ضد الإستبداد في إيران ، فلمّا أيس منه ألقى نفسه ثانياً في يد الأتراك وأعانهم في تعقيب أمانيهم من الاستيلاء على إيران تحت ستار الدعوة إلى الإتحاد الإسلامي ، ثمّ ابتلي السيّد جمال الدين في استانبول بالسرطان ومات في الخامس من شوال سنة ١٣١٤هـ .[١]

---

(١) الذريعة : ١٣٤/٧ .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

الشيخ صاحب الجواهر

فيها توفي في النجف ودفن في مقبرته في محلّة العمارة شيخ الفقهاء وإمام المحقّقين الشيخ محمد حسن صاحب الموسوعة الفقهية "جواهر الكلام" ابن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن أغا محمد الصغير بن الأغا عبد الرحيم الشريف الكبير الذى جاور النجف الأشرف . ذكره الشيخ الطهراني ، وقال :

كتب تمام نسبه كذلك بخطّه في آخر كتاب القضاء من "الجواهر" الذى فرغ منه في سنة ١٢٥٠هـ ، ولم يعيّن لنا سنة ولادته لكنّها ليست خارجة عن حدود سنة ١٢٠٠ هـ لكشف المقدّمتين المتسالمتين عن ذلك ، أحدهما : ما ذكره سيّدنا في "التكملة" وهو أنّ المسموع من الشيوخ أنّه كان حين الشروع في تصنيف "الجواهر" ابن خمس وعشرين سنة ، وثانيهما : إنّه كتب مقداراً من "الجواهر" في حياة الشيخ الأكبر كاشف الغطاء الذى توفى في سنة ١٢٢٧هـ . وتوفى كما رأيت بخط بعض تلاميذه في ظهر يوم الأربعاء غرّة شعبان سنة ١٢٦٦ هـ وخلّف كتابه "الجواهر" الذى لا يوجد في خزائن الملوك بعض جواهره ، ولم يعهد في ذخائر العلماء شيء من ثماره وزواهره . لم يكتب مثله جامع في استنباط الحلال والحرام ، ولم يوفّق لنظيره أحد من الأعلام لأنّه محيط بأوّل الفقه وآخره محتوٍ على وجوه الإستدلال ، مع دقّة النظر ونقل الأقوال ، قد صرف عمره الشريف ، وبذل وسعه في تأليفه فيما يزيد على ثلاثين سنة ، وقد فرغ منه في سنة ١٢٥٧ هـ فأثبت بعمله القيّم المنّة على كافة المتأخرين ، وجعلهم عيالاً له في معرفة استنباط أحكام الدين .[(١)]

وممّا سنّه الشيخ صاحب الجواهر هو الخروج ليلة الأربعاء من كلّ أسبوع من مدينة النجف إلى مسجد سهيل (السهلة) ومسجد الكوفة ، باستعداد حسن وإفضال على الطلبة

---

(١) الذريعة : ٢٥٧/٥.

ممّن خرج تلك الليلة من كراء دابة وما يحتاج إليه من طعام ، إذ تطبخ المطابخ هناك لأجل هذه السنّة الحسنة .(١) ولم تزل هذه السنّة جارية حتى يومنا هذا ، فجزاه الله تعالى أجرها وأجر من عمل بها كما وعد النبي الأكرم ﷺ بقوله : "من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها" .

ولحفيده الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي الجواهري ، المتوفى سنة ١٣٣٥هـ أبيات مؤرّخاً فيها عام وفاة جدّه ، وقد كتبت على مرقده ، وهي :

ذا مرقد الحسن الزاكي الذي اندرجت ... أسـرار أحمـد فيـه بـل سـرائره
أودى ومـذ أيـتم الإسـلام أرّخـه ... (بـين الأنـام يتيمـات جـواهره)(٢)

سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م

انتشار الطاعون في العراق

فيها انتشر مرض الطاعون في جميع مدن العراق . نقل ذلك السيّد محسن الأمين عن كتاب "مستجاب الدعوة" للسيّد أحمد بن حبيب بن أحمد آل زوين الأعرجي .(٣)

حوادث الشمرت والزقرت

من الحوادث التي وقعت في أخريات هذه السنة ماذكره شيخنا الحجّة محمد حرز الدين ، قال :

إنّ حكومة النجف الأشرف في العهد العثماني - ويومئذ كان حاكم النجف الملاّ يوسف - أخرجت الزقرت كافة من النجف ، فتحالفوا على أن يدخلوها ليلاً ، وأخبر الواشي الحكومة بذلك المحل ، فأقبلوا ليلاً ووضعوا السلّم على سور مدينة النجف من برج "قولة حسن يسير" ، وهي أحد أبراج السور الشمالية في محلّة العمارة ، وكان

---

(١) معارف الرجال : ٢٢١/١ .

(٢) شعراء الغري : ١٩٠/٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ٤٦٩/٧ .

العسكر والحرس فوق السور، فصعد من الزقرت أول رجل، فقتله العسكر وسقط من أعلى السور ميتاً وفرّ الباقون، فتبعهم أصحاب السلطة إلى طريق الكوفة فدخلوا برجاً كان في طريق بين النجف والكوفة، ولمّا تحصن الزقرت بالبرج المسمى بالمفتول - وقيل الذي دخلوه بناية بئر نصف الطريق الواقع بين النجف والكوفة(١) - استنفر الملاّ يوسف الناس على هؤلاء فأتبعوهم وداروا على البرج من بعيد ورموهم بالبنادق. ثمّ إنّ المهاجمين تنحّوا عنهم آيسين من القبض عليهم، فاحتال الملاّ يوسف للقبض عليهم، ويومئذ كان من رؤساء خزاعة رجل اسمه مانع ضيفاً عند الملاّ يوسف، فالتمسه الملاّ أن يخرجهم بذمّته وليس عليهم شيء، فجاء إليهم مانع وأخرجهم بشفاعته، وهي عادة عربية مسلّمة العفو والسلامة، فأخذوا أسلحتهم في الطريق - هذا وقد انسلّ من بينهم حسن العكايشي ونجى بنفسه - وقيل أخذت أسحلتهم في البلد وهو الأصح، وحبسهم الملاّ يوسف، فعتب عليه مانع الخزعلي بذلك، فأجابه الملاّ يوسف بأنّه لابأس عليك بذلك فإنّ الغرض من ذلك تأديبهم وأخذ العهود عليهم ووضع الضوابط لئلا يحدثوا فساداً بعد ذلك، فخرج مانع مغاضباً، وضُرب المثل بلهجة الأهالي في النجف، فهم يقولون: "بَخَتْ مانع"، وصار يضرب لمن يعطي عهوداً ومواثيقاً ثم ينقضهما.

وقيل: إنّ هؤلاء الرجال لمّا صعدوا سور المدينة ودخلوا النجف لم يقدروا على الثبوت فيها لمطاردة رجال الملاّ يوسف، فأخرجوهم ولجأوا إلى البرج "المفتول"، ودافعوا، وخاف الملاّ يوسف أن يفلتوا منه فاحتال للقبض عليهم بإخراجهم ببخت مانع الخزاعي، وحبسوا في سرداب في دار الملاّ يوسف.

---

(١) تقدّم الحديث عن هذه البئر ضمن "المواضع العامة في النجف" في الجزء الأول من كتابنا. وهي بئر واسعة من آثار سلاطين الشيعة الذين أجروا المياه من الفرات إلى النجف، لها درج طويلة واسعة ينتهي إلى ماء بارد عذب.

وقد بذل العلماء الأعلام لفدائهم مالاً كثيراً . وحدّث البعض إنّهم بذلوا لكلّ رجل مئة شامي ، فلم يقبل الملاّ أن يفكّهم .

قيل : وتردّد الملاّ في قتلهم بادئ الأمر ، واستشار صاحبه حمّادي الشمرتي - وكان من أشدّ الناس على هؤلاء النفر - فأجابه بكلمته : "قص رأس ميّت خبر" . وكان مجلسه حاشداً لا يتكلّمون إلاّ في شأن هؤلاء المساجين وإطلاقهم .

ثمّ قال شيخنا رحمه الله : وسمعت موثوقاً إنّ بعض الأدباء من آل ... [(١)] كان حاضراً وأخذ يقرأ للملاّ القصيدة الغسّانية ليوغر صدره ، ثمّ إنّ الملاّ يوسف صغى إلى تلاوة الغسّانية فلمّا وصل الأديب إلى قوله :

والعفـــو إلاّ عـــن الأعـــداء مكرمـــة ... مـن قـال غيـر الـذي قـد قلتـه كـذبا
قتلــت عمــراً وتــستبقي يزيــد لقــد ... رأيــت رأيــاً يجــرّ الويــل والحربــا
لاتقطعــنّ ذنــب الأفعــى وتتركهــا ... إن كنــت شــهماً فــاتبع رأســها الــذنبا
هـم جرّدوا الـسيف فـاجعلهم لـه جزراً ... وأضـرموا النـار فـاجعلهم لهـا حطبـا

فعند ذلك أخذ الملاّ يوسف حاكم النجف يهزّ برأسه طويلاً وهو يقول : صدق القائل . ولمّا كملت تلاوة الغسّانية عليه أخذت مأخذها منه واشتدّ غضبه عليهم ، فندب قصّاباً اسمه "علاّوي جفطة" وكان من أتباعه ، فقال له : أدخل هذا السرداب واذبح الأغنام كلّها ، فأخذ السكّين ونزل إلى السرداب فرآهم فرسان النجف مكتوفين بأوثق كتاف ، فرمى السكّين من يده وولّى هارباً من كيد الملاّ .

ثمّ إنّ الملاّ يوسف ندب عبده محبوب وأمره أن ينزل إليهم ويذبحهم مكتوفين ، ففعل ، فأوجب سخط العلماء ورجال العلم والدين وكلّ من يبغضه ، فتضعضع أمره ، وكان يوم ذبحهم يوماً عظيماً في النجف ، ونشبت الحرب بين الفريقين الزقرت والشمرت .

وحدّثني بعض مشايخ الغري : بأنّ سبب إصرار الملاّ يوسف على قتل هؤلاء النفر

---

(١) كذا فراغ في الأصل .

هو أنّ المجمع لهم ابن حسن يسير صاحب البرج (القولة الكبيرة) - وكان ممّن قتلهم الملاّ يوسف - وابن حسن يسير هو الذي قتل الملاّ محمود عم الملاّ يوسف.

فقد دخل ابن يسير يوماً إلى الصحن الحيدري متنكّراً مع الزوّار المعروفين في النجف بـ"أهل الجريبات" من عرب الحويزة، وكان من عاداتهم أن يدخلوا النجف وإلى الصحن الحيدري في موسم الزيارات بالأراجيز العربية (الهوسة)، وكانت مع ابن يسير بندقية صغيرة تحت ثيابه، فلمّا بصر بالملاّ محمود دعاه من بين أصحابه فحوّل وجهه في المجلس لينظر مناديه فرماه وقتله، وكان ماهراً في الرمي، وخرج هارباً من الصحن من باب الطوسي إلى محلّة المشراق، ثمّ خرج من باب السور الشمالي - الواقع في الربع الشمالي منه ، وهو مسدود الآن وله رسم في السور - وفرّ إلى جهة أودية النجف غرباً، وكان آخر النهار، فتبعه الناس فرمى الأول منهم فخدشه بأذنه وقال له : إن لم ترجع فلقت هامتك، فرجع وأرجع الناس وأخبرهم به.

ولمّا أمر الملاّ يوسف عبده محبوب بقتل ابن حسن يسير وجماعته، أخذ ابن يسير يسبّ الملاّ يوسف بأعلى صوته تجلّداً. ومحبوب هذا العبد قتله يعقوب أفندي حاكم النجف.[1] وسيأتي ماله صلة في أحداث سنة ١٢٦٩هـ.

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في حدود هذه السنة توفي بالطاعون في النجف السيّد أحمد بن حبيب بن أحمد ابن مهدي بن محمد آل زوين النجفي.

عالم فاضل محقّق أديب كاتب. هاجر من الرماحية يافعاً إلى النجف لطلب العلم حتّى حصلت له ملكة الاجتهاد، وكان ينظم الشعر الرائق الرقيق.

ألّف كتاب "الحاشية على الحاوي في علم التداوي" لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١هـ، و"المصباح الكبير في الزيارات والأدعية"، و"كشف الآيات"،

---

(١) كتاب النوادر : ٩٦/٤.

و"رائق المقال في فائق الأمثال" ، و"مستجاب الدعوة" ، و"الرحلة الخراسانية" منظومة ، و"الرحلة الحجازية" ، وغيرها .[(١)]

وفيها توفي بالنجف الأشرف ودفن فيه الشيخ حسن بن الشيخ مهدي بن محمد بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي .

ولد في جبل عامل سنة ١٢٢٧هـ وأقام في النجف ثلاث سنين لإكمال دراسته . وكان عالماً فاضلاً بارعاً وكاتباً منشئاً .[(٢)]

سنة ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م

حوادث الشمرت والزقرت

في شهر رجب من هذه السنة هرب عدد من زعماء الشمرت على رأسهم الزعيم ظاهر الملحة من سجنهم في بغداد وعادوا إلى النجف ، لوصول الأخبار إليهم بتسلّط الزقرت على الوضع في النجف ، كما ورد ذلك في أحد الرسائل التي أرسلها والي بغداد إلى الأستانة ، وفيما يلي نص تلك الرسالة :

معروض عبدكم : إنّ عدّة أنفار من رؤساء أشقياء طائفة الشمرت من أهالي قصبة النجف الموقوفين في بغداد تمكّنوا من الفرار إلى النجف وتجرّأوا على إحداث الفساد هناك ، وقد تضمّنت إحدى فقرات تقريري المرفوع بالبريد السابق إلى مقام الصدارة العالي كيفية مواجهة ودفع غائلتهم . وعند الاستفسار من الأفراد المرقومين عن سبب مغادرتهم بغداد ومجيئهم إلى النجف بلا رخصة ، وجمعهم زمرة من الأوغاد استعداداً للقتال ، أجابوا بأنّهم وصلوا النجف ودخلوها بلا استئذان بناءً على سماعهم أخبار تفيد بتسلّط مخالفيهم من طائفة الزقرت ، وقد تملّكها الخوف على

---

(١) أعيان الشيعة ٤٦٦/٧- ٤٧٠ . معارف الرجال : ٦٨/١ .

(٢) أعيان الشيعة : ٣٢٧/٢٣.

مصير رفاقهم بسبب ذلك . وبعد مرور عدّة أيام من الاستعداد لمحاربة أعدائهم تأكّدوا من عدم صحّة المعلومات التي وصلتهم في بغداد ، ولكونهم جاءوا مدينتهم فعلاً فقد التمسوا السماح لهم بالبقاء في بيوتهم ، وأنّهم صرفوا زمرة الأوغاد التي جمعوها تحت زعامتهم ، وأنّ أهل القصبة مشغولون الآن بكسب عيشهم ، وقد استتبّ الأمن والاستقرار من جديد حسب المستفاد من التحريرات الواردة من المبعوث الخاص إلى النجف ، القائمقام صالح بك ، ومدير القصبة شاكر أفندي ، وقائمقام كربلاء قربى أفندي . ونظراً لكونهم على تلك الحال فإنّ مايجب اتّخاذه من إجراءات رادعة سينظر فيها في الوقت المناسب ، وتبقى الأوضاع الأن كما هي قائمة . وفي حال تجاسرهم على إحداث المخالفات فسوف توجّه نحوهم قوّة جنودية وافية من أجل القبض عليهم . وقد أرسلت التعليمات والتوجيهات المناسبة بهذا الخصوص إلى القادة العسكريين في الحلّة والديوانية . أمّا محرّك وسبب كافّة هذه الإضطرابات هو الشقي وادي ، وإنشاء الله تعالى سوف تزول جميع الإضطرابات ويستتبّ الأمن ويسود الاستقرار حال حصول تربيته .

لإطلاع مقام الصدارة العالي ، وفي كل حال فإنّ الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .

٢٩ / رجب / ١٢٦٨هـ مشير جيش العراق والحجاز ووالي إيالة بغداد

محمد نامق باشا

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة قدم النجف الأشرف سليم باشا العثماني مع خمسة الآف جندي تركي لتعقيب الحزبين المشهورين في النجف الشمرت والزقرت . وبعد انتهاء العمليات كتب والي بغداد محمد نامق باشا إلى الأستانة ، كتاباً هذه صورته :

معروض عبدكم : سبق وأن عُرض على مقام وكالة الداخلية العالي ، أنّ المدعو ظاهر الملحة هو أحد رؤساء طائفة الشمرت في قصبة النجف ، رجل مفسد ومحرّك ، لذا جُلب مقدّماً إلى بغداد ، وخلال فساد "وادي" هرب ظاهر الملحة إلى النجف

مؤخّراً ، وقام بجمع زمرة المفسدين تحت زعامته ، وتجاسر بممارسة الطغيان .

ونظراً لكون غائلة المرقوم "وادي" لاتزال مستعرة في ذلك الوقت فقد تقرّر تأجيل معاقبة الأشقياء المذكورين إلى وقت أخر مناسب . ومنذ ذلك الوقت أخذت زمرة من الأشقياء المذكورين مؤلّفة من (٤٠ - ٥٠) رجلاً مسلّحاً تتجوّل وتقوم بالحراسة ليلاً في أطراف البيوت التي تجمّعوا فيها ، وتجبي الأموال من أصحاب الثروة بعد تخويفهم ، وعندما راودتهم الشكوك باحتمال القبض عليهم وضعوا المتاريس على أطراف البيوت المذكورة استعداداً للمقاومة المسلّحة . ومن الجانب الآخر أيضاً أعطيت لهم التأمينات والاستمالة من أجل كسب الوقت ، وخلال ذلك وبفضل التوفيقات السلطانية اكتسبت أطراف الديوانية الأمن المطلوب ، فتمّ إرسال طابورين من لواء المشاة الثاني الموجود في الديوانية المنسوب إلى فيلق العراق السلطاني (الهمايوني) بصحبة أمير اللواء (مير آلاي) صاحب العزّة بكر بك إلى النجف ملتحقاً بالطابور الآخر الموجود مسبقاً في القصبة المذكورة ، فنشأ من جرّاء ذلك عصيان المفسدين وقيامهم بارتكاب جميع أنواع الفساد والفوضى .

وعلى الرغم من أنّ العساكر السلطانية الموجودة على درجة من الكفاية لضربهم والتنكيل بهم ، إلاّ أنّ ملاحظة ما سوف يتعرّض له الأبرياء ورعايا التبعية الأجنبية من أضرار بسبب اندلاع القتال جعل أمير اللواء الموما إليه ومدير القصبة شاكر أفندي يطلب الاستئذان بخصوص كيفية معالجة الموقف الراهن . ولدى مذاكرة الموضوع في المجلس الكبير وجد أن ترك الأشقياء المرقومين على تلك الهيئة من العصيان والطغيان مغاير للعدالة السنيّة ، لذا تقرّر اتّخاذ ما يقتضيه الموقف من تدبير بأسرع وقت ممكن .

ولايخفى على مقام الصدارة العالي أنّ قصبة النجف تحتضن مشهد أفندينا الإمام علي رضي الله عنه ، ويسكنها عدد كبير من التبعية الأجنبية ، وهي مدينة معظّمة تحتوي على عشرين ألف بيت ، ففي حال وقوع القتال داخلها سيصاب بعض الأبرياء

بالأضرار ، ويترتّب على ذلك إثارة عدد من الشكاوى الأجنبية ، لذا ينبغي تجنّب ذلك قدر الإمكان في حال اندلاع القتال ، مع الأخذ بنظر الاعتبار إزالة مضرّات الأشقياء المرقومين الحالية والآتية كلّياً ، وتأمين الاستقرار الكامل حسب مطلوب المقام العالي . ولمّا كان حصول هذا الأمر منوط بوجود قوّة وافية مع شخص مناسب من الأركان العسكرية ، وبما أنّ حضرة صاحب السعادة الفريق سليم باشا من أركان فيلق الأناضول السلطاني هو الشخص المناسب لهذه المهمّة ، فقد تنسّب إرساله إلى النجف على رأس قوّة عسكرية وافية وبصحبته نقيب بغداد وقائمقام كربلاء وبعض السادات والعلماء وزوّد بأمر إداري (بيورلدي) موجّه إلى الأهالي ، كما أعطي التعليمات اللازمة في كيفية معالجة الموقف ، والتأكد من عدم المساس بأموال وأملاك أي شخص في حالة الإضطرار إلى استعمال القوّة . وطلب من القنصلين الإيراني والبريطاني المقيمين ببغداد إخبار تبعتهم والعمل على فرزهم عن زمرة الأشقياء . وبمنّة الله تعالى ولدى وصول الفريق المشار إليه إلى هناك عرضت وتليت تحريراتي وأمري على الأهالي والأشقياء المرقومين . وجاء المرقوم ظاهر الملحة مسلّماً نفسه بين يديه بعد شعوره بالأمان فعيّن حرّاساً للمحافظة عليه وإخراجه وعائلته وعدد من رفاقه من النجف للإقامة في أطراف الحلّة ، وبعد مرور يومين ألقي القبض على خمسة أنفار من رفاق المرقوم ورؤساء الفساد ومثيري الفوضى والإضطراب ووضعهم في الحبس بوسيلة ما لأنّ بقاءهم في النجف مضرّ بالأمن .

وأعقب ذلك هجوم أنصار البغاة على السجن بأمل أخذهم بالقوّة فضربوا وجرحوا جنديّين من العساكر السلطانية ، ممّا حدا بالطرف الآخر إلى المقابلة بالمثل ، فاندلع القتال داخل المدينة منذ الساعة العاشرة بعد العصر ، وتحصّن الشقاة في عدد من البيوت وعقبتهم العساكر وفرضت عليهم الحصار واستمرّت المعركة حتى الساعة الرابعة ليلاً ، وبعد ذلك لم يستطع الأشقياء الاستمرار في المقاومة فألقوا أنفسهم من

البيوت وهربوا . وفي اليوم التالي ألقي القبض على ٧٢ نفراً من الذين لم يتمكّنوا من الهرب وفضّلوا الاختفاء في بعض البيوت ، وتمّ إرسالهم إلى بغداد .

وعلى الرغم من قيام بعض العساكر بنهب أشياء وأموال قليلة من البيوت التي اختفى بها هؤلاء أثناء التحرّي وإلقاء القبض عليهم إلاّ أنّ هذه المنهوبات جمعت فيما بعد ودون ضياع أي شيء منها وأعيدت إلى أصحابها بإشراف مجلس المدينة وعلمائها وساداتها ، ونظّمت بهذا الخصوص المضابط وأرسلت إلى بغداد .

وحمداً لله تعالى وبفضل القدرة السلطانية اندفعت الغائلة المزبورة وحصل الاستقرار الكامل في القصبة المذكورة . وبعد ترك مقدار مناسب من العساكر اتّجه مع العساكر إلى أطراف كربلاء والمسيّب للقضاء بعون الله تعالى على عصيان "وادي" الذي يتجوّل في تلك الأطراف .

ونظراً لما أظهره الفريق المشار إليه من سعي وإقدام جميلين فإنّ تلطيفه محط علم الصدارة العالي ، وبهذا الخصوص وعلى أي حال فإنّ الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .

٩/ ذي القعدة / ١٢٦٨هـ مشير جيش الحجاز والعراق ووالي إيالة بغداد

محمد نامق باشا

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

وادي بن شفلح[١]

في هذه السنة توفي قريباً من بلدة السماوة رئيس عشيرة زبيد "وادي بن شفلح" ، وكانت وفاته بعد فراغه من بناء ثكنة السماوة ، والتي تقع في جانبها الشرقي ، ونقل جثمانه إلى النجف لوصيّة منه ، ودفن في وادي السلام . ورثاه جملة من الشعراء ، منهم السيّد عبد الغفّار الأخرس البغدادي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ بقصيدة مطلعها :

---

(١) الشفلح من الرجال : الواسع المنخرين العظيم الشفتين . (لسان العرب : مادة "شفلح")

أمـــن بعـــد الهمـــام القـــرم وادي تـــصوب غمامـــةٌ ويـــسيل وادي[(١)]

ورثاه الشيخ عبد الحسين محي الدين المتوفى سنة ١٢٧١هـ، بقصيدة جاء فيها:

عفـــت الـــديار معاهـــدٌ ورســـوم فعفـــت قلـــوبٌ بعـــدها وحلـــوم
أمـست خواضـع خـشّعاً مـن بعـدهم درســاً رماهـا البـين فهـي رمـيم
يـــوم قـــضى (وادي) المكـــارم إنّـــه يـــوم علـــى أهـــل الفخـــار عظـــيم
الماجـــد القـــرم الهمـــام ومـــن بـــه يحمـــى المـــروّع وينجـــع المحـــروم[(٢)]

وفيها توفي في النجف الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، ودفن مع والده وجدّه في مقبرتهم الشهيرة بالنجف.

ولد في النجف ونشأ فيه، وصار عالماً محقّقاً ورئيساً مطاعاً، اشتهر في حلّ الخصومات بين الناس. رجع إليه في التقليد كثير من الناس في العراق بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر. ولمّا طغى وبغى الملاّ يوسف خازن الحرم العلوي وقتل بعض الوجوه من أهل النجف ردعه الشيخ عن أفعاله، وعزله عن منصبه بواسطة الوالي العثماني نجيب باشا، الذي فوّض إليه هذا المنصب، فاختار الشيخ السيّد رضا الرفيعي، وأصبحت الخازنية تتوالى بيد أولاده وأحفاده.

ألّف رسالة في الطهارة والصلاة لعمل مقلّديه، ورسالة في الصوم والإعتكاف، ورسالة في مناسك الحج، ورسالة في الدماء وأحكام الجنائز.[(٣)]

وفيها توفي في الشطرة الشيخ صادق بن محمد بن أحمد اطيمش الربعي النجفي، وحمل إلى النجف ودفن بداره في مقبرته بمحلّة البراق، وقيل إنّه توفي سنة ١٢٩٨هـ.

عالم فقيه، وشاعر متفنن، وأديب معروف في الأوساط العلمية والنجفية. وآل

---

(١) البابليّات: ٤١/٢.

(٢) شعراء الغري: ١٢٧/٥.

(٣) معارف الرجال: ٣٥٦/٢.

اطيمش من البيوت العربية الأصيلة النجفية .[(١)]

سنة ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م

حوادث الشمرت والزقرت

في هذه السنة وقعت حادثة في النجف راح ضحيتها سبعة رجال من رؤساء الشمرت منهم : عبّود الفيخراني ، وأخوه مهدي الفيخراني ، وعلي وهب ، وظاهر الملحة ، ومحبوب عبد الملاّ يوسف وغيرهم ، وكان قتلهم بأمر علي باشا الكوزلي ، وبكر أفندي ، ويعقوب حاكم النجف .

ولقتلهم أسباب أهمّها عندهم : أنّ هؤلاء دخلوا ليلاً بالقوّة على يعقوب أفندي حاكم النجف في داره وأنّبوه وشتموه ، وكان عنده جماعة من أصحابه يلعبون مقدّمة لختان أولاده ، فكاتب بغداد بذلك ، فأرسلوا إلى النجف أربعة آلاف جندي ، وكان أحد قوّاد هذا الجيش يدخل إلى مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ويتوسّل به إلى الله أن يقبض على هؤلاء بلا حرب - وقد أُمِرَ بقتالهم على كلّ حال - ويقول هذا القائد : إنّ نجيب باشا تُعرف داره في إسلامبول بدار يزيد بن معاوية ، وتسمّيه الناس هناك يزيد باشا ، للحادثة التي أوقعها في كربلاء سنة ١٢٥٨هـ المؤرّخة "غدير دم" وذبح أهلها بالجملة .

وجعلت الحكومة العثمانية ترسل العساكر ليلاً إلى النجف وتدخلها إلى القلعة التي بجانب سور المدينة من جهة الشرق ، فكانوا يدخلون إليها ليلاً من الباب الخارجي ، ولايعلم بهم أحد من أهل النجف فلمّا تكاملت العساكر قامت الدولة بأمور ، منها : إنّهم أرسلوا على عبّود الفيخراني ونصبوه رئيساً للتفكـچـي باشية وعليه سيف للدولة .

وجاء بعض رؤساء الدولة إلى النجف مظهراً أنّه جاء لبعض الإصلاحات ، ورفع

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٠٢/٣٦.

بعض المظالم ، فزاره العلماء والرؤساء ، ثمّ في بعض الأيام عمل وليمة في الدار التي كان نازلاً فيها قرب القلعة ، وشحن الدور التي كانت حولها بالعساكر ، ودعا إلى هذه الوليمة علماء البلد كالشيخ مهدي بن الشيخ كاشف الغطاء ووجوهها منهم عبّود الفيخراني ، فجاء بعض وامتنع آخرون ، ولمّا تمّ النصاب عندهم ووضعت الموائد نزع الحاكم يعقوب الطربوش عن رأسه ، وهي العلامة بينه وبين العسكر ، فامتلأت الدار بالعساكر وقبض على كلّ واحد من شيوخ الشمرت جماعة من العسكر وأوثقوهم كتافاً ، فخاف العلماء وخرجوا حتى أنّ بعضهم خرج حافياً فأمّنهم الرئيس وطيب خاطرهم ، وضرب هؤلاء المتقدّم ذكرهم بالسياط حتى ماتوا تحت الضرب ، وألقى جثثهم خارج السور حتى بقيت أياماً فسكنت الفتنة بعد قتلهم مدّة ، ثمّ عادت إلى الظهور .[1]

رسالة من العلماء إلى والي بغداد

وفيما يلي نص رسالة من بعض علماء النجف الأشرف إلى والي بغداد محمد رشيد باشا في شأن هذه الحادثة :

معروض الدعوات الخيرية لدى مراحم الحضرة المشيرية أيّدها رب البريّة آمين .

هو أنّه يوم الإثنين المبارك سابع وعشرين من شهر الحال حضر في المجلس صاحب العزّة ميرآلاي العساكر الشاهانة عمر بك لأجل تمييز رسم العبورات ، وأحضر العلماء والأعضاء ووجوه التجّار ، وأمر أيضاً بإحضار رؤساء الشمرت ، فحضر فيهم مهدي الفيخراني ، وظاهر الملحة ، وعبود الفيخراني ، والسيّد سعد وظاهر الحجي ، وبعض أتباعهم . وبعد انعقاد المجلس على هذا الوجه دخل مقدار (بلوك) من العسكر المنصور ، فأمرهم حضرة البك المذكور بأن يقبضوا على المغرورين من رؤساء الشمرت المذكورين ، فقبضوا عليهم بأقل من لمحة طرف وأدخلوهم إلى القشلة ، وحين سمع بذلك رفاق الأشقياء المزبورون ثاروا للمحاربة وثوّروا التفنك ، وأرادوا

---

(١) معارف الرجال : ٣/٣٠٤ . أعيان الشيعة : ١٥/٤٢٩ .

الهجوم على صحن الحضرة الشريفة وبعض الأماكن الحصينة ، فوجدوا العسكر المنصور قد سبقهم إليها وغلبهم عليها واستمرّت محاربتهم إلى الليل . فجاء قاسم الحداد الزقرتي ودخل على حضرة البك المومى إليه وهو في القشلة المعمورة وطلب الأمان لنفسه ورفاقه وتعهّد بالإطاعة والمتابعة للعسكر المنصور ، فأعطاه الأمان وخلع عليه . فبلغ ذلك طائفة الشمرت فانحلّت كلمتهم وتفرّقت جماعتهم وتبرّت منهم وأخذهم الخوف من كلّ جانب ، وجعلوا يهربون خفية شيئاً فشيئاً إلى حين الصبح من هذا اليوم المبارك وهو يوم الأربعاء تاسع وعشرين من شهر الحال ولم يبق للمذكورين في البلد خبر ولا عين ولا أثر ، وقد انقطع دابر القوم الذين ظلموا وذاقوا وبال أمرهم بما قدّموا واستراحت منهم البلاد وأمنت مكرهم العباد . ولم يقع بحمد الله تعالى وشاية الدولة العليّة وبركات أنفاس الحضرة المشيرية أدنى ضرر أو أذيّة على أحد من الرعيّة ، بل لم يفقد لأحد منهم شيء بالمرّة ولا بقدر الذرّة . وعند ذلك ضجّ العلماء وكافة الفقراء لدى حضرة ابن عمّ سيّد الأنبياء بالدعاء للدولة الغرّاء ، وقد أدّوا فروض الأدعية الخيرية للحضرة المشيرية ، وأظهروا كمال الفرح لوقوع القضية بهذه الكيفية ، حتى كان ذلك عندهم من أجلّ الأعياد السنيّة ، وقد أكثروا أيضاً من شكر حضرة البك المشار إليه دامت نعم الله تعالى عليه لحسن تدبيره وسياسته ووفور عقله وشجاعته وبذل مجهوده في صيانة الحضرة الغرّاء وحفظ كافّة الفقراء وحمايتهم من جميع الأسواء ، ووقوع المعدّة على يده بهذه الحالة الحسنة لم تتيسّر لغيره من قديم الزمان ، وذلك بالحقيقة كلّه من بركات أنفاس الحضرة الآصفية أيّدها ربّ البريّة . ثمّ لأجل إشعار المسامع الشريفة بوقوع القضيّة المذكورة على هذه الصورة وكون الأهالي جميعاً قد أصبحوا في كمال الراحة وتمام الأمنية والإستراحة ، تحرّرت عريضة ، ولازلتم أفندم بحراسة فاطر السماء .

الداعي لدوام حضرتكم السيّد جعفر الخرسان .

الداعي لدوام حضرتكم عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن .

الداعي لدوام حضرتكم مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء .

الداعي لدوام حضرتكم السيّد محمد تقي بن محمد رضا الطباطبائي .

الداعي لدوام حضرتكم الشيخ إبراهيم العاملي .[1]

قدوم محمد علي باشا إلى النجف

وفيها زار النجف الأشرف محمد علي باشا العثماني أمير اللواء . وقد مدحه الشاعر الشهير إبراهيم صادق العاملي وأرّخ عام قدومه ، قوله :

ألا قُل لندبٍ حوى المكرمات ... وفوق عروش الفخار استوى
محمد العليّ المقام ... عميد النظام أمير اللوا
حثثت ركاب السرى في المسير ... حمداً بحيث يشاء الهوى
فوافيت مشهد قدسٍ به ... إمام الأنام علي ثوى
فَنلْت لدى رِمْسه ما نويت ... وللمرء من عمل ما نوى
فداوِ الجوى بثراه فذاك ... لداء الجرائم نِعْم الدوا
ونعليك فاخلع بأعتابه ... فإنّك منها بوادي طوى
فنادى البشير محمد علي ... لقد فاز بالقرب بعد النوى
حوى أعظم الأجر تاريخه ... فأرّخ (لأعظم أجر حوى)[2]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في الرابع عشر من ذي الحجّة توفي بالنجف الأشرف الشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين العاملي ، وأقبر في إحدى حجر الصحن الشريف جهة الباب القبلي .

العالم العامل التقي الورع المهذب الأديب . كان من الزاهدين العابدين القانعين

---

(١) مجلّة جمعيّة المؤرّخين والآثاريين في العراق : العدد الثامن ، ص٢١ .

(٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٣٦٤/١ .

باليسير من العيش ، وكان من الذين ملكوا قلوب الناس بعبادتهم الصادقة وأخلاقهم الفاضلة ورفضهم زخارف الدنيا الفانية . واشتهر في النجف باستجابة الدعاء . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

وكان إمام جماعة يصلّي في حرم علي أمير المؤمنين عليه السلام . وكان مشهوراً في زمانه بالتفؤل بالقرآن الكريم وإنّه يخبر عمّا في ضمير صاحب الإستخارة .(١)

سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م

الرحّالة لوفتس يزور النجف

في السنة هذه زار النجف الأشرف الرحّالة الإنكليزي لوفتس ، وهو عضو من أعضاء لجنة الحدود العراقية الإيرانية التي عملت على تثبيتها سنة ١٨٤٩م . وقد جاء إلى النجف في صيف السنة المذكورة من الحلّة ، وفي معيّته درويش باشا متصرّف لواء الحلّة ، وطاهر بك الحاكم العسكري فيها ، مع ثلّة من الجنود الأتراك .

وهو يقول في هذا الشأن : إنّه من النادر أن تسنح لأيّ مسيحي الفرصة للدخول إلى أماكن عبادة المسلمين ، ولا سيما في مكان مقدّس مثل مشهد الإمام علي .

وحينما أبدى فكرة الدخول إليّ طاهر بك وجدت تشيجعاً منه على ذلك . ولمّا مرّت جماعتهم بالسوق المؤدّي إلى الصحن ، كان الناس على عاداتهم الشرقية ينهضون للتحيّة ، فيردّونها الدرويش وطاهر ، لكنّهم كانوا ينظرون شزراً إلى الإفرنج . وقد تجمّع حشد من الناس وراءهم ، وحينما قاربوا باب الصحن كانت النظرات التهديدية والهمسات الخافتة تدلّ على أنّهم كانوا أناساً غير مرغوب فيهم . لكن الجند اصطف في مدخل الصحن فاجتازوا من بينهم دون تردّد .

وأخذ لوفتس يصف الصحن وشكله من داخله والضريح المطهّر الموجود في

---

(١) معارف الرجال : ٣٢١/١.

وسطه مشيراً إلى زينة القاشاني المحتوية على الرسوم المتناسقة . ثمّ يذكر أنّ هناك ثلاث مآذن ، كسيت الإثنان الإماميّتان منها بالآجر المغلّف بالذهب . وهذه مع القبّة كانت تؤلّف منظراً فخماً يعجز عنه الوصف . وكانت القبّة الكبرى المكسوة بالذهب وهي تتوهج في نور الشمس تبدو للرائي من بعيد وكأنّها تلٌّ من الذهب يقوم من البراري الممتدّة من حوله .

ويذكر لوفتس أنّ الصحن كانت تباع فيه أشياء وحاجات كثيرة فيقارن ذلك بالمعبد في بيت المقدس الذي دخل إليه المسيح قبل ثمانية عشر قرناً فوجد الناس يبيعون فيه الثيران والأغنام ، والصرّافين يتاجرون بالعملة . وقد لفتت نظره على الأخص طيور الحمام الكثيرة في الصحن .

ولقدسيّة النجف هذه كان يقصدها الزوّار الشيعة من جميع الأنحاء على حدّ قوله ، وعلى هؤلاء كانت تعيش البلدة بأجمعها ، وكان يقدّر معدّل عدد الزوّار الذين كانوا يفدون عليها في كلّ سنة بمقدار (٨٠,٠٠٠) شخص ، كما يقدر عدد الجنائز التي كان يؤتى بها للدفن بشيء يتراوح بين (٥,٠٠٠) و (٨,٠٠٠) جنازة في السنة .

ثمّ يذكر الرحّالة لوفتس أنّ توارد الزوّار على النجف بكثرة قد أغناها غناءً غير يسير في تلك الأيام ، كما يستدلّ من التوسّع الذي طرأ عليها في تلك السنين والسور الجديد الذي أنشئ لها . وكذلك يشير إلى أنّه وجد أنّ نهراً كان يحفر لإيصال الماء إلى البلدة من الفرات وحلّ مشكلته ، وإلى فضول أهالي النجف وتجمّعهم حول الأجانب القادمين من الخارج إلى حدّ أن البعض كان يأتي بأهله ونسائه للتفرّج عليهم .[١]

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة : ٢٣٤/١- ٢٣٧ .

الملاّ يوسف حاكم النجف

في حدود هذه السنة توفي في كربلاء الملاّ يوسف بن الملاّ سليمان بن الملاّ محمد طاهر بن الملاّ محمود بن العالم المنطقي الملاّ عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي النجفي نقيب حرم أمير المؤمنين وخازنه.

ولد في النجف الأشرف ونشأ فيه. وكان أديباً فاضلاً شاعراً حازماً جليلاً فكوراً جريئاً في أفعاله تخشاه الرجال والوجوه لفتكه ودهائه. وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأدباء ورؤساء القبائل، وكان يرغب بل يلتمس من أهل العلم حضّار مجلسه أن يحرّروا المسائل العلمية فيه وربّما يشترك معهم ببعض الفروع الفقهية وبعض الأدبيات، وله نوادر أدبية جيّدة ونكات لطيفة. ذكره شيخنا محمد حرز الدين، وقال:

سمعت أنّه كان يكرم أهل العلم والأدب ويبغضهم، فقال له بعض خواصه يوماً: ما هذا من ذاك؟. فأجاب بأنّي أكرمهم لأنّ الإنسانية الكاملة منحصرة فيهم، وأبغضهم خوفاً منهم ومنعهم لي عمّا يصدر منّي ممّا تقتضيه الرئاسة والحاكمية. وكان من حزمه أن خوّله والي بغداد العثماني سلطة إستثنائية، فأخذ يأمر وينهى ويحبس ويأخذ الضرائب من بعض أهل المال والوافدين إلى النجف. ومن محاسنه منعه اختلاط النساء بالرجال في الحرم العلوي الشريف وخصّص للنساء يوماً للزيارة، ومنعه تجوّل النساء المتبرّجات في الشوارع والأسواق في المواسم العامة. وكان من دهائه أن وسّع الشقاق بين فرقتي الشمرت والزقرت كي يبقى نافذ الحكم في النجف، وصار يأخذ بدم السيّد محمود الرحباوي من طائفة الزقرت، فقتل منهم خمسة عشر رجلاً - كما تقدّم تفصيله في أحداث سنة ١٢٦٧هـ.

وكان قد عزل الملاّ يوسف من قبل والي بغداد نجيب باشا، وعيّن مكانه الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وجعل نائبه السيّد رضا الرفيعي. وكان الشيخ محمد قد أوعز إلى أهل العلم أن يكتبوا مضابطاً في فساد الملاّ يوسف

في النجف ، فعزله الوالي . أمّا الملاّ يوسف فقد ذهب إلى بغداد لإصلاح شأنه عند الوالي وكان معه الحاج إسماعيل شعبان نائب السدنة ، فاشتكى هناك من السيّد علي آل بحر العلوم صاحب "البرهان القاطع" ، والشيخ محمد كاشف الغطاء ، وأنّهم ألبوا عليه ، فعارضه الحاج محمد صالح كبّة المتوفى سنة ١٢٨٧هـ عند الوالي ، فلم ينجح الملاّ يوسف وعاد إلى النجف بخُفَّي حُنَيْن .(١)

سدانة المشهد الغروي

وفي حدود هذه السنة تولّى الملاّ محمود بن الملاّ يوسف سدانة الحرم العلوي بعد وفاة والده الملاّ يوسف ، بإشراف وولاية الحاج إسماعيل شعبان . فتعصّب عليه قوم ، ونسبوا إليه الخيانة في أموال الحرم المقدّس ، فكان عقابه من الحكومة أن يكنس السوق الكبير الشرقي في النجف من أوّله إلى آخره ، ويحمل التراب خلفه . وكان شابّاً طائشاً ، يسير هو وأخوه سليمان بتدبير أمّهما "ملاّ ضفيرة" . وكانت مدّة رئاسته للسدانة والخازنية ستّة أشهر ، ثمّ عزل بنيابة السيّد رضا الرفيعي الأولى عن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وبقيت السدانة في الرفيعيين إلى يومنا هذا .(٢)

مَن توفي من الأعلام في هذه السنة

وفيها توفي الشيخ موسى بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبد علي بن يحيى الخمايسي النجفي في "جوبان" قرية من قرى الحلّة بموت ذريع هناك ، ودفن في النجف في إيوان الصحن الغروي بمقبرتهم .

قال شيخنا محمد حرز الدين : حدّث مشايخنا إنّه كان على جانب عظيم من

---

(١) معارف الرجال : ٣٠٢/٣.

(٢) معارف الرجال : ٣٠٥/٣.

الفضل والعلم الغزير والتحقيق ، وكان مدرّساً شهيراً في المعاني والبيان والعربية وقد تخصّص بهذه العلوم ، وكان أديباً لامعاً على تقدّمه في سنّه وقداسته وتقاه ، وكان من المؤلّفين في الفقه والأصول والكلام .(١)

وفيها ليلة السبت آخر ربيع الأول توفي في النجف الشيخ محسن بن الشيخ محمد ابن خنفر الكبير بن حمزه بن عكّاب ، من قبائل باهلة القاطنة بضواحي "عفك" .

عالم محقّق ، فقيه أصولي بارع ، خبير متتبّع لعلم الرجال والحديث ، بحّاثة زمانه ، وحافظة زمانه . ومن المنح التي خصّه الله تعالى بها هو أنّه كان يحفظ كتاب "القانون في الطب" لابن سينا ، وكان أستاذاً في تدريسه وشرحه . ويحفظ كتاب "وسائل الشيعة" للشيخ الحر العاملي بأجزائها سنداً ومتناً مع التحقيق والغور العميق في فهم مطالبها حتى أنّه كان يضبط مواضع اشتباه العطف بالواو أو الفاء . وكان أعجوبة في قوّته وإحاطته وعلمه . وكان شاعراً يروى له الشعر الجيّد في المناسبات الأدبية . ومقامه الرفيع أوسع وأسمى من أن يشرحه مترجم .

وكان زاهداً مترفّعاً خشن الملبس والمأكل شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يحب إظهار نفسه وعلمه بالرغم من أنّ كثيراً من أهل الدين والبصيرة يرجعون إليه في التقليد في ذلك العصر البهيج الحافل بفطاحل العلماء . وروى بعض المعاصرين إنّه كان يرى الولاية العامة للمجتهد العادل ، ووقع بينه وبين بعض مقدّمي معاصريه كلام ونزاع في مسألة الولاية . كذا ترجمه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

لم يؤثر عنه أثر علمي على ماتتبعنا من معاصريه عدا رسالة عملية في العبادات لعمل مقلّديه أسماها "مقاصد النجاة" وبعض المسودات في الفقه والأصول والكلام .

وقد مدحه جماعة من معاصريه الأدباء منهم مرتضى قلي خان بقصيدة مطلعها :

---

(١) معارف الرجال : ٣١/٣ .

أتظـنّ أنّـي بعـد بُعـدك بـاقي — وأبيـك مـا السلوان مـن أخلاقـي
لـم أشـكُ مـن صـرف الزمـان وخطبـه — إلاّ لبُعـدك فهـو غيـر مطـاق
هَبْنـي عـدلت عـن الطريـق فمحسـنٌ — لـي مرشـدٌ بمكـارم الأخـلاق
غيـثٌ أذا مـا أمحلـوا فكأنّمـا — مخلوقـةٌ كفّـاه للإنفـاق
قطـبُ المعالـي شـمسُ أفـلاك العلـى — سـهل العريكـة طيّـب الأعـراق(١)

سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها في شهر صفر توفي الشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم بن الشيخ محمد محي الدين النجفي، وأقبر في مقبرتهم بالصحن الغروي الشريف.

فاضل عارف، ومن مشاهير الشعراء والأدباء في النجف. عاصر جملة من الرؤساء والأمراء في العراق منهم "وادي بن شفلح" رئيس زبيد في العراق، وخصمه "ذرب بن شلال" رئيس خزاعة، ورويت له قصص طريفة معهم جمعها الشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين في كتاب أسماه "غياض الوادي ورياض النادى" فيه ترجمة الشيخ وادي آل شفلح وبعض قصصه وما وقع من المطارحات بينه وبين الشيخ عبد الحسين من مديحه له ورثائه إيّاه.(٢)

وذكر الشيخ علي كاشف الغطاء: أنّه كان من الناسكين الصلحاء. وقد خرج للاستسقاء مع من خرج فلم يسقون، فقال مرتجلاً:

أبـاري الـورى شـفّع بغـاةً قواصـداً — نـداءك يـسقي مـن سـحابك فـايض
أخـاف إذا لـم تـسقهم قـول شـامت — أبـى الله سـقياً وبَلّـهُ للـروافض

فنزل الغيث كأفواه القرب، وسقوا حتى ارتووا.(٣)

---

(١) معارف الرجال: ١٧٥/٢.

(٢) معارف الرجال: ٢٧/٢. الذريعة: ٧٤/١٦.

(٣) الحصون المنيعة: ٩٨/٧.

وفيها توفي في النجف الأشرف ودفن بها الشيخ محمد بن الحاج مهدي الحميدي المعروف بالعكّام[1] النجفي . والحميدي نسبة إلى القبيلة المعروفة آل حميد التي تسكن البطايح حوالي المنتفك ، واشتهر والده بالعكّام لأنّه حج ببعض العلماء والأعلام دليلاً . له "وقاية الأفهام في شرح شرايع الإسلام" وقع الفراغ منه سنة ١٢٥٤هـ ، و"حقايق الأحكام" في الفقه .[2]

وفيها يوم الأربعاء تاسع آذار يوم النوروز توفي فجأة في النجف الشيخ أحمد بن محمد علي بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي بن حسن البلاغي ، ودفن في الصحن الشريف قرب باب الطوسي .

ذكر السيّد محمد معصوم هذا الشيخ في الرسالة التي في ترجمة العلاّمة السيّد عبد الله شبّر ، وذكر أنّه من أفاضل تلامذة السيّد عبد الله المذكور ، ووصفه بالعالم الفاضل والمحقّق الكامل فقيه عصره صاحب النظر الدقيق التقي الألمعي .[3] ستأتي ترجمة بنته العالمة الفاضلة فضّة سنة ١٢٨٠هـ .

وفيها توفي في النجف ثالث رجب عصر الخميس الشيخ حسن كيوان (چيوان) الخاقاني النجفي ، وكان من علماء النجف .[4]

سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م

فيها توفي في طهران المولى أبو الحسن بن أبي القاسم بن عبد العزيز بن محمد باقر

---

(١) عَكَمَ المتاع : شدّه بثوب وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشدّه ويسمى حينئذ عكماً ، وعَكَمَ البعير : شدّ عليه العكم . (لسان العرب : مادة "عكم")

(٢) معارف الرجال : ٣٣٩/٢ .

(٣) تكملة أمل الآمل : ١٠٢ . الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٢٦٤/١ .

(٤) أعيان الشيعة : ٤٨/٢٣ .

ابن نعمة الله المازندراني ، وحمل إلى النجف الأشرف ودفن في وادي السلام .

كانت ولادته في رابع عشر شهر صفر ١٢٠٠هـ. هاجر إلى كربلاء وتتلمذ قريباً من سنتين عند السيد الفاضل الأمير السيّد علي الطباطبائي مؤلّف "الرياض" ، ثمّ عاد إلى أصفهان والتزم بدرس المحقّق الحاج محمد إبراهيم الكرباسي إلى أن وصل رتبة الإجتهاد ، ورجع إلى وطنه بإجازة منه ، فلم يقبل أهل بلدته اجتهاده وكتبوا إلى الفاضل الكرباسي وكشفوا عن أمره ، فأظهر اعتماده عليه وصدق اجتهاده فعظم في أعين الناس ، وكان له وقع عظيم ، وصار مرجعاً للمرافعات والأمور الحسبية . وكان زاهدا متقشّفاً ، مجدّاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . اعتزل في أواخر عمره وجانب المراودات والمرافعات إلى أن ارتحل في طهران سنة ١٢٧٢هـ، ونقلوا جنازته إلى النجف الأشرف . له من المؤلّفات كتاب في الأصول مسمّى بـ"اللمعات" في ستّة آلاف بيت ، وكتاب في الفروع في ألفي بيت .[١]

سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م

النجف ومسلمو الهند

في هذه السنة ١٢٧٣هـ- ١٨٥٦م كان سقوط مملكة أودة الشيعيّة التي أنشئت في شمال الهند حين عمد الإنكليز إلى تنحيتهم عن الحكم ، فكانت حلقة الوصل مابين الإمبراطورية المغولية ووضع الشيعة في الهند والباكستان في يومنا هذا .

عن كتاب "شيعة الهند" للدكتور جون هوليستر : إنّ نوّاب هذه المملكة ظلّوا يعترفون بالتابعية إلى الإمبراطور المغولي في دلهي حتى تولّى النوّاب غازي الدين حيدر فتوّج ملكاً في مملكة أودة يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨١٩م- ١٢٣٥هـ.

وممّا جاء في هذا الكتاب عن ملوك ونوّابي أودة جميعهم تعلّقهم بالمذهب الشيعي

(١) مرآة الكتب : ١٦٤ .

وصرفهم الباذخ على الطقوس ومظاهر العبادة ، وعلى إقامة الشعائر الدينية ، ومساعدة السادات والعلماء .

ويذكر المؤلّف عن عساف الدولة مثلاً سنة ١٧٧٥م إنّه كان مبذّراً تمام التبذير ، وإنّه كان يصرف على الشعائر والمراسيم في شهر محرّم من كلّ سنة خمسة أو ستة لكّات من الروبيات . وكان يصرف ما يكاد يساوي هذا المبلغ في كلّ سنة أيضاً على تعمير المساجد والحسينيات (إمام باره) وتجهيزها ، ويذكر عن "باهو بيگم" زوجة شجاع الدولة إنّها بعثت تجلب شيئاً كافياً من تراب كربلاء والنجف ليفرش في قبرها حينما تدفن فيه ، وقد تم ذلك بالفعل .

ويتطرّق المؤلّف إلى ذكر الحسينيات الثلاث المشهورة في لكناو ، فيقول : إنّها كلّها تستحق الزيارة والمشاهدة ، وإنّ كلّ واحدة منها تختلف عن الأخرى وتسمى إحداها "شاه نجف" لأنّ الملك غازي الدين حيدر بناها بحيث يكون الضريح الموجود فيها مشابهاً لضريح الإمام علي عليه السلام في النجف .

ويشير الدكتور هوليستر كذلك إلى مجالس التعزية التي تقام في محرّم الحرام وغيره ، ويقول : إنّ إقامة هذه المجالس قد تتجاوز مدّتها الأيام العشرة الأولى من هذا الشهر ، وإنّ البعض من ملوك أودة مثل ناصر الدين ١٨٢٧م كانوا يقيمون هذه المجالس لمدّة أربعين يوماً من كلّ سنة .[١]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي فجأة العلام الزاهد الشيخ مشكور - الكبير - بن محمد بن صقر الحولاوي الخاقاني النجفي ، ودفن في إحدى حجر الصحن الغروي من جهة القبلة .

هاجر إلى مدينة العلم النجف الأشرف شاباً في عصر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وكان في رعايته وعنايته ، وصار بعده من العلماء الأعلام والفقهاء المنظورين

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة : ٢١٤/١.

في النجف في عصر حافل بفطاحل العلماء الأمر الذي منع اشتهاره حيث عاصر المدرّس الأكبر الشيخ محسن خنفر والشيخ محمد حسن باقر صاحب الجواهر ، والشيخ مرتضى الأنصاري ، ونظرائهم . وكانت الناس في النجف تقتدي بزهده وورعه وتقواه ، ورجع إليه في التقليد بعض أهل جنوب العراق .

ألّف رسالة في منجزات المريض ، ورسالة لعمل مقلّديه ، ومناسك لأعمال الحج .[١]

سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م

التجنيد في النجف

في الخامس من شهر رجب من هذه السنة ولي الوزارة السردار عمر باشا بعد وفاة رشيد باشا الـگوزلـگلي وعيّن والياً على العراق . وفي ثالث يوم من وروده هدم القلاع في أنحاء الديوانية والهندية دفعة واحدة ، وطلب من جميع الجهات الجنديّة في المدن والعشائر وسارع في الأخذ ، فظهرت ثورات وقلاقل من جرّاء ذلك في العشائر العراقية والمواطن المختلفة ، فزادت الإضطرابات في كلّ موطن ، وأدّت الحالة إلى وقوف الأعمال ، ولكنّ عزم الوزير لم يصبه فتور ، وصار يبعث بالجيوش متوالياً لإسكان الفتن .

وفي شهر شوّال من هذه السنة أمر بأخذ الجندية من النجف وكربلاء بعد أن حبس الأهلين ونهب الدور وأخذ السلاح وسبى الأولاد والذرّية ، ولم يطرأ خللٌ على همّته ، وتولّى قيادة الجيش بنفسه لعشائر الشامية والهندية . ولم يسترح العراق وأهله إلاّ بعد عزل الوالي عمر باشا في ربيع الثاني من سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م ، فكان يوم عزله عيداً من أكبر الأعياد عند العراقيين وخاصّة الفراتيين .[٢]

---

(١) معارف الرجال : ٨/٣.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين : ١١٨/٧ . تاريخ الديوانية : ٤٥ .

وفي أيام التجنيد الإجباري نظم شاعر أهل البيت عليهم السلام السيّد حيدر بن سليمان الحلّي النجفي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ قصيدة يندب فيها الإمام المنتظر عجل الله فرجه، قال:

يا غمرة من لنا بمعبرها ... موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها ... فيغرق العقل في تصوّرها
وشدّة عندها انتهت عظماً ... شدائد الدهر مع تكثّرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها ... فجاشت النفس من تحيّرها
الآن رجس الضلالة استغرق ... الأرض فضجّت إلى مطهّرها
وملّة الله غيّرت فغدت ... تصرخ لله من مغيّرها
من مخبري والنفوس عاتبة ... ماذا يؤدّي لسان مخبرها
لم صاحب الأمر عن رعيّته ... أغضى فغضت بجور أكفرها
ما عذره نصب عينه أخذت ... شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على ... ركوب فحشائها ومنكرها
سيفك والضرب إنّ شيعتكم ... قد بلغ السيف حزّ منحرها
مات الهدى سيّدي فقم وأمتْ ... شمس ضحاها بليل عيثرها[1]
واترك منايا العدى بأنفسهم ... تكثر في الروع من تعثّرها
لم يشف من هذه الصدور سوى ... كسرك صدر القنا بموغرها
وهذه الصحف محو سيفك لولا ... عمار منهم أمحى لأسطرها
فالنطف اليوم تشتكي وهي في الأ ... رحام منها إلى مصوّرها
فالله يا ابن النبي في فئة ... ما ذخرت غيركم لمحشرها
ماذا لأعدائها تقول إذا ... لم تنجها اليوم من مدمّرها

(١) العيثر والعثير: التراب، وقيل: هو كلّ ما قلبت من تراب أو مدر أو طين بأطراف أصابع رجليك، إذا مشيت لا يرى من القدم أثر غيره، فيقال: ما رأيت له أثراً ولا عيثراً. (لسان العرب: مادة "عثر")

أشــقّة البعــد دونــك اعترضــت ... أم حجبــت منــك عــين مبــصرها

فهـــاك قلـــب قلوبنــــا ترهــــا ... تفطّـــرت فيـــك مـــن تنـــضرها

كــم ســهرت أعــينٌ ولــيس ســوى ... انتظارهـــا غـــوثكم بمــــسهرها

أيـــن الحفـــيظ العلـــيم للفئـــة ... المـــضاعة الحـــق عنـــد أفخرهـــا

تغــضي وأنــت الأب الــرحيم لهــا ... مــا هكــذا الظــن فــي ابــن أطهرهــا

إن لـــم تغثهـــا لجـــرم أكبرهـــا ... فــارحم لهــا ضــعف جــرم أصــغرها

كيــف رقــاب مــن الجحــيم بكــم ... حرّرهـــا الله فـــي تبـــصّرها

ترضـــى بـــأن تـــسترقّها عـــصبٌ ... لـــم تلـــه عـــن نأيهـــا ومزهرهـــا

إن تــرض يــا صــاحب الزمــان بهــا ... ودام للقـــوم فعـــل منكرهـــا

ماتــت شــعاير الإيمــان وانــدفنت ... مــا بــين خمــر العــدى وميــسرها

أبعـــد بهـــا خطّـــة تـــزاد لهـــا ... لا قـــرّب الله دار مؤثرهـــا

المـــوت خيـــرٌ مـــن الحيـــاة بهـــا ... لـــو تملـــك الـــنفس مـــن تخيّرهـــا

مـــا غـــرّ أعـــداءنا بـــربّهم ... وهـــو ملـــيء بقـــصم أظهرهـــا

مهـــلاً فللـــه مـــن بريّتـــه ... عوائـــد جـــلّ قـــدر أيـــسرها

فـــدعوة النـــاس إنْ تكـــن حجبـــت ... لأنّهـــا ســـاء فعـــل أكثرهـــا

فـــربّ جـــرى حـــشى لواحـــدها ... شـــكت إلـــى الله فـــي تـــصوّرها

توشـــك أنفاســـها وقـــد صـــعدت ... أن تحـــرق القـــوم فـــي تـــسعّرها[1]

سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م

كرامة للمرقد المطهّر

في هذه السنة ورد النجف بعض النواصب من الجيش التركي وأراد دخول الروضة ١
الحيدرية بنعليه، وأصرّ على ذلك، فصرع عند دخوله للحرم، وحمل إلى منزله ومات

---

(١) بحار الأنوار: ٣٣٢/٥٣- ٣٣٣.

على أثرها . وقد نظمت هذه الكرامة من قبل شعراء ذلك العصر كالشيخ أحمد بن حسن بن علي قفطان ، المتوفى سنة ١٢٩٣هـ ، بقوله :

وكرامـــات علـــي حيـــدره ظـــاهرات عنـــد أهـــل التبـــصره
كـم وكـم مـرّت علـى أسـلافنا ولنـــا أخـــرى بـــدت مبتكـــره
ناصـــبيّ رام أن يـــدخل فـــي نعلـــه للروضـــة المزدهـــره
صـــاحب الروضـــة أرّخ (أســـد قبـــل أن يـــدخلها قـــد ســـطره)
وعلـــيكم صـــلوات الله مـــا ذكـــرت أيّـــامكم يـــاخيره
عبـــدكم أصـــبح يرجـــو فـــضلكم يـــوم يـــأتي بالـــذنوب الموقره
فاشـــفعوا فـــي وِزْرِه ياســـادتي أنـــتم عنـــد الإلـــه الـــوزره[1]

وقال الشيخ عبد الحسين بن أحمد بن حسين شُكر ، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ :

ورجـــس زنـــيم رام يوطـــأ نعلـــه على قدس أرض بل على حضرة القدس
وهـمّ بـأن يعلـو علـى عـرش قـادر بقدرتـه قـد قـوّم العـرش والكرسـي
أراد اسـتراق الـسمع مـن مـلأ غـدت به الرسـل حرّاساً ولـم يخش من بأس
فخـرّ شـهاب مـن سـماء لرجمـه فـأحرق شـيطاناً علـى صـورة الإنـس
ألـم يَـدْرِ أنّ فيـه الملائـك خُـضّعاً ومـن خيفـة قامـت صـفوفاً بـلا همـس
وإنّ بـــه أوحـــى لموســـى إلهـــه بـأن قبـل خَلـع النعـل يخلـع للـنفس
فللّـه مـن أرض سـمت قبّـة الـسما وعاقت علا العيوق[2] حتى عن المس
أضـاء لنـا فـي عـالم النـور نورهـا فنـور بـلا بـدر وضـوء بـلا شـمس[3]

---

(١) شعراء الغري : ١٨٦/١ .

(٢) العيوق : كوكب يطلع مع الثريا فيقال له عيوق الثريا . وتعرف به القبلة ، وذلك أنّك إذا جعلته خلف ظهرك في وقت طلوعه فقد استقبلت قبلة العراق . وبه ضرب المثل :"أبعد من العيوق" . (جمهرة الأمثال : ٢٣٨/١)

(٣) شعراء الغري : ١٣٤/٥ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني صاحب "فصوص اليواقيت"، كما نقله الشيخ جعفر محبوبة :

ناصبي رام أن يدخل في ... روضة نور الهدى منها سطع
فمشى منتعلاً مستهزئاً ... كلّما قد ردعوه ما ارتدع
ومن الصفّة لمّا أن رقى ... ومشى من حوله الناس جمع
فأتى الباب فما راءِ سوى ... أثر اللطم على خد اللكع
فارتدى ثوب الردى ملتحفاً ... (بثلاث) لهم اللعن شرع
فأضيفوهم إلى ما أرّخوا ... (فبخفّيه حُنَينٍ قد رجع)(١)

رحلة الشيخ شرع الإسلام

وفي هذه السنة قام الشيخ محمد بن الشيخ جعفر بن أحمد بن محسن الحويزي، المعروف بشرع الإسلام المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، برحلة من النجف إلى إيران والاتصال بسلطانها ناصر الدين شاه، وكتب رحلته وأسماها "الرحلة المحمّدية والنقلة الإسلامية" فرغ منها في رابع عشر محرّم سنة ١٢٧٦هـ، وألحق بخطّه في آخرها بعض المدائح لناصر الدين شاه، وأهداها له. منها نسخة بخطّ غير مؤلّفها في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء تقع في ٦٨ صفحة. وردت فيها قصيدة يمدح فيها مدينة بروجرد واشتياق نفسه إلى النجف الأشرف وإلى الصحن الغروي الشريف، قال :

أمّا البلاد فبلدة ميمونة ... أو ما سمعت بجنّة الفردوس
فيها الشآدن كالبدور طوالع ... والغانيات بها كمثل شموس

---

(١) ماضي النجف وحاضرها : ١٠٥/٣. ولم نجد الأبيات في كتاب "فصوص اليواقيت" المطبوع. وبحساب التاريخ المذكور فيها مع إضافة الرقم "ثلاثة" - المشار له - يكون سنة ١٢٧٣، كما أنّ البيت الأخير فيه إشارة إلى المثل العربي المشهور "رجع بخفّي حُنين" وقد تقدّم في نوادر الجزء الأول من كتابنا، فراجعه.

سود المحاجر غير أنّ لحاظها سهم تسدّد من يدي إبليس
قسماً بنور جبينها لو أنها تبدو لإفلاطون أو إدريس
ماخلتُ إفلاطون إلاّ جاهلاً في بحثه والعلم والتدريس
ورأيت إدريساً يكبّر ربّه ويزيد بالتهليل والتقديس
للطيف بدعتها وحسن صنيعها فبحسنها فاقت على بلقيس
يمّمت سهمي لاقتناص ظبية منها فعاد السهم كالمأيوس
فبكيت من أسف على ما فاتني وكسرت من حنق عليه قوسي
ودعوت ربّي كي يجود بغادة من ذي الظبا حتى تكون عروسي
أو أن يعيد بنا على عاداتنا نتلوا المسائل عند (باب الطوسي)
ونزور حيدرة الوصي لأحمد خير الورى من سابق التأسيس
ونعود بعد لغلمة ما شأنها إلاّ انتظاري وانتظار الحيس[١]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ صالح بن قاسم بن محمد بن أحمد الحويزي النجفي الشهير بالشيخ صالح حجّي. كان فاضلاً مشاركاً في العلوم، وأديباً شاعراً له مطارحات مع أدباء عصره.[٢]

وفيها توفي الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن شلاّل بن حطّاب بن خدّام الطائي العفكاوي .كان عالماً فقيهاً عاملاً برّاً تقيّاً كثير العبادة زاهداً حسن المحاضرة أديباً.[٣]

---

(١) معارف الرجال: ٣٦٩/٢.

(٢) أعيان الشيعة: ٢٤٨/٣٦.

(٣) معارف الرجال: ٣٢/٣.

سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م

تجديد الباب القبلي للصحن الشريف

في هذه السنة جدّد الباب القبلي للصحن الحيدري الشريف ، وأرّخه الشيخ محسن الخضري بقوله :

هتف البلبل في تاريخها (أثر الشبل على باب الأسد)[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف علي محمد خان نظام الدولة بن أمين الدولة عبد الله خان بن محمد حسين خان الصدر الأعظم الأصفهاني ، ودفن بمقبرته على يمين الداخل إلى الصحن الغروي الشريف من باب السوق الكبير .

شاعر مجيد في الفارسية والعربية . له "الشهب الثواقب في طرد الشيطان الناصب عن سماء المناقب" وهو في رد "الصواعق المحرقة" لابن حجر ، وله "القصيدة العلوية" في مدح أمير المؤمنين عليه السلام .[2]

وفيها توفي بالنجف الفاضل الكامل الشيخ عباس بن الشيخ ملاّ علي البغدادي .

قال الشيخ الطهراني : حكى لنا الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب الخطيب الشهير باليعقوبي ، إنّه ظفر بنسخة من ديوان الشيخ عباس ملاّ علي في سنة ١٣٣٠هـ في بعض أعمال الحلّة بقلم بعض العوام البغداديين ، قد جمعه في سنة ١٣٠٩هـ ويبلغ ثلاثة آلاف بيت .[3]

سنة ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م

أسد يدخل النجف

في حدود هذه السنة أقبل أسد من البادية ودخل مدينة النجف الأشرف من الباب

---

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري : ١٦١ .

(٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ١/٤١٧ . الذريعة : ١٤/٢٥٨ ، ١٧/١٢١ .

(٣) الذريعة : ٩/٦٧٩ .

الشرقي الكبير الذي ينتهي بسالكه إلى المرقد الشريف ، والناس تتحاشاه وتنكسر دونه وتفجّ له الطريق . وكان يوم وروده هو يوم النوروز ، وكانت بلدة النجف مملوءة بالزوّار . ولمّا وصل الأسد إلى باب الصحن الشرقي الكبير سدّوا عنه الباب ، فتمرّغ بالعتبة المقدّسة وهمس بشيء كأنّه يخاطب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ رجع من حيث أتى .

قال السيّد جعفر آل بحر العلوم : سمعت هذه القصّة ممّن كان حاضراً في ذلك اليوم في الصحن الشريف .[1]

وقد نظم هذه الحادثة شاعر العراق وأديبه على الإطلاق عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ في مقطوعة شعرية مثبته في ديوانه مصدّرة بما نصّه :

لمّا شاع وذاع وملأ الأسماع ورود الأسد الوارد لباب المشهد المقدّس ، ومقعد الصدق الأنفس ، فقوبل من سكنة النجف الأشرف بالعكس والطرد ، فقال معاتباً لهم بألطف عتاب على منعهم إيّاه عن التمرّغ بتراب أعتاب ذلك الغاب المنيع الجناب ، الفسيح الرحاب ، الرفيع القباب ، قال :

عجبت لسكّان الغري وخوفهم ... من الأسد الضاري إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتاباً تحطّ ببابها ... ملائكة السبع السماوات أرجلا
وفي سوحها كم قد أناخت تواضعاً ... قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمىً فيه الوجود قد احتمى ... ومغناه كم أغنى عديماً ومرسلاً
وقد أغلقوا باب المدينة دونه ... وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرّغ خدّاً في ثرى باب حطّة ... وردّ وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حقّ الولاء لحيدرٍ ... لما منعوا عنه مواليه لا ولا[2]

---

(١) تحفة العالم : ٢٨٦/١ .

(٢) ديوان عبد الباقي العمري : ١٢٧ .

إقامة صلاة استسقاء في النجف

وفيها أقيمت في النجف صلاة الإستسقاء . وقد خرج أهل النجف بأتقيائهم وصلحائهم إلى الصحراء على عادتهم داعين الله عز وجل أن ينزل عليهم المطر .(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في يوم الأحد السابع من ربيع الأول توفي في النجف الشيخ محمد حسن بن الشيخ موسى بن حسن بن راشد بن نعمة بن حسين الشرقي النجفي ، وأقبر في الصحن الشريف في الحجرة الملاصقة لمسجد الخضراء .

كان عالماً محقّقاً ، ومن الفقهاء الذين يقصدون في حل المسائل المشكلة . رجع إليه البعض في التقليد والفتيا ، ولم يرغب في إظهار نفسه للمرجعية . وكان إماماً لجماعة يقيمها في مسجد الخضراء . ألّف شرحاً لكتاب "شرايع الإسلام" في عدّة مجلّدات ، وله حواش وتعليقات على بعض الكتب .(٢)

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة توفي في النجف الأشرف وأقبر فيها بوادي السلام الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن محمود حرز الدين المُسْلمي العُقَيْلي .

ولد في النجف حدود سنة ١١٨٢هـ ، ونشأ فيها ، وصار فقيهاً عالماً محقّقاً زاهداً عابداً مرتاضاً ، وكان ماهراً في الطب اليوناني والنجوم والهيئة ، وله آثار علمية تدلّ على غزارة علمه وغوره في العلوم العقلية والنقلية وسمو مكانه العلمي .

كتب عدّة مجلّدات ضخمة في الفقه والأصول ، وله كتاب "قواعد الطب" ، وكتاب "الشمسين" في العلوم الطبيعية فرغ من تأليفه في مكة المكرمة ، و"جامع الملاحم للحكماء الأوائل" ، و"جامع الطب" ، وأنيس الزائرين" في الأدعية والزيارات ، وغيرها .(٣)

(١) معارف الرجال : ٣٩١/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٢٩/٢ .

(٣) معارف الرجال : ٩٦/٢ .

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ محمد أبو المكارم بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن الشيخ محمود حرز الدين المُسْلِمي العُقَيْلي بعد عودته من زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وأقبر في مقبرتهم بوادي السلام .

عالم علاّمة محقّق ، له مآثر جليلة وخصال حميدة ، وكان فقيهاً أصوليّاً منطقيّاً أديباً شاعراً . ولد في النجف الأشرف حدود سنة ١١٩٣هـ ، ونشأ وقرأ مقدّمات العلوم فيها . له كتاب "الحج" في الفقه الإستدلالي ، وكتاب "الحاشية على شرح الشمسية" في المنطق ، وكتاب "المصباح" في أعمال المساجد الأربعة المعظمة ، و"مقتل الإمام الحسين" .(١)

سنة ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ حسن بن الشيخ علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي ، المعروف بقفطان .(٢)

عالم محقّق جليل ضابط أديب شاعر ، قدير في ضبط المواد اللغوية جيّد الخط والإملاء . ولد في النجف سنة ١١٩٩هـ ، وتوفي عن عمر قارب المئة ، ودفن في الصحن الشريف بالقرب من باب الطوسي .(٣) تقدّم رثاؤه ولده الشيخ حسين الأديب الشاعر المتوفى سنة ١٢٦٣هـ وهو في عرسه .

وفي حدود هذه السنة توفي الشيخ ناجي بن الشيخ محمد بن علي بن نجم قفطان السعدي النجفي .

كان أديباً شاعراً كاتباً خطّاطاً يحسن أساليب الخط العربي الجيّد ، يؤثر له نسخه

---

(١) معارف الرجال : ٣٤٠/٢.

(٢) القفطان اسم أعجمي لنوع من اللباس كان يلبسه جدّهم ، فقيل له أبو قفطان ، فلقبوه به .

(٣) معارف الرجال : ٢١٩/١ . أعيان الشيعة : ٣٧٥/٢٢.

العديد من الدواوين الشعرية والكتب ، واشتراكه في خط الكتيبة التي تطوّق الصحن الشريف من الأعلى ، والكتيبة التي في أعلى باب الطوسي[١] وهي خمسة أبيات تقدّمت في الجزء الأول من كتابنا .

وفيها توفي الحاج كاظم الشيرازي ، ودفن في النجف . له "ديوان آشفته" في الغزليات ومدايح للمعصومين ومراثي الشهيد المظلوم يقرب من سبعمئة وخمسين بيتاً .[٢]

سنة ١٢٧٩هـ - ١٥٦٢م

باب جديد للصحن الشريف

في هذه السنة فتح باب جديد للصحن الشريف من جهة الغرب سمّي "باب الفَرَج" . وكان فتح هذا الباب على حجرة من حجر الصحن الشريف يتقدّمها إيوان ، وهي مقبرة لبعض الوجوه .

قال المؤرّخ الشيخ محمد بن الشيخ عبّود الكوفي النجفي : وكنت أسمع الناس يتحدّثون أنّ السلطان عبد العزيز يريد أن يفتح باباً للصحن الشريف ، فأصبحنا ذات يوم وإذا بالعمال يعملون .

ولمّا فتح الباب أنشد الشعراء قصائد وتواريخ في فتحه ، ومنهم الحاج جواد بدقت ، فقد نظم مقطوعة مؤرّخاً بها عام فتحه ، مطلعها :

حضيرة القدس ومثوى حيدر ... لكلّ خير شرعت أبوابها
طاولت الأفلاك بارتفاعها ... وإنّما أملاكها حجّابها
تنتابها من كلّ فجّ أمّة ... تلوى لها منيبة رقابها
فافتتح العزيز باب رحمة ... للوفد إذ ضاقت بهم رحابها

---

(١) معارف الرجال : ١٧٢/٣ .

(٢) الذريعة : ٧/٩ .

باب سما على السماء سَمكه   كأنّما دعامه أسبابها
ذو شرفات قاب قوسين غدا   دنوّها للعرش واقترابها
إنّي لها مؤرّخ (لمّا أتى   مدينة العلم عليٌّ بابها)[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها غرّة رمضان توفي في سوق الشيوخ الشيخ طاهر بن الشيخ عبد علي بن عبد الرسول الحچامي المالكي ، وحمل جثمانه إلى النجف ودفن في الغرفة الثالثة من الجانب الشرقي من الصحن الشريف ممّا يلي باب الطوسي .

أحد أعلام عصره في الورع والفقه الفتيا . ولد عام ١٢٠٠هـ وهاجر إلى النجف في العقد الثاني من عمره ، وبقي لأكثر من ثلاثين عاماً أفناها في الدرس والتدريس حتى حاز على رتبة الاجتهاد فهاجر إلى سوق الشيوخ وأشاد فيها جامعاً وهو جامع البلد اليوم .

له مؤلّفات قيّمة ضاع أكثرها عندما سرقت داره في السوق ، وله : "سلّم الوصول إلى علم الأصول" ، و"الصحف العليّة في نظم متن الأجرومية" ، وله أراجيز منها أرجوزه في المنطق ، والحج ، وغيرها . وقد أرّخ بعض الفضلاء عام وفاته بقوله :

أنعاه للشرع فمن   يقضي به وقد قضى
والعلم قد أرّخه   (إن طاهر القلب مضى)[2]

وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن نجم السعدي المعروف بقفطان النجفي ، المولود في النجف سنة ١١٩٩هـ .

عالم أصولي ماهر ، وأديب كامل شاعر ، له شعر مدوّن في المجاميع المخطوطة . وقال بعض العلماء : إنّه نال من العلم نصيباً وافراً ، ومن الأدب غرفات كثيرة ، ومن الشعر القريحة الوقّادة والذكاء والفطنة . ويروي البعض إنّه حائز درجة الإجتهاد إلاّ أنّه

---

(١) نزهة الغري : ٥٤.
(٢) شعراء الغري : ٣٨٠/٤.

كان في عصر حافل بفحول العلماء وأساطينهم فخبا صوته ولم يذع صيته .

له كتاب "أقل الواجبات في حج التمتع" ، و"رسالة في المتعة" فرغ منها في الخامس عشر من صفر سنة ١٢٦٤هـ . وتوفي بعد وفاة والده بسنة ، وبلغ عمره الثمانين .(١)

وفيها توفي في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن أحمد الزريجي المعروف في النجف بالزريجاوي .

كان من العلماء الأفاضل والفقهاء الأكابر ، ومدرّساً بارعاً في الفقه والأصول . وكان مثالاً للعبادة والصلاح والإيمان تروى له كرامات الأولياء الصالحين . وكانت داره في محلّة العمارة حافلة بأهل العلم والفضل ووجوه القبائل الفراتية .(٢)

وفيها توفي بالحلّة الشيخ حمّادي بن مهدي الشمّري الحلّي ، المعروف بالشيخ حمّادي الكوّاز ، ونقل إلى النجف فدفن بها .

كان أديباً شاعراً ناسكاً تقيّاً ، وكان مكثراً في مدائح الأئمة الطاهرين ، وله شعر حسن رقيق حسن السبك حلو الانسجام .(٣)

سنة ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الأشرف الميرزا خليل بن علي بن إبراهيم بن محمد علي الرازي ، ودفن في داره الشهيرة بمحلّة العمارة .

ولد في طهران سنة ١١٨٠هـ ، وكان من أهل الفضيلة والعلم والقداسة والعبادة ، وكان طبيباً حاذقاً تروى له كرامات ومعالجات لبعض الوجوه العلمية والأدبية ، وكان

---

(١) معارف الرجال : ٢١/١-٢٣ .

(٢) معارف الرجال : ٨٩/٣.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة : ٢٩٢/١.

أوّل أمره مشغولاً بطلب العلوم الدينية ومن أهل الفضل في طهران ، ثمّ درس علم الطب لأسباب هناك راجحة في نظره حتى صار أوحدي زمانه ، ثمّ هاجر إلى العراق لكي يقيم في بلد العلم والهجرة النجف الأشرف في عصر فيه أقطاب الدين والمذهب كالشيخ الأكبر جعفر صاحب "كشف الغطاء" ، وولده الشيخ علي صاحب كتاب"الخيارات" ، والشيخ محمد حسن صاحب "الجواهر" ونظائرهم .

حجّ مكّة المكرّمة واجتمع هناك بداود باشا الوالي العثماني ، وكان يعرف الميرزا ويقدّسه لمّا كان والياً على العراق ، ونال منه كلّ تبجيل واحترام وإكرام .[1]

وإليه تنسب وتعود الأسرة الكريمة الجليلة آل الخليلي المنتشرة اليوم في مدن العراق وإيران .

وفيها توفيت الفاضلة فضّة بنت الشيخ أحمد بن الشيخ محمد علي بن عباس البلاغي .

أقرأها أبوها القرآن وعلّمها الكتابة والنحو الفقه والأصول حتى نالت مرتبة سامية من العلم . واختلفت على بعض أقربائها من الأعلام ، وأجيزت من قبل فريق من العلماء . قال الشيخ السماوي : إنّه سمع جملة من علماء النجف حضروا عندها كتاب القوانين في الأصول باعتبار كونها مجازة بقراءته على صاحبه . وكان يحضر درسها في الأصول والحديث في بيتها جمع من الطلاّب . ولدت سنة ١١٨٩هـ ، وجاء اسمها (فضّة) تاريخاً لوفاتها في هذه السنة .

قال السيّد حسن الصدر في ترجمة والدها الشيخ أحمد : وكان له بنت ، زوجها الشيخ حسن بن الشيخ عباس البلاغي - وقد أدركتها - كانت فاضلة تكتب بالأجرة وتعيش هي وزوجها من ذلك ، فكانت تستخرج المسودات إلى البياض لشدّة معرفتها وحسن سوادها ، رضوان الله عليها وعلى أبيها وعلى زوجها العبد الصالح التقي النقي

---

(١) معارف الرجال : ٣٠٠/١.

المهذّب الصفي .[١] ورثاها جملة من الشعراء ، منهم الشيخ إبراهيم بن صادق العاملي المتوفى سنة ١٢٨٨هـ في قصيدة منها :

وصالحة ألوى الصلاح لفقدها ... وعطّل حتى صار كالصارم الصدي
(بلاغيّة) طابت نجاراً ومحتداً ... فراحت تسامي بين فخر وسؤدد[٢]

تقدّمت ترجمة والدها الشيخ أحمد سنة ١٢٧١هـ.

سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م

تعمير المنارة الجنوبية للحرم المطهّر

في هذه السنة عمّرت المنارة الجنوبية الواقعة ممّا يلي القبلة بجنب قبر الشيخ أحمد الأردبيلي في الغرفة المؤدّية إلى باب الخزانة الكبيرة لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام . وكان في هذه المنارة اعوجاج فبنيت ، وتمّ البناء بهذا التاريخ .[٣]

مقبرة آل كاشف الغطاء

وفيها عمّر المرجع الديني الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء" مقبرة جدّه الشيخ جعفر الكبير وقبور أعمامه ووالده ، وبنى عليهم قباباً هي ظاهرة حتى اليوم . وقد أرّخ عام بنائها الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان ، قال :

قبور لقوام الهدى آل جعفر ... سمت فوق هام النيرات الشوامخ
ولا غرو أن تسمو عليها فإنّها ... حوت كلّ ركن للشريعة شامخ
بها الشيخ شيخ الكل في الكل جعفر ... وغيث الورى في الجدب غوث الصوارخ
ومن صلبه ست وإثنان منهم ... ثمان بأبواب الجنان البواذخ
وقد شيّد المهدي من آل جعفر ... بأيّامه أرّخ (قبور المشايخ)

---

(١) شعراء الغري : ٨٤/١.

(٢) شعراء الغري : ٨٤/١.

(٣) نزهة الغري : ٥٥. تحفة العالم : ٢٨٨/١.

وقال أيضاً :

وأنـــــصار لـــــدين الله كـــــانوا	علـــى الأعـــداء منـــصبّاً عـــذاباً
ثـــووا بعـــد اجتهـــاد فـــي جهـــاد	بـــرغم الـــدين إن ســـكنوا الترابـــا
علـــى وجـــه الثـــرى لهـــم قبـــور	ولكـــن للأثيـــر علـــت جنابـــا
لـــذلك أيّهـــا المهـــدي أرّخ	(رفعـــت إلـــى قبـــورهم قبابـــا)[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

الشيخ مرتضى الأنصاري

فيها توفي الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد صادق الأنصاري التستري النجفي .

رئيس الشيعة الإمامية الذي ضرب أهل زمانه به المثل في زهده وتقواه وعبادته وقداسته . وكان فقيهاً أصولياً متبحّراً لم يسمح الدهر بمثله ، ومدرّساً بارعاً تتلمذ عليه عيون العلماء والأساتذة . وكان متقناً للنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ، واستطرق كتاب "المطوّل" للتفتازاني أربعين مرّة ما بين بحث ودرس وتدريس . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، ونقل عن الأستاذ الشيخ محمد طه نجف قوله :

قرأ الشيخ مرتضى الأنصاري المقدّمات في دزفول عند عمّه الشيخ حسين - الذي كان عالماً فيها - إلى أن صار ابن عشرين سنة ، ثمّ عزم مع والده على زيارة أئمة العراق عليهم السلام حتى وصل إلى كربلاء ، فأبقاه والده امتثالاً لأمر السيّد محمد المجاهد صاحب "المناهل" ، وقد تفرّس فيه النبوغ ، ولم يزل يحضر عنده وشريف العلماء المازندراني إلى أربع سنين حتى محاصرة أهل كربلاء من قبل نجيب باشا ، فخرج مع أهل العلم إلى بلد الكاظمية ، ثم عاد إلى دزفول بعد أيام ، فأقام هناك سنتين ثمّ عاد إلى العراق مهبط العلوم والحضارات فأقام في كربلاء سنة ، وبعد قليل هاجر إلى بلد

(١) مجموع خطّي للشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان .

العلم والإجتهاد النجف، وحضر على الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

ثمّ ذكر له سفرتين إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام رجع بعدها إلى أصفهان أيام رئاسة الشيخ إبراهيم الكلباسي صاحب "الإشارات" وقيل إنّه ألحّ عليه بالمقام فأجابه بأنّ لي ضالة في عراق العرب فإن لم أظفر بها رجعت لبلدكم هذا، وضالّته هي تحصيل الإجتهاد على علماء النجف. ورجع إلى وطنه وبقي خمس سنين، ثمّ قدم العراق وأقام في النجف الأشرف.

قال شيخنا محمد حرز الدين: وانتهت إليه رئاسة الإمامية على الإطلاق وأطبقت الشيعة الإمامية على تقليده في شرق الأرض وغربها بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر سنة ١٢٦٦هـ.

وكان عالي الهمّة أبيّاً، ومن علوّ همّته أنّه كان يعيش عيشة الفقراء، ويبسط البذل على الفقراء والمحتاجين سرّاً. وقال له بعض أصحابه: إنّك مبالغ في إيصال الحقوق إلى أهلها، فأجابه: ليس لي بذلك فخر ولا كرامة إذ من شأن كلّ عامي أن يؤدّي الأمانات إلى أهلها وهذه حقوق الفقراء أمانة عندي. وكان يأنف من التناول من حقوق الفقراء شيئاً مع كونه مصداقاً، وكان أقلّ ما يجلب إليه من الحقوق كلّ سنة عشرون ألف توماناً، ومع هذا توفي فقيراً، وقام بنفقة عياله ومصرف فاتحته ستة أيام رجل نجفي من أهل المجد والشرف والدين.

قال: وحدّثنا الأستاذ الميرزا حسين الخليلي عن تركته المنقولة أنّها بيعت في الصحن بسبعين قراناً ناصرية. وفي بعض تعداد تركته المبيعة في وصيّته قوله رحمه الله: القدْر وَقْف، والرقعة لنا.

ألّف كتاب "المكاسب"، وكتاب "الطهارة"، وكتاب "الصوم"، وكتاب "الزكاة والخمس"، وكتاب "الصلاة"، وكتاب "الفرائد" في علم الأصول، وكتاب "أصول الفقه"، وله عدّة رسائل. وقد أصبحت مصنّفاته مدار حركة التدريس.

توفي في النجف بداره في محلّة الحويش في منتصف ليلة السبت الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٨١هـ وغسل جثمانه على ساحل بحر النجف غربي البلد في خيمة نصبت له هناك وهي أول خيمة رأيناها نصبت في هذا الشأن . ورثته الشعراء وأهل الفضل ، فقال بعضهم مؤرّخاً عام وفاته :

رعاك الهدى أيّها المرتضى ... وقل بأنّي أقول رعاك
أقمت على باب صنو النبي ... وجبريل قد خطّ فيه ثراك
فأصبحت باباً لعلم الوصي ... وهل باب علم الوصي سواك
كأنّك موسى على طور الكليم ... تناجي به الله لمّا دعاك
وليس كطورك طور الكليم ... ووادي طوى من وادي طواك
طوى الشرع من يوم تاريخه ... (حوى الدين قبرك إذ قد حواك)[1]

وفيها توفي في النجف إبراهيم بن الشيخ بن علي بن عبد المولى الربعي النجفي المعروف بالمشهدي .

ثقة عالم جليل عامل ، اشتهر هذا البيت به في النجف الأشرف . ولآل المشهدي دار شهيرة في النجف بمحلّة البراق تعرف بالمدرسة ، على بابها لوح من الحجر مكتوب عليه عنوانهم ، وإلى جانبها شبّاك صغير هو علامة المقابر في دور النجف ، وكانت دارهم هذه مأوى للضيوف . وبيت المشهدي من البيوت العربية القديمة العريقة في العلم والأدب في النجف الأشرف .[2]

وفيها في السادس والعشرين من شهر صفر توفي بالنجف الشيخ عبد الحسين بن الشيخ علي بن عبد الله بن حمد الله بن محمود حرز الدين المُسْلمي العُقيلي ، ودفن في وادي السلام بمقبرة آل حرز الدين خلف سور البلد الشمالي .

---

(١) معارف الرجال : ٣/ ٣٩٩ – ٤٠٤ .

(٢) معارف الرجال : ٢٠/١ .

ولد في النجف سنة ١٢٥٠هـ، وكان عالماً فقيهاً أصوليّاً، وكاتباً مؤرّخاً أديباً شاعراً، حاز على درجة من العلم عظيمة على حداثة سنّه. بذل جلّ ثروته على الفقراء وطلبة العلوم لترغيبهم في تحصيل العلم.

ألّف كتاب "الأمالي" بثلاثة أجزاء، وكتاب في علم النحو، ورسالة في العروض، وأخرى في البديع.[(١)]

وفيها توفي الشيخ عيسى بن الشيخ حسين الزاهد[(٢)] النجفي. عالم فقيه أصولي معروف بالإجتهاد والورع والعبادة والزهد.[(٣)]

قال الشيخ الطهراني: له كتاب "المتاجر". وأجازه أستاذه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بإجازة رأيتها بخطّ المجيز صرّح فيها باجتهاده.[(٤)]

وذكر الشيخ علي كاشف الغطاء إنّه هاجر من النجف إلى طهران لبؤس أصابه، وكان يدرس في طهران مع العكوف عليه، وأجاب داعي ربّه في حدود سنة ١٢٨٠هـ وبلغ عمره السبعين سنة، ونقلت جنازته إلى النجف، ودفن في الصحن عند باب الرحمة تجاه باب الطوسي.[(٥)]

سنة ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م

فيها توفي الشيخ سعد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ إبراهيم الكعبي الحويزي، ودفن في مقبرته الخاصة به قبال مقبرة الشيخ صاحب الجواهر المشهورة.

---

(١) معارف الرجال: ٣١/٢.

(٢) نسبة إلى أحد أفخاذ ربيعة في العراق يعرفون بالزواهد، ينزلون على نهر دجلة قرب بغداد، ويوجد منهم في عرب الأهواز.

(٣) معارف الرجال: ١٥٠/٢.

(٤) الذريعة: ٦٠/١٩.

(٥) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة: ٥٦/٢.

جليل القدر رفيع الشأن عظيم المنزلة من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح ، وكان رئيساً أكثر منه عالماً . له مجلس عامر بأهل العلم والأدب والشعراء والوجوه . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

حدّثنا الثقة المعاصر : إنّ الشعراء والأدباء والمحتاجين تقصد مجلسه فينعم عليهم لسخائه ومروءته ، وكان تحت تصرّفه من الأراضي الزراعية في الحويزة شيء كثير قدر ما يملكه رئيس القبيلة ، وصار الشيخ من أهل الثروة والنفوذ والمركزية في قبائل عرب الحويزة وما والاها ، وله دار ضيافة فيها مكتبة واسعة تضم نفائس الكتب المخطوطة .(١)

وذكر الشيخ أحمد قفطان أنّ مقبرة الشيخ سعد بنيت بباب داره ، وقال مؤرّخاً لها :

وللفضل سعد السعد في باب داره	أجاز ضريحاً في الحياة يراقبه
ولمّا بناه قلت فيه مؤرّخاً	(أجاز ضريحاً لا يعجّل صاحبه)(٢)

سنة ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م

أوّل إحصاء لسكّان مدينة النجف

في السنة هذه أحصت الحكومة العثمانية سكّان مدينة النجف الأشرف ، وهي أوّل مرّة تحصى النفوس فيها . وكان هذا الإحصاء مقدّمة للتجنيد الإجباري الذي نفّذ سنة ١٢٨٦هـ ، كما سيأتي بهذا التاريخ . وعلى إثر هذا الحدث الجديد ضبطت الحكومة محال مدينة النجف بأربع محلاّت سكنية . وسبق في الجزء الأول من كتابنا الكلام عن هذه المحال بالتفصيل .

كري السيّد أسد الله

وفي هذه السنة شرع في الكري المعروف بـ"كري السيّد" لإيصال ماء الفرات إلى النجف الأشرف ، بسعي السيّد أسد الله بن السيّد محمد باقر الشهير بحجّة الإسلام ابن

(١) معارف الرجال : ٣٣/٢.

(٢) مجموع الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان .

محمد تقي بن محمد زكي بن محمد تقي الموسوي الرشتي . وقد أجري الماء فيه إلى النجف سنة ١٢٨٨هـ كما سيأتي .

تجديد زخرف الروضة المطهّرة

وفيها تمّ تجديد زخرف روضة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ، على نفقة أحد التجّار المؤمنين المدعو الحاج حمزة . وقد أرّخ الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان هذا التجديد بقوله :

قبر الوصي أبي الأئمّة جنّة ... قد كوّنت إذ أزهرت أفنانها
أفلا ترى الأملاك فيها أحدقت ... وعلى رتاجي بابها رضوانها
لله بقعته الشريفة إذ جلت ... في كفّ حمزة عبده ألوانها
هي روضة نور الجلالة زانها ... أرّخت (أو قد زخرفوا ألوانها)

الرحّالة جون أشر يزور النجف

وفيها زار النجف الرحّالة الإنكليزي المستر جون أشر عضو الجمعية الجغرافية الملكية بلندن .

قدم النجف من كربلاء عن طريق طويريج (الهنديّة) ، وركب سفينة في الفرات ، مروراً بالكفل ثمّ الكوفة ، فذكر أنّه لم يبق من معالم الكوفة سوى أكوام غير مهمّة من الأنقاض والخرائب تنتشر هنا وهناك . ولم يجد في موضع الكوفة إلاّ بعض الأكواخ القائمة على ضفة النهر . ومن هنا استأجر البغال التي أقلّته مع جماعته إلى مشهد علي الذي كان يشاهد من بعد ستة أو سبعة أميال على حدّ قوله .

وذكر أنّ النجف بلدة تقوم في سهل منبسط على ساحلِ بحيرة تتكوّن من مياه فرع الهنديّة الفائضة ، وهي مربّعة الشكل محوطة بأسوار عالية ، لكنّها تخلو من بساتين النخيل التي تحيط بكربلاء فتسبغ عليها منظراً جميلاً . ولذلك يجدها الزائر جرداء عارية تتألّق في وسطها قبّة الإمام حينما تتساقط عليها أشعة الشمس ، وتعلو مآذنها

فوق السطوح المحيطة بها .

وقد دخل المستر أشر إلى النجف من باب منهدمة في السور ، وهناك لقي الباش بوزوغ الذي كان قد أنفذه قبله ، فحمل له هذا الرجل رجاء مدير الناحية بالنزول في بيته . وبعد المرور في أزقّة متعرّجة وجدوا أنفسهم بعد قليل في مسكن المدير ، وكان المدير رجلاً بديناً صغير الحجم قصير القامة .

وممّا يذكر عن النجف في هذه الرحلة أنّ المستر أشر وجماعته ذهبوا راكبين للكشف على مغارة كبيرة تقع بالقرب من ساحل بحر النجف ، على بعد سبعة أو ثمانية أميال من البلدة . ولم يجد ما يستحق الذكر عنها سوى إنّها كانت منحوته في الحجر الرملي على ارتفاع خمسين قدماً عن مستوى السهل المحيط بها ، وإنّ فتحتها يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام فقط .

وبعد أن يصف ما رآه في الصحن الشريف من دار مجاورة ، ويقارن ذلك بما رآه بالطريقة نفسها في كربلاء . وبعد أن يبدي إعجابه الكثير بالزينة والمقرنصات التي شاهدها فوق الباب الكبير الشرقي للصحن الشريف ، يذكر شيئاً عن البلدة نفسها . وأهم ما يذكره في هذا الشأن أنّها بحالة خربة جداً مع كونها تضم ضريح الإمام علي عليه السلام وأنّ نفوسها لاتكاد تتجاوز الخمسة آلاف نسمة أي بمقدار عُشر سكّان كربلاء التي كانت على جانب أكبر من الإزدهار والتقدّم في نظره .

وقد غادر المستر أشر النجف في اليوم الرابع من كانون الثاني سنة ١٨٦٥م متوجّهاً إلى بغداد عن طريق الكفل .(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ حسن بن إبراهيم بن باقر النجم آبادي الطهراني النجفي ،

---

(١) مجلّة سومر : المجلّد ٢١ ، الجزء ١ ، ص١٠٩-١١٠ .

وقيل أنّه توفي سنة ١٢٨٥هـ. والنجم آبادي نسبة إلى "نجم آباد" من قرى طهران.

عالم فاضل من تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصاري. كان والده وعمّه المولى مهدي والد الشيخ هادي النجم آبادي الذي توفي بطهران سنة ١٣٢١هـ من علماء عصر السلطان فتح علي شاه وبعده. والشيخ حسن كان مترشّحاً للمرجعية العامة بعد وفاة أستاذه العلاّمة الأنصاري، متسالماً على فقهه لكنّه تجافى عنها تورّعاً، وتوفي بعد أستاذه بقليل. له كتاب "البيع" استدلالي، ومعه بعض خلل الصلاة وبعض فروع الصوم في مجلّد كبير.[1]

وفيها في عاشر رجب توفي في بومبي الحاج علي رضا بن الحاج محمد طاهر التاجر نزيل بومبي، وحملت جنازته إلى النجف ودفن في باب الطوسي. له ديوان شعر بعنوان "ديوان ناجى شوشتري".[2]

سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

وفيها توفي بطهران ميرزا رضا قلي خان بن مهدي قلي خان بن محمد صالح خان الشقاقي السرابي التبريزي، وحمل إلى وادي السلام بالنجف ودفن فيه. له كتاب "لجّة الألم وحجّة الأمم" في ترجمة كتاب "اللهوف".[3]

وفي حدود هذه السنة توفي الشيخ محمد بن طعمة الزريجاوي النجفي.

عالم معروف، وفقيه بارع، وشاعر أديب. شهد له جماعة باجتهاده وقوّة نظره وعمق فقاهته. ألّف عدّة مجلّدات في الفقه والأصول استدلالاً، وله كتاب "القضاء"

---

(١) أعيان الشيعة: ٤٢٩/٢٠. الذريعة: ١٩١/٣.

(٢) الذريعة: ١١٤٦/٩.

(٣) الذريعة: ٢٦٩/١٨.

في شرح كتاب "شرايع الإسلام" ، وتروى له عدّة قصائد شعرية .[١]

سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م

انتشار وباء الطاعون

ذكره الرحّالة المستر بارلو في وصفه الأنهار المودّية إلى بحر النجف ، قال : إنّ النهر المسمّى بـ"نهر الهنديّة" يجري في الجهة اليمنى وهو يحمل نصف مياه الفرات فيترك مدينة كربلاء على الجهة الغربية ، وأطلال بابل في الجهة الشرقية ، ثمّ يصل إلى مدينة النجف فينصبّ هناك في بحيرة تسمّى "بحر النجف" يبلغ طولها ٦٠ ميلاً وعرضها ٣٠ ميلاً . ففي هذه الأهوار الواقعة على الجانب الغربي من نهر الهنديّة انتشر وباء الطاعون الذي وقع في سنة ١٨٦٧م .[٢]

فيها توفي بالنجف الأشرف السيّد هاشم بن علي بن محمد رضا بن محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي .

توفي في حياة والده ، ودفن في مقبرة الأسرة ، ورثاه جملة من الشعراء ، وكانت ولادته في النجف سنة ١٢٥٥هـ . له رسالة في الأصول ، وتقريرات أستاذه السيّد حسن الشيرازي ، ورسائل أخر في الفقه والأصول .[٣]

سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م

انتقال والي النجف

في هذه السنة نقل والي النجف شبلي باشا الدرزي من العراق ، وعيّن بنفس التاريخ والياً على أورفة . وكان ذلك في ولاية نامق باشا والي بغداد العثماني .[٤]

---

(١) معارف الرجال : ٣٤٦/٢.

(٢) وادي الفرات ومشروع سدّة الهنديّة : ٢٦٤/٢- ٢٦٥ .

(٣) الفوائد الرجالية : ١٥١/١ .

(٤) معارف الرجال : ٧٤/١ .

تعمير الباب الشرقية لسور النجف

وفيها أحدث والي النجف نيازي أفندي بناءً جديداً على باب سور النجف الشرقية الكبيرة ، وقد أرّخ الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان هذا البناء بقوله :

بـاب الإمـام علـي داحـي البـاب　　موصـودة بـين بـوّاب ونـوّاب
ومـذ أتـاهم نيـازي بنـى لهـم　　مقـصورة ذات أبـراج وأبـواب
وحيـث تمّـت علـى يُمْـنٍ بإمرتـه　　بنـى فـأرّخ (نيـازي .... البـاب)[1]

المؤرّخ البغدادي يزور النجف

وفي هذه السنة زار النجف الأشرف المؤرّخ البغدادي محمد رشيد بن داود السعدي المتوفى سنة ١٣٥٨هـ ، وقال عن زيارته :

وللقبّة أبواب أخر كلّ باب منها عليه ستور من الحرير الملوّن يفضي على مسجد مفروش بالبُسط الحسان ، مستورة سقفه وحيطانه بستور الحرير . والقبّة عظيمة الارتفاع مطليّة بالذهب فإذا انعكست الشمس عليها يراها المسافر من مسيرة مرحلة . وفي أربعة أركان القبّة أربعة منائر عظيمات الارتفاع مطليات بالذهب . وفي الجنوب الغربي من هذه المدينة نحو نصف فرسخ كانت بحيرة تسمّى "بحر النجف" طولها عشرة فراسخ وعرضها كذلك ، وعمقها من ثلاثة أذرع إلى عشرة أذرع بالذراع البغدادي . ترد السفن إليها من البصرة في نهر الفرات . وقد سافرت فيها ورأيتها سنة ١٢٨٥ وسنة ١٢٨٧هـ . وفي سنة ١٣١٠هـ نشفت وصارت قاعاً صفصفاً . وفي وقتنا هذا أعني سنة ١٣٢٥هـ صارت أراضي تلك البحيرة كثيرة الزرع والخصب تسقى من نهر الفرات .[2]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها قُتل في النجف سادن الحرم العلوي السيّد رضا بن محمد بن حسين الرفيعي ،

---

(١) مجموع الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قفطان .

(٢) قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين : ٤٢- ٤٣ .

وتسلّم السدانة من بعده ولده السيّد جواد المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

هو أوّل خازن للروضة العلوية الشريفة من آل الرفيعي بعد الملالي ، واتّهم بقتله الملاّ محمود بن الملاّ يوسف . وكان السيّد رضا قد أقصى الملاّ محمود عن السدانة للحرم العلوي بمساندة الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

وقد رثاه السيّد أحمد بن السيّد كاظم الرشتي رئيس الكشفية في كربلاء بقوله :

أمـا تـرى الجنـان قـد زخرفـت ... مُـذ حـلّ فيهـا خـازن المرتـضى

لـذلكم رضـوان مستبـشراً ... نـاداه أرّخ (مرحبـاً بالرضـا)

ودفن السيّد رضا على يسار الداخل إلى الحضرة الشريفة في حجرة بجنب المنارة الشمالية ، وهي الحجرة التي أصبحت ممراً للزائرين من الإيوان الذهبي إلى الرواق العلوي ، ودفن فيها العلاّمة الحلّي على يمين الداخل .

وفيها توفي بالنجف ودفن فيها الشيخ دخيل بن الشيخ طاهر بن عبد علي بن عبد الرسول المالكي الحچامي النجفي .

ولد سنة ١٢٤٥هـ ، وكان عالماً عاملاً ، وممّن يشار إليه بالفضيلة والورع والرويّة ، ومن المؤلّفين . ألّف كتاباً في الفقه استدلالي مبسوط في سبع مجلّدات ، ورسالة في الرد على المحدثين ، وكتاب "تحفة اللبيب في شرح منطق التهذيب" ، و"تحفة النسّاك" أرجوزة في مناسك الحج .[١] و"رجال الشيخ دخيل" و"منتخب مرآة الجنان" لليافعي .[٢]

وفيها توفي في النجف الشيخ موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن جعفر بن علي بن حسين بن محي الدين آل أبي جامع الحارثي ، العاملي الأصل ، النجفي الولادة والمسكن .

---

(١) معارف الرجال : ٣٠٥/١.

(٢) الذريعة : ١١٥/١٠.

كان فاضلاً أديباً كاملاً وشاعراً متضلّعاً ، وكان أحد رجال الندوة الأدبية في النجف المنعقدة في السنة التي توفي فيها شيخ الفقهاء والمحقّقين صاحب الجواهر ، سنة ١٢٦٦هـ.[1]

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف الشيخ عيسى بن كرم بن عبود بن علي بن عبد الصمد العاملي .

كان عالماً عارفاً فقيهاً أصولياً ، على جانب عظيم من حسن الأخلاق والصفات العالية . وكانت له خبرة ببعض العلوم الرياضية كعلم النجوم .[2]

سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م

الوالي العثماني وخزانة الحرم المطهّر

في هذه السنة حاول والي بغداد مدحت باشا بيع النفائس الموجودة في خزانة الحرم المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام في النجف وغيرها من العتبات المقدّسة وإنفاق مبالغها على الأشغال العامة وتنمية مشاريعه العمرانية ، غير أنّه لم يستطع تحقيق ذلك .[3]

إجراء التجنيد الإجباري في النجف

وفيها أجري قانون التجنيد الإجباري في النجف ، بعد أن قامت حكومة الأتراك قبل ذلك بأمور تمهيدية للتجنيد ، منها :

ضبط محلاّت النجف في أربع محال بعد أن كانت كثيرة وصغيرة ، فحصرتها في محلّة المشراق ، ومحلّة العمارة ، ومحلّة الحويش ، ومحلّة البراق ، ضمن أطار السور المحيط بالمدينة .

ومنها : إحصاء سكّان مدينة النجف وقد أجري سنة ١٢٨٢هـ - كما تقدّم بهذا التاريخ .

---

(١) معارف الرجال : ٣/٣٣.

(٢) معارف الرجال : ٢/١٥١ .

(٣) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ٢٨٥ .

ومنها : جعل لكلّ محلّة منها مختاراً عنها ، واستمر إلى يومنا هذا .

وقد نظم السيّد جعفر الخرسان أبياتاً لمّا وردت القرعة العسكرية للنجف ، قوله :

نشكو إلى الله من خطب ألمّ بنا ... الأحرار قد صُيِّروا كالأعبد السود
في قرعة لم تكن من قبل أبدعها ... عبد العزيز المولّى ابن محمود
هذا الزمان الذي كنّا نحاذره ... فيما يحدِّث كعبٌ وابن مسعود
القول بالحق مردودٌ بأجمعه ... والظلم والجور فيه غير مردود
إن دام هذا ولم يحدث له غيرٌ ... لم يُبْكَ ميتٌ ولم يفرح بمولود[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالطاعون في النجف الأشرف العلاّمة الجليل الأديب الشيخ بشارة بن عبد الرحمان آل موحي الخاقاني النجفي .

هو والد الفاضل الأديب الشيخ محمد علي بن بشارة آل موحي صاحب كتاب "نشوة السلافة" . وآل موحي أقام بعضهم في النجف ، وأصبح بيتهم من البيوتات العلمية والأدبية النجفية ، وقد انقطع بيتهم عن طلب العلم والأدب في النجف وخارجه . ويوجد اليوم بعضهم في قرية "الغرب" التابعة لناحية الشنافية ضمن محافظة الديوانية .

وفيها توفي في النجف وأقبر فيه الميرزا أحمد بن محسن الفيضي ، من أحفاد المحدّث الفيض الكاشاني .

قال الشيخ الطهراني : حدّثني المولى محمد علي الخوانساري زوج كريمة الميرزا الفيضي أنّ الميرزا خرج يوماً إلى بحيرة النجف للتنظيف ، وذلك قبل جفاف البحيرة بسنة ولم يرجع ليومه ، ثمّ وجدناه في صبيحة غده ميتاً قرب البحيرة ولم يعلم سببه .

وقال : له تقريرات دروس العلاّمة صاحب الجواهر ، ودروس العلاّمة الشيخ مرتضى الأنصاري في ضمن مجلّد ، وفيما بين أجزائها إجازة صاحب الجواهر له

(١) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٣٥٦/١.

بخطّه وكذلك إجازة العلاّمة الأنصاري ، وله "كتاب الغصب" استدلالي فرغ منه في جمادى الثانية سنة ١٢٧١هـ ، وكتاب "الفوائد" .[١]

سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م

شاه إيران يزور النجف

في شهر رمضان من هذه السنة زار النجف الأشرف السلطان ناصر الدين شاه القاجاري ، وأنعم على المجاورين والعلماء وخدم الروضة المطهّرة ، وقدّم لأعتاب الحضرة فص ماس مكتوباً عليه سورة الملك بحضور متولّي الحضرة الشريفة ، وخرج من النجف عائداً إلى كربلاء .[٢]

وكان السلطان ناصر الدين شاه قد ورد بغداد في يوم الإثنين الثامن والعشرين من شعبان ١٢٨٧هـ- ١٨٧٠م في أيام الوالي مدحت باشا ، ويومئذ كان السلطان العثماني عبد العزيز خان . وقد دامت سياحة الشاه في العراق نحو ثلاثة أشهر زار خلالها العتبات المقدّسة في النجف وكربلاء وسامراء ، وكان في خدمة الشاه جماعة كبيرة ذكوراً وإناثاً ، ومعهم أكثر من ١٥ ألف دابة .[٣]

قال شيخنا محمد حرز الدين : في يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م دخل السلطان ناصر الدين شاه القاجاري النجف الأشرف للزيارة بموكب عظيم من عساكره وخواصه وأمرائه وخاصّة عياله ، وجاء معه من بغداد الوالي مدحت باشا ومعه جيش كثير . قيل : ومجموع الجيش الذي جاء معه هو ثمانون ألف جندي ، وقد رأيته شخصياً حيث كنت مع المستقبلين . وكان دخوله النجف من غربيّه من الباب المعروف بالباب الصغير ، بالقرب من دارنا في محلّة

---

(١) الذريعة : ٢٢٩/٢٦ ، ٥٦/١٦ ، ٣١٩/١٦ . معارف الرجال : ٣٣/٣ .

(٢) معارف الرجال : ٣٣/٣ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين : ٢٤٣/٧- ٢٤٤ .

العمارة ، وقد نزل الشاه من العربة التي تجرّها الخيول الجياد قبل أن يصل إلى سور المدينة بقرابة نصف ميل احتراماً لأمير المؤمنين عليه السلام ومجاوريه من العلماء الأعلام .

وقف الجيش العثماني سماطين من موضع نزوله حتى دخوله الحرم العلوي المطهّر . هذا وخرج أهالي النجف لاستقباله ، وكانت النساء على الدور وأفواه الأزقّة من وراء العسكر التركي وعلى الجبل الغربي المشرف على الموكب تزغرد بأصواتها المتّصلة فرحاً بقدوم السلطان ، ورجاءً لفكّ وثاقهم من الخدمة العسكرية الإجبارية الطويلة الأمد .

وقامت حكومة آل عثمان بخدمات جليلة للشاه ، منها :

فتح باب جديد للصحن الغروي باسمه - وذلك غاية ما يتصوّر من الإحترام والتبجيل - وهو الباب الغربي المعروف بالباب السلطاني ، وأخرى بباب الفَرَج .

ومنها بناء القنطرة القديمة التي على نهر الفرات القديم - وهو كري سعد (الخندق) - قرب مسجد السهلة ، وتعرف القنطرة "علوة الفحل" في عصر إمارة خزاعة في هذه الناحية من العراق ، فجدّدت كما هي لعبور موكب الشاه عليها .

ولمّا استقرّ السلطان في النجف الأشرف زار العلماء الأعلام في دورهم ، وعظّمهم وبجّلهم وأعطاهم ما طلبوا من المهام . وسأله فقيه العراق العلاّمة الشيخ راضي بن الشيخ محمد آل الشيخ خضر رفع القرعة العسكرية عن النجف أو عن العتبات المقدّسة بلسانه العربي ، فسأل الشاه وزيره حسين خان عمّا يريده الشيخ ، فقال له بالفارسية ما مضمونه بالعربية : "الذي قلت لك" ، أي يتوقّع المال ، فأنعم الشاه . وبعد مدّة فهم الشاه - بطريق من الطرق المؤدّية إليه - ما أراد الشيخ راضي في كلامه ، فاعتذر بأنّ الوزير لم يعلمه في نفس الوقت . وقد سلّط الله تعالى على هذا الوزير بعد مدّة وجيزة ما سلب منه دنياه حيث كان السلطان حسن النيّة قليل العصبية ، وبقي أهل النجف في أغلال قيود الخدمة العسكرية .

ضرب السلطان أخبيته في وادي السلام في الشمال الغربي لمدينة النجف على هيئات مختلفة ، وفسطاط السلطان في وسطها وحوله الجند الخاص طائفين بمخيّمه ، وكان بقيّة العسكر قريباً من سور النجف . ثمّ ارتحل السلطان إلى مكان أبعد منه إلى الشمال احتراماً لقبور المسلمين بسبب كثرة تردّد الجنود ودوابهم في وادي السلام . وسمعت من بعض أصحابنا أنّ السلطان خرج للنزهة وللصيد عند ساحل بحر النجف ويومئذ كان البحر فيه الماء الكثير .

وكلّما جاء السلطان إلى زيارة المرقد الشريف تقف الناس للتفرّج ، وقد رأيته مراراً يسلّم على المتفرجين .

وسمعت أنّ السلطان ناصر الدين لمّا أراد الدخول إلى الحرم المطهّر أول مرّة وقف ببابه وارتجل بيتين من الشعر الفارسي قائلاً :

بــر درگــه تــو اى شــه معبــود صــفات   اسـكندر ومــن صــرف نمــوديم اوقــات
بــر همّــت مــن كــه بــصد همّــت اوســت   من خاك درت جستم واو آب حيات[1]

وقد طلب السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بفتح الخزانة الحيدرية فأستأذن الوالي مدحت باشا من الذات السلطانية فأذن له ، وأرسل للحضور والإشراف ناظر الأوقاف العام أحمد كمال فوصل بغداد بأسرع وقت . ثمّ انضمّ هو ومدحت باشا والجنود والأمراء إلى موكب الهمايوني الناصري وتوجّهوا إلى النجف من طريق الحلّة ، فوردها في الثالث عشر من رمضان ، وبعد ثلاثة أيام فتحوا له الخزانة العظمى وقد مرّ عليها سبع وأربعون سنة لم تفتح ، فحضر فتحها رجال الدولة مع الشاه المزبور ووزيره مشير الدولة ومدحت باشا وأحمد كمال ، ومن العلماء العلاّمة الشهير السيّد علي آل بحر العلوم صاحب "البرهان القاطع" ومراجع التقليد في ذلك اليوم الشيخ مهدي حفيد

---

(١) وشي البرود : ٤٤٨ .

الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وسبطه الشيخ راضي . ولمّا أخرجوا الصناديق وجدوها مشدودة بأسلاك وشرايط ومختومة بخاتم الشيخ موسى كاشف الغطاء ، فقبله الشاه وأمر بالإحتفاظ به كأثر تاريخي وقطعوا الأسلاك ممّا دونه . وكان الحاضرون من الخدمة السادن الجليل السيّد جواد الكليدار ، ونائبه السيّد محسن الرفيعي ، ورئيس الخدمة الحاج جواد شعبان ، والسيّد جعفر الخرسان . وبعد استقصاء النظر فيها أعادوها كما كانت .(١)

وانصرف الشاه خارجاً من النجف في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان ، وورد كربلاء في اليوم العشرين منه . وأرّخ الشعراء زيارته إلى العتبات المقدّسة ، منهم الميرزا محمد الهمداني صاحب "فصوص اليواقيت في التواريخ المنظومة" قائلاً :

ملك الفُرس ناصر الدين لمّا ... قد سعى محرماً إلى العتبات
برجال أعزّة وجنود ... خافقات الأعلام والرايات
ونساء ما أبرزت قطّ يوماً ... من خدور وخرّد خفرات
ليزوروا الأطهار من أهل بيت الـ ... ـمصطفى بالعراق والطاهرات
ويجوزوا سعادة الدين والدنيا ... وينالوا شرائف الدرجات
مخلص الحب في الولاء مليك ... مثله ما أتى ولا هو آت

---

(١) عن رسالة موجزة كتبها سماحة الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حول تاريخ النجف الأشرف .
ثمّ قال الشيخ كاشف الغطاء : وبقيت - هذ الخزانة - في حقيبة الكتمان وتحت أستار الخفاء ، ما مسّها بشر ، وما رمقها بصر مدّة سبعة وستين سنة إلى سنة ١٣٥٤هـ حيث فتحت في أوائل رجب وبإشراف معالي متصرّف كربلاء صالح جبر ، والسادن السيّد عباس وجماعة من الخدمة والمأمورين وغيرهم ، فوجدوها مختومة بخاتم مدحت باشا ، ومشير الدولة ، وأحمد كمال ، مضافاً إلى خاتم الشيخ موسى لم يفقد منها شيء ، والظاهر أنّهم احتفظوا بتلك الخواتم ، وزاد المتصرّف في المحافظة عليها بوضعها في صناديق حديدية وسلاسل مبرمة ، ثمّ أعادوها في محلّها وبنوا عليها وأخفوا أثرها .

شكر الله سعيه حين وافى مستجيراً من طارق الحادثات
وأتاه النداء أهلاً فأرّخ (بمليك سعى إلى العتبات)[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ موسى بن الشيخ عبد الله الحفاظي النجفي.

كان من العلماء الفقهاء والأتقياء المشار إليهم في النجف بالورع والصلاح والخبرة، وكان في عزلة مع زهد وعبادة صادقة ورفض لما طاب من المآكل، وكان أستاذه صاحب الجواهر ينظر إليه بعين الإعتبار والتقدير لفقاهته وسمو مكانته العلمية ولعبادته الحقّة وصفائه. هاجر من النجف وأقام عند قبيلته آل حفاظ لضرّ أصابه، فتوفي عندهم ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيه.[2]

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف الأشرف الشيخ محمد تقي الدورقي الفلاحي النجفي، وأقبر في داره في محلّة الحويش.

كان من مبرزي علماء النجف ومدرّسيهم، صارت له مرجعية في التقليد والفتيا، وكان أديباً شاعراً ممّن له الحكم في الحلبات الأدبية والمناظرات الشعرية، وكان الشيخ من حضّار الجلسة الأدبية في النجف المشهورة بـ"معركة الخميس" التي تقصدها وجوه الشعراء والكتّاب وأرباب المناصب العالية في بغداد والحلّة وكربلاء، وإنّه كان الرئيس لدى الشعراء والأدباء في هذه المعركة.[3]

وممّن رثاه وأرّخ عام وفاته السيّد أحمد العطار الحسني بقصيدة مطلعها:

لمن الربع طامس الأعلام قد عفاه تعاقب الأيام

---

(١) فصوص اليواقيت: ٢٤.

(٢) معارف الرجال: ٣/٤٠.

(٣) معارف الرجال: ٢/٢٠٢.

إلى أن قال :

يـا لقـومي لحـادث جعـل الولـد ... ان شـيباً مـن قبـل يـوم الفطـام
ولـرزء قـد فـتّ فـي عـضد الإيمـان ... إذ هـدّ جانـب الإسـلام
هـو فقـد المـولى التقـي النقـي الـ ... ـعالم الحبـر ذي المحـل السـامي
معـدن العلـم منتهـى الحلـم مـستحفظ ... حكـم النبـي خيـر الأنـام
ودعـا فـي الأحيـاء ناعيـه أرّخ ... (أبنـي الحـي مـات أتقـى الأنـام)[١]

سنة ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م

إجراء ماء الفرات إلى النجف

في هذه السنة تمّ إجراء ماء الفرات إلى النجف الأشرف بسعي السيّد أسد الله بن السيّد محمد باقر الموسوي الرشتي . فإنّ السيّد بعدما زار النجف ورجع إلى بلاده إيران عزم على إتمام ما شرع به الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وإيصال ماء الفرات إلى النجف ، واستحصل على المال من ثلث تركة السردار محمد إسماعيل خان النوري وكيل الملك ، وقيل من ثلث مال إسماعيل خان والي كرمان ، وهو ثلاثون ألف تومان ، وأرسل المهندسين وشرعوا في العمل سنة ١٢٨٢هـ ، وتمّ في هذه السنة . وقد حفرت آبار بين المكان الذي وصل إليه الماء في عهد صاحب الجواهر وبين النجف في وسط النهر الذي كان قد حفره صاحب الجواهر ، ومرّ بها من قبلي النجف المسوّرة إلى جهة المغرب ، وذلك لأنّ حفر النهر إلى عمق يجري فيه الماء غير متيسّر ولا ممكن ، وكان العزم عليه في زمن صاحب الجواهر غير مبني على فن وهندسة . وبعد حفر هذه الآبار وصل بينهما بقناة تحت الأرض ، ثمّ ظهر أنّ تلك الآبار كان عمقها زائداً عن اللازم فاحتاجوا إلى طمّ الزائد ، وأجري الماء في تلك القناة ، وجعل يصبّ في المكان المنخفض غربي النجف ، وعملت عليه طاحونة أرصد ريعها

---

(١) ديوان السيّد أحمد العطّار .

لإصلاح القناة ، وبنيت هناك بركة يستقي منها السقّاؤن ، وبقيت الناس تنتفع بهذا المشروع حتى سنة ١٣٠٧هـ ، وذلك نحو ١٩ سنة .

وأرّخ الشعراء ذلك ، فقال الشيخ محمد بن الشيخ كاظم الجزائري النجفي مادحاً المرحوم السردار محمد إسماعيل خان النوري وكيل الملك ، من قصيدة مطلعها :

لوكيـــل الملـــك أيـــد طوّقتنـــــا بالهبــــات
قــد سـرت فـي النـاس أمثـا ل النجـــوم الــسائرات
وجـــرت كـــالبحر إلاّ أنّهـــا عـــذب فـــرات
فهـــو بالـــشكر حقيـــق فـــي المـــلا والخلـــوات

ويقول في آخرها مؤرّخاً :

شـــربوا المــاء زلالاً بعـــد شـــرب الآجنــات
فاشـــرب المـــاء وأرّخ (إشــرب المــاء الفــرات)[1]

وتقدّم في "أنهار وقنوات النجف" في الجزء الأول من كتابنا الكلام عن هذا الكري .

باب جديد في سور النجف

وفي هذه السنة فتح باب ثالث في الجنوب الغربي لمدينة النجف في السور السادس والأخير الذي أشاده الصدر الأعظم سنة ١٢٦٦هـ ، وقد تمّ على نفقة التاجر الموفّق الحاج عبد السميع ، وذلك بعد حدوث قناة السيّد أسد الله التي شقّها لري ساكني النجف . وكان فتح هذا الباب قريباً من رأس القناة المؤدّية إلى بحر النجف ، وعرف هذا الباب قديماً بباب السقّائين تارة و"باش تابيه" تارة أخرى ، واشتهرت عند السواد في عصرنا بـ"باب اشتابيه" . وكان فتح هذا الباب في عهد السلطان عبد العزيز العثماني ، وأرّخت بقولهم : "باب ماء الغري" (سنة ١٢٨٨هـ) .[2]

(١) أعيان الشيعة : ١٥٣/١١ . شعراء الغري : ٣٤٢/١٠ .

(٢) دار السلام : ٢٩٤/٢ .

وقد تقدّم في سنة ١٢٥٤هـ أنّ الحاج عبد السميع الأصفهاني هذا عمّر القطعة المنهدمة من السور ، الواقعة في الجانب الغربي والمعروفة بالثلمة ، وأخرج منها باباً للإستقاء من ماء بحر النجف .

وللشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن نجم السعدي الشهير بقفطان المتوفى سنة ١٢٩٣هـ قصيدة شعرية لمّا فتح هذا الباب يمدح فيها الوالي مدحت باشا والسيّد محمد تقي بحر العلوم :

بـــاب خيـــر فتحـــوه رحمـــة ... لـــلسقاة لقلـــوب ظاميـــات
إذ جـرى المـاء لهـم فـي جـدول ... كـان مـن آيـات ربّ المعجـزات
ســيّرته نحـــوه خيريّـــة ... خيـــر ســادات وخيـــر البـــشوات
أحمـــد مـــدحت باشـا مـــن سـرى ... فـــضله فينـــا مـــسير النيّـــرات
إذ ســـعى أيّـــده الله بـــه ... عنـــد ســلطان رحيـــب العرصـــات
هـــو ذا عبـــد العزيـــز المعتلـــي ... مـن متـون الفخـر أعلـى الـصهوات
ولـــه أبـــواب خيـــر شـــاهدات ... بعـــضها بـــاب إلـــى نهـــر الفـــرات
قـام فـــي الفـتح لهـا عــن إذنــه ... أســـد الله ريبـــب المكرمـــات
والتقـــي ابـــن الرضـــا ســـاعده ... فلـــه بـــيض الأيـــادي الواضـــحات

إلى أن قال في التاريخ :

قلـــت لمّـــا فتحـــوه أرّخـــوا ... (إنّـــه ســـمّيته بـــاب الفـــرات)[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي الشيخ محمد بن عبيّد بن عنوز النجفي ، وأقبر في إحدى حجر الصحن العلوي ، وقد جاوز عمره الستين سنة .

ولد في النجف سنة ١٢٢٢هـ ، وكان فاضلاً أديباً وشاعراً معروفاً . ويروى لموته قصّة

(١) شعراء الغري : ١٧٥/١ .

هي أنّه لمّا أجري الماء في قناة السيّد أسد الله الرشتي الممتدّة من الفرات حتى بحر النجف لإرواء مدينة النجف، وقد فتحت باب في سور مدينة النجف عند مصبّ الماء لحمل الماء إلى البلد. خرج الشيخ محمد عنوز يوماً مع صديقه الشيخ حسين الدجيلي الشاعر يتمشّيان ليصلا إلى الباب الجديد وليشاهدا الماء، وكان الشيخ الدجيلي يقرأ أبياتاً والشيخ محمد بيده القلم والقرطاس يكتب ما يلقيه، فكتب الواو ولم يتمّه فسقط على الأرض، فحرّكوه فإذا هو ميت، فكانت وفاته بهذا التاريخ سنة ١٢٨٨هـ، وحملوا جنازته، ولم يشاهدا الباب الجديد وماء الفرات. وآل عنوز أسرة عربية نجفية كان جدّهم من أعراب البادية، فانتقل إلى النجف وسكن فيها.[١]

وفيها توفي في النجف وأقبر فيه الشيخ أبو تراب بن الشيخ محمد علي المحلاّتي.

كان من الأفاضل والعلماء الربّانيين المداومين على المراقبة والعبادة، وكان غزير الدمعة لم يُر مثله في كثرة البكاء والعبادة.[٢]

وفيها عاشر ربيع الأول توفي أبو الملوك كيومرث ميرزا الملقّب بملك أرا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري، وحمل إلى النجف الأشرف، وأقبر بمقبرتهم في وادي السلام.[٣]

وفيها توفي في تويسركان الشاعر محمد حسين بن غلام حسين التويسركاني، وحمل إلى النجف.

ولد سنة ١٢١٤هـ وسافر إلى طهران، ورجع إلى وطنه وأسّس مع الميرزا چغندر جمعية عرفانية. له ديوان بعنوان "ديوان مجنون تويسركاني" في ٢٥٠٠ بيت.[٤]

---

(١) معارف الرجال: ٣٥١/٢.

(٢) أعيان الشيعة: ٢٤٦/٦.

(٣) تحفة العالم: ٢٧٩/١.

(٤) الذريعة: ٩٦٧/٩.

سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر صفر توفي في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب "كشف الغطاء".

ولد سنة ١٢٢٦هـ، وكان مقدم العلماء ورئيس الفقهاء الذي أذعنت له جلّ الوجوه من أهل الحل والعقد بعد وفاة الشيخ الأنصاري، وكان أديباً شاعراً بليغاً منطيقاً. ألّف كتاب "الخيارات" في شرح خيارات كتاب "شرايع الإسلام"، وكتاب "البيع"، ورسالة في الصوم والمكاسب المحرّمة، ورسالة في العبادات لعمل مقلّديه.(١) ورثته الشعراء وأرّخوا عام وفاته، منهم محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني، قوله:

ولمّا قضى المهدي من آل جعفرٍ ... وفرّق فيما بيننا البين بالجهد
قضينا ومن آنافنا اعتصر الأسى ... على رغمنا ما قد رضعناه في المهد
فقد زال أقصى الأنس واستوطن الشجى ... بنا أرّخوا (قد غاب صاحبنا المهدي)(٢)

وفيها توفي في الحلّة السيّد مهدي بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر الحلّي، ونقل جثمانه إلى النجف وأقبر في الصحن الغروي الشريف.

ولد في الحلّة وقرأ مقدّماته فيها، ثمّ هاجر إلى النجف لطلب العلم حتى أصبح من أهل الفضل والعلم. وكان شيخاً من شيوخ الأدب وشاعراً ذا قريحة باهرة. وهو عمّ الشاعر الشهير السيّد حيدر الحلّي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ. من مؤلّفاته "مصباح الأدب الزاهر"، وديوان شعر، وكتاب في البديع، وغيرها.(٣)

---

(١) معارف الرجال: ٩٦/٣.

(٢) فصوص اليواقيت: ١٣.

(٣) معارف الرجال: ١٠١/٣.

وفيها في الحادي والعشرين من شهر رمضان توفي في كربلاء ذاهباً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام السيّد محمد تقي بن رضا بن محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، وحمل جثمانه إلى النجف وأقبر مع أبيه وجدّه بحر العلوم.

ولد في النجف سنة ١٢١٩هـ، وكان يعد من علماء النجف الأجلاء ورؤسائه النبلاء. جمع في رئاسته بين الحزبين المتناحرين في النجف الشمرت والزقرت. ألّف كتاب "قواعد الأصول"، وكراريس في الفقه. وممّن رثاه الأديب الشيخ أحمد قفطان بقصيدة مؤرّخاً عام وفاته ووفاة السيّد علي نقي بن حسين بن المجاهد بن السيّد مير علي صاحب "الرياض"، مطلعها:

أرى الورى في قلق من فرق ... لمّا نعى الناعي محمد التقي
هذا إلى بحر العلوم قد سرى ... وذا لدى مير علي قد بقي
يابئس عام فيه قد أرّخته ... (مات التقي وعلي النقي)[1]

وفيها توفي في النجف الأشرف الشيخ موسى كشكول.

كان من الفقهاء الأعاظم والعلماء الأكابر، ثقة عدل، وكان والده الشيخ علي المتوفى سنة ١٢٩١هـ أيضاً من العلماء الأفاضل. وآل كشكول من بيوت النجف العلمية.[2]

سنة ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م

رئاسة حزب الزقرت

في هذه السنة توفي رئيس حزب الزقرت السيّد سلمان بن درويش بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن السيّد هاشم الحطّاب.[3]

هو جدّ الأسرة النجفيّة آل السيّد سلمان، وبوفاته خلفه ابنه السيّد مهدي السيّد

---

(١) معارف الرجال: ٢/٢٠٩.

(٢) معارف الرجال: ٣/٤٥.

(٣) معارف الرجال: ١/٣٠٨-٣١٢.

سلمان في رئاسة الحزب ، وكان السيّد مهدي جريئاً فتّاكاً محنّكاً عاش في ضروف مواتية لرئاسته ، وله مواقف كثيرة في نزاع حزبي الشمرت والزقرت وفي حصار النجف من قبل القوّات البريطانية والقبض على المطلوبين وما عقب ذلك من أحداث تجدها في الجزء الثالث من كتابنا . توفي السيّد مهدي سنة ١٣٤٨هـ .

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فقيه العراق

في آخر شهر شعبان توفي الشيخ راضي بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر بن يحيى المالكي النجفي ، ودفن بمحلّة العمارة في مقبرته الشهيرة قبال مرقد جدّه لأمّه وعمّ أبيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

فقيه العراق الذي اعترف ببراعته جلّ العلماء المحقّقين ، وأذعن إليه الشيوخ والمدرّسون ، وكان أعرف بلسان الكتاب والسنّة ، كيف وهو العربي الصميم في الذوق والسليقة والأدب . وكان مشغول الفكر في المسائل العلمية دائماً قائماً وقاعداً وماشياً حتى في فراشه . وكتب أوّل أمره شيئاً وافياً في الفقه وسرقت منه ، فتأسّف كثير من أهل الفضل على انعدام كتابته . كذا ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

تخرّج عليه وجوه أهل العلم والفضل ، وجلّهم صاروا مراجع ورؤساء المذهب ، منهم الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني صاحب "كفاية الأصول" ، والسيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، والشيخ إبراهيم الغراوي صاحب "المختصر النافع" ، والسيّد إسماعيل بن السيّد صدر الدين العاملي ، والشيخ فضل الله النوري ، وغيرهم .[1] ورثته الشعراء وأرّخوا عام وفاته ، منهم محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني بقوله :

مُـذ شـيخنا الراضـي الـصفي ... فقيـــه أهـــل النجـــف
شـــاقَ إلـــى جـــوار رَ ... بِّـــه المنيـــع الكنـــف

---

(١) معارف الرجال : ٣٠٨/١- ٣١٢.

نـــودي مـــن جانبـــه ... نـــداء مـــشتاق خفـــي
أيّتهـــا الـــنفس ارجعـــي ... لربّـــك المعطـــي الـــوفي
راضـــية بعيـــشة ... مرضـــيّة فـــي شـــرف
ففـــي عبـــادي ادخلـــي ... وفـــي صـــفوفهم قفـــي
وفـــي جنـــاني ادخلـــي ... علـــى الغـــصون رفرفـــي
ومـــن ثمـــاره اجتنـــي ... ومـــن وروده اقطفـــي
حقيقـــةٌ حقيقـــة ... أنـــت بأســـنى التحـــف
مـــأواك أعـــلا جنّتـــي ... مثـــواك أرّخ (غُرَفـــي)[1]

وفيها توفي في "كرند" السيّد أسد الله بن السيّد محمد باقر بن محمد تقي بن محمد زكي بن محمد تقي الموسوي الرشتي ، وكان في طريقه من إيران إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة ، وحمل جثمانه إلى النجف ودفن في مقبرته المعروفة في حجرة من الصحن على يمين الداخل إلى الصحن من الباب القبلي قبال مقبرة الشيخ الأنصاري والشيخ محسن خنفر ، وأرّخ عام وفاته السيّد جعفر الحلّي بقوله :

أســـد الله بمشـــوى ... أســـد الله توسّـــد

وهو سيّد معظّم وعالم جليل مقدّم صاحب مناقب ومآثر ومكارم لاتحصى وآثار تاريخية لاتنحصر . عالي الهمّة ممدوح بين سائر الطبقات .

قال شيخنا محمد حرز الدين : جاء في "رحلة عمّي الحجّة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله حرز الدين" : إنّ السيّد هاجر إلى النجف وأقام فيها سنين مجدّاً في الدرس والتدريس ، وفي سنة ١٢٦٠هـ أمره والده العودة إلى أصفهان حيث نال رتبة الإجتهاد ، وهي السنة التي توفي فيها والده الحجّة ، فثنيت له الوسادة هناك ، فأخذ يأمر

---

(١) فصوص اليواقيت : ١٣- ١٤ .

بالمعروف وينهى عن المنكر .

ألّف "شرح شرايع الإسلام" ، وكتاباً في علم الرجال ، وكتاباً في الغَيْبَة ، ومناقب الأئمّة عليهم السلام ، وغيرها .

ومن آثاره العمرانية الخالدة تكملة المسجد الجامع في أصفهان ، وله الكري المعروف بـ"كري السيّد" الذي شرع في حفره سنة ١٢٨٢هـ وأجري الماء إلى النجف سنة ١٢٨٨هـ - كما تقدّم - وقد حمل إلى السيّد أسد الله في إيران قارورتين من ماء الكري والقناة التي تجلب الماء من الفرات إلى النجف بأمره ، للبشارة ، فاعترضه البشير في الطريق ، واخترمه الأجل في الطريق أيضاً ، وحمل جثمانه إلى النجف .(١)

وفيها توفي بالنجف الشيخ سعد بن الشيخ عبد الحسين الحسّاني النجفي .

كان عالماً فاضلاً كاملاً أديباً ، وعارفاً فقيهاً حسن المناظرة وجيهاً عند العلماء والأشراف ، مطاعاً في كثير من الأمور المتعلّقة ببلد النجف . وكان من مبرزي تلامذة فقيه العراق الشيخ راضي بن الشيخ محمد . له آثار علمية في الفقه والأصول لم نعثر عليها . وكانت دار المترجم له ندوة علم وأدب في محلّة العمارة .(٢)

وفي شهر جمادى الأولى توفي في النجف الشيخ جعفر بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ، المعروف بالشيخ جعفر الصغير .

عالم كبير محقّق وأصولي ماهر خبير ، له فكر صائب وذكاء وقّاد . وكان أديباً شاعراً يترفّع عن الشعر . وقد كانت تعقد عليه آمال المرجعية العامة بعد وفاة أخيه الشيخ مهدي ، ولكن أسرع إليه مرض السل وتوفي فيه .(٣)

---

(١) معارف الرجال : ٣٠٨/١- ٣١٢.

(٢) معارف الرجال : ٣٣٦/١ .

(٣) معارف الرجال : ١٦٣/١ .

وفيها توفي الشيخ حسن بن محمد مهدي الشاه عبد العظيمي النجفي .

له "ذخائر الأصول" من مباحث الألفاظ ، كتبه من تقرير بحث أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري في سنة ١٢٦٢هـ ، وله "رسالة في حساب الجمل والعقود" ملحقة بآخر هذه التقريرات .(١)

وفيها توفي في النجف عن عمر نأف على الثمانين الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محيي الدين بن الحسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف ابن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي .

كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً محدّثاً متبحّراً رجاليّاً جامعاً ، وكان من تلامذة السيّد بحر العلوم وشيخ الطائفة كاشف الغطاء والشيخ محسن خنفر ، وأحد فقهاء العرب في النجف يدرّس كتب الشهيدين خصوصاً "الروضة في شرح اللمعة" ، وله الإمامة في صلاة الجماعة في الصحن الشريف . له "كنز الأحكام في شرح شرائع الإسلام" ، ومصنّفات عديدة أخرى توجد عند أحفاده .(٢)

أقول : ولم يذكر السيّد حسن الصدر تاريخ وفاته ، وإنّما ذكر صاحب "فصوص اليواقيت" تلميذ الشيخ حسن أنّه توفي سنة ١٢٩٠هـ .(٣) وأسماه الشيخ الطهراني "محمد قاسم" .(٤)

وفيها توفي في النجف ميرزا باقر الشكّي ، ودفن فيها .

فقيه مجتهد حكيم له باع في العلوم العقلية ، كان يقيم في مدرسة المعتمد في النجف ، ولم تكن له دار ولا عقار ولا عيال ولا ولد . حضر عليه كثير من أهل الفضل ،

---

(١) الذريعة : ١٠/٥ ، ١٧٦/١١ .

(٢) تكملة أمل الآمل : ٣٢١.

(٣) فصوص اليواقيت : ١٤ .

(٤) الذريعة : ١٤٣/١٨ .

منهم الشيخ الأجل الميرزا باقر بن الميرزا خليل الرازي ، ولازمه سنين ، وكان يتولّى خدمة أستاذه الشكّي احتراماً وتواضعاً لعلمه الغزير وأخلاقه الفاضلة وطعنه في السن .[1]

سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م

تجديد الباب القبلي للصحن الشريف

في هذه السنة جدّد الباب القبلي للصحن الحيدري الشريف في عهد متصرّف الحلّة شبلي باشا ، يوم كانت النجف في العهد العثماني تابعة إلى إدارة الحلّة ، وأرّخ تجديده الشعراء بقصائد تقدّمت في الجزء الأول .

إصلاح بين عشائر فراتية

وفي حدود هذه السنة أصلح والي الحلّة شبلي باشا بين السادة آل زوين ومناوئيهم من رؤساء العشائر الفراتية بواسطة المرحوم السيّد ميرزا جعفر القزويني . وقد عقد الصلح بديوان الشيخ عباس بن الحاج عبد السادة الأعسم في داره الشهيرة في محلّة البراق في مدينة النجف ، وقد حضر الحفل يومئذ زعيم آل الجواهر العلاّمة الشيخ علي حفيد صاحب الجواهر ، والعلاّمة السيّد محمد بحر العلوم ، والشيخ عباس بن الشيخ علي كاشف الغطاء ، والسيّد موسى بن السيّد جعفر القزويني ، وجمع غير قليل من مشاهير العلماء ووجوه البلد ، وأعيان الحلّة . وكان حينئذٍ العلاّمة السيّد المجاهد محمد سعيد الحبوبي يدير شؤون ذلك الحفل .

وكان قد دبّ التمرّد في رؤساء العشائر عام ١٢٨٩هـ إثر عزل الوالي مدحت باشا ، وعادت طبائعهم إليهم في الغزو والنهب . وقد عدا أحد رؤساء الخزاعل المدعو عبطان آل طلال على رئيس آل زچري وقتله ، فتوجّه إثر ذلك وفد إلى بغداد مؤلّف من رؤساء آل زچري والرويطات واللهيبات والمراشدة والبركات وفنهرة ، وكان

---

(١) معارف الرجال : ١٢٧/١ .

الوالي يومئذ رديف باشا ، فلم يجد الوالي بدّاً من إرجاع شبلي باشا من الموصل إلى لواء الحلّة والديوانية . ولمّا وصل شبلي باشا بجيوشه فرّ رؤساء الخزاعل عن قضاء الشامية . والسادة آل زوين من أصهار الخزاعل ولهم معهم مزيد ربط وصلة .(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالنجف السيّد إبراهيم الدامغاني النجفي ، وهي السنة التي هاجر فيها أستاذه المجدّد السيّد الشيرازي إلى سامراء . له كتاب "أصول الفقه" ، و"كتاب البيع" إستدلالي مبسوط مع بعض العبادات في مجلّد كبير ، وألّف هذا الكتاب من تقرير بحث أستاذه المذكور .(٢)

وفيها توفي بالنجف السيّد حسين بن رضا بن علي أكبر بن عبد الله النجفي ، سبط السيّد نعمة الله الجزائري التستري ، ودفن بمقبرة الحاج السيّد علي التستري ، مقابل مقبرة الشيخ مرتضى الأنصاري .

هو من تلاميذ صاحب الجواهر ومصاحبي الشيخ مرتضى الأنصاري ومعاصريه . له "فواكه الأحكام" فقه مبسوط غير تام خرج منه أكثر أبوابه في ثمان مجلّدات ، و"فواكه الأصول" في مجلّدين ، و"فوز العباد" رسالة عمليّة في فقه الطهارة والصلاة .(٣)

سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ محمد بن الشيخ علي بن إبراهيم آل نصّار اللملومي .

ولد في بلد لملوم العتيق ونشأ بها ، وكان شيخاً فاضلاً أديباً شاعراً راثياً لأبي

---

(١) تاريخ الديوانية : ٥٨ . شعراء الغري : ٤٦٦/٤ .

(٢) الذريعة : ٢٠١/٢ ، ١٩٠/٣ .

(٣) الذريعة : ٣٦٥/١٦ ، ٣٦٩ .

الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وصحبه باللسانين العربي الفصيح والدارج عند عرب العراق من أهل زمانه ، ويعرف نظمه في الرثاء بالعراق بشعر ابن نصار . وكان الشيخ علي الحمامچي النجفي راوية له فيما نظمه من رثاء . وكان الشيخ محمد من أهل السير والتاريخ . والمعروف عند مشايخ الغري كما عليه الأثر إنّ آل نصّار اللملوميين كان بهم جملة من العلماء والفضلاء والأدباء ، وكانت دورهم في الجانب الشرقي من النجف . وقيل في سبب انقراضهم إنّه جاء وباء جارف في النجف وقضى عليهم.[(١)]

وفي جمادى الثانية توفي الشيخ عبد الله بن الحسن بن محمد علي آل عبد الجبار القطيفي .

ولد في بوشهر سنة ١٢٥١ هـ ، وتوفي راجعاً من النجف إلى بوشهر وحمل إلى النجف ودفن فيه . له "زهرة أرض الغري" وهي منظومة في الأصول نظمها في النجف إلى مبحث العموم والخصوص في أزيد من ثلثمئة بيت .[(٢)]

وفيها توفي الشيخ عبد الحسين بن الشيخ نعمة بن علاء الدين بن أمين الدين بن محيي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح ، المشهور بالطريحي النجفي ، وأقبر في مقبرتهم الشهيرة جنب دارهم بمحلّة البراق في النجف . وكانت ولادته في النجف حدود سنة ١٢٣٣هـ .

عالم فقيه مشهور بالفقاهة جيّد الأدب والسليقة والشعر حافظ لمتون الأخبار وأقوال الفقهاء السابقين . تتلمذ في الفقه والأصول على الشيخ المرتضى الأنصاري وكان من عيون تلامذته ، والشيخ علي الخليلي المتوفى سنة ١٢٩٧هـ .[(٣)]

---

(١) معارف الرجال : ٣٥٢/٢.

(٢) الذريعة : ٧٢/١٢.

(٣) معارف الرجال : ٣٦/٢.

سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م

حوادث الشمرت والزقرت

في هذه السنة وقعت حادثة في النجف بين الشمرت والزقرت قتل فيها عبد الله وهب من رؤساء الشمرت.(١) وقد تقدّم في سنة ١٢٦٩هـ- ١٨٥٢م قتل أخيه علي وهب، وعبود الفيخراني، ومهدي الفيخراني، وظاهر الملحة، ومحبوب - أحد عبيد الملاّ يوسف - بأمر علي باشا الكوزلي وبكر أفندي ويعقوب حاكم النجف.

جفاف بحر النجف

في هذه السنة جفّ بحر النجف. وربّما أرّخ جفافه بما دون هذا التاريخ، حيث كان جفافه تدريجياً. ولمّا جفّ امتلأت المنطقة وقراها من زحافاته البحرية، وارتحلت السلاحف والضفادع البحرية الكبيرة إلى الفرات في الكوفة من الجانب البرّي ممّا يقارب خان المصلّى الأوّل الواقع في الطريق بين مدينتي النجف وكربلاء.

ذكره شيخنا محمد حرز الدين، وقال: حدّث رجل كان فارساً متأخّراً عن القافلة يسير ليلاً في هذا الطريق فوق النجف بفرسخ تقريباً، إذ سمع أصواتاً وصدى سير الزحافات على الأرض، فظنّ أنّه أحيط به من الأعراب الغزاة، فأسرع، ثمّ حقّق النظر فوجد الأرض مملوءة بالسلاحف والضفادع بكثرة لاتوصف متّجهة نحو الفرات بضواحي الكوفة تطلب الماء والنجاة من الموت. ومن هنا قد يستدلّ بذلك على أنّ هذه الحيوانات تشمّ ريح الماء من الهواء على مسافة فرسخ وربع. وقد ماتت الحيوانات الصغيرة والضعيفة في طريق سيرها على الرمال. ولمّا أشرقت عليها الشمس حدثت عفونة في الهواء من موتى الزحافات في الرمال الشمالية للبلد، ومن الأسماك الميتة في البحر الجاف غربي البلد. وقد أثّرت في صحّة النجفيين حيث كان الوقت صيفاً شديد الحر.

---

(١) أعيان الشيعة: ١٥/٤٣٠. شعراء الغري: ٢/١٢٢.

وبجفاف البحر تمثّلت بقول أبي العتاهية :

تَسَلَّ فإنّ الفقر يُرجى له الغِنى ... وإنّ الغِنى يُخشى عليه من الفقر
ألم تَرَ أنّ البحر ينضب ماؤه ... وتجري على حيتانه نُوَبُ الدهر

ولجفاف بحر النجف شؤون من حيث تغيّر الهواء النقي في النجف ، وانقطاع جملة من الأقوات والمكاسب ، وتبدّل كثير من المنافع بالمضار كحدوث الأمراض والأوبئة في النجف . وكان سبب جفافه سدّ الفرات من الجنوب ، جانب "القرنة" و "المدلگ" على يد علي أفندي أحد وكلاء الدولة العثمانية ، لأجل زراعة المنطقة وإصلاح أراضيها [١]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في النجف الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن علي بن نجم ، المعروف بأبي قفطان[٢] ودفن في الصحن الشريف تجاه باب الطوسي بالقرب من قبر والده .

ولد في النجف سنة ١٢١٧هـ وقرأ مقدماته فيه ، وهو أديب شاعر جيّد النظم في المديح والرثاء ، شديد الذكاء والفطنة . له "القوافي الشبلية والصنايع البابلية" في مدح صديقه والي النجف شبلي باشا ، و"المدح الناصرية" في مدح ناصر الدين شاه ، و"المجالس والمراثي" .[٣]

وفيها توفي بالنجف الشيخ شريف الشرقي النجفي ، ودفن فيه .

عالم أديب مستحضر للمسائل الفقهية ضابط للمقدّمات ، معروف عند فضلاء النجف وعلمائها ، عاش جليلاً محترماً مبجّلاً . وكان تقيّاً صالحاً متورّعاً في الأحكام

---

(١) وشي البرود : ٤٤٠ ، ٧٠٦.

(٢) ورد ذلك في رسالته المخطوطة المسماة بـ"المدائح الناصرية" ، قال : وبعد ، يقول أسير الزمان أحمد بن الشيخ حسن الملقّب بأبي قفطان .

(٣) أعيان الشيعة : ٣/٨.

الشرعية . له مناظرة علمية مع الشيخ جعفر بن الشيخ محسن الأعسم المتوفى سنة ١٢٨٧هـ في إحدى النوادي العلمية في النجف الأشرف في مسألة فقهية ، واتّفق أن توفي بعدها بأيام قلائل .[١]

وفيها توفي الشيخ منصور بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد صادق الأنصاري التستري النجفي .

كان الشيخ من العلماء العاملين والفقهاء والأصوليين . الثقة الأمين الزاهد العابد الورع المتعبّد الناسك . صار إمام جماعة في النجف الأشرف يقيمها في مسجدهم المعروف باسم أخيه نادرة الزمان في العلم والتقوى الشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري . ذكره شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

حدّثني بعض الأفاضل إنّه كان ممّن يحفظ القرآن الكريم والصحيفة السجّادية . وحدّث آخر عن قوّة كتابته في الفقه والأصول ، وإنّه طالع الكثير من مجلّداته ، فقال : إنّه من كبار العلماء والمؤلفين ، وكتابته تدلّ بصراحة على علمه الغزير .[٢]

وفي منتصف شهر رمضان من هذه السنة توفي بالنجف الشيخ نعمة بن الشيخ علاء الدين بن أمين الدين بن محي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح الأسدي الشهير بالطريحي النجفي .

ولد حدود سنة ١٢٠٧هـ ، وكان عالماً محقّقاً تقيّاً زاهداً مقدّساً ، وأديباً شاعراً يروى له شعر رقيق . وقد أجازه إجازة اجتهاد أستاذه الشيخ محمد حسن صاحب "جواهر الكلام" والشيخ حسن نجل كاشف الغطاء صاحب "أنوار الفقاهة" . له "مجمع المقال في علم الرجال" ، وعدّة رسائل .[٣]

---

(١) معارف الرجال : ٣٦٠/١ .

(٢) معارف الرجال : ٢٣/٣ .

(٣) معارف الرجال : ٢٠٧/٣ .

وفيها توفي الحاج سالم بن محمد علي الطريحي النجفي ، وكان فاضلاً شاعراً أديباً .(١)

سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م

حوادث الشمرت والزقرت

في هذه السنة وقعت حادثتان بين حزبي الشمرت والزقرت في النجف ، حادثة الجنائز ، وحادثة البِرْكة .(٢)

أمّا حادثة الجنائز كما رواها شيخنا محمد حرز الدين بقوله : وفيها قتل أحد أعضاء حزب الزقرت في النجف المدعو أبو هارون محمد ، وقد دخل محمد هذا في حزب الزقرت الذي كان عميده السيّد محمد علي طبّار الهوا ، وكان ذلك في أواخر القرن الثالث عشر ، واتّفق أن خرج محمد في إحدى الليالي مع الرجال المسلّحة لدفن الجنائز المنقولة إلى النجف من خارجها لتدفن في وادي السلام بالرغم من الحكومة العثمانية ، فأصيب محمد بعد مناوشات بينهم وبين العسكر العثماني وأعوانه من حزب الشمرت ، وحمل جريحاً ومات بجرحه في هذه السنة . وأقام له حزبه مجلس فاتحة وعزاء في الصحن الغروي ، وحزنوا عليه أشدّ الحزن حيث كان مقداماً جريئاً ، وأعطي راثيه في مجلس العزاء خلعاً من طاقات الألبسة الثمينة ما يساوي ارتفاعاً قدر قامة ، ولم يتّفق ذلك لغيره أبداً في عصرنا .(٣)

وأمّا حادثة الجنائز التي يرويها السيّد محسن الأمين العاملي بطور آخر هي حادثة أخرى لاختلاف تاريخهما .

قال السيّد محسن الأمين وفي مدّة إقامتنا بالنجف الأشرف من شهر ذي الحجّة

---

(١) أعيان الشيعة : ٣٩٦/٣٣ .

(٢) أعيان الشيعة : ٤٣٠/١٥ . شعراء الغري : ١٢٢/٢ .

(٣) معارف الرجال : ١٦/٢ ، ٢٠٧/٣ .

سنة ١٣٠٨هـ إلى شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٨هـ حدثت بين الشمرت والزقرت وقعتان لست أتذكّر تاريخهما على التحقيق .

إحداهما كان سببها أن جاء الشمرت من خارج البلدة ليدفنوا جنازة لهم في وادي السلام فوصلوا قرب الفجر ، وخرج الزقرت لمنعهم ، فقتل من الزقرت شاب تعلّقت به أمّه لمّا أراد الخروج ، فانفلت منها فأصابته رصاصة فقتل ورجع الزقرت ، ودفن الشمرت ميتهم وعادوا . ثمّ إنّ الشمرت عادوا وهجموا على مقهى في النجف كان فيه أحد رؤساء الزقرت المدعو السيّد محمد علي طبّار الهوا ، فهرب منهم وعادوا .

والثانية كانت أشدّ من الأولى ، تجمّع فيها الشمرت وتحصّنوا في معاقلهم وكذلك الزقرت ، وأغلق سادن الحضرة الشريفة أبواب الصحن الشريف قبل أن يتمكّن أحد الفريقين من احتلاله لأنّ من سبق إلى احتلاله كانت له الغلبة حيث يصعد المآذن التي هي أعلى مكان في البلد ويرمى منها البنادق فتكون له الغلبة ، وأغلقت الأسواق ولزم الناس بيوتهم ، ودخل العسكر القلعة وأغلقوا أبوابها ، وكذلك الدرك وأغلقوا باب دار الحكومة ، وهذه عادتهم .

أرسل حاكم النجف برقية إلى بغداد ، وكان أزيز الرصاص يسمع من فوق رؤوس الناس فبقي ذلك أياماً . ثمّ خرج الشمرت من البلد وهدأت الحال وفتحت الأسواق سوى أنّ الصحن لاتزال أبوابه مقفلة . فحضر مير آلاي اسمه "شعبان باشا" ومعه عساكر ومدافع ففتح الصحن يوم وصوله ، وبقي في النجف أياماً عزل فيها الحاكم ، وأرسل العسكر إلى بيوت الشمرت يفتّشون عن الرجال ولم يجدوا أحداً سوى النساء . وكان مع العسكر بعض رؤساء الزقرت فجعلت النسوة يشتمنه ، ثمّ قال له شعبان باشا : إختر من أصحابك الشجعان الأنجاد واذهب بهم مع العسكر للتفتيش على الشمرت ، ففعل ، فطافوا في عدّة أماكن من نواحي العراق فلم يجدوا أحداً ، فلمّا توسّطوا بلدان العراق قبض عليهم العسكر الذي كان معهم وعلى رئيسهم السيّد محمد علي طبّار الهوا وأطلقوا

البنادق التي مع الزقرت - المسماة في العراق بالمطبق (المطبگ) وفي الشام بالجفت - دفعة واحدة في الفضاء فكان لها دويّ عظيم ، ثمّ نفوا الرؤساء جماعة إلى سوريا وغيرها ، وأطلقوا السيّد محمد علي طبّار الهوا وجعلوه وكيل مدير الكوفة ، ثمّ مأمور على تعداد النخيل في شفاثا (عين التمر) وهي موبوءة الهواء فحمّ ومات ، ونقل إلى النجف ودفن بباب الصحن الغربي المعروف بباب الفَرَج تحت أقدام الزائرين المجتازين بوصيّة منه .[1]

حبس الشيخ الكاظمي

وفيها أوقفت الحكومة العثمانية المرجع الديني الشيخ محمد حسين بن هاشم الكاظمي في سراي النجف ساعات من النهار ، بسعي زمرة من مجلس الشورى الذي تشكّل بأمر الحكومة العثمانية في النجف . ولمّا علم أهل العلم توقيفه تجمهروا على باب السراي بأعداد كثيرة ، فلجأت الحكومة إلى إطلاقه خوف الفتنة .

وقد كتب إليه الميرزا محمد الهمداني صاحب كتاب "فصوص اليواقيت" بيتي شعر مسلّياً ومؤرّخاً ، قال :

يــامن ســعى فــي حبــسه عــصبةٌ ... كوفيّــــةٌ مــــن شــــأنهم غــــدر

لاضــير فــي الحــبس فقــد أرّخــوا ... (يخــــرج مــــن محاقــــه البــــدر)[2]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في التاسع والعشرين من جمادى الثانية توفي بالنجف السيّد باقر بن رضا بن أحمد ابن حسين بن حسن الشهير بمير حكيم الطالقاني .

عالم أديب شاعر . ولد سنة ١٢١٤هـ بالنجف ، ونشأ بها . له ديوان شعر جمعه السيّد محمد حسن الطالقاني .[3]

(١) أعيان الشيعة : ٤٢٩/١٥ .

(٢) معارف الرجال : ٢٤٩/٢ . فصوص اليواقيت : ٩ .

(٣) الذريعة : ١٢١/٩ .

سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م

حوادث الشمرت والزقرت

في السنة هذه اشتدّ الخصام بين الحزبين الشمرت والزقرت في النجف ، ووقعت حوادث ، وشبّت نيران الحرب بينهما . فكتب الوجيه الجليل السيّد جعفر بن أحمد بن درويش الموسوي النجفي الشهير بالخرسان رسالة إلى والي بغداد يحثّه فيها ويطلب منه المجيء إلى النجف لإطفاء نائرة الحرب بينهما ، وفي الرسالة تصوير مؤلم للحالة الإجتماعية في النجف يومذاك ، وهذا نصها :

كتبت إليك أسعدك الله والسهام رائشة ، والأحلام طائشة ، والسيوف مسلولة ، والدماء مطلولة ، والعقول مذهولة ، والناس حائرة ، والأكف طائرة ، والألوان حائلة ، والنفوس سايلة ، والخلق حيارى ، وكأنّهم من الدهشة سكارى ، والسماع دون العيان ، والإجمال يغني عن البيان ، فكم من صغير مذعور ، وكبير منحور ، ودم مسكوب ، وثوب مسلوب ، ومال منهوب ، ومرضعة مذهولة عن رضيعها مخافة سلب يكشف الستر عن يد ، وقد سرقوا وحرقوا ومرقوا ، ونهبوا وسلبوا ، ونقبوا وقلبوا ، وهدموا وهجموا ، وسفكوا وملكوا ، وانتهكوا وأشركوا ، وأباحوا واستباحوا .

فبالعزيز عليك أن ترى حرم أمير المؤمنين وإمام المتّقين وسيّد الوصيّين ، الذي هو أمن المخوف ، وحمى الملهوف ، وبه تستمطر السماء ، ويسأل كشف اللأواء ، كيف هتكوا حجابه ، وغلقوا أبوابه ، وانتهكوا حرمته ، وأزعجوا سكنته ، وأخمدوا ضياءه ، وغيّروا بهاءه ، وهدموا أرجاءه ، ونقضوا بنيانه ، وضعضعوا أركانه ، فهو يضجّ إليك ضجيج الخائف المذهول ، ويعجّ إليك عجيج الواله الثكول ، ولو ترى الغرباء المجاورين ، والطلبة الساكنين ، والفقراء المتحيّرين ، كيف غيّر الجوع أبدانهم ، وبدّل الخوف ألوانهم ، وفتّت العطش أكبادهم ، وأنساهم الجوع أولادهم ، لرأيت أمراً شنيعاً ، وخطباً فضيعاً ، لايحلّ لمسلم عليه قرار ، ولا يسوغ له الإصطبار ، فأين أمراء

الدولة العليّة ، وسهامها المعروفة ، وغيرتها الموصوفة ، لتنظر ما حلّ بضعفائها ، وأناخ على فقرائها . فاقدم سعدت بأسعد طائر ، بعزماتك المشهورة ، وإقداماتك المأثورة ، وعساكرك المنصورة ، وزلزل بالرعب أقدامهم ، ونكّس بالخوف أعلامهم ، وبدّد شملهم ، وفرّق جمعهم ، واستأصل أصلهم وفرعهم ، وأخرب ديارهم ، وامح آثارهم ، وفرّقهم تفريقاً ، واذبح عيالهم ، واقتل أطفالهم ، وخذ أوّلهم بآخرهم ، واقتل بارّهم بفاجرهم ، واضرب بريئهم بسقيمهم ، وظاعنهم بمقيمهم ، وطمّهم بالبلاء طمّاً ، وعمّهم بالفناء عمّاً ، واحتلبهم كأمس الدابر ، والقرن الغابر ، واعطف عنان عزمك الثاقب ، وبأسك الصائب ، على أنصارهم وأعوانهم ، وأشياعهم وأخدانهم ، من "بني حسن" الملحدين ، و"آل شبل" المتمرّدين . وذلّلهم تذليلاً ، ونكّلهم تنكيلاً ، واقدم إقدام الأسد الغرثان ، والشجاع الغضبان .

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

ولاتبق منهم ديّاراً ، ولا نافخ نار ، فما تركوا حرمة إلاّ انتهكوها ، ولا كبيرة إلاّ فعلوها ، فأُقسم بالله قسماً باراً لَجهادهم على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وأولى من قتال الروس الكافرين ، والمشتكى إلى الله وإليك ، والمعوّل بعد الله عليك .(١)

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في شهر صفر توفي السيّد إسماعيل بن نصر الله بن محمد شفيع الموسوي الغريفي البهبهاني ، ونقلت جنازته إلى النجف ، ودفن في حجرة من الحجر الشرقية للصحن الغروي الشريف .

ولد في بهبهان سنة ١٢٢٩هـ وأكمل قسماً وافراً من مقدّمات العلوم فيها ، وهاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف الأشرف وتوطّن فيها يحضر على كبار مدرّسيها . وفي سنة ١٢٨٧هـ عاد إلى إيران بعد أن أحرز درجة الإجتهاد وأقام في طهران عالماً مبجّلاً

---

(١) شعراء الغري : ٦/٢ - ٨.

عند أهلها مقدّماً عند سلطان عصره ناصر الدين شاه القاجاري . وهو والد السيّد عبد الله البهبهاني قتيل حزب الدستور الإيراني سنة ١٣٢٨هـ.[١]

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن محمد علي بن سالم الخاقاني النجفي .

هو أوّل من هاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف الأشرف في أوائل القرن الثالث عشر ، وقد جدّ واجتهد في طلب العلم حتى صار من العلماء الأفاضل والفقهاء الأماثل . وصار له من الأولاد والأحفاد عدد وافر جلّهم علماء أتقياء زهّاد ، وهو والد العالم الزاهد الجليل الشيخ علي الخاقاني . له كتاب "شرح الشرايع" ناقص لم يتم ، و"الفوائد الحسينية" في شرح الأحاديث المشكلة وقع الفراغ منه سنة ١٢٧٤هـ.[٢]

سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م

في هذه السنة توفي في النجف بالطاعون الشيخ حسين بن الشيخ شريف بن عبد الحسين بن القاسم بن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي ، وكان فاضلاً شاعراً أديباً .[٣]

سنة ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في الخامس والعشرين من شهر صفر توفي في النجف الشيخ ملاّ علي بن الميرزا خليل الرازي النجفي ، وشيّعه أهل النجف أجمع ، ولم تر إلاّ باكٍ وباكية ، ودفن في مقبرته الخاصة على الطريق العام على يسار الذاهب إلى الكوفة .

---

(١) معارف الرجال : ١/١٠٧ .

(٢) معارف الرجال : ١/٢٦٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ٢٦/١٣٦.

العالم الفقيه الزاهد العابد، والحبر الجليل الثقة الأمين. كان مثالاً للإيمان والتقوى والصلاح، وكان واعظاً متّعظاً، يرقى المنبر ويرشد الناس إلى صالح دينهم ودنياهم على نهج السلف الصالح من علمائنا الأقدمين. ألّف "خزائن الأحكام في شرح تلخيص المرام" - للعلاّمة الحلّي - في الفقه في عدّة مجلّدات، ومؤلّف في الرجال، و"غصون الأيكة الغروية في الأصول الفقهية"، و"سبيل الهداية في علم الدراية"، وله تعليقات على كتب كثيرة.(١)

ورثته جمهرة من الشعراء، منهم الميرزا محمد الهمداني بقصيدة مطلعها:

ألا علـى الـدنيا ومـا فيهـا العفـا ... ضـوء محاريـب سـجود انطفـى

قـضى علـي بـن الخليـل نحبـه ... بكـى عليـه كـلّ حـيّ أسـفا

إلى أن قال مؤرّخاً وفاته:

ومـذ تـوارى فـي الحجـاب وجهـه ... الوضّـاح قـد أرّخـت (بـدرٌ اختفـى)(٢)

وفيها توفي في قرية "البصيرة" من قرى الحلّة الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، ونقل جثمانه إلى النجف وأقبر مع والده وجدّه في مقبرتهم المشهورة.

ولد سنة ١٢٣٨هـ، وكان من العلماء الفضلاء، محترماً عند علماء عصره، وملحوظاً عند والي بغداد يومئذ مدحت باشا، ومرعي الجانب عند رؤساء القبائل العراقية.(٣)

وفيها في الخامس والعشرين من ذي القعدة توفي في النجف ودفن في الصحن الغروي الأقدس الشيخ مهدي بن الشيخ حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالشيخ مهدي الفتوني الصغير، نسبة إلى الشيخ مهدي الفتوني الكبير بن بهاء

---

(١) معارف الرجال: ١٠٣/٢.

(٢) فصوص اليواقيت: ١٦.

(٣) معارف الرجال: ٢٨٣/٢.

الدين محمد المتوفى سنة ١١٨٣هـ.[١]

وفيها توفي في النجف بالطاعون الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن قاسم الزابي الحويزي المشهور بحجّي . له ديوان شعر ، جمعه ولده الشيخ صالحبن المتوفى سنة ١٣٤٤هـ.[٢]

وفيها توفي الحاج محمد حسن بن علي رضا بن محمد طاهر الشوشتري ، نزيل بمبي وكان يتّجر فيها . تلمّذ على الفاضل الأردكاني ، ومات في الكاظمية في ١٢٩٧هـ وحمل إلى النجف ودفن عند أبيه . له ديوان شعر يسمّى " ديوان سامع شوشتري " .[٣]

سنة ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م

تجديد شبّاك الضريح المطهّر

في هذه السنة جدّد شبّاك قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وجعل كهيئة المحاريب . وهو من آثار مشير السلطنة الشيرازي ، من رجال السلطان ناصر الدين شاه القاجاري . وقد أرّخ الفراغ منه بعبارة "تمّ ضريح الأمير" .[٤]

وباء في النجف

وفي هذه السنة انتشر الوباء في بغداد ، وامتدّ إلى النجف والهنديّة ، ثمّ إلى إيران في أنحاء مراغة ، وازداد في العراق .[٥] وهو الوباء الصغير المؤرّخ بقولهم : "مرغزان" .

قال السيّد محمد بن السيّد محمد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ في رسالته "طروس الإنشاء وسطور الإملاء" : لمّا كانت سنة ١٢٩٨هـ وقع طاعون في النجف وفرّ سكّانها وهجروا الديار والأوطان ، ولم يبق في البلد شريف ولا وضيع ولا دني ولا

---

(١) معارف الرجال : ١٠٥/٣ .

(٢) معارف الرجال : ١٠٦/٣ .

(٣) الذريعة : ٤٢٢/٩ .

(٤) تحفة العالم : ٢٧٦/١ .

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين : ٥١/٨ .

رفيع حتى العلماء الأعلام والأشراف الكرام ، ولم يبق في البلد متاع ولا في الأسواق كفن يباع ، وأبى الوالد العلاّمة أن يخرج منها وأمرني بالتصدّي لنفع الفقراء وملاحظة موتاهم ودفنهم . وكان بعض الفارّين في الحماد ، وبعضهم في الكوفة ، وآخرون في الجعارة ، ومنهم في الرحبة ، وقد ضربوا الأخبية وأنس بعضهم ببعض ، ونحن داخل البلد في أعظم حال وتشويش بال ، يفقد في اليوم مئة وخمسون أو أكثر . وكانت الرسائل ونحن في هذه الحال ترد إليّ ، يسألني بها أولئك الفارّون ويطلبون أن أخبرهم بتفصيل الحال في البلد وعمّن طعن وعمّن بقي ، وأنا في شغل عظيم وهمّ جسيم ، فساءني ذلك ، وكتبت لهم نسخة واحدة كتاباً مصدّراً بأبيات ، وهي هذه :

لا يبعد القوم الذين عن الحمى ... تخذوا لدى الجلى سواه بديلا[1]

من فرّ يوم الزحف عنه فإنّنا ... فيه اتّخذنا منزلاً ومقيلا

حتى إذا حمي الوطيس ولم نجد ... إلاّ طعيناً في الحمى وجديلا

لُذنا بمرقد من تطوف بجنبه ... زمر الملائك بكرةً وأصيلا

مستصرخين بقبر ذي البأس الذي ... عند الصريخ يردّ عزرائيلا

أتراه يندبه القصيّ فيكشف ... الكرب الجلي ولا يجير نزيلا

فسيؤمن المتخلّفين وينجد ... المترحّلين مخافة وذهولا

ويكون إعلاناً لديه رتبة ... من لم يفارق ربعه المأهولا

بسم الله . عظم الخطب النازل ، وجلّ الفادح الهائل ، واشتدّ أمر البلاد ، وفرّ السكّان من العباد ، فلا رفيقك ولا صديقك ولا حميمك ولا جارك ولا أنيسك ولا كليدارك ولا جعفري ولا باقري ولا إيرواني ولا شوشتري ، إلاّ واتّخذ من الحمى الحيدري بديلاً ، وعن المغنى العلوي خان المصلّى مقيلاً ، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل . وما أنت بأوّل من أسلم عند اصطكاك الأسنّة وترادف الأعنّة ، وما أنت إلاّ

---

(١) الجلى : الأمر العظيم ، وجمعها جلل .

من غزيّة[1] ، وممّن انطوى على تلك النيّة . اللّهمّ ارزقنا صبر الشاكرين لك وعمل الخائفين منك ، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، وأفرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين .

فكتب لي فريد الزمان وأديب العصر والأوان ، العالم اللبيب والأخ الحبيب ، الشيخ محسن نجل الشيخ محمد آل الشيخ خضر كتاباً صدّره بهذه الأبيات :

سقياً لأكناف الغري فإنّها ... نعم المقيل لمن أراد مقيلا
وأنا الفداء لحضرة القدس التي ... عكف الوصي بها فعادت غيلا
حامي النزيل ولست أعرف منزلاً ... أحمى وأمنع من حماه نزيلا
وبنفسي الحي المقيم ببابه ... إذ كان ظلاً للإله ظليلا
الثابتين وقد تزايل غيرهم ... فهم الجبال الشم جيلاً جيلا
ثبتوا كما ثبت الألى من قبلهم ... كرماً فساجلت الفروع أصولا[2]

وفي هذا الوباء يقول السيّد إبراهيم بحر العلوم المتوفى سنة ١٣١٩هـ من قصيدة له يندب فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيها تصوير لحالة الناس في تلك الأيام :

أبا السبطين أنت لها مجير ... إذا ما حادث الأيام جارا
بقرب حماك قد أنزلت رحلي ... وإنّك أمنع الثقلين جارا
لقد حلّ الوباء بنا وأضحى ... يشنّ على بنيك له غوارا
عجبت لمن تطول له حياة ... ويشكو فيه آجالاً قصارا
فكم من ذي حجىً ناء حجاه ... به وموقّر هتك الوقارا
فما للناس قد دهيت بهَولٍ ... كأنّ الناس من دهش سُكارا
أتيح لنا بداهية نآد ... تضرّم منه في الآفاق نارا

---

(١) غزيّة : قبيلة الشاعر الجاهلي دريد بن الصمّة ، وأراد به قوله :

وهل أنا إلاّ من غزيّة إن غوت ... غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

(٢) البابليّات : ١٩- ٢٠ .

خلعت به عذار الصبر طوعاً ومعذور فتى خلع العذارا
تصوغ له الوساوس مقذيات فتسلب جفنه النوم الغرارا
يكاد الوهم يورثه جنوناً إذا ما الليل قد غشي النهارا
أملجا الخائفين إذا استشاطت صروف الدهر مضرمة أوارا
وغوث الصارخين إذا استغاثت بظلٍّ حماك مُعْولةً جهارا
أترضى أنّنا ولنا جوارٌ بقبرك أن تخوض له غمارا
وحاشا أن تغضّ الطرف عمّن تعوّد أن تقيل له عثارا
ألست المستطيل بذي فقار متى جرّدته فَصَلَ الفقارا
فَقُمْ وانحر بحدّ السيف سرح الـ ـمنايا السود وادم له غرارا
وَرَوِّ اللدنة السمرا بطعن يشقّ لدجن جحفلها غبارا
صبرت لكلّ معضلة ولكن وصبرك لستُ فيه أرى اصطبارا[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي بالوباء في النجف السيّد علي بن السيّد رضا بن السيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي.

عالم محقّق وفقيه برع في فقاهته مع غور واسع في علم الأصول، وكان كثير الجد والإشتغال في المسائل الفقهية، وله اليد الطولى في الأدب والشعر، وكان يشغل مجلسه بالمسائل العلمية والأدبية مع دماثة أخلاق ورحابة صدر وبشاشة وورع وكمال. ألّف كتاب "البرهان القاطع" شرحاً على كتاب "النافع" في ثلاث مجلّدات.[2]

وفيها توفي بالطاعون في النجف الشيخ مهدي بن الشيخ صالح بن الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الزابي الحويزي المشهور بحجّي النجفي.

(١) ديوان السيّد إبراهيم بحر العلوم: ١٢٨.
(٢) معارف الرجال: ١٠٧/٢.

ولد في النجف ونشأ مع الأدباء والشعراء ، وأصبح من الأدباء الأفاضل والشعراء الأماثل ، تروى له قصائد في مدح الوجوه والرؤساء ، ورثاء العلماء . وآل حجّي في النجف خرج منهم رجال نبغوا في الأدب والشعر والعلم والفضل .[1]

وفيها توفي آقا خان زعيم الفرقة الإسماعيلية ، ونقل نعشه إلى النجف وأقبر في إحدى غرف الصحن الشمالية .

وفيها توفي بمدينة "بدرة" السيّد موسى بن السيّد جعفر بن علي بن حسين بن حسن الشهير بمير حكيم بن عبد الحسين بن جلال الدين الحسيني الطالقاني النجفي ، ونقل إلى النجف ودفن في وادي السلام .

كان فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً ، وكان الغالب على نظمه الشعر في تهنئة العلماء ورثائهم ، وتاريخ مواليدهم ووفياتهم . له ديوان شعر يقرب من أربعة آلاف بيت .[2]

وفيها غرّة محرّم الحرام توفي السيّد جعفر بن السيّد مهدي بن حسن بن أحمد بن محمد بن الأمير قاسم الحسيني القزويني الحلّي ، وحمل إلى النجف ودفن بمقبرة تحت الساباط في الصحن الشريف .

هاجر إلى النجف وقرأ العلوم الدينية بعدما أكمل مقدّماته على والده في الحلّة ، فأصبح من العلماء ووجوه أهل الفضل . وكان في حياة والده يتولّى حسم الدعاوى بين الناس والأمور الإصلاحية ، وصار رئيساً مطاعاً في العرقيّات في الحلّة الفيحاء . له كتاب "التلويحات الغروية" في الأصول فرغ منه سنة ١٢٩٦هـ ، و"الإشرافات" في المنطق ، وله مراسلات أدبية وشعر كثير مدوّن . رثاه السيّد حيدر الحلّي بقصيدة عصماء ، مطلعها :

---

(١) معارف الرجال : ٣/١٠٦ .

(٢) الذريعة : ٣/١٢٠ . معارف الرجال : ٣/٤٥ .

قـــد خططنـــا للمعـــالي مـــضجعاً ودفنّـــا الـــدين والـــدنيا معـــا
وعقـــدنا للمـــساعي مأتمـــا ونعينـــا الفخـــر فيـــه أجمعـــا[1]

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف الشيخ محسن بن الشيخ علي بن نعمة المؤمن.

عالم فقيه أصولي معروف بالفقاهة وحسن الإستنباط ، وأديب ضابط لمواد اللغة العربية . تتلمذ على الشيخ المرتضى الأنصاري . وقد اشتهر هو وإخوته بلقب المؤمن أكثر ممّا اشتهر به والدهم ، والمعروف إنّهم من "آل فضل الله" أحد أفخاذ قبيلة "جليحة" القبيلة الفراتية القاطنة في عفك والهندية .[2]

وفيها توفي بالطاعون في النجف الأشرف الشيخ محمد تقي الـگـلبايـگاني .

عالم جليل القدر محقّق في الحكمة والفلسفة والكلام والأصول وعلم الطب والكيمياء . وكان فقيهاً مجتهداً مطلقاً زاهداً عابداً تقيّاً ، وكان لايملك داراً ولا عقاراً ، يسكن في حجرة من الصحن الشريف في الطابق العلوي في الربع الشمالي الغربي ممّا يلي الساباط ، وفيها مجلس درسه ، وتقصده في غرفته وجوه أهل العلم . توفي في غرفة سكنه بالصحن الشريف ، وقام بتغسيله السيّد جواد الرفيعي خازن حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان تغسيله في الحوض المعد لتنظيف بلاط الحرم حيث منعت حكومة آل عثمان الدخول والخروج من البلد ، وأقبر في الغري لمنع الدفن في الصحن . له كتاب "شرح أصول الكافي" ، ومنتخبات من كتب عديدة ، ورسائل .[3]

وفيها توفي الشيخ علي بن يونس النجفي .

فقيه فاضل مقدّس زاهد ، أديب كامل . كان يعقد مجلساً لأهل العلم والأدب للمذاكرة والمنادمة ، وكانت سيرته مرضية عند العموم من النجفيين لحسن أخلاقه

---

(١) معارف الرجال : ١٥٩/١ .

(٢) معارف الرجال : ١٧٨/٢ .

(٣) معارف الرجال : ٢١١/٢ .

وسماحته . تتلمذ على فقيه العراق الشيخ راضي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ ، وحضر على الأستاذ الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ ، ولازمه وصحبه كثيراً .[١]

وفيها توفي بالوباء في النجف الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح بن علي بن زايردهام .

كان عالماً فاضلاً أديباً ، سخيّاً مهاباً يحبّه السواد . وكان يقيم في النجف الأشرف للدرس والتدريس ، ويخرج إلى بطايح دجلة من توابع البصرة للإرشاد وتعليم الأحكام الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولم يؤثر عنه كتاب علمي .

وأرّخ وفاته السيّد محمد الهندي ، بقوله :

غاب الذي قد شيّد السنّه ... وفي النعيم ساكن إنّه
وقلت قد صحّ نعم أرّخوا ... (بلى ضريح الحسن الجنّه)[٢]

قال الشيخ علي الخاقاني : حدّثني كثير من المعمّرين إنّه طالما أعال بزمرة من الفقراء ، كما قام بإعداد الطعام إلى كثير منهم وقت الطاعون قبل وفاته .[٣]

سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م

استمرار الوباء في النجف

في هذه السنة استمر الوباء في النجف ، فمنعت الحكومة العثمانية الدخول إلى البلد والخروج منها . وكان قد خرج أغلب الناس عن النجف إلى النواحي سيّما نواحي الفرات الشرقية . ذكره شيخنا محمد حرز الدين تغمّده الله برحمته ، وقال :

خرجنا من النجف إلى المكرية (المجرية) ثمّ إلى الهنديّة ، ورأينا الناس جانبي البر نزولاً على جدول يسمى "الهنيديّة" - بالتصغير ، وهو غير الهنديّة - وكانت الناس تحت

---

(١) معارف الرجال : ١٠٩/٢ .

(٢) معارف الرجال : ٢٢٤/١ .

(٣) شعراء الغري : ١٢١/٣ .

المخيمات وغيرها حتى انقطع الوباء بهبوب رياح عظيمة مثيرة للغبار والتراب . كان ذلك في شهر رجب من تلك السنة ، ورجعنا مع الهاربين من الوباء إلى النجف الأشرف .[(١)]

كسوف الشمس

وفي هذه السنة كسفت الشمس كسوفاً كلّياً ، فبانت الكواكب كلّها قبيل الظهر .[(٢)]

إنكسار سدّة الـچبسة

وفيها انكسرت سدّة الـچبسة ، وهي سداد من الطين والنبات كالبردي ونحوه ، يحجز ماء الفرات عن بحر النجف . والـچبسة قطعة من بحر النجف من نواحي سواد الحيرة ، وكان قد زرعها في هذه السنة رئيس خفاجة الحاج لويخ ، وجاءت بزرع عظيم من الشعير ، ثمّ حصلت زوبعة من الهواء شديدة ، فكسرت السدّة وغرق الزرع ، وخرج منه شيء عظيم .[(٣)]

قائمقام النجف

وفيها كان قائمقام مدينة النجف الأشرف من قبل الحكومة العثمانية يدعى فتّاح بك .[(٤)]

رحلة الشيخ عباس القرشي

وفي هذه السنة توفي الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي القرشي الربعي ، المعروف بمدّثر . وبوفاته ختمت رحلته وقد طاف بها بلاد الحجاز وإيران والشام والبلاد التركية ومصر ، وغيرها .

ذكره الشيخ علي كاشف الغطاء ، وقال : كان لغويّاً شاعراً ماهراً بليغاً لسناً مترسّلاً منشئاً خطّاطاً يكتب الخط الجيّد . نشأ في النجف محبّاً للعلم والأدب فحضر على

---

(١) كتاب النوادر : ١٠٥/٥ .

(٢) كتاب النوادر : ١٠٥/٥ .

(٣) كتاب النوادر : ١٠٦/٥ .

(٤) كتاب النوادر : ١٠٦/٥ .

جملة من الفضلاء وتعاطى الشعر ، وكان ذا قريحة جيّدة فبرع في نظم الشعر .[١]

وقال ناسخ ديوانه السيّد أحمد وهبي الكتبي الحلبي بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٠هـ:

إنّ هذا الشيخ مرّ علينا في حلب سنة ١٢٨٧هـ في شهر آب وكان راجعاً من سياحته في البلاد الحجازية والمصرية والشامية وجبل لبنان ، وحيث أنّ مهنتي بيع الكتب فحضر إليّ الشيخ المذكور واشترى منّي "طبقات الشعراء" لابن قتيبة ، وبعد معرفتنا به باجتماع ليالي متوالية في منزلي بحضور بعض أصحابنا من أبناء الأدب ، فوجدناه عالماً متضلّعاً بالعلوم العربية وخاصة في علم اللغة ، يكاد يكون إماماً وأديباً ماهراً نقّاداً في فنون الأدب ، يحفظ القرآن العظيم وله محفوظات بالأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأمثال . وهو يحفظ ما يزيد على عشرين ألف بيت من الشعر ما هو من كلام العرب ومن فحول الشعراء المخضرمين والمولدين ، وله مطالعات كثيرة عن وقائع العرب ونوادرهم وتواريخهم حتى أنّه إذا قصّ على أحد قصّة تاريخية من المواقع التي جرت في صدر الإسلام يظنّه السامع أنّه حاضرها بنفسه لأنّه يعبّر عنها بحذافيرها . سألناه عن ولادته في أي بلد فقال : إنّه ولد بمدينة النجف الشريفة في أقصى إقليم العراق وإنّه قرشي النسب ، وأعلمنا بسياحته في البلاد الحجازية والبلاد المصرية والشام وساحل فلسطين وجبل لبنان ، وقد استقام عندنا في حلب مدّة لا تزيد على ثلاثين يوماً ، ثمّ ذهب قاصداً بلاد العراق على وعد منه أنّه سيعود إلينا بعد ستّة أشهر ، فكانت غيبته عنّا عشر سنوات ، وكان السبب بذلك أنّه ذهب من العراق إلى بلاد الفُرس واستقام هناك مدّة طويلة عند سفير الدولة العثمانية منيف باشا . ولمّا انفصل حضرة السفير عن السفارة أخذه بمعيّته إلى دار السفارة العليّة فاستقام الشيخ بالقسطنطينية عند الوزير بمنزله مدّة طويلة ، ونحن كنّا نسمع بأخباره من جريدة

---

(١) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة : ٤٠٣/٨ .

"الجوائب" لأنّه كان مصحّحاً بإدارتها . وفي سنة ١٢٩٧هـ بلغ الشيخ خبر وفاة أخيه موسى وهو بالسياحة في إحدى المدن الفارسية ، فرحل الشيخ من القسطنطينية إلى بيروت ولبنان وبعض البلاد الشامية لقضاء أشغاله كما أخبرنا عند وصوله إلينا في شهر نيسان من السنة المذكورة فمكث في حلب أكثر من أربعين يوماً ، وفارقنا قاصداً الذهاب إلى العراق ثمّ إلى بلاد الفُرس ليكتشف ما كان من مرض أخيه ، وكان شديد الولع كثير البحث عن سبب مرض أخيه ووفاته ، وكان كلّما مرّ عليه ذكر اسم موسى على لسان أحد أمامه تنحدر دموعه من عينيه على غير رضاه وهو يكفكفها حياءً من الحاضرين بمجلسه . وفي سنة ١٢٩٩هـ في أول شهر رمضان الشريف حضر الشيخ إلى حلب مريضاً وهو راجع من العراق وبلاد الفُرس ولبث في حلب إلى أن قضى نحبه في يوم الأربعاء الثاني والعشرون من شهر ذي الحجّة الحرام من السنة المذكورة ، فشيّعنا جنازته بمزيد من الأسف عليه ، ودفن بمقبرة العبادة خارج باب الفرج في مدينة حلب . هذا وفي كلّ اجتماعاتنا مع الشيخ لم نسمع منه شيئاً مخلاً بمعتقداته ولا بتهذيبه غير أنّه كان يظهر لنا التديّن والعفّة والاستقامة إلى حين وفاته . وبعد وفاته في حلب وضعت الحكومة المحلّيّة يدها على متروكاته لأجل بيعها ووضع ثمنها في صندوق مال المسلمين حيث لم يوجد له ورثة بحلب ، فطلب منّي أحد أصحابي أن أشتري له من متروكات الشيخ مجموعة من الأشعار التي نضمها بحياته وبعد أن أشتريتها له ودفعت ثمنها رغبت أن أنسخ لنفسي نسخة عليها ، فوجدتها مجموعة مسودّات بها كثير من الغلط والتصحيح ما بين السطور المشطوبة والمرصودة وعلى الهوامش حتى لا يكاد الكاتب الماهر ولو كان شاعراً أن يعتمد على صحّتها بصورة قطعية فنسختها كما هي عليه ، وإنّي تحرّيت بنسخها على قدر الطاقة وذكرت ذلك خوفاً أن مطالعها يجد بها غلطاً فيعذلني عليه .

وقال الشيخ علي الخاقاني في ترجمته : والمترجم له من أولئك النجفيّين الذين

تطلّعوا إلى الحياة يوم كان الناس في سبات ، فقد طمحت نفسه إلى نيل الرفاه والسعادة فسافر إلى مختلف البلدان ، وهناك لاقى أهوالاً كما لاقى ما يؤنسه شأن كل سائح . ومن ديوانه نقرأ صوراً توقفنا على بعض ذلك منها حينما حلّ طهران اصطدم بشخص يدعى الكندي الذي احتكر على الناس قوتهم ، وفيه تجد كثيراً من القصائد والمقاطيع في هجائه ، وممّا يظهر منه أنّه من أعيان التجّار هناك وقد مرّت أزمة في الغذائيات أوعزها إليه وحرّض عليه السلطان ناصر الدين القاجاري ، منها :

يا ناصر الدين ومن مبلغ الـ ... ـشكوى منّي على الشحط
طهران كانت خير مسكونة ... خصّت برغد العيش والبسط
فاحتكر الكندي غلاّتها ... فاحترقت طهران بالقحط
أحرقه الله بنيرانه ... ملفّعاً بالقار والنفط

وهجاه مرّة أخرى ضمن قصيدة طويلة ، منها :

لم أر كالكندي بين الورى ... باللؤم من حُرٍّ ومن عبد
سيماه سيما مسلمٍ زاهدٍ ... والقلب منه قلب مرتد

واصطدم بوزير خارجية إيران سعيد خان ، فهجاه ، وقد خاطب بذلك السلطان ناصر الدين ، بقوله :

إذا شئت أن تُهلك المفسدين ... بطهران يا ناصر الدين فاقتل سعيدا
فإنّ الفساد عفى رسمه ... فجاء سعيد فعاد جديدا
وخُذ منه ما ملكته اليمين ... طارف أمواله والتليدا
وخلّده في السجن حتى يموت ... وأوقره ما دام حيّاً حديدا
وعذّبه حتى يملّ الحياة ... في كلّ يومٍ عذاباً شديدا

واصطدم بحكومة إيران عند دخوله عاصمتها فوصفها بقوله :

عجبت لطهران ماذا بها ... لمعتبرٍ عاقلٍ من عبر

إذا جئتها فاصطبر للأذى ... وهيهات ما لك من مصطبر
لقد تركتها ولاة الأمور ... سدىً وكذاك أهل الخبر
فألهاهم صيدهم في الجبال ... فلا يعلمون بها ما الخبر

وبهذه الصور يتجلّى لنا أنّ الشيخ المترجم له كان من الأحرار الذين شغفوا بمصادمة الأقوياء رغم افتقاره لهم ، ويعرب عن نفس كبيرة سمت أن تتواضع لذوي اليسار والحكم ممّن لا خلاق لهم .

وله يمدح شهاب الملك حسين والي خراسان :

من كشهاب الملك إذ جئته ... عاجلني بالجود أن أقعدا
قد ملأ الكف لنا فضّة ... ولو قعدنا ملئت عسجدا

وله يمدح منيف باشا ناظر المعارف العمومية حينما كان معه في القسطنطينية :

يجود منيف لا يبالي كأنّما ... نوى أو حصى في راحتيه الدراهم
ألا لا تلوموه على الجود إنّه ... ليزداد جوداً كلّما لامه لائم

وقد وفد على علي بك الأسعد أمير جبل عامل ، وبقي عنده لفترة طويلة ، فقال فيه هذين البيتين وقد غادره سرّاً :

زرت ابن أسعد فانهلّت أنامله ... عليَّ من جوده كالوابل الغدق
حتى انصرفت بلا أذنٍ فلا عجبٍ ... إنّي خشيت على نفسي من الغرق

وله في اشتياقه إلى النجف :

نفسي فداؤك جهّزني إلى وطني ... قد طال شوقي إلى أهلي وأوطاني
فإن أكن أنا لم أشكرك عارفة ... فالخير بالخير عند الله مثلان

وقوله راثياً نفسه :

ستعود الروح ممّا ... قدّمت منه إليه

ويـــصير الجـــسم رســـماً   تـــدرج الـــريح عليـــه[(١)]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

في يوم السبت الثالث والعشرين من رجب توفي بالنجف السيّد حسين بنْ السيّد محمد بن حسن بن حيدر بن شمس الدين بن أمين الدين بن نور الدين بن شمس الدين بن إسماعيل الحسيني الكوهكمري النجفي ، المعروف في النجف بالسيّد حسين الترك ، ودفن بمقبرته في داره الشهيرة المجاورة لمقبرة السادة آل القزويني من الجانب الشرقي .

قرأ مقدّمات العلوم في تبريز ، ثمّ هاجر إلى العراق لحضور الأبحاث العالية ، فحطّ رحله في كربلاء ، ثمّ انتقل إلى بلد العلم والهجرة النجف الأشرف ، وكان يحضر على فطاحل علمائها ، وصار المدرّس الأكبر العالم العامل المحقق والأصولي البارع . وبعد وفاة أستاذه الأعظم الشيخ المرتضى الأنصاري سنة١٢٨١هـ صار رئيساً مرجعاً للتقليد والفتيا ، وقُلّد في آذربيجان وبعض مدن إيران .[(٢)]

وفيها في شهر رمضان توفي بالنجف الشيخ راضي بن علي بيك الفتلاوي النجفي .

عالم عامل ورع مشهور بالفقاهة والزهد والتقوى ، تسكن إليه النفوس ، وتثق به جمهرة من أهل الدين والصلاح في النجف . وكان إمام جماعة يصلّي في الإيوان الكبير الذهبي من حضرة أمير المؤمنين عليه السلام . وهو أوّل من هاجر إلى النجف لطلب العلم من قبيلة آل فتلة الفراتيين . ولم يكتب شيئاً على الظاهر ممّا أملاه عليه أستاذه صاحب الجواهر ، ولم يؤثر عنه أنّه ترك مؤلّفاً أو مصنّفاً .[(٣)]

---

(١) شعراء الغري : ٤٤٨- ٤٦٣ .

(٢) معارف الرجال : ٢٦٢/١ .

(٣) معارف الرجال : ٣١٧/١ .

وفيها توفي بالنجف الشيخ أحمد بن الشيخ حسن أنبوهي اللنگرودي الرشتي .

هاجر من بلاده إلى النجف الأشرف لطلب العلم ، وأقام فيه سنين . وقد حاز درجة الفضل والتقوى والكمال والأدب ، وكان خطّاطاً سريع الكتابة .(١)

وفيها توفي بالنجف الأقا محمد تقي بن محمد جعفر بن محمد علي الكرمانشاهي . له "الحاشية على حاشية تهذيب المنطق" للمولى عبد الله اليزدي المتوفى سنة ٩٨١هـ.(٢)

سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م

رحلة الشيخ حمادي الدروغ

هو الشيخ حميد بن الشيخ عبد النبي بن الحاج علي بن دراغ الربعي ، المعروف بالشيخ حمادي الدروغ . وهو خطيب ذائع الصيت ، وشاعر معروف ، وكان ولوعاً في الأسفار ، كما ذكره في مقدّمته التي أثبتها في أوّل رسالة السيّد عدنان بن السيّد شبر ، وقد أسماها "قبسة العجلان" ، قال :

إنّي خرجت من النجف وكنت ابن العشرين وذلك سنة ١٣٠٠هـ وصرت أطوف في مشرق الدنيا ومغربها من برّها وبحرها رغبةً في التحصيل والاطلاع على سائر المخلوقات العجيبة ، وبناءً على الاجتماع مع أهل الكمالات الغريبة وقد اجتمعت مع جملة من العلماء والفضلاء والمجتهدين والفقهاء والشعراء والأدباء والحكماء والأمناء والبلغاء والفصحاء والأبرار والأتقياء والأبدال والنبلاء والسلاطين والوزراء والأكابر والأمراء والسادات والملوك والأعيان والأشراف والأرباب والأبطال والأسخياء والنقباء ، ودخلت من البلدان ما يعجز عن عدّها اللسان ، وكان من بعضها بلدان العراق وأراضيها على الإطلاق ، ومنها القطيف والأحساء والبحرين وأبو شهر ولنجة وبندر عباس وميناء

---

(١) معارف الرجال : ٨١/١.

(٢) الذريعة : ٦٠/٦.

ومسقط وكراچي وبومبي وعدن واليمن وزنجبار ومصر والاسكندرية وبيت المقدس وبيروت والشام وجبل عامل وأزمير وإسلامبول والمدينة المنوّرة ومكّة المشرّفة وجدّة والدير وكرمانشاه وهمدان وقم وطهران وقزوين وزنجان وتبريز وأردبيل ورشت وبادكوبه وعشق آباد وخراسان ومرو وبخارى وسمرقند وكرمان ويزد وأصفهان وشيراز وكازرون ودسبول وتستر والحويزة والأهواز والمحمّرة التي هي تحت تصرّف الحاكم العادل الشيخ خزعل خان .[1]

مَن توفي في هذه السنة من الأعلام

فيها توفي في جبل حائل عند عودته من أداء فريضة الحج الشيخ نوح بن الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن مسعود بن عمارة بن نصّار بن ماجد بن نصّار بن زهير بن فلاح بن سماح بن شهاب بن جعفر بن كلاب الجعفري القرشي النجفي ، وحمل نعشه مع نعش السيّد مهدي القزويني إلى النجف الأشرف ، ودفن الشيخ في داره خلف سوق الصاغة بالقرب من خان دار الشفاء في الجهة الشرقية من الصحن الغروي الشريف .

كان عالماً عاملاً محقّقاً فقيهاً زاهداً متعبّداً ثقة عدلاً ، لم يختلف اثنان في وثاقته وعدالته ، وممّن يشار إليه بالصلاح والتقوى في النجف ، وكان إمام جماعة يقيمها في رواق مشهد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وفي الصحن الغروي الأقدس في جهة القبلة ليلاً تأتمّ به جماهير النجفيين لوثوقهم به . ألّف شرحاً استدلالياً مبسوطاً على كتاب الشرايع في الفقه في عدّة مجلّدات ، وكتاباً في الإمامة سنة ١٢٩٣هـ .[2]

وفيها توفي السيّد مهدي بن السيّد حسن بن أحمد بن محمد بن مير قاسم الحسيني الشهير بالقزويني النجفي الحلّي ، المولود في النجف الأشرف سنة ١٢٢٢هـ .

---

(١) شعراء الغري : ٣/٢٧٩- ٢٨١ .

(٢) معارف الرجال : ٣/٢١٠ .

كان عالماً جامعاً ضابطاً من عيون الفقهاء والأصوليين ، وشيخ الأدباء والمتكلّمين ، ووجهاً من وجوه الكتّاب والمؤلّفين . الثقة العدل الأمين الورع . كذا وصفه شيخنا محمد حرز الدين ، وقال :

والمعروف بين الأصحاب في سبب إقامته في الحلّة أنّ أستاذه الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء هو الذي أرسله إلى الحلّة ممثّلاً عنه سنة ١٢٥٣هـ بما أنّه وجه تلامذته الأدباء الأعلام . وفي سنة ١٢٩٢هـ عاد السيّد مهدي إلى النجف وبقي من بعده أولاده وأحفاده علماء الحلّة وزعماؤها حتى آخر زماننا .

له مؤلّفات كثيرة جدّاً ، منها كتاب "القواعد الكلّية الفقهية" ، وكتاب "مواهب الأفهام في شرح شرايع الإسلام" استدلالي ، وكتاب "نفائس الأحكام" ، وكتاب "شرح اللمعة الدمشقية" ، ومناسك في أحكام الحج . وكتاب "المهذب" و"الفوائد" و "الروائح" جميعها في الأصول . وله رسالة "وسيلة المقلّدين" لعمل مقلّديه ، وغيرها من الكتب .

كانت وفاته عصر يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول على مرحلة من السماوة عند عودته من أداء فريضة الحج ، وحمل نعشه ونعش الشيخ نوح القرشي إلى النجف الأشرف . ولمّا دخلت جنازة السيّد إلى بلد السماوة خرج أهلها لاستقبالها وتشييعها أفواجاً أفواجاً ، وكلّما مرّ جثمانيهما على قبيلة من القبائل العربية شيّعتها بحفاوة وحزن حتى وصلا النجف عصر يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الأول من تلك السنة . فالشيخ القرشي دفن بداره قرب الصحن الشريف شرقاً ، والسيّد دفن بمقبرتهم الشهيرة في النجف .[1]

وفي حدود هذه السنة توفي في النجف السيّد علي بن السيّد حسن بن سلمان – الملقّب بالحلو – بن سعد بن فرج الله بن علي بن سعد بن عبد الله بن حماد الحسيني الجزائري .

---

(١) معارف الرجال : ٣/١١٠– ١١٤ .

كان معاصراً ومصاحباً للسيّد مهدى القزويني والسيّد حسين بحر العلوم . له كتاب "حسن المقال في أحوال الرجال" .[١]

وفيها توفي السيّد علي بن محمد الحسيني ، الملقّب بالحكيم النجفي ، عن مئة سنة ودفن في وادي السلام .

تلمذ على صاحب الجواهر والشيخ الأنصاري ، له تذييل على "سلافة العصر" وحواشي على الرجال الكبير .[٢]

وفي حدود هذه السنة توفي بالنجف الشيخ محمد رفيع بن أحمد بن صفي الكوّازي .

هو من أجلاّء تلاميذ الميرزا حبيب الله الرشتي . له "سواء السبيل إلى معرفة تحقيق الأصل والدليل" .[٣]

إنتهى بحمد الله تعالى الجزء الثاني من تاريخ النجف الأشرف ، ويليه الجزء الثالث .

---

(١) الذريعة : ١٦/٧ .

(٢) الذريعة : ١٣٧/١٠ .

(٣) الذريعة : ٢٣٩/١٢ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات